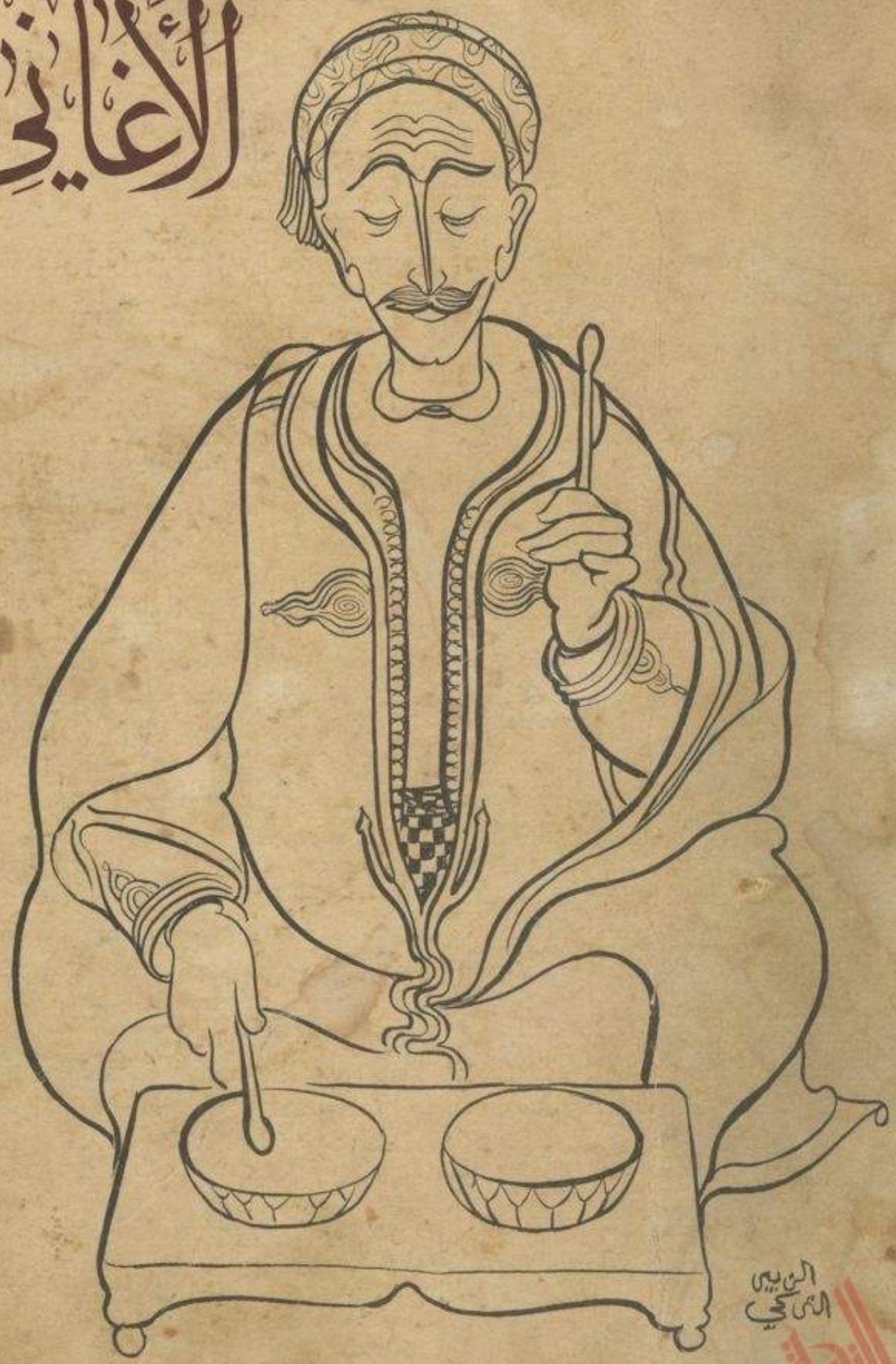
كتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار

ادارة الموسيقى والفنون الشعبية

الصادق الرزقي

# الأغاني التونسية



الدار التونسية للنشر

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية

PNNEJMA EZZAHRA

طبع من هذا الكتاب
مائتا نسخة مرقمة
من 1 الى 200

جميع الحقوق محفوظة

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
EN·NEJMA EZZAHRA

# مقدمة

بقلم الأستاذ محمد الحبيب المحامي

(الفولكلور) وقديما أطلقنا على جزء منه اسم (المالوف) وما أحرى الكلمة بأن تطلق على مسمّى الفولكلور كاملا، لأنّه يصوّر الحضارة الشعبية على اختلاف صورها ، وما ألِفَه الشعب من عادات وتقاليد وأغَانٍ ورقص وأطْعِمة وحكايات وأمثال وألغاز وأحاج ، وما إلى ذلك . وَأطلَق عليه الكاتب العثماني اسم (المَأثورات الشّعْبيّة) كما سمّاه الشاعر التركي شِنَاسِي (حِكْمة العَوَام) وعرَّبه عباس العقّاد الكاتب المصري باسم (المُرَدَّدات الشّعْبِيّة) ، واختار له غيره اسم (الفَنّ الشّعْبِي) لأنّه فنّيات نَبَعَتْ من قلب الشعب فتعهّدتها أجْيال متعاقبة بالإقبال والتهذيب الرقيق من غير تعمّل أو تدليس يَطْمِس المعالم الحقيقية أو يخفي الروح . وصقلتها يد الزمن بالتداول المتواصل مع المحافظة على الأصل ، وبذلك صارت صورة صادقة لروح الشعب ومميّزاته النفسية والذوقية ، وسِفْرا قَيِّما يسجّل العادات ويصوّر التقاليد والأخلاق تصويرا حيّا . فهو إذن درس للإفادة في حصة تسلية وتَرْوِيحٍ ينفع الدارس ويرفّه عنه في آن واحد . ولهذا اهتمّت به أُمم أُروبا حوالي منتصف القرن التاسع عشر ، عندما نشطت الحركات القومية بها وعنيت بالوطنية الضّيقة ، وأخذ الباحثون ينشدون المميّزات المحلية لشعوبهم ، ويفردون منها الأدب والفن النَّابِعَيْن

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

من صميم الشعب وأقبلوا عليها بالعناية والنشر لما لمسوا فيها من تجسيم لذاتية الشعب ، ولأنّها خير سفر يؤرّخ عَادَاتِ الشُّعوب وتقاليدَ الأمم وأَدَبَ الأجيال . وقديما اهتمّ المؤرّخون بحركات العُرُوشِ ، ودقّات قلوب الملوك ، فامتلأت صحف التاريخ بساعة ويوم وشهر وعام ميلاد الملك ، واعتلائه العرش ، ووفاته ، أو تنحّيه عنه ، وأعمالِه ، وآثاره ، وسماته ، وهويّته ، ولباسه ، وبعد استنفاد أكثر الجهد والعناية يتطرّقون أحيانا لإرسال كلمة عن أحداث العصر ، وانتفاضات الشعوب ، بصفة كونها ثوراتٍ غير مشروعة على السلطة الشرعية ، نابذين الحديث عن الشعب نفسه ، وتاريخه ، وأسبابِ نهضته ، ودواعي ركوده وَمَا أَلِفَه ، وما لفَظَه ذَوْقُه ، ولولا النُّتَفُ المتناثرة في كتب الأدب والقصص ، وما يرد عفوا في غضون الحديث ، لما وجدنا الكثير من تاريخ الحضارة الشعبية .

تنبّه الأروبيون لفائدة هذه المباحث فتناولوها بالعناية ، وفي سنة 1846 عني بالموضوع عالم انكليزي يدعى وِليم جُون تومس فوضع له اسم فولكلور (فُولْك : شعب ، ولُرْ : علم) ثم انتقلت الكلمة لالمانيا فتكامل مفهومها وغدت علما مستقلاّ بذاته يدرس في الجامعات ، وتأسّست بالمانيا جمعية ومجلّة للبحث عنه ، وتنمية محصوله ، وفتحَت الجامعة الألمانية صدرها لتدريس هذا العلم الجديد . وفي سنة 1268 هـ 1851 م. جمع سَيِّد عرْفِي الشاعر التركي العراقي مجموعة كبيرة من الأغاني الشعبية التي تنشد في الأفراح والمناسبات ، ولم يهمل ما تشدو به الحَنَاجِر في الأتراح ، وتتابعت بعده الدراسات المستفيضة لدى الأتراك ، ككتابات (ضِيَاكُوكْ ألْبْ) التي سمّاها (المَأثُورات الشَّعْبيّةَ) و (الشاعر شِنَاسِي) التي سمّاها (حكْمة العَوامّ) و(الخوري يوسف تاني الماروني) الذي نشر أربع مقالات سنة 1899 بمجلّة المشرق عن (العَادَات اللُّبْنَانِية) وتلاه عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلّة الآثار بأبحاثه المتتابعة .

وربما كان أسبقَ من الأخِيرين الشَّيخ أحمد جَمال الدين الخِيَاري التُّونِسي الذي ضمّن مؤلّفه في « مناقب الشَّيخ ذَهَب » لُمَعا كثيرة ولو لم تكن مقصودة بالدراسة ، مثل ما نجده في كتب المناقب السابقة عنه ، وفي سفائن المألوف التي كثر تدوينها بتونس في القرن العاشر للهجرة وما بعده ، وفي مجاميع شعراء البادية التونسية . وتلاه عُثْمان بنُ محمد الحَشَايِشي الذي جمع لُمْعَة من « تَاريخ الصَّنَاعات

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

التّونِسية والأعْياد والعادات » . إلاّ أنّي لاَ أعْلَم أحَدا من كتّاب العربية سبق مؤلّف هذا الكتاب إلى دراسة مستفيضة استوعبت نواحي الفولكلور في كتابه هذا ، وفي مجموعة الحكايات والأمثال التي شرع في تأليفها ، ولم أعثر على بحث بالطريق العلمي في الموضوع غير ما جاء في « بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق » ، « وتقدّم الموسيقى في الشرق والأندلس وتونس » ، والرسالتان للأستاذ حَسَن حُسْنِي عَبْد الوهاب إلاّ أنّ اختصارهما لا يشبع نَهَمَ المتطلّع .

## كتاب الأغاني والعادات التونسية

هذا السفر حوى نماذِجَ مدقّقة من (الفُولْكْلُور التُّونِسِي) الذي كان معروفا من نصف قرن في الوسط التونسي ، كُتِب بقلم باحث دقيق الملاحظة وإن لمسنا فيه بعض الشدّة على الطرق الصوفية فعذر الكاتب واضح ، لأنّه كتبه في عصر بالغ فيه الوسط فجرّد التصوّف عن مذاقاته الروحية ، وأغرقه في تواكل وتسليم للصدف والتفاؤل وترك السعي والعمل اعتمادا على ما تأتي به الكرامات والخوارق ، فآلت روحيتُه إلى مادية سخيفة ، كما آلت من قبل فكرةُ وحدةِ الوجود إلى وَثَنِيَّة .

يقدّم لنا هذا السفر القَيِّم صورة صادقة من المجتمع التونسي في عاداته وتقاليده ، وأغانيه وأدبه في القرن الماضي ، أو قل حياة تونس قبل الحرب العالمية الأولى ، في فترة تعدّ الانتفاضة الأولى إثر الذهول الذي اعترى الناس من صدمة اكتساح الاستعمار البلاد ، نتيجة ما تغلغل في النفوس من تواكُل وانتظار للخوارق تأتي عفوا دون سعي ، وما جَرّ ذلك من أدواء نَخَرَت العزائم ، وأهْرَمَت الفتوّة العربية ، وأمْرَضَت الأخلاق والمكارم .

وبسط الكاتب بأسلوبه السهل الممتنع عاداتٍ وتقاليدَ شاعت حينذاك ، ولم يهمل تقديمَ النُّصوص بأمانة تمكّن الباحثين بعده من إمعان النظر والدرس والاستنتاج ، وبذلك خدم تاريخ الشعب التونسي خير خدمة . ولا ننسى أنّ المؤلّف مخضرم عاش بين عصري العناية بالسجع والاحتفال بالترسُّل ، ولذا تلمس في كتابته حينا الميل إلى التسجيع وحينا الاندفاع في التَّرَسُّل . كما لا نهمل ملاحظة تَحَمُّسه أحيانا في التعليق على ما يراه مزريا بسمعة أمّته ، وما يخالف ذوقه ، وأدّاه هذا إلى الحرمان من

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ثمرة مجهوده . فلقد كان مُهْتَمّا بوضع كتاب جامع لمحتوى هذا الكتاب ، ولنصيب من القصص الشعبي والأمثال التونسية ، فأغرى بالتعجيل بإنجاز الكتاب وتقديمه للبارون ديرلانجي ليجازيه عنه بنشر الكتاب على الأقل ، وتضمّن الكتاب ذكر اليهود في مناسبات بأسلوب لم يرق لمن كان يمتّ لهم بنسب ، فكان ذلك قاضيا بِقَبْر الكتاب وعدم تحصيل مؤلّفه على الجزاء الذي كان يتوقّعه ، وعبثا حاول استرجاع كتابه ليسعى في نشره وإعادة النظر فيه ، ومات بحسرته ولم يظهر الكتاب إلاّ بعد وفاته بسنوات – في عصر استقلال البلاد – حين تقدم السيد (مصطفى بوشوشة) رئيس مصلحة التصوير الشمسي بكتابة الدولة للشؤون الثقافية الان بنسخة مخطوطة منه على ملكه فاهداها مشكورا للدولة قصد النشر وهي النسخة التي اعتمدت في هذه الطبعة .

حُرِّر هذا الكتاب من نحو نصف قرن في زمن لم يُسْتَكْمَل فيه دَرْس مباحث الفولكلور عند الأمم حقّ الدرس ، ولم تكثر العناية بإفراده بالتأليف ، وتبويبه ، تصنيف ألوانه ، وترتيب أفانينه ، وكان أن قضت ظروف الحياة على مؤلّفه ففقد أصْلَ الكتاب ومُسْوَدّاته ولم يتسنّ له تعهّده بالتنقيح والإصلاح ، وطالما تلهّف على ذلك كلّما عثر على شاردة ، أو بدرت له بادرة ، أو عدل عن فكرة بعد أنْ خبر الدّهر وأمعَن في الحياة . ولو ظفر بكتابه في حياته لأجرى قلمه بالتحوير في بعض المواضع كما أعلن لي ذلك مرّات في مناسبات .

إذن فبين يدي القارىء الآن تأليف في موضوع بكر كان لمؤلّفه فضل السبق إلى جمع شوارده ، والعناية بنوادره ، لم يتح له مراجعته بعد الفراغ من تحريره ، ورغم ذلك حوى صفحة قيّمة من التاريخ الاجتماعي والفنّي والأدبي لهذه الأمة ،وصورا أمينة من حياتها في القرون الماضية تنير السبيل أمام الباحثين .

## محمد الصادق الرزقى

محمد الصَّادق بن البشير بن الطاهر بن عبد اللّه الرِّزْقِي ولد بتونس سنة 1874/1291 من أب مثقّف ثقافة عصره ، يقرض الشعر وقد نقل له ابنه في هذا الكتاب تخميس استغاثة تدلّ على باعه الأدبي ، ونشأ ببنزرت عند ما انتقل والده

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

للكتابة لدى عمّالها ، فكتب للصادق غيلب ولمن جاء بعده ، وتوفيّ والده سنة 1318 هـ – 1900 م وكان قد أتمّ حفظ القرآن الكريم على المؤدّب حَسَن بْن محمد الشَّافِعِي مؤدّب الزاوية المختارية للقادرية بنهج الزنايدية ببنزرت، الذي كان مشهورا بالخطّ المغربيّ الجميل ، وكتب بخطّه عدّة مصاحف ، منها ما طبع بتونس على الحجر، وأخذ عليه مترجمنا الخطّ ،فكان خطّه من أجمل الخطوط المغربية . وقرأ على الشيخ محمد القطاري بمسجد سيدي عتيق أغلَبَ كتب العربية الابتدائية وزامله في الدراسة ابن الشيخ الشاعر الطَّيب القطَارِي وكانا يتباريان في محاولة تعاطي قرض الشعر . كما قرأ على الشيخ ادريس بن محفوظ الشريف القَطْر ، ورسالةَ ابْنِ أبِي زَيْد القَيْرَواني ، والجامعَ الصَّغير ، والسِّيرةَ النبوية بمسجد سيدي عَتِيق ثم بالزاوية الرحمانية والعزّوزية .

وبعد وفاة والده اضطرّ بصفته كبير العائلة إلى العمل مكان والده بإدارة العمل ، وتعرّف على جماعة من أدباء وفنّاني بنزرت كالبشير المتهَمِّم الكاتب بإدارة العمل ، ومحمود السلاوي نائب إدارة الغابة ، والطاهر بلحسين عدل نيابة الأوقاف ، والعدل الحاج محمد بلغربية ، والعدل الطيب الصوابني ، مؤرّخ بنزرت ، والبشير الأسود ، وعبد القادر بن الأخوة ، ومحمد الصفاقسي ، والحاج العربي بن الكاهية الكاتب بإدارة العمل ، والعدل الشاعر محمد بن موسى ، ومحمد الترنان شيخ عمل العيساوية ، فكان يتكوّن من اجتماعات هؤلاء مُنْتَدى أدبي استفادوا منه جميعا وبه تَخَرّجُوا . ثم انتقل من إدارة عمل بنزرت إلى فرع إدارة الغابة بها مع محمود السلاوي ، ومنها انتقل لإدارة الغابة بتونس وشارك سنة 1909 في تأسيس « شركة السَّعادة » لبيع الكتب مع شريكيه ابراهيم بن شعبان ، وعلي بوغدير ، كما شارك في نفس السنة في تأسيس جمعية « الشهامة العربية » وكان كاتبها العام . وفي سنة 1911 شارك في تأسيس « شركة الاقتصاد التونسي » وفي سنة 1922 شارك في تأسيس « شركة الحوت » (شركة الصيّادين) زيادة عن شركات عديدة حرّر قوانينها وحضر تأسيسها ، ووظّف كاتبا بإدارة المصالح الاقتصادية الأهلية ، ولمّا ضاقت نفسه بالوظيف اشتغل بالنيابات التجارية ، وأصدر مجلة (العمران) ثم أصدر جريدة (افريقيا) في 5 افريل 1922 وفتح « مكتبا للنيابة العقارية » إلى أن توفيّ في 22 ديسمبر 1939 ، وله تصانيف كثيرة .

الشهامة 1909

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

كتب رسالة في (تربية النحل) : ونشر عدّة أبحاث بالصحف التونسية ومجلته وصحيفته ، وبكتاب (مجمع الفوائد) و (التقويم الذهبي التونسي) . ونشر قسما من أسْطُورَةِ « السَّاحِرَةِ التُّونِسِيَّةِ » . واشتغل بوضع كتابه « الأمثال التونسية » . ليكون مع الأساطير التونسية تتمّة لكتابه ( الأغاني والعادات التونسية) . وهَذّبَ روايات القباني « الأمير محمود نجل شاه العجم » وقدّمتها فرقة السعادة باسم السلاطين الثلاثة . و« عنترة » وقدّمتها نفس الفرقة .

نفسية الصَّادق الرزقي نفسية سَمْحَة مع أخلاق رضِيَّة ، ويد كريمة ، ولسان ذَلِق ، وفكر نيّر، واطّلاع واسع ، وذكاء وقّاد ، وهواية للابتكار والسبق والإنشاء . وَذَكَاءُ المَرْءِ مَحْسُودٌ عَلَيْه ، والنَّبِيهُ مَخْشِيُّ الجَانِب ،والمتقدّم بفكره على عصره لا يَلْقَى من معاصريه إلاّ المعارضة والإعْنَات ، ولا يتورّع من انحطّتّ أخلاقهم عن الانتصاب لمعاكسته ، والكيد له . ومتَرجَمُنا من النَّيِّرين ذوي الأفكار المتقدّمة ، ولذا لم يَسْلَم من ذلك بالرغم عن دماثة أخلاقه ، ولين جانبه ، وسماحته ، تلك الصفات التي حبَّبت فيه قلوب الكثيرين وأوجدت له أصدقاء أودّاء يقابلونه بمثل ما قابلهم من حسن عشرة .

تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأجزل عليه من إحسانه .

تونس تحريرا في ذي الحجة 1384/ 1965 م

محمد الحبيب

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة المؤلف

**الباعث على التأليف :**

أنْفَسُ المواضيع التي تفيد الخاصّ والعام ، وتبقي أثرا جميلا على مرّ الدهور، وكرّ العصور، ما هو منها مبرهن عن الأخلاق ، وكاشف عن منتهى الرقي في الأذواق . فأهمُّ ما تتوق إليه النفوس معرفة حياة الأمم في لهجة لغاتها ، وشعائرها وعوائدها ، ومعاشها ، ولباسها ، وأفراحها وَأتراحها . وقد خَصَّصَ علماءُ الاجتماع والأخلاق لهذه المباحث أقساما عديدة ، سمَّوْهَا فنونا ، وتوسّعوا فيها ما شاءوا . وربما اختصّ بعضهم بقسم منها ، جَعَلَ نتيجة بحثه لا تنحصر إلاّ فيه ، فيُجيدُ إجادة باهرة ، ولم يقتصر البحث على ذلك فقط ، بل كانت تضطرّهم الحاجة إلى مباحث الفنون الجميلة ، التي هي نبات الفنون الأخرى من الوجهة المعنوية ، فاستبان بذلك أولئك الرجال تخيير أحسن السبل ، التي أمكنهم أن يسلكوها بأممهم مقلّدين السلف في اتّباع كلّ حسن ، ناكبين بهم عن كلّ مستقبح ومستهجن .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وفي رأيـي أنّ المرآة الوضيئة التـي لها الحظُّ الأوفر في انطباع صور أخلاق الأمم ، وتمثيلها للعالم بأجلى منظر هي : الأغَانِـي والمُوسِيقَى (1) ، لذلك كان هذا الفن محطّ الرحال عند أوائلنا ، مثلما أصْبَح في القرن الثامن عشر والتاسع عشر هو الشغل الشاغل عنـد كـافّة الأمم الـرّاقية .

ولطالما اسْتَغْرَبْتُ زُهْدَ إخوانـي التونسيين عن البحث في هذا الموضوع الجليل ، وترفّعهم عن الـكتابة فيه بدون تبصّر وتروّ، وما منهم إلاّ وله من الميل الشديد للموسيقى والأغانـي ، ما يفوق حدّ التصوّر ، حتى أصبـح من يرى ذلك مخلاّ بهيئته القومية ، لما فيه من الخلاعة ، جوّزه لنفسه بواسطة جدّية ، ولا لوم على الميول والطباع البشرية .

ما انفـكّت تنبعث أمَامِـي أشِعّةٌ ضئيلة من الأمل لطرق هذا الباب ، حتى لاحت لي منها بوارق جديدة حثّتني على العمـل ، إذ رأيت الفنـون الجميلة التونسية قد انتبهت من سُبَاتِها بعد نوم طويل ، وأقبلت في غَلاَئِلها القشيبة تَجُرُّ الذيل ، مبتهجة بمـا أسدته لها يدُ المتفنن العالم جناب (البـارون دِرْلَنْجِـي) المحترم من الاعتنـاء الجليل ، وهذا قصره المنيف بجبل المنار (2) ، قد أصبـح بهمّته العلياء مجمع الآثـار ومتحفـا أنيقا ، يضمّ بين جدرانه أثمَن نفائس البلاد التونسية ، وذلك لما بذله من الهمّة الشمّاء والسعـي الحثيث لجمع التّالِـد والطارف . فله منّي ومن كافّة التونسيين وافِر الحَمْدِ والشـكران ، على أنّهُ — حفظه الله — لم يشغله الاعتناء بالآثار الماثلة ، عن الاعتناء بالنغم الموسيقية العربية ، والبحث في أصولها وفروعها ، ومآخذها وحلّ رموزها ،

---

1) جـرت على الألسن كـلمة اتخذت عنوانـا على ألوان الـرقص والأغاني الشعبيـة وما الى ذلك هي كلمـة (الفولـكـلور) التـي هي خير عنـوان لمباحث هذا الـكـتاب . وقد ترجم البحاثة المصري الـكـبير عباس محمود العقاد هذه الـكـلمة « بالمرددات الشعبية » ، وهـي كـلمة تؤدي المعنـى بدقة ، مع الخفـة وموافقة الذوق على انه سبق لأسلافنا بتـونس أن أطلقوا كلمة (المالوف) على هذه المرددات ولوان الاستعمـال بعد ذلك خصصها بالنوبات 13 المعروفـة .

2) جبل المنار متنزه صيفـي في ضواحـي تونس الشمالية ، سمـي بالمنار الذي يهدي السفن التـي تعبر خليـج تونس ، وعرف بين العامة باسم (سيدي ابـي سعيد) مرابط من اهل باجة تونس استقر به فعرف رباطه باسمه ، ثم أطلق على كامـل المكـان . اختاره المستشرق الانـكـليزي نزيل تـونس ، البارون ردولف ديرلانجـي المتوفى سنـة 1932 مقـرا لسـكـناه ، وشيـد عـلى سفـحه قـصرا عـلى الهندسـة العربيـة ، وقضـى شطـرا من حيـاته في وضـع كتـاب المـوسيقـى ، الذي جمـع فيه نخبـة من كـتب المـوسيقـى العربيـة القديمـة . وطبـع من هـذا الـكتاب بالفرنسيـة لحد الان ستـة اجزاء . وللبـارون هذا الف الاستاذ حسـن حسنـي عبد الـوهاب رسالـة تقدم الموسيقي والغناء في الشـرق والاندلس وتـونس بالفرنسية واهدى المرحوم الصادق الرزقي مؤلفه هذا ،وابو سعيد المعروف بـه المكـان هـو خـلف بـن يحيـى التميمـي الباجـي المولـود سنـة 551 هـ 1156 م والمتـوفى سنـة 628 هـ 1230 م ، نسبـة الى باجـة القديمة من احواز تـونس العاصمة (قرب منوبـة) كانت له صحبة بابي مدين شعيب ابن الحسن الاندلسـي البجائـي دفين تلمسان المتوفى سنة 594 هـ 1197 م .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

حتى تسنّى له تطبيق الفرع على الأصل . وهو بحث طويل صعب المسالك ، لا يسهل ولوجه إلاّ على ذوي الهمم الكبيرة أمثاله .

وعلاوة على ذلك فقد كانت تَبْعَثُنِي أيضا على إحياء هذه المآثر المهمّة ، إحساساتي القومية ، وواجباتي الوطنية ، فلذا عقدت العزم على أن أجْنِيَ من الأغاني والعوائد التونسية أزهارا زكية ، تمثّل في بحر قرنين سالفين أخلاقَنا وحياتَنا الاجتماعية . فَطَفِقْتُ أسعى سعي كدّ واجتهاد ، في جمع شَتَات هذا الكتاب . وبعد العناء الطويل في استقصاء الأثر ، واتّباع أصحّ خبر ، أمكنني — بعون الله — أن أُودِعَهُ من الفواكه الجنية أحلاها ، ومن الدرر البهية أسناها وأغلاها ، فأثبت فيه من كلّ شيء شيئا ، فجاء كشكولا لطيفا ، ومجموعا ظريفا ، راقِعا من الأغاني والأخلاق ما تَخَرّق ، وجامعا لشَتَاتِ ما تَفَرّق ، قَليلَ اللفظ ، غزير المعاني .

فأمَلِي وطيدٌ أن يتنازل جناب (البارون درلنجي) الموقَّر بالنظر إليه ، بما عهد فيه من عواطف الكمال واستحسان كلّ أثر تونسي . ورغما عن نفاسة بحثي هذا ، وغزارة فائدته عند العقلاء ، ممّن يسبرون الأشياء بمسبار العقل ، وينظرون إلى كتابي هذا بمنظر الإعجاب، لأنّه صورة تمثّل أخلاق أمّتي في كافّة أدوارها ، وحالة صعودها وهبوطها ، فإنّي أتيقّن أن سينتقد عليّ فيه أفراد لا ينظرون إلى الأشياء إلاّ نَظراً سَطْحِيّا ، فتخلبهم الظواهر ، عن التعمّق في مغامز البواطن ، وتلك شنْشِنَة ذوي البلاهة والغفلة ، فهؤلاء أرمي بكلامهم عرض الحائط ، وأعرض عن لَغْوِهِم إعراض الكِرام . لأنّي لَمْ أكتب كتابي هذا لأمثالهم ، بل كتبته لذوي النظر والقياس ، وأهلِ الكياسة والتعقّل ، والله وليّ التوفيق وبه الإعانة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# الأغاني والموسيقى واللغة

**تعـريفهـا :**

ما الأغاني إلاّ أخلاقٌ ، ولغة ، وعوائد ، وتشخيص ، وغنج ، وانتحاب ، وتمثيلُ أحسنِ الصور أوْ أقبحها ، في حركاتها ولباسها وأحوالها الجزئية والكلية ، ومن هذه الوجهة هي مِعْيَارُ الأذواق ، وبرهانُ الحضارة أو البداوة ، ودليلُ التصوّرات والخواطر النفسانية ؛ أمّا من وجهة تأثيرها على النفس ، فهي مفرّجةُ الكربات ، ومُسَلّيةُ الخواطر ، ومُجَلّيةُ الأحزان ومنشّطةُ العزائم ، وغذاء الأرواح ، ومرآة الصور الجميلة ، ومدعاة الائتلاف والتحابب .

وَأمّا الموسيقى فهي الربيع الذي ترتع في رياضه المهج ، وتنتشق الأرْوَاحُ من عَرفِهِ الشميم طِيبَ الأرَج، وترتوي من رحيقه السلسال ظامئاتُ الخواطر ، وتقتطف الأسماع من ثغور أنواره غرائب الأزاهر ، وتبتهج أبْصَارُ البصائر بمحيّاه الوسيم ، وترتاح الضمائر لبهاء موكبه العظيم ، فهي من هذه الوجهة واسطةُ الأفْراح ، وإنسان عينِ السرور والانشراح ، بل رسول الإيناس ، وواسطة عِقدِ التوادد بين النّاس . أمّا من الوجهة الأخلاقية ، فهي سُلّمُ الرياضة العظيمة ، والقاعدة المتينة للتربية على الأخلاق الكريمة ، ومهد التهذيب اللطيف ، والباعث المُحِثّ على الإحساس الشريف ، فما

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

نَـكب عنهما إلاّ عديمُ ذوق ، أو عقيم فـكر ، أو فاقد شعور ، أو ميّت قلب ، لا يعدّ حتى مع عجم الحيوانات ، إذ هذه تُطْرِبُها الألحان والنغمات ، وتُحْدِثُ فيها انفعالات شوهدت منها آلاف المرّات (1) .

فقد أثبتَ العلماء أنّ الحيوانات تتأثّر من ضرب الموسيقى ، وألحان الآدميين مثلما تؤثّر على بعضها بألحانها كما تفعل الطيور، فإنّ البلبلَ والشُّحرُورَ والـكناريّ والمقنين والفاخت واليمام (وهو حمام الأيك) لا تجلب ذكورها(2) الإناث للتآلف والتزاوج إلاّ بسجعها وصفيرها وتحريشها وغنائها المطرب ، لذلك عَدّهَا الطبيعيون بهجة الحقول ، وزينةَ الغابات ، وأنس من لا أنيس له في شواسع الفجاج .

وقد أيدّ الاستقراء أنّ بعض الطيور يجرّها الطرب لألحاننا حتى تَنْزِلَ قريبا من آلة الموسيقى ، أو من الملحّن ، وربما قلّد بعضُها — ممّن الغناء من طبعه — بعضَ الألحان التي يتـكرّر له سماعُها ، كالزرازير والبلابل (مفردها بلبل وهو المسمّى عندنا الطوطو) وبعض أنواع العصافير الأخرى التي منها أم الحسن والمنيار والمقنين .

أمّا ذوات الأربع فهي تطرب لألحاننا . والحـكاية المذكورة في الأغانـي لأبـي الفَرَجِ (3) من تـأثير الحداء على الإبل لدرجة تفقدها الشعور ، وتفتك بها فتكا ذريعا ، هي أقوى دليل .

ومن لا يعرف ما تَأتيه جِيـادُ الخيل من الحركة والإعجاب والرقص والتفانـي في حبّ السباق والإقدام إذا سمعتْ صوتَ النفير أو صوتَ الطبل والسُّورْنا (4) وربّما حنّت لصوت الرباب وارتخت ، وتتأثّر تأثّرا سيئا من الأصوات الـكريهة . وأثبت المؤلّف

---

1) نص المؤلف : اذ هؤلاء تطربهم الخ فاصلحناه .

2) نص المؤلف : لا يجلب ذكوره الخ فاصلحناه .

3) ابو الفرج عـلي بن الحسين الاصبهاني صاحب كـتاب الاغاني ولد سنة 284 هـ و توفي في سنة 356 ـ او بعدها في خلافة المطيـع للـه العباسي ، و كـتابـه من أشهر كـتب الأدب العربي في الجمع .

4) النفيـر صوت طبل الدعـوة للحرب وبـوقه ، والطبل من اقـدم الالات المـوسيقيـة عند العـرب ، وهو اصناف : الـكبيـر الذي يقـرع بالعصا ، والصغير الذي يقرع باليد ، ومنها مالـه وجه واحـد كالنغـرات، وما له وجهان كالطبول المعـروفة ، ومن انواع الطبل : الـكـوس وهو طبل يقرع في الحرب ، والبوق مزمار من نحاس اجوف في طول الذراع ، يضيق من اوله و يتسـع بالتدريـج الى أن يصير مخرجـه في اتساع الـكف، وينفخ فيه بقصبة صغيرة فيخرج منه الصوت ثخينا مدويا ولذا يستعمل في النفير للحرب ، والسورنا (السورناية) بالفارسيـة الناي السرياني ، والدوناي : الناي المزدوج ، والربـاب : مشتـرك الصدر بـين الجلد والنحاس وهو معروف .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

« شاتوبريان » أنّ الدببة (1) تطرب لأصوات الموسيقى . ولا يقتصر الأمر على الحيوانات الأهلية بل حتى المتوحّشة تطرب للموسيقى. وكنت أسمع أنّ الأسد يطربه ضرب الطبل والدفّ وصوت السورنا فلا أصدّق ، حتى رأيت أنّ علماء الحيوان ــ الفيزيولوجيين والرحّالين ــ أثبتوا أنّ الأمم المتوحّشة تستخدم أغاني مخصوصة تجلب بها الحيّات فتأكلها . ويتأيّدُ هذا بما نشاهده من رقص أنواع منها على رنّات الدفّ الذى يستعمله أصحاب هذه الصناعة (اللاّعبون بالأحناش) بالحلقات التي يقيمونها في الساحات العامة بحاضرتنا . والهنود يصطادون أنواعا من الأسود بالنقر على الدفوف والضجيج بغناء خاص ، كما يصطادون نوعا من الزحافات بمثل ذلك ،

والسُّلحفاةُ البحرية تطرب للصفير وتجتمع نحوه ، ويكون في ذلك هلاكُها . فقد حكي عن بعض الصيّادين من الصِّقِلِّيين : أنّه يتصيّد جانبا وافرا منها بهذه الوسيلة . ومن السلاحف الموجودة في وادي مَلْيَان قرب ضريح سيدي سَعْد بأحواز الحاضرة ، يتّضح الدليل ، فإنّ النساء السودانيات ومن كان على فكرتهن من غيرهن ، يعتقدن بجهلهن تقمّص أرواح الجنّ وبعض الصالحين في تلك السلاحف فيذهبن لشاطيء الوادي ويولولن ، فتقترب منهن السلاحف فيلقين لها الطعام والحلْوى ، حتى تعوّدت سلاحفُ تلك الجهة بذلك .

فإذا كانت الحيتانُ والدوابُّ والطيورُ بل والوحوشُ هذا شأنُهَا تجاه الموسيقى والأغاني فلا ريب أنّ حال الإنسان تجاهها أرقى وأكمل .

## نشوء الإنسان والأغـاني

لا جدال أنّ الإنسان ضرب في الأرض طولا وعرضا سعيا للوصول إلى ما تبعثه إليه انفعالاته الطبيعية ، ووسائطه الروحانية ، وتتطلّبه منه حاجياته النفسانية التي يستحثّه عليها التكاثر والانتشار وفعل الاستمرار ، فَجَابَ المعمور ، وخاض البحور ، ومرّ في برد وحرّ ، وخير وشر ، وشدّة ورخاء ، ونكد وهناء ، وفي جميع هذه الأدوار ، ومع كلّ تلك الأطوار ، لم يفارق غريزته الحيوانية ، وميوله الشهوانية . لذلك تجده مدى

1) في الاصل الدباب وهذا الجمع غير معروف وانما المعروف الدببة والادباب .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

الدوام ، يتأبّط الأوهام ، ويتخبّط الظلام ، في صحّة أو سقام ، أو سفر أو مقام ، فيستهوي لبّه لذيذ الأحلام ، ويستطيب للراحة المنام ، ويخترقُ الحجب للبلوغ إلى غاياته ، ويختلق الرهب للرجوع إلى اندفاعاته ، فيسدل على حيوانيته حجب الكمالات ، بما يزخرفه من مبرّرات الشهوات ، فهو لا ينفكّ جانحا إلى نشوء حيوانيته المعهود ، مستترا تحت سُجُفِ الانحطاط والصعود ، مترصّدا قَنَص أمله المقصود ، ولا رادع له إلاّ الضعف والإحجام ، أو التعليل وخشية الإقدام ، أو ما اسْتَنَّهُ لنفسه ، وحفظ به كيان جنسه.

ومن القدرة الالهية ، والحكمة الطبيعية ، أن تميّز هذا الجنس على بقية إخوانه المنحطّين بحاسّة الفكر الخارقة ، وغريزة الشعور الناطقة ، وقوة الإرادة على الإنفاذ بما أوجَدَتْهُ فيه طبيعة الخلق وحبّ التنازع وتسخير الكائنات إليه ، وهو هو لا يزال محطّ النموّ وجواذب الإلهامات ، ومَحَلّ الإعجاب من الابتداعات والاختراعات ، وإذ كان شأنُه ما ذكرنا ، وحاله ما وصفنا ، فقد أصبح في حال يحتاج فيها كلّ عامل من عوامله الجسمانية والروحانية إلى غذاء خاص تتمتّن به عراه ، ويَرُدُّ عليه ما يفتقده من قواه ، ليستمرّ التوازن فيه ، ولئلا يَعْرِضَ له ما لا يواتيه ، وليدفع عن الحياة جاذبية الميل إلى الملل ، وتجدّد فيه عزيمة الحركة والعمل . وإنّها لهي الإلهامات هدته إلى جميع المغذّيات عدا واحد منها أعيته حيلة الاهتداء إليه ، فلم يغنه عنه صيد الكواسر والمفترسات ، ولا التلهّي بالأنعام والخيل والمسابقات ، ألا وهو الغِذَاءُ الذي يتغذّى منه العقل والإحساس ، ويسري في الدم والروح سريان الحياة في الجسم ، فطفق ثاويا في بيداء أهوائه ، يفتّش عن هذا الغذاء في أشدّ حيرة ، يخبط الأوهام ويحرق الأرَم ، وإذا به تبلّج له صباح الظفر ، وحصّل من الأمنية على لواء النصر ، فإنّه لمّا صَوّتَ في خلواته ، وجد ذلك الغذاء ما بين لسانه ولهاته ، فاطمأنّ لترجيع نغماته ، وحنّ إلى ذلك وانشرح ، وتهلّل وجهه بالفرح ، فانحاز إلى ذلك الإنشاء ، وتفنّن في ذلك ما شاء ، ورأى التنكّب عنه من أكبر الهفوات ، بما أنساله من الأنس والملذّات ، كيف لا وهو لازم للذوق واللبّ ملازمة الظلّ للذات. فانبعث في تيّار هذا الاختراع مسترسلا فأوجد لذلك الترجيع كلّما يُركّبُها بألفاظ يعرفها ، ومعانٍ يقصدها ، حتى اجتمعت لديه من ذلك شُعُوب الفكر ، فانتحل فيها اختيار أحسن الصور ، وصارت هواجسه مشدودة الحيازم للسير مع ذلك التيّار المنهمر .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فإذ ذاك رفَعَتْ له « الألحان » النّقاب عن محيّاها ، وبزغت شموسها الروحيـة ترفل في حُلاَها ، وتعشي أبْصَارَ البصائـر بنور سناهـا ، برنيـن يذهب عن الوجـه القُطُوب ، ويزيـح عن النفس تذْكَارَ الخُطـوب ، وَيَنْأى بالعقل عن اللُّغُوب ، فتتفيّأ الحواسّ ظِلّ أفْنَانِها الوارف ، وتستتر عن المكاره بخيالها الطائف ، وتُنادى رَبَّهَا نِدَاءً خَفِيا ، قـائلة : ألَم أكن شَيئـا مذكـورا قبل هذا النعيـم أم كـنتُ نِسيّا مَنْسِيا . فما برح الفـكر يترشّف من عذب رضابها الشهيّ خمرا ، ويقتطف من رياضها الجنية نورا وزهرا ، حتى أنس من نفسه بها علما وخبرا ، فأتيـح له ترصيفها وتصنيفها ، وتعريفها وتأليفها .

## المغـاني واللغـة العربيـــة (1)

تعورفت لـكلّ أمّةٍ من الأمم أغانٍ خاصة تُمَثِّل لغتهم ، وقوميتهم ، وأخلاقهم ، وعوائدهم ، وغرامياتهم . لـكن لمّا كانت على الأخصّ اللغات السامية عُطْلا من الإعراب إلاّ الأشورية والعربية فيتمحّض أنّ العربية أصل عن أصل .

لذلك ظلّت بقوّة مبانيها ، ووفرة ألفاظها وسعة معانيها ، أحسنَ لغةٍ مساعدةٍ على الشعر وأعاريضه ، وفنونه وتصاريفه ، فهي المرآة الصقيلةُ الصافيةُ التي تحكي صور الأشياء والذوات ، والحركات والأصوات ، بأجلى بيانٍ وأوضح برهان .

فقد جاء فيها من أسماء الأصوات ما يفوق الحصر ويبهر الألباب مثل : (الرّنِين) ، وهو الصوت الحزين عند الغنـاء والبـكاء ، و (النَّغَم) وهو جَرْسُ الـكـلام وحسن الصوت ، و (التَّرَنُّم) وهو الصوت المطرب بخفاء ، و (العَزْف) وهو الصوت المتقاطع كالرمل في السير (2) ، و (التَّهْوِيد) وهو ترجيـع الصوت بضعف ولين وتساكن ، و (الزّجَل) وهو الإطراب بارتفاع الصوت ، و (الزّمزَمَة) وهو التصويت المتتـالي بالخَيْشُوم والحَلْق ، و (الديك) أو (المُـكَاء) وهو ارتفاع الصوت بالغناء الأجَشّ ،

1) المغنى : المـكان الذي يقيم به الإنسان ، و قد استعمله المؤلف عدة مرات بمعنى الغناء فاينتبه لذلك .
2) رمل في سيره : هز منـكـبيـه واسرع في حركـته . وقريب منه الهزج الذي يطلق على نوع من الحركة الجسمية السريعة كما يطلق على الغناء السريع .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

و(الرّجزَ) وهو تتابـع الصوت ، و (الزّمْر) وهو صوت النفخ في القصب ، و(الزّمخَرة) وهو الصوت الشديد من المزمار الـكبير إلى غير ذلك ممّا لا محلّ لذكره هنا .

على أنّنا إذا أردنا مقايسة قابلية اللغة للأغاني بما سواها من اللغات رجعنا بها إلى أحقاب بالية ، وعصور خالية ، فنظرنا إلى عاد ، وثَمُود ، وآل تُبَّعٍ ، ويعـرُبَ ، وطَسْمٍ ، وجَدِيس ، نظرنا إلى تلك المدنيّة العربية ، والحضارة الحِمْيريَّة ، التي بقيت لنا أطلالها تنشد على نغماتهم الشعرية — ولولا الأغاني لَمَا كان يوجد لدينا منها شيءٌ يذكر — فإنّنا بتلك الأشعار تتبّعنا آثار العمران القديم ، فاهتدينا إلى أنّ تلك الحضارة لا تخلو من كمالات في ظروفها وضروبها ، وبديهي أنّ الغناء والطرب من ألزم الضروريات ، وإذا علمنا أنّ العرب سكّان اليمن والحيرة وحضرموت وَسَبا وغيرها قد أوتوا من الذلاقة وصفاء الصوت وحسنه درجة سامية وعرفنا منزلة هؤلاء من الشعر وتقاسيمه أيقنّا أن العبريين على قدمهـم — وهم الذين ضـارعوا العـرب في الأعصـر القديمة — لم يتقدّموهم في صوغ الألحان والتغنّي بها ، فإن لم يـكونا في ذلك توأمين ، فتـكون العربية هي أختها الـكبرى ، ولو رأيناهما قبل المسيـح بخمسة أو ستة قرون لوجدنا التقارب في اللّهجة والتصويت ، يفضي بمن يفصل أنغامهما عن بعضهما إلى التنـكيت عليـه والتبكيت .

وإن كانت العرب أكْبرت بعـد حين مَا نَقَلَتهُ من محـاسن الألحان عن العجم واليونان ، واستغزرته ، فإنّما هو ناجم عن ذوقهم الحسّاس ، واستعدادهم الفطري ، وشدّة تأثّرهم ، وميلهم لانتخاب الحَسَنِ من كـل حَسَن ، وإنّا لو عيّرنا عمومَ الألحان بصفة فنية ، لوجدنا فيها لـكلّ أمة مـآخذ متعدّدة ، تتّفق كلّها في الذوق وشدّة الحاسّة الروحية ، وحدّتها العصبية وسهولة انطباع الانفعالات في ذاكرتها ، فبقدر ما تتوفّر في الأمة هذه الخواصّ والاستعدادات تـكون في الفنون الجميلة أقرب للرقي ، لا سيما الأغاني والموسيقى .

ولئن طال العهد على الحضارة العربية فاندثرت وتبدّل عيشهم بالشظف ، ورغدهم بالقشَف ، وقصورهم بالخِيام ، واجتماعهم بالانقسام ، فـكأنّ العامل الذي مزّقهم كلّ ممزّق عذر علينا ما يمكـننا به كشف الغطاء عن غاية تلحيناتهم وتحقيقاتها ، اللهم إلاّ ما أيّدته لنا لهجتهم في حال فرحهم وترحهم ، وحنينهم وحنوّهم ، وتوجّعهم وتفجّعهم ،

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وتعلّلهم وتأوّههم ، وتحمّسهم ، وتشجيعهم ، وترديدهم وتغريدهم ، ونسيبهم وتشبيبهم ، واستعطافهم واستلطافهم ، وإقبالهم وإعراضهم . فكلّ ذلك دلّنا دلالة قطعية على ما بقي فيهم من علوّ الذوق ، ومبدإ الحضرية .

هذا من جهة الألفاظ والمعاني ، أمّا من جهة التلحين والأغاني ، فإنّ العرب كانت لا تُلْقِي الشعرَ إلاّ إنشادا ، تدع فيه لأصواتها حركات وتموّجات ، بخفّة ، وحدّة ، وثقل ، وتأجّش ، ورخاوة ، ولين ، وتقطّع ، وترديد ، فتمثّل بها لسامعيها التعريض والاستفهام ، والإعجاب ، والتعجّب ، والتهديد ، والتعنيف ، والإقْرارَ ، والإنكار ، والاعتذار ، إلى غير ذلك ممّا يبهر المنصت ، ويجعل المنشد في مخيّلة السامع كالمشخّص البارع ، بما يستهويه به من تمثيل الالتياع ، بما يُبْدِيه من الزّفَراتِ أو الاشتياق ، بما يظهره من التلهّف أو الحنين ، بما يسمع من صوته من التساكن والتّراجُع ، فإذا ذكر الفراق ، أنبأتك لهجته على دمعه المهراق ، وإن ذكر المحبّ ، أنبأتْكَ ذِلّته بصارم يقرع وَتِينَ القلب ، وإن عرّج بك على ذكر الأطلال ، هَيَّجَ منك تهدّج صوته البلبال ، وإن ذكر الثار والحميّة ، هوّنت عليك جوازع لفظه كلّ خطب وبلية .

فبهذا الإحساس اللطيف ، والاقتدار الجميل ، سما الاستعداد في العرب لفهم معنى الأغاني والموسيقى ، وغزرت موادّ ذلك لديهم بما شحذت به قرائحهم الصافية . وكان أكبر مساعد لهم على ذلك قصر الألفاظ واختصار الأفعال زيادة عمّا يوجد في لهجتهم من الأحرف المساعدة على إعطاء النغمات حقّها في التغنّي مثل : الحاء ، والثاء ، والهاء ، والخاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والذال ، والضاد ، والظاء ، والطاء ، والعين ، والغين ، بحيث امتازت الأمّة العربية بكونها أقدم أمّة سامية تتلفّظ بلغة سامية كانت في جنسها محلّ الرعاية والاعتناء ، فوسعت ألفاظها ونوّعت أقسامها ، على أطلال حضرية سامية في أديم جزيرة العرب الذي أنبت الساميين .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# فـذلكـة
# فى اللغة العربيـة الفصحى والعاميـة

اللغة هـي الآلة التـي تؤدّي للمسامع صفات الأشياء وحركاتها ، بأصوات وضعية قديمة العهد لا تخلو من حروف وعلامات واصطلاحات تُمَيِّزُ مدلولات الأشياء عن بعضها كما تميّز كلّ جنس من أجناس البشر عمّن سواه .

فاللغة العربية الفصحى هـي لغة سَامِيّةٌ وقد أيّد الإجماع أنّها كانت لسان إرَمِ ابْنِ سَامٍ – مؤسّس الحضارة العربية – وأولاده من بعده منهم عَادٌ ، وثمودُ ، وأميم وعبيل ، وطسم ، وجديس ، وعمليق ، وجرهم ، ووبار .

وإذ كانت جزيرة العرب محطّ الساميين ، ومطلع شمسهم ، وتبلبـل ألسنتهم ، فهي البيت الذي وُلِدَتْ فيه ، والمهد الذي دَبَّت منه سائر اللغـات الساميّة ، وفي مقدّمتهـا اللغات الثلاث المشهورة بسعتها وصحّة مبانيها وهـي : العربية والسّريانية والعبْرية ، فهذه الثلاث أشدّ ما يـكون شبها بينها النطق والاشتراك في بعض الموادّ والحروف ، حتى أنّك لتجد من التّحْرِيفِ الجزئـي بين بعض الألفاظ ما يُدْرَكُ أصله لأول وهلة ، كقول العبريين : (شالوم عَلِيخيم) أي السَّلاَمُ عَلَيْكُم ، (وبرَاخَه) أي بَرَكَـة (وميلـخ) أي ملك ، (وشُلُوشَة) أي ثلاثة ، (وآحاد) أي واحد إلى آخره .

لـكنّ الارتقاء الذى تبلغه كلّ لغة لا يـكون إلاّ بقدر ما تبلغه كلّ أمّة من النموّ في الحضرية والمدارك العقلية ، فإن رأينا العربية وهي أعلى شـأنا وأغزر مادّة ، حكمنا بأنّ ارتقاء المتـكلّمين بها وعراقَتَهُم في الحضرية وصفاءَ قرائحهم هو الذي أوصلها إلى ذلك الحدّ .

فإنّ هذه اللغة كانت محلّ الاعتناء من متـكلّميها منذ نشأتها ، فنقّحت مرارا ، وكان أول مجرٍ لهذا الإصلاح « يَعْرُبُ بنُ قَحْطَان » « رَأسُ العرب العاربة » ، وسار على أثره أولاده من بعده في اليمن ، وبعض جهات نَجْد والحجاز وتِهامة والشام ، ثم جاء اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام منقّحا لها ثانيا ، وذلك عندما أصهر إلى قبيلة جرهم ، واقتدى به أولاده المتـكوّنة منهم قبائل ربيعةَ ومُضَر وكِنَانَة ونِزَار

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وغيرهم ، ثم إنّ قريشا أدخلت بصفة تدريجية بطيئة تنقيحا ثالثا ، انتخبته من لغات عدّة قبائل عربية ، فأصبحت لغة قريش « لِسَانا عَرَبِيّا غَيْرَ ذِي عِوَج » ثم جاء القرآن ، وتدعّمت به مباني اللغـة ، وزادهـا الحديث الشريف رنّة وجمـالا ، فـاتّجهت العقول نحو هذه البلاغـة المعجزة ، وأخذت تقايس بين كلام فحول العرب وبين ذلك فكان ظهور الإسلام باعثا جديدا للعرب على حفظ كِيَانِ اللغة ونقل أشعارها وأمثالها إلينا . لـكن لمّا أخذت الفتـوحات الإسلاميـة في الانـتشار ، أحـدث اختِلاَطُ الأجْنَاسِ الناشيء عنها ، خطرا على اللغة بما كثر فيها من الدخيل والتحريف ، والتّصحيف وقلب الإعراب ، فنهض في مدّة الأمويين والعباسيين خيرة من فحول العرب من علماء البصرة والـكوفـة ، كالخليـل ، والـكسائـي ، وسيبويـه ، فَدَوَّنُوهَـا ، وأحكمـوا أُسُسَهَا بضوابط أبعدتها عن التلاشي والانقلاب . وقد اعتمدوا في ذلك ألسنة القبائل التي لم يَجُلْ في لغتهم خلط ولا دخيل ، كَقَيْسِ عِيلاَنَ وهُذَيْل وغيرهم . ومن ذلك التاريـخ صار المتـكلّم باللغة الفصحى إنّما يتـكلّم بلغة عربية لعموم قبائل العرب .

وإذ لم يحصل المقصود من صدّ هجمات اللحن والتحريف وغير ذلك انقسم الناس إلى قسمين : قسم زاد اللغة بهجةً وإجلالا ، وسعة وكمالا ، بما صاغته قريحته من بديـع البيان وابتـكار المعانـي ، والبلاغة المسهبة ، وقسم أخرجها عن قانونها المعروف ، وتقييدها المألوف ، بخلط فاحش غير مبني على أصول أو قواعد يرجـع عند الحاجة إليها ، ولغة هذا القسم هـي المعبّر عنها بالعَامِّيّة ، أي لغة عامّة الناس .

فهذا التساهل أسدل حجابا على الأفهام حتى تعذّر بسببه على العموم فهم القـرآن والحديث وأشعار وأمثال العرب ، كما أنشأ أيضا لهجة مخصوصة في عاميّة كلّ قطر أو بلد ، وَعَدّ العلماء ذلك من طبيعة العمران على أنّ عَامِيّةَ كُلّ قطر أو بلد تتبدّل بتبدّل العصور والسلطات ، حتى أنّك لترى آثار ذلك ظاهرة فيها ، ظهور الشمس في رابعة النهـار .

لـكن لمّا كان المجال في هذا الباب يستوعب المجلّدات الضخمة لو يطلق فيه العنان للقلم ، فلذلك اكتفينا بالإلماع بشيء على عاميّة قطرنا التونسي ، إتماما للفائدة التي لا يحسن السكوت عليها ، لما بينها وبين « الأغاني التونسية » من العلاقة القوية وإليك البيان :

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# اللغـة العاميـة التونسيـة

لغة أهل قطرنا هي العربية الخالية من الإعْراب ، وهي أقرب من كلّ لهجة إلى العربية الفصحى ، سيما لهجة أهل البادية . لكن عندنا زوائِدُ اصطلاحية قديمة كحَشِينِ الاستفهام ، ولفظ آش الاستفهامية أيضا ، وبعض استعمالات وتحريفات ، وألفاظ دخيلة لا تبعدنا عن العربية الفصحى بعدا كبيرا .

وقد يتراءى بادىء بدء أنّ لكتابة اللغة العاميّة اصطلاحا خاصّا تعورف بين المشتغلين بهذه المباحث ، لكن يلوح لي أنّ ذلك الاصطلاح ، وإن كان مبنيا على قواعد علمية فهو وحده لا يفي بالحاجة في النطق كما يجب ، ما لم تُعَزَّزْ كتابة اللغة العاميّة : أولا بالشكل ، ثانيا بإعطاء بيانات كافية لمعرفة النطق ممّا لا يؤدّيه الاصطلاح والشكل ، وذلك لمعرفة أسلوب اللهجة ، فكم من كلم وجمل تكتب ولا ينطق إلاّ ببعض حروف منها ، وربّما احتيج إلى نقل حركة حرف إلى حرف آخر ، لذا أجريت في هذا الكتاب شكل الحروف فيما أتيت به تسهيلا للقارىء ، ورسمت جدولا مختصرا يمثّل بعض الألفاظ والجمل العاميّة ، وأسلوب النطق بها ، وما يقابلها من اللغة الفصحى ، ومن خواصّه التمرين على النطق بالحروف المشكولة ، وترك ما لا يوجد عليه شكل وهذا بيانه :

## جـدول بعض كلـم وجمـل عـاميّـة

| رسمها على نحو النطق | رسمها الاصطلاحي هنا | معنـاها العـربـي |
|---|---|---|
| عَمْلاَنُو | عملانُه | عَمَلُه |
| جَبْدَانُو | جبدانه | جَذبُهُ |
| وِينُو | وين هو | أيْنَ هُوَ |
| وِينِي | وينِ هي | أيْنَ هِيَ |
| جِيبْهَا | جِي بْها | جِىءْ بِهَا |
| جِيبُو | جي بُه | جِىءْ بِهِ |
| جَابُوهْ | جاءوا بُه | جَاءُوا بِهِ |

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

| رسمها على نحو النطق | رسمها الاصطلاحي هنا | معناها العربي |
|---|---|---|
| جِبْنَاهَا | جبناها | جِئْنَا بِهَا |
| جَاوْهَا | جاءوْها | جَاؤُوهَا |
| جَابُوهُمْ | جاءوا بُهُمْ | جَاؤوا بِهِمْ |
| رَاتْهَا | رِأتها | رَأَتْهَا |
| رِيتْهَا | رِأيتْها | رَأَيْتُهَا |
| بديتْهَا | بديتها | بَدَأْتُهَا |
| ريتْ | رِأيتْ | رَأَيْتُ |
| خَذَاوْهَا | أخَذَوْهَا | أخَذُوهَا |
| لَوَاذَا بِيهَا | لواذَبِها | لَوْإذَا بِهَا، أيْ فَإذَا بِها |
| كِنُّو | كأنُّه | كَأَنَّهُ |
| كَايِنُّو | كأنّه | كَأَنَّهُ |
| كِنّهَا | كِأنّها | كَأَنَّهَا |
| كَايِنّهَا | كَأنّها | كَأَنَّهَا |
| يَا لِنْدْرَا | يا لنْ دْرَى | يَا هَلْ دَرَى |
| أعْلاَشْ | على آش | عَلَى أيّ شَيءٍ |
| كِيفَاشْ | كيف آش | كَيْفَ أَيّ شَيءٍ (1) |
| مِنِينْ | من ِأينْ | مِنْ أيْنَ ؟ |
| لِوِينْ | إلى ْوين | إلَى أيْنْ ؟ |

1) كيف بكسر الكاف تستعمل في العامية التونسية بمعنى مثل ولا علاقة لها بكيف الاستفهامية الا بزيادة آش في آخرها (كيفاش) ولذا فالاولى ان يقال : مثل اي شيء .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# الموسيقى والأغاني
# في أدوار الحضارة الاسلاميّة

جاء الإسلام ولم تكن الأغاني إلاّ عبارة عن ضُروبٍ من الأصوات التي تروق بساطتها وَنَغَمُها للعرب ، ولا شيء منها يلفت النظر عند أرباب الحضارة المجاورين لهم في ذلك العهد .

ولم تكن لهم موسيقى بل المستعمل عندهم من الآلات في ذلك الحين الطَّبْلُ والدُّفُّ بنوعيه (مربّع ومستدير) والصُّنُوج والنَّفير وَطُبُولٌ أخرى صغيرة (1) .

---

1) الغناء لون من الوان تعبير الانسان عن مشاعره وعواطفه واحاسيسه ، ولذا لم تحرم منه اي أمة مهما بعدت عن الحضارة ، ففي كل أمة وان كانت على فطرتها الاولى غناء ، كما لها لغة وطريقة في العيش . قد يكون للغناء بالعربية السعيدة (اليمن) مقام في حضارة دوله ، ودلت الاثار على ان لهذه الدول قدما راسخة في الموسيقى والغناء كما تكونت في شمال الجزيرة المتألف من سلسلة جبال السراة (الحجاز) ومن الغور (تهامة) ومن المنطقة التي تلي الحجاز وتمتد الى الخليج (نجد) ومن الجزء المعترض بين نجد واليمن (العروض واليمامة) مدنيات للموسيقى فيها اثر وبالاخص ما كان على تخوم العراق والشام . على ان اشهر ما بلغنا عنهم من انواع الغناء الحداء يرتجزه الحداة بالابل في قوافل الصحراء لتغذ السير ، وأناشيد الركبان ، ونواح الثاكلات ، واراجيز الحروب والغارات ، وترانيم الامهات بتدليل الاطفال ، وأغاني النسوة في الافراح ، زيادة عن غناء الكرائن (القيان) من عهد عاد . كما عرفوا من آلات الطرب انواع المعازف والمزامير وآلات القرع والايقاع ، كالموتر ، والطنبور ، والمربع ، والدريج ، والون ، والقيثار ، والمعزفة ، والصنج ، والكران ، والمزهر ، والمزمار ، والبوق ، والصور ، والناقور ، والقضيب ، والطبل ، والدف ، والناقوس ، والصنوج ، والجلاجل والصاج .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وما أشرقت شمس المدنية الإسلامية حتى أحدث الامتزاجُ الناجم عن الفتوحات احتكاكا في الأفكار ، فتَوَقَّدَ الذكاء العربي ، وَهَبَّ مُشْرَئِبّا لما يلزم سلطانه من المتمّمات الحيوية ، التي تظهره أمام مماثليه في مظاهر العظمة والإجلال . لذلك وجَّهَ الناس وجوههم شطْر الرقيّ الاجتماعي والأدبي ، ورأوا أنفسهم في حاجة إلى الاعتناء بالعلوم الرياضية والفنون الجميلة ، فعمدوا إلى كتب اليونان والهنود وغيرهم فترجموها ، وأخذوا في استخلاص عدّة علوم وفنون لهم من ذلك فدرسوها ، وارتقت أحوالهم فيها ، حتى استحصلوا بالترجمة والتوسّع والتنقيح والاستنتاج ، على علوم خاصّة بهم وفي طَيّهَا الأغاني والموسيقى .

وإذ كان الميل للطرب واللهو هو غريزيٌّ في النفوس البشرية ، فلذا صارت الموسيقى عند العرب لها أرْجَحِيّةُ السبق والمكانة الكبرى . على أنّ الدولة إذا عظم سلطانها وقربت من الرفاهية والترف ، كثر فيها الإقبال على هذه الفنون الروحية الرياضية ، فتَتَعَرْجُ بالأفكار في مراقي الملذّات ، بقدر ما ترتقي الحضارة ، وتتوفّر أسباب الهناء ، وسعة العيش .

لذلك انصرفت الهمّة في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري للبحث عن المحاسن التي توجد عند الأمم الأجنبية ، والفنون الجميلة التي لديهم ، وفي مقدّمتها الموسيقى والألحان . فقد ظهر في ذلك الزمن غير واحد ممّن برعوا في هذا الفن ، منهم : أبُو عُثْمَان سعيد بن مسجح المكي (1) فإنّه عمد إلى تهذيب الألحان العربية ، بأن أدخل عليها ما يلائم الذوق العربي من النغم والنبرات الفارسية والروميّة ، واعتنى بذلك فانتقل إلى الشام وفارس ، وأتقن هذا الفن حتى صار عمدة فيه ، فأخذ عنه جماعة ، منهم : الغريض أبُو زَيد عبد الملك (2) ، وَمَعْبَدُ بنُ وَهْب (3) الذى اشتهر بالحذق مثلما

---

1) عبد اسود لبني مخزوم او بني جمح او بني نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ، نشأ بمكة ، ، وأحسن التوقيع على المزهر فسن طريقة خاصة في الغناء المهذب الموقع على الالات ، تبعه فيها كبار المغنين ، وتخرج عليه عبيد بن سريج ، ولقيه معبد واخذ عنه ، وعاش لاول خلافة الوليد بن عبد الملك ، وتوفي حوالي سنة 96 هـ 715 م . وعرف الثقيل الثاني بابن مسجح وتفنن في ابداعه ابن سريج .

2) ابوزيد عبد الملك الغريض اول ابناء الشمال الافريقي من هذا المغرب الذين اشتهروا بالغناء العربي مكي من مولدي البربر كان غلاما لسكينة بنت الحسين بن علي عليهم الرضوان نبغ في الضرب على البربط ونقر الدف والتوقيع بالقضيب ، وتفنن في النوح حتى كان امام الصناعة بالحجاز توفي حوالي سنة 99 هـ 717 م . والغريض تخرج عن ابن سريج تلميذ بن مسجح .

3) ابو عباد معبد بن وهب مولى ابن قطن ، وهو مولى خلاسي نال الزعامة باتقانه الغناء الثقيل فكان بالمدينة كابن سريج بمكة الا ان معبدا اشتهر بالابداع في الثقيل الاول وابن سريج اشتهر بالابداع في الثقيل الثاني والرمل ، وعرف الثقيل الاول بسائب خاثر وتفنن في ابداعه معبد ، وتوفي بدمشق سنة 125 هـ 743 م .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

اشتهر بواقعة لطيفة له مع يزيد بن عبد الملك في الصوت الذي اخترعه له من الخفيف وغنّاه به وهو :

يـا دَارُ دَوِّريني يـا قرقر أمْسِكيني
آليت منذُ حيـن حقـاً لتصْـرميني
ولا تُـواصِليني بـالله فـارحميني
لمْ تـذْكُـري يَمينِـي

وأبُو يَحيى عُبَيد الله بنُ سُرَيج (1) وهو أول من ضرب بالعود على الغناء العربي بمكة . كان في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعمّر خمسا وثمانين سنة . وقد اشتهر بهذا الصوت الذي كان يجيد غناءه ، وهو لابن أبي ربيعة « جدّدي الوصل يا قريب وجودي » .

إنّ طَيْفَ الخَيَالِ لَمَّا ألَمّا هَاجَ لِي ذِكْرةً ، وأحْدَثَ هَمّا
جَدِّدِي الوصْلَ ، يَا قَرِيبُ وَجُودِي لِمُحِبٍ فِرَاقُهُ قَدْ ألَمّا
لَيْسَ بَيْنَ الحَيَاةِ والمَوْتِ إلاّ أنْ يَرُدُّوا جِمَالَهُمْ فَتُزَمّا
وَلَقَدْ قُلْتُ – مخفيا لغريض – هَلْ تَرَى ذَلِكَ الغَزَالَ الأجَمّا ؟
هَلْ تَرَى مِثْلَهُ مِنَ النَّاسِ شَخْصاً أكْمَلَ النَّاسِ صُورَةً وأتَمّا

ومنهم حُنَيْن بن بلّوع الحِيري (2) كان من فحولهم ، يحسن الضرب بالعود ،

1) المعروف انه عبيد فقط غير مضاف الى الله ، ولد بمكة في خلافة الفاروق عليه الرضوان حوالي سنة 20 هـ 640 م وعمر الى ان جاوز الخامسة والثمانين وتوفي بمكة في خلافة هشام بن عبد الملك حوالي سنة 106 هـ 725 م وهو مملوك تركي انتمى لسكينة بنت الحسين وعاش في رفدها ، وكان حسن الصوت كامل النغم شجي النبرات وهو اول من اتقن ضبط الضروب والموازين ، برع في نقر الدف ، واستعمل القضيب لضبط الضروب ، والبربط لضبط الانغام ، وفي حياة ابن مسجح استاذه تفوق عليه ، وتصرف في كل مذاهب الغناء المتقن ، وكان رأس الطريقة التي عرفت بعد بطريقة القدامى .

2) نصراني من اهل الحيرة اخذ عن قيانها الى ان استقامت له الصنعة ، فشدا باصوات حسنة ، ثم اتقن فنه عن حكم الوادي و عمرو الوادي ، فدانت له البراعة ، وتزعم المغنين بالعراق ، وسمعه هشام بن عبد الملك ، وعمر في الصنعة اكثر من نصف قرن ، ومات بعد ان تجاوز المائة بسبع سنين .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

توفي في مدّة هشام بن عبد الملك ، ومُسْلِمُ بنُ مُحْرِز (1) وَطُوَيْسُ عِيسَى بنُ عَبْدِ اللَّهِ (2) .

وبرع غير هؤلاء كأبي جَعْفَر محمد بنِ عَائِشَةَ (3) وأبي جعفر محمد بن عبّاد المكي (4) ، وإبراهيم الموصلي ، وابنه إسحاق ، كما برع من النساء عدد وافر لا يستهان به منهن جَمِيلة (5) وحَبَابة (6) وسَلاّمَة (7) وغيرهن كفَرِيدة (8) التي كانت تحسن التوقيع على العود وبرعت في لحنها الخفيف بهذا الصوت :

وَيْحَ قَلْبِي لَوْ تَرَانِي لَعَنَاهَا مَا عَنَانِي
وَاقِفاً فِي الدّارِ أبْكِي عَاشِقاً حُورَ الغَوَانِي

---

1) ابو الخطاب مسلم بن محرز مولى لبني عبد الدار القرشيين من اصل فارسي ووالده كان من سدنة الكعبة ، نشأ بمكة ، وكان رخيم الصوت شجي النغم حتى سمي صناج العرب ، وهو اول من غنى الرمل توفي حوالي سنة 96 ه 715 م .

2) ابو النعيم طويس ويلقب بالذائب ، مولى لبني مخزوم ، نشأ بالمدينة ، وهواول من صنع الهزج ، واتقن الرمل في المدينة ، يضرب به المثل في الشؤم ، قالوا : انه ولد يوم انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ، وفطم يوم موت ابي بكر الصديق ، وختن يوم مات الفاروق عمر بن الخطاب ، وتزوج يوم استشهاد عثمان بن عفان ، وولد له يوم موت علي بن ابي طالب عليهم الرضوان ، وسواء صحت هذه الموافقات او هي تندر على طويس ، فالصحيح ان ما جبل عليه من التلذذ باحياء ذكريات القطيعة بين قبيلتي الانصار (الاوس والخزرج) هو الذي جلب عليه الشؤم وأخمله . وتوفي حوالي سنة 91 ه 710 م واليه يرجع في ضبط الايقاع والتغني بالاهزاج الى ان ضرب به المثل .

3) ابن عائشة من موالي قريش اخذ عن معبد ومالك بن السمح وكان تياها سيء الخلق توفي ايام الوليد ابن يزيد حوالي سنة 125 ه 743 م .

4) كان ابوه منقطعا الى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، تخرج على معبد وجميلة ، وعمر حتى ادرك الدولة العباسية ، ومات في خلافة المنصور .

5) جميلة مولاة الانصار ، عميدة الغناء بالحجاز ، كانت من جواري بني بهز من بني سليم ، وتزوجت باحد موالي بني الحرث بن الخزرج ، نبغت في الغناء ، واستنت طريقة في التجديد ، وفتحت مدرسة لتعليم الغناء بالمدينة ، شهد لها اساطين الفن بالتفوق ، وتخرج عليها الكثير من المغنين والقيان ، وتوفيت قبل سنة 95 ه.

6) حبابة واسمها الاصلي العالية من جواري المدينة ، قيل : انها لابن رمانة ، وقيل لابن مينا (من تجار الرقيق بالمدينة) ، والمرجح أنها كانت لامرأة تدعى لاحق المكية . نبغت في الغناء والتوقيع على العود ، مع امتياز بالجمال وحسن الصوت ، تخرجت على جميلة مولاة الانصار ، وعزة الميلاء ، اشتراها يزيد بن عبد الملك في خلافة أخيه سليمان ، فافتتن بها وتدخلت في السياسة ، فكان يزيد يصدر عن رأيها ، وماتت في حياته فحزن عليها ، ورافقته الحسرة في بقية حياته ، قالوا : انه عاش بعدها أياما وتوفي سنة 105 ه 724 م .

7) سلامة وريا ، اختان من جواري المدينة ، عرفتا بالجمال والغناء والعفة ، واشترى سهيل بن عبدالرحمان المكي سلامة فانتقلت لمكة ، وسمع غناءها عبد الرحمان بن ابي عمار الجشمي المعروف بالقس أحد قراء مكة النساك فافتتن بها ، لما جمعت من الجمال والعفة والصوت الحسن ، ثم اشتراها يزيد بن عبد الملك فكان يهوى جمال صوتها وجودة فنها ، كما يعشق جمال حبابة ورقة دلها ، وماتت بعد يزيد مولاها .

8) فريدة الكبرى جارية حجازية لآل الربيع ، اشتراها البرامكة ، فعاشت في قصورهم ، ولما حلت بهم النكبة اختفت ، وظهرت ايام الامين ، وبعده تزوجت ، ولها اصوات من صنعتها منها الصوت الذي ذكره المؤلف ، وهي غير فريدة جارية الواثق العباسي .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ولمّا تشعّبت مذاهب الغناء وصار علما بأصول ، التفتت الأنظار إلى تدوينه .

فأول من دوّن الغناء ومذاهبه يونس بن سليمان الكاتب (1) ، وتبعه جِلّةٌ من الفحول ، كَالخَلِيل بْنِ أحْمَد (2) الذي وضع كتابا في الموسيقى قيّد فيه اللحون ، وأصناف النغم ، ويحيى بن أبي منصور الموصلي (3) الذي ألّف كتابا في الأغاني على الحروف ، وآخر في العود وآلات الطرب ، وَيَحْيَ بْنِ أبي مَرْزُوق (4) الذي ألّف كتابا في الأغاني جمع فيه اثني عشر ألف صوت وأهداه إلى محمد بن عبد الله ابن طاهر (5) .

ولم يزل الإقبال على الأغاني والترف واللهو وآلات الطرب ، محلّ الاعتناء من الخاصّة والكافّة ، يتزايد أمره ويتّسع نطاقه ، كلّما ازدادت الدولة ضخامة وجلالا ، وانغماسا في حبّ الزخرفة والملذّات ، حتى كانت بغداد في زمن العباسيين ، أشهر بقاع الأرض في جملة علوم رياضيّة ، خصوصا فنّ الموسيقى . ففي مدّتهم اتّخذت آلات الرقص في الملبس ، وأحدث لذلك شعر خاص يُتَرَنَّم به في حالة العزف والرّقص ، كما اتّخذت آلات أخرى للرقص أيضا تسمّى « الكرج » (6) وهي تماثيل

---

1) يونس بن سليمان الكاتب مولى عمرو بن الزبير من أصل فارسي ، نشأ بالمدينة واخذ عن معبد ، وابن سريج ، وابن محرز ، والغريض ، وله أصوات تعرف بالزينبيات ، وهو اول من دون الغناء في الاسلام ، فقد وضع كتابا في النغم ، وآخر في القيان ، ونسب الاصوات الى من غنى فيها ، وخرج الى الشام في تجارة ، فتعرف عليه الوليد بن يزيد ، وكان وقتها ولي عهد الخلافة ، فلما وليها أحضره وبقي عنده الى أن قتل الوليد وتوفي يونس بعد سنة 125 هـ .

2) الخليل بن احمد الفراهيدي امام نحاة البصرة ، صاحب كتاب العين في اللغة ، وكتاب العروض الذي استنبط فيه الموازين الشعرية ، كما وضع كتاب الضروب لضبط الموازين ، وكتاب النغمات لضبط الاصوات ، وهو اول من لفت النظر الى ضبط الموسيقى بالصوت والزمن واتخاذ قواعد أصولية لذلك . وتوفي سنة 170 هـ .

3) لم نعثر على هذا الاسم بين مؤلفي كتب الاغاني في هذا العصر .

4) ابو عثمان يحيى بن مرزوق المكي ، مولى بني أمية عمر مائة وعشرين سنة ، وقدم مع وفد الحجازيين على الخليفة المهدي في اول خلافته ، فبقي بالعراق ، وروى اصوات الحجازيين القدامى فنشرها ببغداد ، وأخذ عليه فليح بن ابي العوراء ، واسماعيل بن جامع ، وابراهيم الموصلي ، وله اصوات حسنة تنافس المغنون في الشدو بها ، وله كتاب في الاغاني ونسبها ، واجناسها ، كما لابنه احمد كتاب تعقب به كتاب أبيه ، وأصلح ما به من خلل ، يقال : إنه جمع فيه نحو ثلاثة الاف صوت ، ولاحمد هذا مشادات مع اسحق الموصلي ،ومكائد أوقعه اسحق فيها ليكشف جهله ، وفي الخبر الذي اورده المؤلف خلط ، لان يحيى لم يدرك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر المتوفى سنة 330 هـ مؤلف كتاب الآداب الرفيعة في الموسيقى .

5) المرجح ان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين هو الذي يهتم بالغناء ووضع فيه كتابه الكبير الذي جمع فيه الشوارد والاوابد لا محمد .

6) الكرج كلمة فارسية تطلق على صغار الخيل والحمير ، استعملت في صدر الاسلام لتماثيل من الخيول الخشبية المسرجة ذات جلاجل ، تعلق باطراف اقبية تلبسها الراقصات ، ويحاكين في رقصهن بها حركات الفرسان . وهي معروفة قبل العصر العباسي ، لاكماتوهم المؤلف ، قال جرير

أمسى الفرزدق في جلاجل كرج بعد الاخيطل ضرة لجرير

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

خيـل مسرّجـة من الخشب معلّقةٌ بأطراف أخبيـة يلبسهـا النسـوان ويحاكين بها امتطاء الخيـل .

وكان أول من عدّل الألحـان وأدخل عليها الأساليب الجـديدة حينئذ ابـراهيم بن المهـدي عمّ الرشيد العباسي ، وكان على جـانب عظيم من العلم بالنّغَم والأوتـار والإيقاعات(1) . وانتهى الأمر بعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، من أهل العصر العباسي الثاني ، ومن كبار العلماء ، أن وضع كتابا في النغم وعِلَلِ الأغاني سَمّاه « الآدَاب الرفيعة » (2) . وقد ألّف فيلسوف العرب أبو يوسف يعقوب بن اسحق الـكندي (3) في أواسط القرن الثالث كتبا في فنّ الموسيقى . وقد بقيت رسالة له في هذا الفن بمكـتبة برلين . وكتاب الأغـاني لأبـي الفرج الأصبهاني أكبر شاهد لهم على علوّ الصيت في الأغـاني والموسيقى ، فإنّـه وإن كان القصـد من وضعـه موضوع الأغانـي خاصـة فإنّ إشاراته للتوقيعات على العـود تـدلّ على أنّ فنّ الموسيقى والإيقاعـات كان أمرا مطروقا متعارفا .

---

1) ما جاء العصر العباسي وتأسست بغداد ، وأقبل الرشيد بعصره الزاهر حتى ازدهرت الموسيقى ، فكانت بها مدرسة المحافظين وعلى رأسها الموصليان ابراهيم الموصلـي المتوفي سنة 190 هـ 806 م مبتدع غناء الماخـوري من خفيف الثقيل الثاني ، وابنه اسحق المتوفى سنة 235 هـ 850 م ـ امام الصناعة وفارس البراعة الذي وضع ثلاثة وثلاثين كتابا في الاغاني والاصوات والضروب والنسب والالات وما إليها ، وكان على راس مدرسـة المجددين اسماعيل بن جامع السهمي المتوفى حوالي سنة 187 هـ 803 م ويناصره ابراهيم بن المهدي العباسي المتوفى سنة 224 هـ 839 م، والرشيد اول من صنف المغنين على ثلاث طبقـات ، وانتدب فليـح بن ابـي العوراء واسماعيل ابن جامـع وابراهيم الموصلي ليختاروا له مائة صوت من الاغاني القديمة لتكون مستمدا لاصول الغناء العربـي ، فاختاروهـا له ــ وهي التي بنى عليها ابو الفرج الاصبهاني موسوعته = الاغاني ، ــ ثم امـر الرشيـد هؤلاء بانتخاب عشرة اصوات منها ، فانتخبوهـا – وهي التـي عني المغنون من بعد بجمعهـا في صوت واحـد – ثم امر بانتقاء ثلاثـة منها تجمع كل محاسن الغنـاء العربـي فانتقوهـا – واختلف مؤرخو الاغاني في تعيينهـا ، فادعى قوم ان الصوت الاول لابن محرز ، والثاني لابراهيم الموصـلي ، والثالث لابن محرز . وهذه الدعوى مستبعدة لان الموصلي من المنتخبين ولا يعقل ان ينتخب صوته كما لا يعقل ان يسلم ذلك مزاحمه ابن جامع . والقول الوجيـه = ان الصوت الاول لمعبد ، والثاني لابن سريـج ، والثالث لابن محرز ، وتفرد بعد عصر الرشيد اسحاق الموصلي بالزعـامة ، ولئن طاوله ابراهيم بن المهدي في الادعـاء وخالفه في تسمية الثقيل الاول باسم الثقيل الثـاني ، والعـكس ، فان الحق لا يلبث أن ظهر واندثرت مزاعـم ابن المهدي وخلدت آراء الموصلي ، ومن هذه الخلاصة ، يظهر ما بالمتن من الخلط .

2) سبق التعريف به ، ووصف الـكتاب في بروكلمان = الذيل ج 1 ص 224 .

3) اهتم الفلاسفة في القرن الثالث وما بعده بالموسيقى النظرية فوضعوا فيها المؤلفات، كيعقوب بن اسحق الـكـندي المتوفى سنة 248 هـ ومحمد بن موسى شاكـر المتوفى سنة 250 هـ واخويه ، واحمد بن محمد بن مروان الصرخدي المتوفى سنة 286 هـ وثابت بن قرة المتوفى سنة 288 هـ ويحيـى بن علي المنجم المتوفى سنة 300 هـ ومحمد ابن زكرياء الرازي المتوفى سنة 311 هـ وابـي نصر محمـد بن طرخان الفارابي المتوفى سنة 339 هـ والرئيس ابن سـينا المتوفى سنة 478 هـ .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# المخترعات العربية

ومنذ اتّسع البذَخُ ، وارتقت الحضارة ، وصار وجود الموسيقى من الضروريات ، التي تشتمل عليها محافل ومـآنس الخلفاء والأمراء ، ومجتمعات وقصور علية القـوم ، اتّجهت الأفـكار إلى التحسين والاستحداث والاختراع ، وصارت المـآخذ والآلات القديمة لا تفي بالحاجة ، فحسّنوا وأصلحوا من القديم ما أمكن ، وكانت الآلات التي عندهم إذ ذاك : الـكـوس ، والطبل ، والنقّارة ، والناي ، والسورنـا ، والنفير، والقوال ، والبورجو ، والدودك . ومن أنـواع ذوات الأوتـار : الطُّنْبور ، والششتـا ، والرَّبـاب، وآلة يقال لها (قبوز) ، وجنك . وكلّها مأخوذة عن العجم (1) .

فاخترع الفيلسوف أبو نصر الفارابـي (2) المتوفّى سنة 339 هـ ـ القانون ، واصطنع عباس بن فرناس (3) بالأندلس الآلة المعروفة بالمثقال .

أمّا رئيس المغنين أبو الحسن علي بن نافع المشهور بِزَرْيَاب (4) مولى أمير المؤمنين المهدي العباسي ، وتلميذ اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، ونابغة هذه الفنون من الداخلين إلى الأندلس فإنّه أول من اتّخذ من العِيدَانِ أخفَّهَا . وجعل أوْتَارَهَا من حرير لم يُغْزَلْ بماء سُخن ، واتّخذ (بَمَّ) الأوتار (ومِثْلَثَهَا) من مصران شِبْل الأسَد . وزاد

---

1) القضيب عصا تستعمل لضبط الاوزان ، والبربط العود الفارسي ، والدف الغربال المستدير ، والدف المربع ايضا ، ومنه الكبير والصغير والموتر والذي لا اوتار له والملصق باطاره صنوج (شقاشق) ، والطنبور آلة ذات عنق طويل وستة اوتار وجهها من رق (جلد) عرفها شعب سدوم (قوم النبي لوط عليه السلام) ويقال : انه سبئي النشأة ، وهناك الطنبور الديلمي والخراساني والبغدادي والصنج أو الونج آلة ذات سبعة اوتار وجهها من صفر (نحاس) . والون آلة من فصيلة المربع والدريج والزيخ ذات سبعة اوتار تجويفها منبسط شبيه بالقيثار . والجنك او القنك آلة ذات سبعة اوتار وجهها من نحاس ، اخذها عرب الحيرة عن الفرس ، وهي التي اطلق عليها اسم الصنج او الونج . وفي قول المؤلف : (وكلها ما خوذة عن العجم) تسامح .

2) ابو نصر محمد بن طرخان الفارابي الملقب بالمعلم الثاني بعد ارسطو المعلم الاول ، جمع بين الامامة في الفلسفة والرياضيات والموسيقى وله كتاب الموسيقى الكبير ، ترجمه البارون ديرلانجي في مجموعته الموسيقية ، وله كتاب المدخل لصناعة الموسيقى ، وفي الاخبار انه اخترع آلة تفصل قطعا في خريطة ثم تركب ويوقع عليها فتخرج انغاما عجيبة ، قالوا : وهي شبيهة بآلة القانون ولد سنة 259 هـ 865 م وتوفي سنة 339 هـ 951م.

3) عباس بن فرناس حكيم الاندلس المتوفى سنة 270 هـ ورياضيها الكبير ، استنبط صناعة الزجاج من الحجارة ، واتقن صناعة الساعات وآلة المثقال ، وضبط سير الكواكب في أفلاكها ، وحاول طيران الهواء ، واتخذ لذلك ريشا ، ونجحت التجربة في الصعود ولكنها اخفقت في النزول ويروي له مترجموه عدة اختراعات اخرى ، وهو من مشاهير المخترعين العرب .

4) ابو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب ، لقب به لسواد لونه مع فصاحة لسانه ، وحلاوة شمائله ، شبه بطائر أسود غرد يعرف بزرياب ، ولد بالجزيرة سنة 172 هـ و نشأ ببغداد بين موالي المهدي العباسي وأخذ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

للعود وتَرا خامسا أحمر متوسّطـا (1) وسماه النَّفس ، أي بمثابـة النفس من الجسم . وذلك أنّ أوتار العود أربعة ، جعلت قديما مقابلة للطبائع الأربـع ، فالزير وقد صبـغ أصفر جعل في العود بمنزلة الصفراء من الجسد ، وصبـغ الوتر الذي بعده أحمر بمنزلـة الدم من الجسد ، وهو في الغلظ ضعف الزير ، ولذا سمي مَثْنًى . وصبـغ الرابـع أسود بمنزلة السوداء من الجسد ، وسمّوه (البَمّ) وهو أعلى أوتار العود ، وضعف المثلث الذي عطل من الصبـغ ، وترك أبيض اللون ، بمنزلة البلغم من الجسد ، وجعل ضعف المثنى في الغلظ .

فهذه الأربعة أوتار مقابلة للطبائع الأربـع ، فـالبمّ حَارّ يَابِس يقابل المثنى وهو حار رَطْبٌ وعليه تسويته ، والزير حار يابس يقابل المِثْلَثْ وهو حارّ رَطْبٌ (2) .

فقوبل كلّ طبـع بضدّه حتى اعتدل واستوى ، كاستواء الجسم ، إلا أنّه عُطِّلَ من النفس والنفس مقرونة بالدم . فأضاف زَرياب من أجل ذلك إلى الوتر الوسط الدموى ، هذا الوَتَر الخامس الأحمر الذي وضعـه بـالأندلس ، ووضعه تحت المثلث وفوق المثنى .

---

عن اسحق الموصلي ، الذي كـان ضنينا بفنه ، ولحداثته لم يجد مقاما في بلاط الرشيد لغلبة فحول الموسيقى عليه فاتجه نحو المغرب قاصدا بلاط زيادة الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب المتولي امارة القيروان في 17 حجة 201 هـ 816 م الا ان ايام زيادة الله لم تصف لتكاثر ثورات الجند والقلاقل ، واشتغال الامير الطموح بما هو أهم ، وفي سنة 205 هـ سمع به الحكم الاول امير الاندلس الاموي ، فدعاه للوفود على الاندلس بواسطة الموسيقار ابي النصر منصور اليهودي القرطبي ، فارتحل باهله الى الجزيرة الخضراء ولما نزل بها بلغه نعي الحكم ، فهم بالرجوع ، لكن منصور القرطبي ثناه عن ذلك ، ورغبه في قصد القائم مقام الحكم ، ابنه عبد الرحمان الثاني ولم يلبث ان وصلته رسالة الامير تذكر تطلعه اليه والسرور بقدومه عليه ، وكتب الى عماله على البلاد ان يحسنوا اليه ويوصلوه الى قرطبة ، وامر خصيا من اكابر بلاطه ان يتلقاه ببغال وآلات حسنة ، فدخل مع اهله قرطبة ، وانزله دارا من احسن الدور ، حمل اليها جميع ما يحتاج اليه ، وخلع عليه ، وبعد ثلاثة ايام استدعاه وكتب له في كل شهر بمائتي دينار راتبا ، وان يجرى على بنيه الذين قدموا معه ، وكانوا اربعة : عبد الرحمان الموسيقار ، وجعفر و عبيد الله ويحيى عشرون دينارا لكل واحد منهم كل شهر ، وان يجري على زرياب من المعروف العام ، ثلاثة آلاف دينار ، منها لكل عيد الف دينار ، وكل مهرجان ونوروز خمسمائة دينار ، وان يقطع له من الطعام العام ثلاثمائة مد ثلثاها شعير وثلثها قمح ، وأقطعه من الدور والمستغلات بقرطبة وبساتينها و من الضياع ما يقوم باربعين الف دينار .

وعبد الرحمان الثاني المتولي سنة 206 هـ 822 م الى سنة 238 هـ 852 م من اغنى امراء البلاد الواقعة على حوض البحر المتوسط في عصره ، وعلى عهده اتبعت مراسم البلاط العباسي في بلاط قرطبة ، وبتأثير الاميرة فضل التي تثقفت في بلاط الرشيد ، وزرياب المغني ، تحولت حياة أسرة الاندلس الى بذخ بغداد وترفها ، حتى في أدق جزئياتها كتسريحة الشعر واتخاذ العطور والازياء والاثاث والطبخ ، فكانت صورة تامة من حياة بغداد وبلاط بني العباس ولم يقتصر عمل زرياب على فتح مدرسة للغناء بل فتح معها مدرسة للحضرية والرفاه ايضا ، وساعده في عمله اولاده الثمانية وابنتاه حمدونه وعلية ، وكان لكل واحد من عشرتهم غناء وصنعة ، وتفوق منهم عبيد الله ، وانحط دونه أخوه عبد الرحمان لتيه فيه وضيق خلق ، وتميز منهم احمد بالشعر الرقيق ، واخبارهم بنفح الطيب ج 4 ص 117 وما بعدها ، وفي ج 1 ص 322 .

1) ينسب لابراهيم الموصلي زيادة وترخامس ، كما ورد أن الفارابي أضاف على أوتار العود وترا خامسا سماه الحاد (جواب الجهار كاه) .

2) البم = عشيران (لا) والمثلث = دوكاه (ري) والمثنى = نوى (صول) والزير = دان (دو) .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

واخترع مِضْرابَ العود من قَوَادِمِ النّسْر معتاضا به عن مرهف الخشب ، فأبدع في ذلك ما شاء . وهو الذي فكّ كتابَ الموسيقى لبطليموس واضع هذه العلوم ، وكان يحفظ عشرة آلاف مقطوعة من الأغاني بألْحَانها . وزرياب هو الذي سنّ الطريقة المألوفة عندنا الآن ، والتي انتقلت إلينا من الأندلس ، وهي أنّ كلّ من افتتح غناء يبدأ بالنشيد أوّلَ شدوه بأي نَقْرٍ كان ، ويأتي إثره بالبَسيط ، ويختم بالمحركات والأهْزَاج (1) .

فهذا ما يمكننا تلخيصه في هذا الصدد ، على أنّ الذي يتتبّع أخبار الأندلسيين يعلم ما بلغت إليه الأغاني والموسيقى من الانتشار والمقام الأسمى .

أمّا الجهات المشهورة بالتفنّن في هذا المبحث والتي تصنع آلات الموسيقى ، فهي : بغداد ودمشق وقد فاقتهما اشبيلية في الشهرة .

## بسطـة فى تاريخ الأغانى والموسيقى التونسية

يلوح للباحث في أسفار التاريخ ، أنّ إِفْريقِيّةَ لها حظّ عظيم في الفنون الجميلة خصوصا الموسيقى والأغاني .

---

1) قال اخوان الصفاء في رسائلهم عن المداواة بالالحان ما ملخصه = وتر البم يقابل تراب الارض ونغمته رطبة ثقيلة ، وهي تقوي خلط السوداء ضد الدم . ووتر المثلث يقابل الماء ، ونغمته رطبة باردة ، وهي تقوي خلط البلغم ضد الصفراء ، ووتر المثنى يقابل الهواء ، ونغمته رطبة لينة ، وهي تقوي خلط الدم ضد السوداء ، ووتر الزير يقابل النار ، ونغمته حارة ، وهي تقوي خلط الصفراء ضد البلغم ... فاذا الفت هذه النغمات في الالحان المشاكلة لها ، واستعملت في أوقات من الليل أو النهار ، في الحان تضاد طبائعها طبائع الامراض الغالبة ، والعلل العارضة ، سكنتها ، وكسرت سورتها ، وخففت على المرضى آلامها ، لان الاشياء المتشاكلة في الطبائع ان كثرت واجتمعت قويت افعالها ، وظهرت تاثيراتها وغلبت اضدادها ، كما يعرف الناس مثل ذلك في الحروب والمخاصمات اه ، ولا ندري كلمة الطب الحديث في الموضوع ، على ان مؤلفي العرب اكثروا التفصيل في هذا الموضوع ، كما صنفوا الانغام حسب تاثيراتها على النفوس وما توحيه من عواطف ، ونقل عن صاحب كتاب الادوار انه سمى دائرة الرهاوي = شد البكاء ، ودائرة زاير افكند : شد الحزن ، ودائرة بزرك : شد الجبن ، ودائرة الاصبهان : شد الجود ، ودائرة العراق : شد اللذة ، ودائرة العشاق : شد الضحك ، ودائرة الزنكولا : شد النوم ، ودائرة النوى : شد الشجاعة ، والبوسليك = القوة ، والحسيني = الصلح ، والحجاز التواضع ، ولم تنقل عنه دائرة الراست . ويقول غيره : أن أنسب التلحين في مجالس الغرباء الرهاوي ، ومجالس الغرام الاصبهان ، وانتقال الصوت من الثقل الى الحدة يناسب الفرح ، وانتقاله من الحدة الى الثقل يناسب الحزن . ونقل عن الفارابي أن أنسب وقت لتلحين الرهاوي الصبح الكاذب ، والحسيني الصبح الصادق ، والراست ارتفاع الشمس رمحين ، والبوسيليك في الضحى ، والزنكولا نصف النهار ، والعشاق في الظهر ، والحجاز بين الصلاتين ، والعراق في العصر ، والاصبهان في الغروب ، والنوى بعد المغرب ، والبزرك بعد العشاء ، والزاير افكند وقت النوم . واوردنا هذا كانموذج يبرر ما ساقه المؤلف الذي اعتمد كتب المتقدمين .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومن الصعب أن يُلِمّ الإنسان بأطراف المسائل ، أو يستوعب ما هنالك بما يَشْفِي الغليل ، وهو لا يجد بعد صَرْفِ نفيس الأوقات في البحث والتنقيب ، إلاّ نُتَفا قصيرة وأخبارا قليلة فيما يتعلّق بهذا الموضوع ، إذ الأمّهات والمطوّلات تلاشت كلّها ، خلال القلاقل والحروب والتخريبات العديدة ، التي تناوبت هذه الديار .

وإنّه وإن كان ما رأيناه من الآثار العظيمة ، وما عَلِمْنَاهُ عن قطرنا من الرقي الباهر ، والحضارة الزاهرة ، جديرا بالإجلال والإعجاب ، غير أنّه لو استتبّ الأمن واسْتَقَرّ العمران ، وطال أمَدُ الملك لدولة واحدة — كدولة صنهاجة — لرأينا من الآثار وسمعنا من الأخبار ، ما يعجز عنه الواصف .

فمثلما عدمنا من أجل ذلك لذّة التعمّق في الفنون ، كذلك لم يصل إلينا من أنبائها وتفاصيل أخبار سَلَفِنَا ، ومؤلّفاتهم التي تفوق الحصر ما يفي بذكر ما هم أهْلُه ، وأحقّ به من التنويه بشأنهم ، وشَأن علومهم الجليلة المقدار .

فالمؤلّفات التي بين أيدينا مختلفة المنازع والمشارب ، ومعظمها يحوم حول نقط مخصوصة تبعد بعدا شاسعا عن هذه الفنون ، اللهم إلاّ إذا حتّم الاقتضاء على مؤلّفيها ذكر ذلك ، فيأتي به إمّا اقتضابا أو يُسُوقُه الموضوع إليه على سبيل الحكاية ، أو في بحر ترجمة من التراجم عَرَضا .

على أنّ العلم أيّد أنّ ميل الافريقيين للهو والسرور هو غريزي في أنفسهم ، واستعدادهم للموسيقى والأغاني فطري ، لذلك كان هذا الفن مَطْمَح أنظارهم . ومَحَطّ رِحَالِهم ، فما انفكوا مقبلين عليه ، متابعين لأطواره التي تطوّرَ فيها ، سواء قبل الفتح الإسلامي أو بعده ، فهو ضروري لهم ، ولازم من لوازمهم النّفسانية .

فقد ارتقى سكّان هذا القطر البربريون إلى درجة سامية في الموسيقى والتشخيص ، وشاركوا مستعمريهم في أنغامهم وألْحَانِهم ، وَ« يُوبَا الثَّانِي » ذلك الأمير البربري الشهير المتوفّى سنة 22 بعد المسيح أعظمُ شاهد على ذلك ، فإنّه ألّف كتابا في فنّ التشخيص والموسيقى (1) .

1) لم يذع اطلاق كلمة التمثيل على الفن المسرحي الا بعد تاريخ تدوين هذا الكتاب . وكانوا في اول عهدهم به يسمونه التشخيص .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وسار هذا الفن سيرا حثيثا في تلك القرون الأولى ، وجمع بين الفنّ النّفسي : وهو النغم والألحان ، والتمثيلي : وهو حِكَايةُ الأمْثَالِ بالتشخيص ، فـازداد متانة ورونقا ، مثلما وصل إليه في خلال القرن الثامن عشر باروبا .

جاء الإسلام يجرّ ذيلَ التّسَامُحِ والحرية ، ورفع التكاليف الضيّقة عن النـوع البشري فهويته الأنفس ، ومـالت إليه القلوب ، وكانت بساطته الأولى تزيده عظمة وإجلالا . فكان من أمره في هذه الديار ما كان في غيرها ، فانقلبت الأحوال ، وأحدث الإخـاء الإسلامي ، والوداد العربـي ، حركة فكرية ، ونهضة أدبية ، حَدَتْ بالعقول إلى الاعتناء بالعلوم الإسلامية ، واللغة العربية ، والإقبال على الصنائع والفنون ، فاختلط الناس ببعضهم ، وتعارفوا ، وارتقت فيهم أسبابُ الثروة والعمران ، ورأوا أنفسهـم يَعْمُرُونَ ملكا شاسعا ، وكلّ منهم يقطع بأنّه وطنه ، لا يد لأجنبيّ عليه ، فزادهم هذا اليقين نشاطا ، فَطَفِقُوا رائحين غادين في طلب العلوم ، وتعلّم الفنون ، وترويـج المتاجر والصنائع . فبهذه الوسائل وأشباهها ، أقبل الغنى على العموم ، يرفل في ثيـاب الرفاهية والبسط ، فالتفتَ الناس لتشييد المباني العظيمة والقصور المشمخرّة واقتناء الرياش الفاخرة والإكثار من الحشم والموالي ، والجواري والغلمان ، وتوفير كلّ ما يسبّب الراحة ويطرب النفس ، ويزيل عنها متاعب الحياة .

لذلك صارت بضاعة الشعر والأدب من أكثر البضاعات نَفَاقا ، فكثر ازدحـام الراغبين في الآداب العربية ، وشحذت القرائح ، وصفت المخيّلات ، فأنتج هذا القطـر في مدّة قصيـرة عددا وافـرا من الأدبـاء الأفاضل ، والشعـراء الفطاحـل ، ضارع بهم البَصْرةَ والكُوفَةَ والمَدِينَةَ ودِمشْقَ . وقد أحدث اسم القيروان رنّة عظيمة في العالم الإسلامي من أقصى المغرب إلى مصر والشام والحجاز والعراق ، لذلك هرع الناس إليها متسابقين من كلّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ ، فجاءها المحدّثون ، والفقهاء ، والكتّاب ، والأدباء ، والشعراء ، والمغنّون ، والموسيقيون ، وغيرهم من البنّائين والنجّارين والنحّاتين وكلّهم يبني قصورا من الآمال على ترويـج علمه أو فنّه . حتى إذا ما حلّ بها أحدهـم رأيته نزل سهلا ، ووجد أهلا ، وقوبل بما يليق به من التكريم والتبجيل ، فكانت دواوين الحكومة وقصـور الأمـراء والعظمـاء وأصحـاب الثروة والبذخ حافلة بأمثال هؤلاء ، سواء كانوا من نابتة البلاد أو من الوافدين عليها من الخارج ، مثل « أبـي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

اليُسْر ابْرَاهِـيمَ بْنِ أحْمد الشيباني » فإنّه أتاها من بغداد وسكن بها ، وكان كاتبا للأمير ابراهيم بن الأغلب (1) ثم لابنه أبـي العباس عبد الله (2) ، وكان أيام زيـادة الله آخرِ ملوك الأغالبة (3) على بيت الحكمة ومات بالقيروان سنة 298 فأبو اليسر هذا هو الذي أدخل أشعار المولّدين إلى افريقية (4) .

لكنّ العلوم لم تقف عند حدّ محدود فإنّ الثروة والبذخ من العوامل المهمّة لجلب الفنون الجميلة وأهمّها الموسيقى والأغاني .

جاء في « شهيرات التونسيات » للنابغة العالم المؤلّف سيدي حسن حسني عبد الوهاب « أطال الله عمره » أنّ زيادة الله بن الأغلب لمّا انقرضت دولته وتأهّب للسفر اشترى ما يلزم لذلك وأخذ في رفع الأموال ونفيس الخِلَع واصْطِفاء المجوهرات واختيار السلاح وحمل من يعزّ عليه من أمهات أولاده وجواريه ، ثم انتخب من عبيده الصقالبة ألف خادم وجعل في وسط كلّ واحد منهم ألف دينار خوفا من لحاق أحماله وقد ترك كثيرا من قيانه وأتباعه . فلمّا استكمل عدّته خرج من رقادة (5) ليلا بين أهله وحشمه ، فوقفت

---

1) ابراهيم الثاني بن احمد بن الاغلب تاسع أمراء الاغالبة بالقيروان ولي افريقية بعد اخيه أبـي الغرانيـق محمد الثاني بن احمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب التميمي في 6 جمادى الاخرة سنة 261 هـ 874 م وتخلى عن الملك لابنه عبدالله في ربيع الاخر سنة 289 هـ 900 م والغرانيق طيور الكركي ومفرده غرنوق وغرنيق .

2) عبد الله الثاني ولي في حياة ابيه 289 ودامت مدته سنة و 4 أشهر وغدر به جنده باغراء من ابنه فقتلوه سلخ شعبان سنة 290 هـ 902 م .

3) ابو مضر زيادة الله الثالث بن عبد الله الثاني ولي بعد قتل ابيه في غرة رمضان 290 هـ وتغلب عليه داعي دعاة الفاطميين ففر من القيروان في 26 جمادى الاخرة 296 هـ 908 م وتوفي ببيت المقدس سنة 303 هـ 915 م .

4) ابو اليسر ابراهيم بن احمد الشيباني ويعرف بالرياضي ولد بالعراق سنة 223 هـ وتخرج ببغداد على ثعلب والمبرد والجاحظ وابن قتيبة الدينوري وجمع مجموعة صالحة من اشعار دعبل الخزاعي وابي تمام والبحتري الطائيين وابي الجهم . وجال حتى خراسان وغرب فدخل الاندلس على عهد خامس بني أمية ، وصل القيروان قبل سنة 270 هـ فنشر اشعار المولدين بها ، واذاع كتب الادب المستحدثة ، فاحدث تجديدا في النهضة الادبية بالقيروان ، اتصل بالامير قريب بن فرهب والي الاغالبة على طرابلس عندما اقتطعت سرته عن مصر وضمت لافريقية ، ثم التحق بابراهيم الثاني الاغلبي ، فكتب له واصلح لغة ديوان الانشاء بالقيروان ، ثم تولى الكتابة لابنه الامير عبد الله ، ولما ولي زيادة الله الاخير عرش الاغالبة ، واحدث بيت الحكمة بالقيروان ، على غرار بيت الحكمة ببغداد ، كلفه برئاسة المدبرين ببيت الحكمة ، يصلح المترجمات ويتصفح الكتب وما الى ذلك ، واقره داعي دعاة الشيعة على خططه بعد سقوط دولة الاغالبة . وتوفي بالقيروان سنة 298 هـ 899 م ودفن بباب سلم بالقيروان عن 75 سنة وله مصنفات منها لقط المرجان .

5) رقادة على اربعة اميال من الجنوب الغربي من القيروان ، أسسها ابراهيم الثاني بن احمد الاغلبي سنة 263 هـ . نقل اليها دار الامارة من مدينة القصر القديم وسكنها عبيد الله المهدي الى ان انتقل الى المهدية سنة 308 هـ وخربها معد بن اسماعيل وحرث ارضها . وتعرف اليوم ببرج الشيحاوي .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

إليه حينئذ جاريته (سلاف) (1) وقد أخذت العود على صدرها واندفعت تغنّيه لتحمله على إلحاقها به وتقول :

لَمْ أنْسَ يَومَ الرَّحِيلِ مَوْقِفَهَا وَجَفْنُهَا فِي دُمُوعِهَا غَرِقُ
وَقَوْلَهَا وَالرِّكَابُ سَائِرَةٌ : تَتْرُكُنِي سَيِّدِي وَتَنْطَلِقُ
أسْتَوْدِعُ اللهَ ظَبْيَةً جَزِعَتْ لِلْبَيْنِ وَالْبَيْنُ فِيهِ لِي حُرَقُ

ولم تكد تكمل (سلافُ) الأبيات حتى خنقت العَبْرَةُ زيادة الله وتتابعت دموعه فأمر بحطّ حمل مال عن بغل وحملها عليه . ومَا أذّنَ المؤذّن بالعشاء الأخيرة حتى خرج آخر بني الأغلب من رَقَّادةَ قاصدا المشرق ، واتّبعه النـاس قوما بعد قوم يهتدون بالمشاعل...

فأيّ شاهد من الشواهد الدالة على رقي الأغاني والموسيقى في عصر الأغالبة أقوى من هـذا ؟

فأنت ترى أنّ جاريةً مثل (سلاف) قد أوتيت من الظرف واللطف والنباهة ما أثّرتْ به على أمير عظيم كزيادة الله ، فإنّ قريحتها قد صاغت في وقت قصير من النظم البليـغ ما صادفت به كبدَ المقصود في أوجز عبارة وأرقّ معنى ، ثم لم تكتف بذلك فأردفته بما يلين له الجماد من التّرنُّم العذب على رنّات العود .

فهذه المواهب كلّها إنّما الفضلُ في تهذيبها للوسط الراقي ، والتربية السامية ، والحضارة الأنيقة . تلك هـي الدرجة التـي بلغتها الأغاني والموسيقى في زمن الدولة الأغلبية . ثم استمرّت على ذلك المنوال في الدولة العبيدية . وجاءت دولة صنهاجة وقد ظهرت بمظهر لم تظهـر به دولة قبلها . فأطلقت العنان للأفـكار ، واستجلبت إليها خواطر الناس بالعطايا الوافرة ، فسمت الآداب ، وجادتِ القرائح بما تـكنّه ، فعظمت شوكة الدولة ، وعلا صيتها ، وتسامت ضخامة الملك بوفور الثروة ، وازدانت الدواوين

1) جارية مجلوبة من بغداد كـانت من الاديبات المتقنات للغناء ولها اصوات حسنة من صنعتها .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بفحول الشعراء والمؤلّفين ، كابن شرف (1) وابن رشيق (2) وغيرهما مثل أبـي اسحاق ابراهيم بن القاسم شهر الـكاتب الرقيق القيرواني المتوفّى سنة 418 هـ (3) الذي ألّف كتابا في الأغاني (4) ومن شعر الرقيق في الوصف ما يشهد بطول باعه وهو (5) :

لَمْ أنْسَ يَوْماً بِشِلْفٍ رَاعَ مَنْظَرُهُ
وَقَدْ تَضَايَقَ فِيهِ مُلْتَقَى الحَـدَقِ
وَالخَيْلُ تَعْبُرُ بِالهَامَاتِ خَائِضَةً
مِنْ سَافِحِ الدَّمِ مَجْرَى قَانِيَ العَلَقِ
والبِيضُ في ظُلُمَاتِ النَّقْعِ بَارِقَةٌ
مِثْلُ النُّجُومِ تَهَاوَتْ فِي دُجَى الغَسَقِ
وَقَدْ بَدَا مُعْلَماً «بَادِيسُ» مُشْتَهِراً
كَالشَّمْسِ فِي الجَوِّ لاَ يَخْفَى عَنِ الحَدَقِ
وإِنَّ رَاحَتَه لَوْ فَاضَ نَائِلُهَا
وَبَأْسُهَا فِي الوَرَى أشْفَوا على الغَرَقِ
تَجْلُو عِمَامَتُهُ الحَمْرَاءُ غُرَّتَهُ
كَأَنَّهُ قَمَرٌ فِي حُمْرَةِ الشَّفَقِ
لَوْ صُوِّرَ المَوْتُ شَخْصاً ثُمَّ قِيلَ لَهُ :
«أَبُو مُنَادٍ» تَبَدَّى ، مَاتَ مِنْ فَرَقِ

---

1) ابو عبد الله محمد بن ابي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني شاعر فحل من شعراء بلاط شرف الدولة المعز لدين الله بن باديس الصنهاجي المتولي دست امارة افريقية سنة 406 هـ له رسائل الانتقاد من أجود كتب النقد في الادب اختار النزوح الى الاندلس اثر ابتلاء البلاد بزحف الاعراب وأمر المعز باخلاء القيروان والانتقال للمهدية سنة 449 هـ فمدح ملوك الطوائف وتوفي سنة 460 هـ .

2) ابو علي الحسن بن رشيق ابوه مملوك رومي من موالي الازد كانت صناعته الصياغة بالمحمدية فولد له بها الحسن حوالي سنة 385 هـ ، وبها تلقى العربية وآدابها ، ثم ارتحل الى القيروان سنة 406 هـ فاخذ على ابي عبد الله القزاز كبير النحاة ، وعبد الكريم النهشلي امام الادب ، وغيرهما ، ودخل بلاط المعز الصنهاجي ، وكان أحد الافاضل البلغاء ، له العمدة في صناعة الشعر ونقده من معتمدات الادب ، والانموذج في تراجم المعاصرين ، وقراضة الذهب ، والرسائل الفائقة ، والنظم الجيد ، وانتقل مع المعز الى المهدية الى ان انتقل المعز الى دار البقاء سنة 453 هـ فبقي مع ابنه الامير تميم مدة ثم انتقل الى صقلية وسكن مدينة مازرة ، وبها توفي غرة قعدة 456 هـ .

3) ابو اسحق الرقيق من فحول المؤرخين الادباء ، تولى رئاسة ديوان الانشاء في الدولة الصنهاجية 25 سنة ، وله تاريخ قيم ، وآثار في الادب وكتاب في الاغاني نحا فيه نحوا بديعا لم يسبق اليه وتوفي ايام المعز لدين الله سنة 418 هـ .

4) دليل الباحثين فيمن الف من التونسيين للعالم سيدي ح . ح . عبد الوهاب .

5) البيان المغرب في اخبار المغرب ج 1 ص 275 طبع ليدن سنة 1849 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

صنهاجة

في دولة صنهاجة أقبل الناس على اللهو والتّرف ، فوجد من بين الأمراء والحجّاب وأرباب الدولة من يحسن النغم والتوقيع على الآلات ، كالمعزّ بن باديس (1) الذي كان من أعلم الناس بالنغم والتوقيعات ، وحاجبه عبد الوهاب بن حسين بن جعفر الذي كان واحد عصره في الغناء الرائق ، والأدب الرائع . قال صاحب نفح الطيب حكاية عن الرقيق الكاتب ما ملخّصه (2) : كان الحاجِبُ عبدُ الوَهّاب واحدَ عصرِه في الغناء الرائق ، والأدب الرائع ، والشعر الرقيق ، واللفظ الأنيق ، ورقّة الطبع . قطع عمره في اللهو واللعب ، والفكاهة والطرب ، وكان أعلم الناس بضرب العود ، واختلاف طرائقه وصنعة اللحون ، وكثيرا ما يقول المعاني اللطيفة في الأبيات الحسنة ، ويصوغ عليها الألحان المطربة البديعة المعجبة ، اختراعا منه وحذقا . وكان إذا لم يزره أحد من إخوانه أحضر مائدته وشرابه عشرة من أهل بيته منهم ولده ، وعبد الرحمن ابن أخيه ، وبعض غلمانه وكلّهم يغنّي فيجيد ، فلا يزالون يغنّون بين يديه حتى يطرب فيدعو بالعود ويغنّي لنفسه ولهم . وكان « بِشارةُ الزّامِر » (3) الذي يزمر عليه من حذّاق زمرة المشرق ، وكان بعيد الهمّة ، فلا يطرأ من المشرق مغنٍّ إلّا استقبله بصنوف البرّ والإكرام ، فلا يزال معه في صَبوح وغَبوق ، وهو مجدّد له كلّ يوم كرامة حتى يأخذ جميع ما معه من صوت مطرب ، أو حكاية نادرة .

دخل عليه في مجلس طرب غلام ، والمجلس قد ارتجّ فقال : بالباب رجل غريب عليه ثياب السفر ذكر أنّه ضيف . فأمر بادخاله فإذا رجل أسمر سِناط رثّ (؟) الهيئة فسلّم عليه فقال : أين بلد الرجل ؟ قال : البصرة . فرحّب به وأمر له بالجلوس ، فجلس مع الغلمان في صفّهم وأُتِيَ بطعام فأكَلَ وسُقِيَ أقداحا ودار الغناء في المجلس حتى انتهى إلى آخرهم . فلمّا سكتوا اندفع يغني بصوت ندِيّ وطبع حسن :

ألاَ يَا دَارُ مَا الهَجْرُ لِسُكّانك مِنْ شَأنِي
سُقِيتِ الغَيْثَ مِنْ دَارٍ وَإنْ هَيَّجْتِ أشْجَانِي

---

1) امير افريقية ،ودرة تاج ملوك صنهاجة ، كان عصره ازهر العصور عمرانا وادبا ، غص بلاطه بالعلماء والكتاب والادباء والشعراء ، فكاد يضارع بلاط بغداد حتى قضت الزحفة الاعرابية على هذا الترف وخربت القيروان ، وتشتت الجمع في البلاد القاصية ، وانتقل المعز متحصنا بالمهدية وبها مات مقهورا سنة 453 هـ .

2) ج 1 ص 180 طبع مصر 1949 .

3) بشارة البغدادي الزامر من الموسيقيين المذكورين تخرج في الفن ببغداد وارتحل لافريقية فاختص به الحاجب عبد الوهاب .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وَلَوْ شِئْتِ لَمَا اسْتَسْقَيتِ غَيْثا غَيرَ أجْفَانِـي
بِـنَفْسِـي حَلّ أهْلُوكِ وَإنْ بَانُوا بسُلْوَانِـي
وَمَا الدّهْـرُ بِمَـأمُـونٍ عَلَى تَشْتِيتِ خِلاّنِي

فَطَرِبَ عبد الوهاب وصاح ، وتبيّن الحذق في إشارته ، والطيب في طبعه ، وقال : يا غلام خذ بيده إلى الحمام وعجل عليّ به . فأدخل إلى الحمام ونظّف ، ثم دعا عبد الوهاب بخلعة من ثيابه فألقيت عليه ، ورفعه فأجلسه عن يساره ، وأقبل عليه وباسطه . فغنّى له أصواتا عديدة . ولم يزل عنده مكرّما إلى أن رحل إلى الأندلس ، وما زال يفعل كذلك بكلّ طارىء يطرأ عليه من المشرق ، ومن هذه الحكاية يترجّح أنّ فنّ الأغاني والموسيقى أخذه الإفريقيون عن الشرقيين ، واستمرّوا على تلك الصورة إلى أنْ جاء أمية بنُ عبد العزيز بنِ أبي الصلْتْ الأندلسي الداني فلحّن الأغاني الإفريقية ، وألّف كتابا في التلحيـن .

كان أميّة بن عبد العزيز انتقل للمهدية ، ونزل على صاحبها علي بن يحي بن تميم ابن المعزّ بن باديس ، ونال عنده منزلة جليلة (1) . يقال : إنّ عمره ستون سنة منها عشرون قضاها في بلد اشبيلية ، وعشرون بافريقية عند ملوكها الصنهاجيين ، وعشرون في مصر قضاها محبوسا في خزانة الكتب . وكان وجّهه صاحب المهدية إلى الأفضل ملك مصر فسجنه بها طول تلك المدّة . فخرج في فنون العلم إماما ، وأمتنُ علومه الفلسفة والطبّ والتلحين ، وله في ذلك تآليف (2) . قال صاحب النفح رواية عن ابن سعيد: « وهو الذي لحنّ الأغاني الإفريقية وإليه تُنْسَبُ الآن» . وكان يُكَنّى بالأديب الحَكِيم ، توفيّ بالمهدية سنة 529 هـ ودفن بالمنستير .

هذا وقد كان في النصف الأخير من القرن الخامس وأوائل القرن السادس ما كان من أمر الزحفة الهِلاَلية ، وتشتيت الحضارة القيروانية ، واضمحلال الدولة الصنهاجية . لذلك أصبحت الفنون الجميلة أثرا بعد عين ، فتغلّبت البداوة ، ومازجت العقول فأثّرت تأثيرات فادحة على الأخلاق لا سيما في الذين هم حديثو العَهْدِ بالحضارة والرجوع إلى الأصل بأدنى سبب .

1) ابن خلكـان ج 1 ص 99 – 101 طبع مصر –
2) نفح الطيب ج 1 ص 530 ط باريس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## الشعـــر البـــــدوي

فمن أجل هذه الأسباب تقوّضت أركان فنّ الموسيقى والأغاني ، وشاعت الأغاني البدوية البسيطة التركيب والتلاحين ، الخالية تمام الخلوّ من الذوق الحضري المفرغ في القوالب الحسنة ، فالأغاني البدوية خالية من الإعراب ، وقد لا تساعد النغم الموسيقية فهي لا تصلح إلاّ لما أعدّت إليه .

والشعر البدوي يتركّب البيت منه من شطرين ، يرصّفون كَلِمَه على بحور الشعر الخمسة عشر ولا يتكلّفون فيه الإعْرَابَ بل ينطقون بالكلم ساكنة الأواخر ، وكذا أوساط الكَلِمِ أحيانا ، على نحو ما تقتضيه لغتهم الدارجة بينهم ، فيتغزّلون وينسبون ويمدحون . ومن هذه الأشعار ما كثر تداوله بينهم ، وبقي دارجا لهذا العهد كالمربّع والمخمّس والمسدّس . وتكون أجزاء كلّ بيت منه رويّا واحدا إلاّ الجزء الأخير فيكون هو رَوِيَّ القصيد .

أمّا ما كان على شطرين فقد تعرّض له العلاّمة ابن خلدون في مقدّمته ، وأتى بشيء منه نذكر هنا منه شيئا على وجه الاستطراد قال : ومن قولهم (أي عرب بني هلال) على لسان الشريفِ بْنِ هَاشِم يَذْكُر عِتَابا وقع بينه وبين ماضي بن مقرب :

تبدى لي ماضي الجياد وقال لي أيا شكر ما احناشي عليك رضاش
أيا شكر عدّى ما بقى ودّ بيننا ورانا عريب عربا لابسين نماش
نحن عدّينا فصادفونا ما قضى لنا كما صادفت طعم الزناد طشاش
باعدنا يا شكر عدّى لبر سلامه لنجد ومن عمّر بلاده عاش
إن كَانَتْ بنْت سَيِّدهُم فِي أرْضِهُم هِي العَرَبْ مَارِدْنَا لَهُنّ طِيَاش

ومن هذه الأشعار ما هو قريب من المعرب ، وفيه مُلَحٌ ومعانٍ رقيقة سيما عند المتأخّرين من بني هلال كقَول خالد بن حمزة بن عمر شيخ الكُعُوب من أولاد أبي الليل من قصيدة :

يَقُولُ وَذَا قَوْلُ المُصَابِ الذِي نَشَا قَوَارِعُ قِيعَانٍ يُعَانِي صِعَابَهَا
يُرِيحُ بِهَا حَادِي المُصَابِ إذَا انتَقَى فُنُونا مِن انْشَادِ القَوافِي عِرابَهَا
مُحَبَّرةً مُخْتَارةَ مِنْ نِشَادِنَا تَحَدّى بِهَا تَامُ الوشا مَلْتَهَابَهَا

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

مُغَـرْبَلَـةً عن نـاقِـدٍ في غُصُـونِهـا مُحَـكَّمَةَ القِيعَانِ دَأبي وَدَأبَهـا
وَهَيَّضَ تَذْكَارِي لَهَا يَا ذَوِي النَّدَى قَوَارِع مِنْ شِبْلٍ وَهَذا جَوَابَهَا

وبالمحاككة والاختلاط استحسن أهل المدن تلك اللهجة وادّاخلوا فيها فلحّنوها على أغانيهم ، واستحدثوا أغاني أخرى شبيهة بها . ولم تزل آثار ذلك بادية على جزء كبير من أغاني الإقليم التونسي حتى اليوم .

## الموشّحات والأزجال الأندلسية

وفي خلال هذه العصور – القرون الوسطى – كانت بلاد الأندلس حافلة بالآداب العالية ، والفنون الجميلة ، آخذة من زخرف الحياة منتهى الحسن ، وأوفر الحظّ .

فالأندلسيون بلغوا في الشعر والنغم والتوقيعات أقصى الدّرجاتِ ، فشادوا أركان هذه الفنون على القواعد العلمية المتينة ، ممّا تقدم التلميح إليه ، فاخترعوا ، وألّفوا ، وعرّبوا من اللّغات شيئا كثيرا ، وكثر الشعر بينهم ، وتوفّرت أسبابه ، وتعدّدت مناحيه ، وعظم التصابي به ، فتلطّفت الطبائع ، ورقّت الخواطر ، وسما الذوق . فابتدعوا في الشعر فنّا جديدا سمّوه بالموشّح يأتون به أدوارا على أبيات متتاليه ، يَنقسم البيت منه إلى عدّة غصون متماثلة الرويّ ، إلاّ الأخير فيكون على رويّ الغصن الأخير في البيت قبله . وقد تبلغ الأغصان في البيت الواحد إلى سبعة ، لكن تكون أغصان البيت في الموشّح الواحد متساوية العدد ، فلا ينظمون في بيت أربعة أغصان وفي الذي يليه خمسة أو ستة مثلا . وقد يجعلون لكلّ بيت طالعا أو خاتما يتركّب من بيتين شطراهما الأولان رويّ ، والأخيران رويّ آخر ، فإذا أتى الدور كذلك فيلتزمون اتّباعه في الموشّح كلّه (1) .

---

1) ظهر فن التوشيح بالاندلس خلال القرن الثالث للهجرة والتاسع للميلاد وهو يتركب من المطلع ويسمى المذهب ايضا والاقفال وآخر قفل في الموشح يسمى الخرجة . والموشح من النظم المعرب عدا الخرجه فيستملح فيها اللحن ، ولذا كثيرا ما ترد من السبك السوقي الخفيف عليها مسحة المجون ، وقد تستعار من خرجة مشهورة لوشاج آخر او تضمين لبيت من الشعر . ويعقب المطلع في الموشح التام اقسام تختلف عن قوا في المطلع والقفلة والخرجة . والحد الادنى لهذه الاقسام ثلاثة ، وقد تبلغ السبعة ولكن بقلة نادرة . ويسمى القسم منها بيتا او دورا ، والقسم الواحد من المطلع او القفلة او الخرجة يسمى غصنا ، والغصن قد يتركب من سمطين فاكثر ، وقد يكون السمط مفردا وقد يكون مركبا من فقرتين فاكثر . والموشح التام ما تركب من المطلع وأبيات والموشح الاقرع ما تركب من ابيات دون مطلع .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وقد أحدث هذا الاختراعُ رنّة عظيمة في ساحات الأدب ، ومجالس الأنس ، ومحافل اللهو والطرب ، حيث جاء في حين الحاجة إليه ، فهويته النفوس ، وأقبلت عليه ، فكان لهذا الفن من الفضل على الأغاني ما يعادل فضل رسم الأنغام « النوتة » على فنّ الموسيقى، لأنّه استعمل بكيفية سهلة التناول ، منتظمة ، متجانسة ، فأضحت بذلك أعظم شيء مساعد على صناعة الألحان والنغم .

فأول مخترع للموشّحات مقدّم بن معافر من شعراء الدولة المروانية (1) ، وقد أخذ عنه أبُو عَبد الله أحْمَدُ بن عَبْدِ رَبِّهِ صاحب العِقد الفَرِيد (2) ، ثم أتى من بعدهما عُبَادَةُ القَزّاز (3) شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية الذي يقول :

بَدْرُ تِمْ شمسُ ضُحى غُصْنُ نَقَا مِسْكُ شَمّ
مَا أتَمّ ما أوضَحَا مَا أوْرَقَا مَا أنَمْ
لاَ جَرَمْ مَنْ لَمَحَا قَدْ عَشِقَا قَدْ حُرِمْ

1) مقدم بن معافر الفريري أو المقدم بن معافي القبري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني او من شعراء عبد الرحمان الناصر على خلاف في ذلك واضطراب بين المؤرخين ، شاعر قرطبي ينسب اليه السبق لنظم الموشحات ، كان يعيش في أواخر القرن الثالث او اوائل الرابع ، لان عهد عبد الله المرواني (275 هـ 888 م 300 هـ 912 م) ، وعهد عبد الرحمان الناصر (300 هـ 912 م – 350 هـ – 961 م) او هما شخصان خلط بينهما ، وموشحاته ضاعت .

2) ابو عمر احمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد ، أديب شاعر ناثر مشهور مولى هشام بن عبد الرحمان الداخل صقر قريش ، ولد سنة 246 هـ 860 م على عهد الامير محمد بن عبد الرحمان (238 هـ 852 م – 273 هـ 886 م) ونادم الامير عبد الله ، وعاش لايام عبد الرحمان الناصر ، وتوفي مفلوجا سنة 328 هـ 940 م ، ويقال : انه اول من صنع الموشحات على طريقة مقدم ، وهذا القول مشكوك فيه لعدم العثور على موشحاته ، ولاستبعاد أن ينظم من كان في طليعة البلغاء الموشح الذي اعتبره ابن بسام ، والفتح بن عبد الله القيسي صاحب قلائد العقيان من صنع السوقة ، ولوجود أحد أحفاده من الوشاحين المشاهير ، هو ابوعبد الله محمد بن عبدربه ، كانت له رحلة الى مصر لقي فيها أبا القاسم هبة الله بن جعفر المعروف بابن سناء الملك المتوفى سنة 608 هـ 1211 م ، فقد تكون عبارة التاريخ أن ابا عبد الله محمد بن عبد ربه من احفاد ابن عبد ربه صاحب كتاب العقد فاسقط الناسخ فقرة من أحفاد ابن عبد ربه ، فوقع الاشتباه» ، ويؤيد هذا أن كنية صاحب العقد ابوعمر ، والخبر ورد بكنية ابي عبد الله ، وهذه الكنية تتحقق للحفيد . زيادة عن اننالم نعثر على ادنى اشارة في العقد تشعر بذلك . على انه كان لصاحب العقد ابن اخ هو سعيد بن عبد الرحمان بن عبد ربه كان ينظم الموشح وعاش على عهد عبد الرحمان الناصر الذي ادناه فلما أنس منه الكلام العامي الجاف أبعده .و عبارة ابن بسام في الذخيرة لا تفيد تحقيقا قال : «واول من صنع اوزان هذه الموشحات بافقنا واخترع طريقتها – فيما بلغني – محمد بن حمود القبري الضرير . . . وقيل : ان ابن عبد ربه صاحب العقد اول من سبق الى هذا النوع من الموشحات عندنا» (الذخيرة قسم اول ج 2 ص 1 ) .

3) عبادة بن ماء السماء شاعر فحل من شعراء آخر العصر المرواني ، ومن معاصري ابن شهيد وابن دراج القسطلي ، قال ابن بسام في الذخيرة : « كان في ذلك العصر شيخ الصناعة ، وأحكم الجماعة ، سلك الى الشعر مسلكا سهلا ، فقالت غرائبه : مرحبا واهلا » مدح بني حمود الذين تغلبوا على قرطبة بعد سقوط الدولة المروانية (الاموية بالاندلس) ، وتوفي بين سنة 419 هـ و سنة 432 هـ واليه يعقد لواء الوشاحين . قال ابن بسام عندما تكلم على الموشحات : « ولم تكن مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فأقام عبادة هذا منآدها وقوم

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فلم يسبقه وشّاح من معاصريه على زعمهم .

ومن بعد عبادة نبغ ابنُ رَافِع رَأسِهِ (1) شاعر المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة الذي اشتهر بالموشّحة التي مطلعها :

العُودُ قَدْ تَرنَّمْ بأبدع تَلْحِينْ وَسَقَّتْ المذَانِب رياضَ البَسَاتين

وقد نَشَأتْ من بعد هؤلاء حلبة ظهرت لهم غرر التواشيح في عصر « الملثّمين » وعميدهم في ذلك الأعمى التُطيلي (2) وهو الذي اشتهر بموشّحة لطيفة يقول في طالعها :

كيف السبيل إلى صبري وفي العالم أشجان
والركب في وسط الفلا ـ بالخرّد النواعم قد بان

وقوله :

ضَاحِكٌ عَنْ جُمَانْ سَافِرٌ عَنْ بدر
ضَاقَ عَنْه الزّمَانْ وَحَواهُ صَدْرِي

---

قبلها وسنادها ، فكانها لم تسمع في الاندلس الا منه ، ولا اخذت الا عنه » : وموشحاته ضاعت لم يبق منها معرو فا سوى موشحين أورد هما ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ( ج 1 ص 246 ) الاول مذهبه :

من ولي * في امة امرا ولم يعدل * يعزل * الالحاظ الرشا الاكحل

وقد نسبه الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات (ج 3 ص 189 ) الى محمد بن عبادة القزاز .

والاخر مذهبه :

حب المها عبادة من كل بسام السواري

اما ابو عبد الله محمد بن عبادة القزاز فمن اقليم ألبيرة ، اتصل بالمعتصم بن صمادح التجيبي صاحب المرية ، واختص بمنادمة ابنه ولي عهده الواثق يحيى ، ومدح المعتمد بن عباد لما انتصر في موقعة الزلاقة (479 هـ 1086 م ) وقال عنه ابن بسام : « . . فاما الفاظه في التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ( الذخيرة قسم اول ج 2 ص 300 ) ومن عيون موشحاته التي مطلعها :

بأبي ، ظبي حمى تكتنفه اسد غيل
مذهبي ، رشف لمى قرقفه سلسبيل
يستبي ، قلبي بما يعطفه ان يميل
ذو اعتدال ، يعزى الى ذي نعمة ثابت في ظلال ، تحت حلى قطر الندى باثت

وموشحته التي من مطلعها :

دعني اشم ، برقا جمد ، مرجان قد انتظم ، فيه البرد ، فازدان
يوم النوى في موقف البين
اهدى الهوى الي ضدين
نار الجوى وأدمع العين

1) ابوبكر محمد بن رافع راسه من وشاحي عصر الطوائف بالاندلس كان متصلا بالمأمون بن ذي النون صاحب طليطلة ( 429 – 467 ه ) ذكر ابن سعيد في المغرب ج 2 ص 18 : ان له موشحات مشهورة يغنى بها في بلاد المغرب فهو من معاصري ابن زيدون وابن عمار وابن الحداد والمعتمد ابن عباد .

2) ابوالعباس احمد بن علي المعروف بالاعمى التطيلي ، نسبة الى بلدة تطيلة من اعمال سرقسطة بالاندلس، تنقل بين عواصم الاندلس ايام ملوك الطوائف بين اشبيلية ومرسية ، وهو من الشعراء الفحول ، وله ديوان شعر ويعد من أيمة الوشاحين في عصر المرابطين ، وتوفي سنة 520 ه 1126 م .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وقارنه في الشهرة أبو بكر يحي بن عبد الرحمن الأندلسي القرطبي المشهور بابن بقي (1) صاحب الموشّحات البديعة الذي قال فيه صاحب القلائد : رافع رَاية القريض ، وصاحب آية التصريح فيه والتعريض ، أقَام شرائعَه ، وأظهر روائعه ، وصار عَصِيُّهُ طائعه ، إذا نَظَم أزرى بنَظْم العُقود ، وأتى بأحسن من رقم البرود .

فمن مكانته في النظم قوله من آخر أبيات :

لَمّا رَأيتُ اللّيل آخِرَ عُمْرِه  قَدْ شَابَ فِي لِمَمٍ لَهُ وَمَفَارِقِ
وَدّعتُ مَنْ أهْوَى وَقُلْتُ : تَأسّفا  صَعْبٌ عَلَيّ بِأنْ أرَاكَ مُفَارِقِي

وقوله في غلام مغنٍ قام يرقص :

بأبي قَضِيب البَانِ يَثْنِيه الصِّبَا  عِوَضَ الصَّبَا فِي الرّوْضَةِ الغَنَّاءِ
نَادَمْتُه سَحَرًا فَأمْتَعَ مَسْمَعِي  بِتَرَنُّمٍ كَتَرَنُّمِ الوَرْقَاءِ
وَكَأنَّمَا أكْمَامُهُ فِي رَقْصِهِ  تَتَعَلَّمُ الخَفَقَانَ مِنْ أحْشَائِي
وَيَمُرُّ يَلْتَقِطُ الزُّجَاجَ بِذَيْلِهِ  مَرَّ النَّسِيمِ عَلَى حُبَابِ المَاءِ

وَقَدْ قَال ابْنُ زُهْر (2) : مَا حَسَدتُّ قَطّ وَشَّاحا عَلَى قَوْلٍ إلاّ ابْنَ بَقِي حِينَ وَقَعَ لَهُ :

أمَا تَرَى أحْمَدَ  فِي مَجْدِهِ العَالِي ، لاَ يُلْحَقُ
أطْلَعَهُ المَغْرِبُ  فَأرِنَا مِثْلَهُ ، يَا مَشْرِقُ

---

1) شاعر وشاح وموشحاته كثيرة في منتهى الجودة والروعة ، تنقل بين الاندلس والمغرب مادحا للملوك والكبراء ، وتوفي ببلده ( وادى آش ) سنة 540 هـ 1145 م
ذكر العماد الاصفهاني في الخريدة أن له ما ينيف عن ثلاثة آلاف موشحة ، ومثلها قصائد ومقطعات . ويعد امام الوشاحين في عصره ، وبابن بقي والاعمى التطيلي ارتفعت مكانة الموشح وسما الى منافسة القصيد .
ومن موشحات ابن بقي الموشحة التي مذهبها :
مالي شمول ، الا شجون  مزاجها في الكاس ، دمع هتون
وموشحته التي مذهبها
يا ويح صب الى البرق ، له نظر  وفي البكاء مع الورق ، له وطر

2) ابوبكر محمد بن عبد الملك بن زهر الايادي المعروف بالحفيد اشهر الوشاحين في عهد الموحدين ، كان يحسن صناعة التطبيب ، وعمل طبيبا في بلاط ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بمراكش ، ولد سنة 504 هـ وتوفي سنة 595 هـ 1198 م وموشحته المشهورة : أيها الساقي اليك المشتكى ، تنسب غلطا لابن المعتز .
ومن موشحاته ايضا :
سلم الامر للقضا  فهو للنفس أنفع

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وممّن عاصره من الوشّاحين أبو بكر الأبيّض (1) الذي يقول :

مَا لَذّ لِـي شُرْبُ رَاحْ عَلَى رِيَاضِ الأقَاحْ لَوْلاَ هَضِيمُ الوِشَاح
إذَا أتَى فِـي الصَّبَاحْ أوْ فِـي الأصِيـــلْ
أضْحَى يَقُولْ مَـا لِلشَّمُـولْ
لَطَمَتْ خَـدِّي وَلِـشَّمَـــالْ
هَبَّتَ فَمَـالْ غصـن اعـتـدال
ضَمَّـهُ بُـردِي

والحكيم أبو بَكْرُ بنُ بَاجَهْ (2) صاحب التلاحين المشهورة الذي ألّف كتابا في النغم الموسيقية والألحان فإنّه في المغرب بمنزلة أبي نَصْر الفَارَابي في المشرق ، وإليه تُنْسَبُ الألحان المطربة بالأندلس التي عليها الاعتماد ، وقد كان حضر ابن باجه مجلس مخدومه ابن تيفلويت صاحب سرقسطة فألقى على بعض قيانه موشّحَتَه :

جَـرِّ الـذَّيْـلَ أيَّمَـا جَـرّ وَصِلِ الشُّكْرَ مِنْكَ بِـالشُّكْرِ

فطرب الممدوح بذلك لمّا ختمها بقوله :

عَقَـد اللَّـهُ رَايَةَ النَّصْرِ لأمِـير العُلاَ أبِـي بَكْرِ

فلمّا طَرَقَ ذلك التَّلحينُ سمع ابن تيفلويت صاح واطرباه ، وشقّ ثيابه ، وقال : ما أحسن ما بدأت وما ختمت . وحلف بالأيمان المغلّظة : لا يمشي ابن باجه إلى داره إلاّ على الذهب . فخاف الحكيم سوء العاقبة ، فاحتال بأن جعل ذَهباً في نعله ومشى عليه .

---

1) ابوبكر محمد بن احمد الانصاري الاشبيلي المعروف بالابيض شاعر فحل من الوشاحين ، مدحا وهجاء قتله الزبير صاحب قرطبة بعد سنة 525 ه بسبب هجائه له (نفح الطيب ج 2 ص 286 ) .

2) ابوبكر محمد بن يحيى السرقسطي الفيلسوف الطبيب المعروف بابن باجة ويعرف ايضا بابن الصائغ ، شاعر وشاح ، لازم ابا بكر بن ابراهيم المعروف بابن تيفلويت صاحب سرقسطة بالاندلس حتى سقطت في يد الاسبان سنة 512 ه ، فانتقل الى شاطبة ، واخيرا الى فاس فسكنها حتى مات بها مسموما سنة 533 ه 1138 م .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

واشتهر من بعد هؤلاء في دولـة المـوحّدين محمد بنُ شَرَف (1) وأبو اسحاق الرويني ، والحسن بن سَهْل ، (2) وغيرهم كـابن حَيُّونْ (3) صاحب الأزجال المشهورة ، والمُهْر بْن الفَرَسْ (4) ، وأبـي الحسن بن الفضل ، وابن الصابوني (5) وابن الخطيب (6) وله جيش التوشيح ، وهو مجموعة موشّحات فائقة توجد نسخة منه بمكتبة العبدليّة وأخرى بمكتبة الكلّية الخلدونية بحاضرتنا .

**الأزجـال** : وفي خلال تلك المدّة سارت بين العامّة سيرا حثيثا طريقة الشعر الزاجل ، فنسجوا منه مقاطيع جمّة لم يلتزموا فيها الإعراب وفق ما تقتضيه لغتهم الدارجة .

وأول من برع في هذا الفن أبو بكر بن قزمان (7) ، وله في ذلك كتاب نفيس ، فمن هذا الغناء قول ابن قزمان :

---

1) هو محمد بن جعفر حفيد ابن شرف الكبير الشاعر القيرواني .

2) لعل الصواب : ابراهيم بن سهل شاعر اشبيلية ووشاحها كان يهوديا واسلم واشتهر بموشحه المعروف ( هل درى ظبي الحمى ) وتوفى غرقا سنة 649 ه 1251 م وكلف الشعراء بمعارضة موشحته هذه منهم الكثير من أدباء تونس .

3) لا معنى لذكر ابن حيون هنا فهو فقيه محدث توفي في اول القرن الرابع وقد يكون صواب العبارة ابن ( حنون ) بالنون وهو ابو العباس احمد بن حنون الاشبيلي ، شاعر وشاح عاش أوائل الدولة الموحدية ايام يوسف بن عبد المؤمن وابنه يعقوب – اولعل المقصود على بن (حزمون) المرسي الشاعر الوشاح ذكر صاحب ( المعجب ) انه كان صديقه « وقد لقيته آخر مرة بمرسية سنة 614 ه وله موشحات سائرة منها موشحة : يا عين ابكي السراج . . . . . »

4) هو عبد الرحيم بن عبدالرحمان بن الفرس الملقب بالمهر ، شاعر فيلسوف موصوف بالذكاء والتفنن وله موشحات وأزجال ، انتقل الى برابر كنزولة قبلة مراكش وادعى انه القحطاني الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انه : لا تقوم الساعة حتى يقود الناس بعصاه يملؤها عدلا كما ملئت جورا الخ وكان قيامه في عهد الناصر الموحدي من بني عبد المؤمن وارسل ابن الفرس الى الناصر الابيات المشهورة :

قولوا لابناء عبد المؤمن بن علي تأهبوا لوقوع الحادث الجلل
قد جاء سيد قحطان و عالمها و منتهى القول والغلاب للدول الخ

فحاربه الناصر وقتله وعلق راسه على باب سور مراكش .

5) ابوبكر محمد بن ابي العباس احمد بن الصابوني الاشبيلي ويلقب بالحمار ، رحل الى مصر وبها توفي سنة 638 ه .

6) الوزير لسان الدين بن الخطيب الشاعر الاديب المؤرخ ، مجرد التوشيح البليغ ، ورافع مقام الزجل ولد سنة 713 ه 1313 م وتولى الوزارة لبني الاحمر ملوك غرناطة ، ولما فسد الأمر بينه وبين الغني بالله سلطان غرناطة ارتحل الى فاس فلاحقته الدسائس وتابعه النحس فسجن بفاس ثم قتل في سجنه سنة 776 ه 1374 م ومن مؤلفاته : الاحاطة في اخبار غرناطة وجيش التوشيح وغيرهما وله الموشحات التي سارت بها الركبان وخلدت مع الدهر منها الموشحة التي كلف بمعارضتها التونسيون

جادك الغيث اذا الغيث همى يازمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما في الكرى او خلسة المختلس

7) ابوبكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان الاصغر امام الزجالين بالاندلس ، سليل عائلة قرطبية كلها من النوابغ ، تنقل بين عواصم الاندلس منتجعا صلات امرائها ، وتوفي بقرطبة في رمضان سنة 555 ه ومن حكمه السائرة قوله :

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ابن قزمان

وعريش قلبي قد قام على دكان بحـال رواق
وأسد قد ابتلـع ثعبـــان في غلـظ سـاق
وفتـح فمـه بحـال إنسـان فيـه الفـواق
وانطلـق يجـري على الصفاح ولقـى الصبـاح

وممّن اشتهروا في الغناء الزاجـل أبُو عُمَر بنُ الزّاهِر الاشبيلي (1) وأبُو الحَسَن المَقَّري الدّاني (2) وأبو بَكْر ابنُ مَرّتينِ (3) ثم جاء من بعدهم مدغيس (4) وابن الخطيب ، والأديب أبـو عبد الله الألوسـي ، فدبّ هذا الفن واشتهر ، فـأقبلوا عليـه في جميـع مدن المغرب ونوّعوه إلى المزدوج ، والـكاري ، والملعبة ، والغزل .

## الموشّحات والأغاني التونسية

قلنا : إنّ الإفريقيين كانوا في عُطْلةٍ من جهة الفتن والقلاقل التي باعدت بينهم وبين الحضارة والفنون الجميلة ، فظهر الميل إلى البداوة وهاجر الحضريون الذين لا يحتملون الذّل والإهانة ، وبقيت حُشَالَةٌ أقْعَدَهَا فراغ الوطاب والإفلاس المفاجئ . لـكن بسبب ذلك ساءت الأحوال ، وتعكّر صفـاء القرائح ، وضرب الجهل بأطنابه .

فإنّ الحركة العلميّة التي أمكن ظهورها خلال مدّة الموحّدين والحفصيين إنّما هي حركة جزئية خاصّة بدوائر أولي الحل والعقد ، أوجدتها ضرورة الاحتياج ، ولم تؤيّد بالتنشيط والانتشار لعدم استتباب الأمن — الأمر الوحيد المسبّب لتعاطي العلوم ، والإقبال على الفنون العمرانية بين الأمم المتمدّنة .

---

وعهـدي بالشبـاب وحسـن قـدي حـكى الـف ابـن مقلـة في الـكتاب
فصـرت اليـوم منحنيـا كـانـي أفتـش في التـراب على شبـابي

نظم الموشحات ، فلم تذع ذيوع ازجالـه الـتي امتازت بالتزنيم ، والتزنيم في اصطلاح الوشاحين والزجالين هو استعمال العامية في الموشحات واستعمال الفصحى في الازجال . ومن موشحاتـه المشهورة موشحتـه الـتي مذهبها

معشـر العـذال بـي مـن الاقمـار أغصـن ميـادة يمسـن في اكـفال

1) كـان معاصرا لابن قزمان في ايام الدولـة الموحديـة وكـانت لـه ازجـال جيدة يتغنى بها .

2) من زجالي دانية بعد انقضاء عهد الموحدين وجنوح شمس التوشيح للافول وانصراف اكـثر الناظمـين عن الزجل ، وازجالـه مبثوثـة في الاغاني الرائجة في الاندلس .

3) ابوبكـر محمد بن مرتين شاعر نادم الملـوك ، وتولى قيادة الجند ايام المعتمد بن عباد ، ويقال : انـه تولى الوزارة للظافر بن المعتمد ايام ولايتـه على قرطبـة من قبل ابيـه .

4) احمد ابن الحاج المعروف بمدغليس — لا — مدغيس — كـما جاء في الاصل خطأ . اشتهر بموشحاته وازجاله وبرع في الازجال خاصـة براعـة لم يصلها غير ابن قزمان الذي سبقـه في هذه الصناعـة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فالموحّدون كانت مدّتهم كمطر الصيف ، فلم تطل ولم يرسخ فيها للحضارة قدم بهذه الديار ، مع كونها كلّها تقلّبات وفجائع . أمّا بنو حفص فالحركة العلمية الفنية التي يمكن أن تُعَدّ ظهورا جديدا في مدّتهم فإنّها مع نورها الضئيل ، الذي لم يتأيّد له خرق أسحب الخلل الكثيفة ، لم تبلغ أشدّها إلاّ في عصر أبي عَبْد الله مُحَمّد بن أبي زَكَرِيّاء الملقّب بالمستنصر بالله المتوفّى سنة 675 هـ ، فقد توافد على بلاَطه وبلاط أبيه من قبله جِلّة من الكتّاب والشعراء .

في عنفوان الدولة الحفصية اضطربت أحوال الأندلس ، ومدّت لهم الأيدي الأجنبية لتفرّق كلمتهم ، فدالت دولتهم ، وهاجر منهم الجماعات العديدة قاصدين بلاد الإسلام . فكان من حسن الطالع لهذا القطر نصيب وافر من مهاجريهم أتاه بعضهم أولا اختيارا ، ثم لمّا داهمتهم المصائب أتوه اضطرارا – وذلك في خلال القرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر – على عهد دولة الدايات إبّان عنفوان الاستيلاء العثماني .

فبذلك نَشِطَتْ العزائم ، وَاشْرَأَبَّتْ الأنفس ، ومدّت العقول الأيدي لتتناول باشتياق وفرح وسرور الآداب الغضّة التي أتى بها أولئك الضيوف المنكوبون . فشبّت الأغاني مرّة أخرى ، وأعاد الشعر الكرّة رافلا في ديباجه المرصّع بلطائف المخترعات ، وأحاسن المبتدعات ، من غزل فاتن ، ونسيب ساب ، ومجون مرقص ، بإفراغ غريب وأسلوب عجيب ، يكاد سنا حسنه يَسْلب الألباب .

فأخذ التونسيون عن إخوانهم الأندلسيين الموشّحات النضيدة ، والأغاني الفريدة ، وَرَمَّموا من النَّغَم ما تهدّم ، وشادوا على أطلال موسيقاهم نغما أخرى بعضها أندلسي بحت ، وبعضها ممتزج الرنّة واللهجة بالتونسي (1) .

---

1) من الازجال ( وقد حرف عامة تونس الزجل فقالوا : اسجل ) التي حاكى بها التونسيون ازجال الاندلس وراجت على السنة المغنين بتونس : موشحة رمل الماية التي مذهبها :

ديـــر المـــدام في الكـاس واســـــــق المعربـد

لقاسم ابن السراج

وزجل رصد الذيل الذي طالعه :

آهـا عـلى مـا فـات نـاري لهـا وقـــود

هيهـــات هيهـــات زمـــن مضـى يعـود

لابن العطروز وقد جرى تلحينها على اسلوب الموشحات بتنويع انغام الابيات ، والرجوع الى النغم الاصلي في الطوالع .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومن أواخر القرن الحادي عشر ابتدأ ظهور التـأثير الأندلسـي يلوح بأبهى حضرية حيث برزت حلبة من ناشئة هذا القطر ضارعت أبناء الأندلس في تواشيحهم وأغانيهم لا سيما في القرن الثاني عشر والثالث عشر . فقد نشأ في خلالهما فحول من الأدباء كالشيـخ أبـي الحسن علي الغراب الصفاقسي المتوفّى سنة 1183 ــ صاحب الذوق الفائق ، والشعر الرائـق ــ له ديـوان كبير الحجم توجـد نسخـة منه بمكـتبة الـكـلّية الخلدونية بحاضرتنا . فمن شعره يمدح رمضان المغنّـي :

«رَمَضَانُ» (1) حُجَّةُ أهْلِ تُونِسَ فِـي الغِنَا
فَـإذَا شَـدَا مَـادَتْ بِـهِ الجُـدُرَانُ
فَإذَا أتَـى ، وَلَدْيَك « إسْحَاقُ » (1) وَقَدْ
غَـنَّـى بِـأصْـوَاتٍ لَـهَـا ألْـحَـانُ
وَجَبَ الصِّيَامُ عَنِ الغِـنَاء وَإنَّـمَـا
يَـجِـبُ الصِـيَـامُ إذَا أتَـى رَمَـضَـانُ

وكان الغُرَابُ هذا آيةً في الشعر ورقّة الطبع والآداب السامية ، له الموشّحاتُ اللطيفة . وكان حلو الدّعابة يميل إلى المجون ، له فيها التوريات العجيبة والنكات الغريبة .

فمن شعره مُورّيًا باسم « جامع الزيتونة » وجَامِعِ الهَواء « قوله :

جَمَعْتُ هَوَى ظَبْـيٍ وَقَدْ كَانَ جَامِعاً
لِـزَيْتُونَـةٍ مِنْ فَوْقِ أغْصَانِهَا ثَوَى
أيَا جَامِـعَ الـزّيتُونِ يَا فَاتِنَ الْـوَرَى
تَفَضَّلْ بِمَعْرُوفٍ عَلَى جَامِـعِ الْهَوَى

وقال مورّيا باسم « ابن الـكاتب المغنّـي » :

خَـدّاهُ وَرْدٌ وَعَـارِضَـاهُ آسٌ وَمِنْ رِيقِهِ المُـدَامَهْ
إذَا بَـدَا وَانْثَنَى وَغَنَّـى فَـالْـبَـدْرُ والغُصْنُ وَالحَمَامَهْ
مَـا سَلَّ سَيفَ اللَّحَاظِ إلاّ نَادَيْتُ يَا « كَاتِبَ » السَّلاَمَهْ

1) رمضان المغـني ، واسحاق ويعرف باسحيق الرباب اليهودي ، كـلاهما من ندماء حسين باي .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وقوله وفيه اقتباس واكتفاء :

وَبَـدْرٍ إذَا مَا بَدَا مُسْفِرا يَخِرُّ لَهُ الْبَدْرُ فِـي أُفْقِهِ
إذَا مَا تَبَسَّمَ عَنْ لُـؤْلُؤٍ نَقِـيٍّ « يَكَادُ سَنَـا بَـرْقِـهِ »

أي : (يَـكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِـالأبْصَارِ : قرآن شريف) .

وقوله في الوصف :

بَـدَا فِـي سَرَاوِيلَ صُفْرٍ وَفِـي غَلاَئِلَ زُرْقٍ لَهُ مِنْ حَرِيـرْ
كَشَمْسِ الأصِيلِ وَلَوْنِ السَّمَاء وَكَالبَدْرِ وَهْوَ بِـهَا مُسْتَنِيـرْ

ومنهم أبو عبد الله مُحَمَّد بْنُ حَسَنِ التَّطَاوُنِـي صاحب النوادر الغريبة . كان من كتّاب الدولة ، يباشر الإشهاد بالقمرق (المكس) أواسط القرن الثالث عشر . وقد حاز من خفّة الروح ولطف العشرة ما فاق به ظرفاء عصره ، لا يأوي إلاّ إلى مُدَامٍ ولا يتغزّل إلاّ في آرَام ،وَلاَ يَحْفَلُ إلاّ بغُلام . فمن تحريراته الدالة على لطفه هذه الرسالة يستدعي بهـا صديقا له إلى مجلس أنس :

سيّدي !

مجلسنا مشرق ، وشرابنا مروّق ، وكؤوسنا تدور ، ومديرها يخجل البدور ، يتثنّى فَتَوَدُّهُ الحدائق أن يكون لها غصنا . ويتغنّى فتتمنّى الأحداق لولا مرآه أن تكون أذنَا . ولنا في الاجتماع بك من الارتياح ، ما ليس في قدرة الراح ، فَـأتْمِمْ لنا بحضورك سرور هذا اليوم ، وإلاّ وجّهنا لك كتاب اللوم .

ومن شعره الذي يتغنّى به إلى الآن ، وقد سمعته من المغنّى الشهير عندنا بهذا العصر الأديب الشيخ مُحمّد المُغَيْرِبِـي (1) ثم بعد حين عرفت أنّه لشاعرنا التطاوني وهو تخميس لبيتين لذي النّون المصري .

أصْبَحَ النَّاسُ فِـي هَوَاكَ أُسَارَى وَسُـكَارَى وَمَا هُمُ بِسُـكَارَى
يَا هِلاَلاً عَنِ العُيُونِ تَوَارَى
(قَدْ بَقِينَا مُذَبْذَبِينَ حَيَـارَى نَطْلُـبُ الوَصْلَ مَا إلَيْهِ سَبِـيلُ)

***

1) هو مطرب وعازف على العود اصيل بلدة بني خيار قرب نابل . توفي حوالي سنة 1926 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

حَبَّـذَا حَبَّذَا هَوَى مَنْ هَوِينَـا قَدْ هُدِينَا لِرُشْدِنَا مُذْ غَوِينَـا
قَسماً لَوْ أَمَاتَنَا مَا ارْعَوَيْنَا
(فَـدَعَاوِي الهَوَى تَخِفُّ عَلَيْنَا وَخِـلاَفُ الهَوَى عَلَيْنَا ثَقِيـلُ)

وكذا تخميسه لبيتي دِيكِ الجِـنِّ وهو :

وَسَاقٍ لَنَا قَدْ أَثْقَلَ النَّوْمُ عِطْفَهُ دَعَوْنَاهُ ، إِنَّ اللَّيْلَ مَزَّقَ سِجْفَهُ
فَهَبَّ بِـهِ ذُعْرٌ يُمسِّحُ طَرْفَهُ
(وَقَامَ تَكَادُ الكَأْسُ تَخْضِبُ كَفَّهُ وَتَحْسِبُهُ مِنْ وَجْنَتَيْهِ اسْتِعَارَهَا)

***

أَشَارَ بِتَقْبِيلِ السَّلاَمِ مُسَلِّمًا وَحَيَّى بِهَا، تَحْكِي شَذَاهُ تَنَسُّمَا
فَحَقَّ عَلَيْنَا أَنْ نَهِيمَ فَنَلْثَمَا
(مُوَرَّدَةً مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ كَأَنَّمَا تَنَاوَلَهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَدَارَهَا)

ومن لطيف شعره :

سَقَى اللَّهُ «بَابَ البَحْرِ» وَطْفَاءَ دِيمَة تُرَوِّي ثَرَاهُ العَاطِرَ النَّفَحَاتِ
مَحَلَّ التَّصَابِي لاَ مَحَا المَحْلُ رَسْمَهُ
وَمَنْزِلَ لَهْوٍ آهِلَ العَرَصَات
لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا وَلاَ عَيْشُهَا سِوَى عَشِيَّات أُنْسٍ فيه أَوْ غُدُوَاتِ
فَلِلَّهِ يَوْمٌ لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِثْلَهُ حَبَانَا سُرُورا ، وَالزَّمَانُ مُوَاتِي
لَدَى حَانَةٍ حَنَّتْ إِلَيْهَا صَبَابَةً حُشَاشَةُ نَفْسٍ رُوِّعَتْ بِشَتَاتِ
يُدِيرُ عَلَيْنَا الرَّاحَ ظَبْيٌ مُزَنَّرٌ رَهِيفُ التَّثَنِّي فَاتِنُ الحَرَكَاتِ
سَقَانِي بِعَيْنَيْهِ كُؤُوساً مِنَ الْهَوَى تَمَازَجَ مَحْيَايَ بِهَا وَمَمَاتِي
غَدَوْتُ إِلَيْهَا تَخْتَشِي الأُسْدُ صَوْلَتِي
وَعُدْتُ صَرِيعَ الرَّاحِ وَاللَّحَظَاتِ

ومن شعره البديع قوله مطرزا اسْمَ « حمدة العَزّابي » :

حَيَاةَ النَّفْسِ ، أَيْنَ تُرِيدُ تَغْدُو؟ فَدَتْكَ النَّفْسُ ، هَلْ لَكَ فِي الرَّوَاحِ
مَتَى يُعدِي على النَّأْيِ التَّدَانِي وَأُصْبِحُ مِنْ رِضَاكَ عَلَى اقْتِرَاحِ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

دَعَا قَلْبِـي هَوَاكَ ، فَمَا تَـأَنَّى ... وَلاَ ألوَى عَلَى لَحْيِ اللَّوَاحِـي
هَوَى بِـي حَيْثُ لَمْ أَمْلِكْ هَوَانِـي ... وَلَمْ أَجِدِ السَّبِيلَ إِلَى السَّرَاحِ
ألاَ يَا سَاحِرَ اللَّحَظَاتِ إِنِّـي ... وَحَقِكَ مِنْ جُفُونِكَ غَيْرُ صَاحِ
لَكَ اللَّهُ انْفَرَدْتَ بِكُلِّ حُسْنٍ ... تَـتِيهُ بِهِ عَلَى كُلِّ الْمِلاَحِ
عَزَمْتُ عَلَى التَّجَمُّلِ فِيكَ لَكِنْ ... أَبَتْ أَلحَاظُكُم إِلاَّ افْتِضَاحِـي
زِنَادُ الشَّوْقِ فِـي الأَحْشَاءِ أَضْحَى ... لَعَمْرُ هَوَاكَ وَارِي الاقْتِدَاحِ
أَبِيتُ بِلَيْـلِ مُكْتَئِبٍ حَزِينٍ ... مَشُوقٍ قَلْبُهُ دَامِـي الْجِرَاحِ
بِرَبِّكَ هَلْ تَرَقَّ لِمُسْتَهَامٍ ... مَصُونِ الحُبِّ ذِي دَمْعٍ مُبَاحِ
يُؤَمِّلُ مِنْكَ نَيْلَ الوِدِّ يَا مَنْ ... غَدَا أَقْصَى أَمَانِيهِ الشِحَاحِ

وأمثال شاعرنا التَّطَاوُنِـي كثيرون ، كالشيخ مَاضُور السُّلَيْمَانِـي ، وابْن سَعِـيد ، (1) وَابنِ عبد العزيز (2) ، وغيرهم ممن هم غُرَّةٌ في وجه الدهر ، وبهجة لهذا القطر . وقد عقدنا لمشاهيرهم فصلا أثبتنا لهم فيه ما عثرنا عليه من الموشّحات التي نظموها ، فانظره تحت عنوان (الموشّحات) .

هذا ولا يُسْتَغْرَبُ وجود نهضة أدبية في عصر اهتمّ فيه أصحاب الوجاهة والثروة بالآداب والتنافس فيها ، والإقبال على الموسيقى والأغاني . فقد أثبت التاريخ أنّ محمد ابن مراد باي – المتوفّى سنة 1086هـ – (3) كان موكبه كَمَوْكِبِ السلاطين ، يحضره المغنّون وأربابُ المَلاهي ، والعلماء ، والمتكلّمون . وكان رمضان باي المتوفّى سنة 1110هـ من أعلم أهل زمانه بالنّغَمِ والتَّوْقِيعَاتِ خصوصا على (البيانو الأورغنو) وهو أوّلُ من أدخله لهذا القطر – حيث كان أعمى وأمه مسيحية – فجلبت له هذه الآلة من أوروبا ليتسلّى بها . وقد كان له مغنّيان احدهما اسمه مَزْهُودْ ، والآخَرُ محمد بن عبد النّبي ، هما من أشهر المغنّين في ذلك الزمان – ماتا في أواخر رمضان سنة 1110 هـ .

---

1) ابن سعيد الحجري من قرية ( بوحجر ) بالساحل التونسي طلب العلم بالعاصمة ، وتصدر للتدريس ، وله ديوان شعر سماه الفلك المشحون ، توفي في عنفوانه سنة 1199 هـ .

2) حمودة بن عبد العزيز من رجال الدولة الحسينية وكتابها وشعرائها . تقلد المناصب العالية وحظي عند مخدومه علي باي بن حسين ، والف فيه تاريخه المشهور بالباشي ، وتوفي سنة 1202 هـ .

3) هذه سنة وفاة مراد باي اما ابنه محمد الذي يتحدث عنه المؤلف فقد توفي سنة 1108 هـ .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# المألوف والموسيقى التونسية

من أحسن النغم والأعاريض التي أتى بها مهاجرو الأندلس تلاحين الموشّحات والأغاني المعبّر عنها عندنا بالمألوف ، وهي ضروب من التواشيح والأزجال ، لكلّ قسم منها تلاحين خاصّة تسمّى النوبة (1) وكلّها مناسبة لصيغ اللحون المعبّر عنها بالطبوع أو الصَّنَائِع .

فشيوع المألوف بين الناس أحدث رَنَّة عظيمة لفنّ الموسيقى ، فتهذّبت مناحيها وصارت اعتبارات ضوابطها مقدّمة ، لذلك اطّردت التجلّة لشيوخ فنّ المألوف في جميع الأمكنة وصارت لهم مكانةٌ أدبية كبيرة بين العموم ، بحيث أقبل الناس على حفظه ، ومن حَفِظَ جميع نوباته حفظا فنيا يُعَدُّ من شيوخ هذا الفن وهو لم يزل لحدّ الان عندنا مستعذب السماع ، وشيخ هذا الفن في العصر الحاضر بل عميد الموسيقيين التونسيين وأستاذهم هو الذكي البارع الأديب الشيخ أحمد الوافي (2) بارك الله في

---

1) النوبة : كانت تطلق في القديم على كل حصة غنائية ، ثم صيرها الامير محمد الرشيد تدل على الترتيب الخاص الذي جعلـه للموشحات والازجال الاندلسية وجعل لها مقدمات وفواصل موسيقية خاصة ،

2) هو من ابناء الحاضرة ولـه عدة تلاحين نذكـر منها موشحا طالعـه : ( يالقومي ضيعوني ) توفي سنـة 1921 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

أنفاسه فإنّه علاوة عن كونه أعرَفَ تونسي بالنغم ومناحيها ، فقد حافظ على نغمنا القديمة ــ وقد أخذ عنه خلق كثير برع منهم عدد لا يستهان به ــ ، ولشهرة المألوف وتداوله بيننا عقدنا له فصلا خاصّا في هذا الكتاب ، فانظره تحت عنوان « المألوف » .

## الآلات الموسيقيــة بــالقطر التــونسى

آلات الطرب والعزف عندنا تزيد عن عشرين آلة متنوّعة الحسوس والأشكال والاستعمال ، فمنها ما يروق سماعه ويلذّ ، ومنها غير المهذّب الذي لا يروق سَمَاعُه ، فمن ذوات الأوتار عندنا :

**العُــودُ** : فالعود التونسي قديم الاستعمال جدّا ، ويختلف حجمه وتركيب أوتاره عن العود المصري وكذا في الصدى فهما مختلفان أيضا .

**والجَرَانَــهْ** : وتسمّى في مصر والشام (الكمنجة) (1) وكيفية مسكها تباين الكيفية الشرقية (2) أيضا ، أمّا الأوْتَارُ فيتّفقان فيها وفي تركيبها .

**والرّبَــابُ** : وهو ذو وتَرَيْنِ فقط ، واستعماله قديم ، وصوته لذيذ أبحّ ، يستحسنه أصحاب النغم الأندلسية ويستعذبونه .

**والقَــانُون** : وهو ذو الأوتار الكثيرة المتعدّدة ، واستعماله عندنا غير شائع بكثــرة (3) .

**والمَنْدُولِينَة** : أو الكيثاره ، وهي شائعة بكثرة خصوصا عند سوقة الناس ، ولا يستعملون معها آلات وترية أخرى .

**والقُمْبرِي** : وهو نوعان ــ نوع اشتهر استعماله عند جالية برابرة المغرب الأقصى ، صغير الحجم . بوترين ، ونوع كبير الحجم بوترين أيضا يستعمله

1) ماخوذ من اسم الرباب الشرقي ( كمان شاه ) .
2) كان مسك الكمنجة في المشرق والمغرب مثل مسك الرباب اي بوضعها على الركبتين وآخر من مسكها بهذا الاسلوب في مصر : ابراهيم سهلون ، وفي تونس : خيلو الصغير .
3) من أقدم من عزفه بتونس اليهودي مريدخ سلامه .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

السُّودَانِـيُّون (1) في مدائحهم وأغانيهم ، وكلاهما ساقط ليس له صدى حسن ، ولا تلتذّه المسامع ، وهذه الآلة أصلها من دواخل الصين .

ومن ذوات النفخ والزمر عندنـا :

**الكَرْنِـيطَة** : وهي من الآلات الموسيقية الشهيرة (2) .

**والشَّبَّابَةُ وَالفحل** : وهما متشابهـان إلاّ أنّ الأول يُصْنَعُ باوروبَا ، وصـدى الصفير يخرج منه بمجرّد النفخ فيه . أمّا الثاني فيتّخذ من القَصَبِ يصنعه المولعون به ، ولا يخرج صدى الصفير منه إلاّ بوضعه على الشَّفَاهِ وضعا خاصـا بِمَيْلٍ قليل .

**والزُّكْـرَةُ** : وهي « السُّورْنَا » الأعجمية ، واستعمالهـا عندنا مصاحب في الغالب للضّرب على الطبول ، وهي كثيرة مطروقة سِيما عند أهل البادية .

**والقَصَبَةُ** : وهي قصبة تشبه الفَحل إلاّ أنّها أطول منه وَأغلظ ، ذات صوت أجشّ أبحّ ، واستعمالهـا شائع بكثرة عند البوادي ويستعملونها مع الدُفّ غالبا (3) .

**والمِـزْودْ والرواغة** : وكلاهما يَخْرُجُ صدى الصفير منه بإفراغ جلد المزود (الظبيـة الصغيرة) من الهواء الذي امتلأت به بنفخ الزامر ، إلاّ أنّ الأول ثُقَبُهُ التي توضع عليها الأصابع لإعطاء النغمات هي في رأسه ، والأخرى ثقبها في أسفلها ، واستعمالهما شائع بكثرة عند السوقة لا سيما اليهود .

ومن أنـواع الطبـول عندنـا :

**البَنْـدِيـر** : وهو الدفُّ المستدير ذو الوتَرَيْنِ المُلاَمِسَيْنِ لجلدته ، الممتدّيـن عليها في قُطرِ إِطَارِه من داخل ، واستعمالـه شائـع بكـثرة ، وعلى الأخصّ عنـد بعض الطـرق .

---

1) ويسمى هذا النوع الثاني بالقيقو او القوقي .

2) آخر من عزفها في تونس بحفلات الطرب المرحوم عبد الرزاق الملقب بعزيزي ومن خاصيات هذا العازف انه كـان يعزف كـل القطع على جميع المنازل ثم اقتصر استعمالها على جوقات الالات النحاسيـة .

3) وعندما استجلب الموسيقار الشرقي الشيخ عـلي الدرويش الى تونس لتعليم الموسيقـى عزف الناي بتونس وبرع فيه التونسيون واخذوا فيه شهرة عالمية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**والطّبّـلُ** : وهو ذو الحجم الكبير المستدير المجلّد من جهتيه ، المستعمل مع السّورنا في الأفراح خصوصا عند البوادي .

**والطّبْلَـةُ** : المستعملة عند أصحاب الطريقة التجانية ، وهي عبارة عن قصعة متوسّطة الحجم بعمق مجلّدة .

**والنّغـرَاتُ** : وهي نصفا كرة مجلّدان ، يكونان من نحاس أحمر أو خزف أو بلّور وهو قليل ، يقرع عليهما بعصوين صغيرتين فتحدثان صدى لطيفا ، فواحدة منهما للردّ والأخرى للإيجاب ، ويسمّون صوتيهما – (شَائـب وَشبَاب) – واستعمال النغرات من خصائص جماعات الطرق لكنّهم يستعملونها أحيانا في العوّادات (1) .

**والدّرْبُـوكَةُ** : وهي عبارة عن نصف كرة يبلغ قطر دائرتها من جهة تجليدها ثلاثين صانتيميتر أو أكثر أو أقل ، وفيها بعض انفراج ينتهي بثقب تبلغ سَعَتُـه ستة صانتيميتر تقريبا ، يمتدّ معه عنق يبلغ أربعين صانتيمترا تقريبا ، وتكون من فخّار أو خزف أو بلّور . وقد اشتهرت معامل بلد نابل من هذا القطر بإتقان صنعها . واستعمال الدربوكة ملازم لجوقات الطرب (2) .

**والطُّبَيْلَةُ** : وهي طبلة صغيرة من فخّار ، هرمية الشكل ، استعمالها مخصوص بشهر رمضان حيث إنّ محرّكي الحارات يجولون بها على الدور عند السحور، قارعين لها قرعا عنيفا لتنبيه الناس لا سيما النائمين لتناول طعام السحور (3) .

**والقِنْـدِي** : وهو كطبلة رمضان غير أنّه أكبر حجما منها بيسير ، واستعماله مخصوص بجماعة طريقة سيّدي أبـي عَلِـيّ النَّفْطِـي .

**والقَنْدَفَه والدّنْدَفَة** : وهما طبلتان متفاوتتا الحجم كطبلة الطبّال المستعملة في الأفراح عند أهل البادية ، غير أنّ هاتين من خصوصيات السودانيين يستعملون قرعهما المزعج أثناء مديحهم وغنائهم بلغتهم الأعجمية (4) .

---

1) يتخذ جلد هذه الالة من جلد البعير .
2) يتخذ جلدها من جلد المعز او السمك .
3) هذا في العاصمة ، اما بداخل الجمهورية فالمستعمل هو الطبل الكبير .
4) يستعملان في موسيقى الجاز .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومن أنواع الصنوج عندنا :

**صنوج طبل الباشا** : وهي عبارة عن قطعتين من نحاس مستديرتين تضربـان ببعضهما ، فتحدثان صدى لطيفا فيه بعض حدّة ، واستعمالهما خاص بطَبْل البَاشَا ، وهو قسم من الموسيقى الملوكية قديم تتركّب آلاته من طبول وسورنات وصُنوج(1) .

**وَشَقَاشِقُ الرّقْصِ** وهـي : **أولا** الشقاشق الصغيرة التي تستعملهـا الراقصات في المحافل ومسارح الغناء ، توضـع بـكلتا يدي الراقصة في كلّ يـد واحدة في السبّابة والأخرى في الإبهـام فينقرنها ببعضها على نحو ما تقتضيه نغمة الرقص ، ولها حِسٌّ مُحَرِّك لطيف . **ثـانيا** شقاشق « بُوسَعْدِيَّه » وهـي كبيرة طويلـة يستعملها السودانيون في أغانيـهم ، ويستعملهـا « بوسعديـه » ، وهو رجـل من السُّودَانِيِينَ يلبس لباسا مضحكا يتركّب من جلود الحيوانات كالأرانب والذئاب وريش الطيور وأذناب الخيل ، ويحجب وجهه بوجه صِنَاعِـي من جِلْد وشَعْر ، ويضع على رأسه قلنسوة طويلـة جدّا مذبّبة ، موشّحة بالوَدَع (أصْدافْ الْحَلاَزِن) السوداني وغيره ، ويتجوّل أيام الأعياد مع شخص من قبيله يقرع على طبل فيظلّ الأول يرقص على حسّ الطبل ويضرب بالشقاشق ويتغنّى بالغناء الأعجمي فينال من عطايا المحسنين شيئا من الدراهم والمآكل .

**والطَّارُ** : أمّا الطَّارُ فهو يجمع بين أنواع الطبول وأنواع الصنوج بما في إطاره من قطع النحاس الإسطوانية العديدة ، والطار التونسي يغاير الطار الشرقي في الحجم والوزن ، فإنّ الشرقي أخف من التونسي بـكثير (2) .

والطَّار عندنا هو دليل الآلآت ، وميزانها الوحيد ، أثناء التوقيـع ، لذلك لا ينقر عليه في الأجواق إلاّ من كانت له معرفة بالنَّغَم ، وقدرة على مسك نظامها . وعلى كلّ حال فإنّ استعماله قديم جدّا (3) .

**والبِيـَـانُو** : والمتعـارف عندنـا نوعان : الأورْغنو ، والفُورتِـي وقد شاع استعماله وصار في دور الأعيان وبعض الأوساط من جملة الأثاث المنزلي الضروري ، والـكثير منّا يحسن التوقيـع على هذه الآلة الجميلة (4) .

---

1) وشاع استعمالها الان في جوقات الموسيقى النحاسيـة .
2) والتونسـي اصغر من الشرقـي .
3) كـان في القديم ضارب الطـار هو رئيس الجوقـة .
4) قل استعماله الان لخلوه من ارباع المنازل الصوتية الي تشتمل عليها اكثر الانغام الشرقية ومنها العربية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## جمعيات الموسيقى

أعْنـي بها هنا الجمعيات النظامية المستكملة لجميع الآلآت ، فهذه الجمعيات لم تحدث إلاّ بعد الاحتـلال الفرنسي ، أمّا قبله فلا توجد جَوْقَةٌ تامّة للموسيقى إلاّ الموسيقى الملكية العسكرية فإنّها بديعة النظـام ، حسنة الترتيب ، نبـغ فيها رجال كثيرون ، وقد كان المنعّم المُشِير أحْمَدْ بَاي — الولوع بالنّظامات والفنون العسكرية — اهتمّ بأمرها ، وبلغ من اعتنائه بها أن جلب لها خِصّيصِينَ من اوروبا رسموا له النغم التونسية على الورق بأحرفها المخصوصة ، وَأذِنَ فرقة الموسيقى بتعلّمها ولم تزل بعض هذه الأوراق محفوظة عند المُولَعِـينَ بـالآثار .

وقد ظهرت جمعيات أروباوية ألَّفَهَا بقطرنا جاليتها لـكنّها خالية من النغم العربية إلاّ السلام الملوكي فإنّهم يتعلّمونه لضرورة استعماله في المحافل الممتزجة .

ومنذ خمس عشرة سنة تقريبا الَّف المسلمون بالحاضرة جمعيتين إحداهما سمّوها « الحُسَيْنِيَّة » والأخرى سمّوها « الْهِلاَل » وكلتاهما لها لباس ونظام خـاص ، فحصل لهما من العموم إقبـال عظيم ، وانخرط في سلـكهما جمع غفير من الشبيبة ، فـكانتا خير مثـال للنغم التونسية ، ثم ما لبثتا أن ضمّتا وصارتا جمعية واحدة تسمّى « الناصرية » وهـي لم تزل موجودة لحدّ الآن (1) .

وقد نتج عن ذلك أنّ البعض من تلامذتها صار يحسن استعمال الآلة المخصّصة له استعمالا فنّيـا .

## الموسيقيون والمغنون

الذين يحسنون التوقيـع على الآلآت الموسيقية المستعملة في الأفراح عندنا كان أكثرهم من اليهود ، لـكن نَجَبَ في السنين الأخيرة عَدَدٌ وافر من المسلمين هم في الحقيقة من أبرع المغنّين والمطربين ، ولهم معرفة تامة بالتوقيـع على العود ، والرّبَابِ ،

1) كـانت هذه الجمعيات عبـارة عن فرق موسيقـى نحاسية تظهر في الافراح وتعـزف شيئا من النغم الشرقـي لخلوها — مثل البيانو — من أرباع المنازل الصوتية . واول جمعية تأسست بتونس جمعية الهلال سنة 1904 ، ثـم تأسست الحسينية سنة 1905 .

1902

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

والجـرَانَة ، والـكرنيطة ، والبيانو ، والطار ، والدربوكة ، وفيهم من يحسن التوقيـع على القانون . وأصحاب هذه المهن لا يَعْرِضُون أنفسهم على أصحاب الوَلاَئِم كاليهود بل يذهبون إليهم بأجور كادت أن تكون معروفة متداولة ، أمّا اليهود فلهم بحارتهم – سيدي مَرْدُوم – قهاوي يجتمعون بها ، مترقّبين من يأتيهم من أصحاب الولائم والأفـراح للمقاولة معه .

ويوجد عدد وافر من العمي لا يشتغلون إلاّ بهذه الصناعة ، سواء من المسلمين أو من اليهود ، وإذ كان الحِجَابُ للنسوة عندنا من الأمور الضرورية اللاّزمة الجاري بها العمل فلذا كان أرباب الأفراح يخيّرون هؤلاء العمي على غيرهم للاشتغال في الحفلات النسائية(1).

وتسمّى كلُّ جوقة من هذه الجوقات (عَوّادَةً) ، سواء كانت تتركّب من عدد كثير أو قليل . ويسمّون أفراد العَوّادَةِ بأسماء الآلآت فيقولون – عَوّاد لضارب العُود – وطَرّار لضارب الطّار – وَجْرَايْنِـي لضارب الجرانة – وَدَرَابْكِـي لضارب الدّرْبُوكَة – وكَرْنِـيطجِـي لضارب الكرنيطة – وَبيَانُوجِـي لضارب البيانو – وطَبّال لضارب الطبلة – وَزَكّار لضارب الزكرة .

وهذه الجوقات – العوّادات – أفرادها هم الذين يقومون بالغناء والنشيد ، علاوة على اشتغالهم بضرب الآلآت – وتوجد مغنّيات من المسلمات واليهوديات ، وهنّ يجلبن من دورهن بعد الاتّفاق معهن على الأجر المُعَيّن ، وفيهن العارفات بصناعتهن ، المحصّلات على الشهرة ، وفيهن غير العارفات ، وكلّهن يقمن بالغناء والرقص ويطلـق عليهنّ عندنا اسم « الصّانِعَات » . وترتيب جلوس جوقة العوّادة أن يجلس الطرّار ثم العوّاد حذوه ، ثم الجراينـي ، ثم الدرابكـي . لـكن العوّادة إذا كانت مشتملة على صانعة أو أكثر فالدرابكي يجلس أمام الجوق قريبا من الآلآتيين – وممّا جرت به العادة أن تُوضَعَ أمـام عوّادة الرجال مَصْطَبَةٌ عليها « البوخـة » ، وصنوف من المُمَلَّحَات والفَوَاكه والغِلال ، وباقة كبيرة من الزهور في الوسط (2) .

1) اول مغنية تركـت هذه العادة بتونس هـي : شافية رشدي وقد كـانت تتعلل بكـون العميان لا يقدرون على اداء برنامجها ، وكـان الشبان من مقاوليها يوافقونها على شرط تظاهر افـراد الجوقـة بالعمى عند الدخـول للمحل أي عندما يشاهدهم آباء هؤلاء الشبان .

2) كـانت تسمى طاولة العوادة وكـان اصحاب الافراح يتفاخرون بهـا .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

هذه هـي أحسن جوقات الطرب في قطرنا التونسي ، ومعظم وجود هيئتها قاصر على مدينة تونس ، إذ لا يوجد في مدن القطر من المطربين إلاّ عدد يسير جدّا ، ولذا فإنّ ذوي السعة من الآفاق يجلبون العَوّادَات من الحاضرة .

## النشيد بالقطر التونسى

إنشاد الشعر بالنّغمات يستعمل عندنا في الصّوَامِـعِ ليالي الجمع والمواسم قبل صلاة العشاء ، وفي مجتمعات الزوايا إثر أو قبل كلّ نَوْبَةٍ من المديـح ، أو في خلالها ، أو أثناء إجراء ذكر الاسم ، وكذا يستعمل في ميادين اللهو ومجتمعات الأنس والعَوّادَات . وليس للمجتمعات النسائية نشيد يذكر لأنّها مجرد عُرُوبِـيَاتٍ تنشد بصفة بسيطة ، أمّا في مجتمعات الرجال فللنشيد رنّة عظيمة ، وحظّ كبير .

والمنشدون كثيرون ، وفيهم حِسَانُ الأصوات جدّا ، ومنهم من حِرْفَتُه الإنشاد فقط ، ومنهم من يجمع معها الغناء وضرب آلة من الآلات ، والغالب يكون الطار ، ومنهم من جعلها مهنة يرتزق منها فلا يذهب إلى اجتماع إلاّ بعد الاتفاق على أجر خاص، ومنهم من لم يجعلها حرفة ولا يتناول أجرا بل إنّ حسن صوته وولوعه بالأغاني تركـه محبّذا عند الخاصّة والعامّة فلا تحدث عندهم لَمَّةُ فرح أو أنس حتى يكون هو المقدّم في زمرة المدعوّين .

وعلى كلّ حال فهم منقسمون إلى أقسام ثلاثة : قسم يَتَرَفَّعُ عن الإنشاد في لمّات الأنس والطرب والعوّادات، وقسم هو بمعـزل عن ذلك لا يـألف إلاّ السرور والأنس والحبور فلا يحمل طبـاعه إلاّ الزهو والخلاعة ، أمّا الثالث فعنده الجميـع سواء إن جدّا فهو من ذويه ، أو لهوا فهو المقدّم فيه ، كالأديب البارع الشيـخ محمد بلحسين (1) التونسي منشد ومطـرب حضرة المرفّع شأنه سيّدنا محمد الحبيب باي ولي عهد الإمارة السنية أطال الله بقاءه ، والمهذّب الأديب مُحَمَّد سَلاَمَة الدوفانـي (2) التونسـي منشد

1) مطرب شهير جمع بين الغناء في الحفلات ورئاسـة السلامية وقد كـان ضريرا ويـكنـى ( عمي بلحسين ) توفي حوالي 1922 .

2) يزيد على ذلك بالمشاركـة في التمثيـل وقد ظهر في عدة روايات غنائية مثل ( مجنون ليـلى ) توفي سنـة 1937 واثبت في الاصل الدوفالي باللام .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ولي النعم حضر ة سيّدنا ومولانا محمد الناصر باشا باي صاحب المملكة التونسية أدام الله له الإعزاز المكين في سماء السعادة وميادين الفوز ، فأمثال هذين تراهم إن حلّوا بحلَقَةِ ذِكْرٍ أو مديح يُنْشِدُون بألحانهم الشجية من كلام سيدنا حَسّان بن ثَابِت رضي الله عنه ، وكلام البُرعي ، وابن الفارض ، وغيرهم ما يدهش العقول ويبهر الألباب ، وإن هم حلّوا في مواطن قصف ولهو كانوا باقة حسنها ، وزهرة أنسها ، فينشدون فيها من الغزل العذب ، والنسيب القشيب ، والتشبيب الغريب ، ما تهتزّ له من الطرب القلوب ، وترقص له الأسماع .

والغالب على عموم المنشدين المعرفة التامّة بالنغم والإيقاعات ، وذلك علاوة عمّا حازوه من دماثة الأخلاق ، وآداب المحاضرة ، والنُّكَاتِ اللطيفة ، مع حذق ونباهة وتنزيل الأشياء في مناسباتها ، ومن نباهتهم أن يصنعوا من الألحان ما يقتضيه المقام في المحافل والمآنس ، كأن ينشدوا عند قدوم زائر جليل :

قَدْ بَشَّرَتْ بِقُدُومِكُمْ رِيحُ الصَّبَا
أهْلا بِكُمْ يَا زَائِرِينَ وَمَرْحَبَا (1)

أو غير ذلك ممّا كان من هذا القبيل .

وقد مالوا أخيرا لتقليد الشرقيين في نغمات نشيدهم ، ولهم بوجه عام ذوق لطيف في انتخاب القصائد الفريدة في بابها ، وربّما اشتهر بعضهم بأسلوب خاصّ أو قصائد مخصوصة ، كاشتهار الشيخ محمد بلحسين « الضرير » المتقدّم الذكر بالقصيدة الفارضية التي مطلعها (2) :

هَلُمّ فَجَفْنُ الدّهْرِ قَدْ لاَذَ بِالْغَمْضِ
وَأمْكَنَ مَيْدَانُ التَّصَابِي مِنَ الرّكْضِ
إلَى مَجْلِسٍ حَيَّا مَقَاصِرَهُ الْحَيَا
وَرَاحَ بِهِ الرّيْحَانُ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ

1) هذا البيت تفتح به نوبة الحسين وهو بطايحي في نوبة الذيل وهو خفيف من نوبة الرمل في تونس ، وفي المغرب مستعمل في نوبة الاستهلال . كما هو مستعمل بالجزائر في نوبة الذيل .

2) نسبة الى شرف الدين عمر بن الفارض المولود سنة 576 ه 1234 م من كبار شعراء الصوفية بمصر عاصر محيي الدين بن عربي وشهاب الدين السهروردي ، ويطلقون عليه اسم شاعر الحب الالاهي .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وَرَوْضٍ دَنَا لِلْهَاصِرِينَ قِطَافُهُ
فَكَانَ كَلاَمَ الْقَوْمِ بَعْضا إلَى بَعْضِ
وَيَوْمٍ كَأَخْلاَقِ الصَّبِيِّ إذَا بَكَى
حَبَتْهُ مِنَ الصَّحْوِ السَّمَاءُ بِمَا يُرْضِي
فَيَضْحَكُ أحْيَانا ، وَيَعْبِسُ تَارَةً
فَمِنْ ضَحِكٍ يَأْتِي وَمِنْ عَبْرَةٍ تَمْضِي

ومثل اشتهار الأديب الشيخ الصادق بن عَرَفَه (1) المنشد الشهير بالقصيدة التي مطلعها :

سَلْ مَا لِسَلْمَى بِنَارِ الهَجْرِ تَكْوِينِي
وَحُبُّهَا فِي الحَشَا مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِي
وَفِي مُنَاهَا تَمَنَّيْتُ المُنَى فَغَدَا
قَلْبِي كَلِيماً بِبَلْوَاهَا يُنَاجِينِي

وقصيدة عَلِيّ بْنِ الْجَهْمِ المتوفّى سنة 249 التي مطلعها :

عُيُونُ المَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ
جَلَبْنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أدْرِي وَلاَ أدْرِي
أعَدْنَ لِيَ الشَّوْقَ القَدِيمَ وَلَمْ أكُنْ
سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدْنَ جَمْرا عَلَى جَمْرِ
سَلِمْنَ وَأسْلَمْنَ الْقُلُوبَ كَأَنَّمَا
تُشَقُّ بِأطْرَافِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

وكاشتهار الأديب الفاضل العالم الشيخ مفتاح « الضرير » (2) بتخميس قصيد ابن الفارض الذي مطلعه :

إنْ يَمْنَعُوا عَيْنِي جَمَالَكَ أنْ تَرَى
لَنْ يَحْجُبُوا عَنِّي خَيَالَكَ فِي الْكَرَى

1) من مشاهير المنشدين ومن اطول الناس نفسا وسجلت له اسطوانات .
2) الشيخ مفتاح الطرابلسي من الحفاظ المجودين تحصل على التطويع بجامع الزيتونة ودرس علم القراءات به .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

يَا مَنْ بِطَلْعَتِهِ تَحَيَّرَتِ الْوَرَى
«زِدْنِي بِفَرْطِ الحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرَا
وارْحَمْ حَشًى بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرا »

وكاشتهار الطرّار الشهير المتفنّن الشيخ علي بن عرفة (1) بتخميس قصيد ابن الفارض أيضا الذي مطلعه :

ظَبْيٌ حَلاَ مِنْهُ اللَّمَى فِي المَرْشف
أصْمَى الفُؤَادَ بِسَيفِ لَحْظٍ مُرْهَفِ
نَادَيْتُهُ يَا ذَا القَوَامِ الأهْيَفِ
« قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأنَّكَ مُتْلِفِي
رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أمْ لَمْ تَعْرِفِ »

ومثلما اشتهر العوّاد الشهير الشيخ محمد المغيربي بالتخميسين المارّ ذكرهما في الكلام عن « أبي الحسن علي الغراب الصفاقسي الشاعر » . ص 52 - 53

واشتهر الجراييني صاحب المحاضرات اللطيفة الشيخ أحْمد دِرْبَال شهر بطيخ (2) بقصيدة مطلعها :

تَعَلَّمْتُ خَطَّ الرَّمْلِ لَمَّا هَجَرْتُمُ
لَعَلِّي أرَى شَكْلاً يَدُلُّ عَلَى الْوَصْلِ

واشتهر الطرّار الشاب المهذّب عَزُّوزْ السَّمَّار (3) بالتسديس الذي مطلعه :

أرَاكَ طَرُوباً ذَا شَجَى وَتَرَنُّمِ
تَمِيلُ إلَى ذِكْرِ الْمَحَاسِنِ بِالْفَمِ
أصابَكَ عِشْقٌ أمْ رُمِيتَ بِأسْهُمِ
فَمَا هَذِهِ إلاّ سَجِيَّةُ مَنْ رُمِي
ألاَ فَاسْقِنِي كَاسَاتِ خَمْرٍ وَغَنِّ لِي
بِذِكْرِ سُلَيْمَى وَالرَّبَابِ وَتَنْعُمِ

1) شارك في الفرقة التونسية التي ظهرت في مؤتمر الموسيقي العربية المنعقد بالقاهرة سنة 1932 م .
2) عازف على الكمنجة والرباب عمل مع الشيخ خميس الترنان بقهوة المرابط الى ان توفي .
3) تخرج على الشيخ محمد بلحسين الضرير وانتهى حفظ المالوف له ولزميله الصادق الفرجاني وهو الذي تخرج عليه الشيخ خميس الترنان رئيس لجنة التدوين بالمعهد الرشيدي في اول عهده .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

واشتهر الشابّ الظريف حسن بن خميس بتشطير قصيد أبي فِرَاس الحَمْدَانِي الذي مطلعه :

« أرَاكَ عَصِيَ الدّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ »

كَأنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ وَكَأسُ الهَوَى مُرُّ

فَقُلْ لِي رَعَاكَ اللّهُ إنْ كُنْتَ عَاشِقا

« أمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلاَ أمْرُ ؟ »

« بَلَى أنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ »

وَقَلْبِي كَوَاهُ البَيْنُ وَابْتَزّهُ الهَجْرُ

وَجِسْمِي بَرَاهُ السُّقْمُ وَالصَّدُّ كَادَنِي

« وَلَكِنّ مِثْلِي لاَ يُذَاعَ لَهُ سِرُّ »

واشتهر الطرّار الشيخ أحْمَد الطّوَيلِي القيرواني (1) « الضرير » بقصيدة صاحب النفحات الأدبية علاء الدين الحموى التي مطلعها :

سَلُوا فَاتِرَ الأجْفَانِ عَنْ كَبِدِي الحَرّى

وَعَنْ دُرّ أجْفَانِي ، سَلُوا العِقْدَ والنّحْرَا

غَزَالٌ إذَا مَا رُمْتُ عَنْهُ تَصَبّرا

يَقُول الهَوَى : « لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرَا »

واشتهر الأديب الشيخ مُحَمّد يَعِيش بقصيدة الوزير ابن زُمْرُك التي يدّعيها سبعون شاعرا ومطلعها :

صَاحَ فِي العَاشِقِينَ يَا لَكِنَانَهْ رَشَأٌ في الجُفُونِ مِنْهُ كِنَانَهْ

خَطَرَاتُ النّسِيمِ تَجْرَحُ خَدّيْهِ وَلَمْسُ الحَرِيرِ يُدْمِي بَنَانَهْ

واشتهر صديقنا الأديب المتفنّن الشيخ محمد الدرويش (2) بقصيدة مطلعها :

عُيُونٌ مِنَ السِّحْرِ المُبِينِ تُبِينُ يُسَالِمُهَا العُشّاقُ وَهْيَ تَخُونُ

مِرَاضٌ صِحَاحٌ نَاعِسَاتٌ يَوَاقِظٌ لَهَا عِنْدَ تَحْرِيكِ الجُفُونِ سُكُونُ

---

1) من تلاميذ الشيخ بلحسين الاوائل ، والقصيد سجله محمد السبع من المصريين واستفاد منه الشيخ خميس الترنان ، وعمل معه في فصل قهوة المرابط الى ان توفي

2) احد مؤسسي المعهد الرشيدي ، وهو من تلاميذ الشيخ احمد الوافي المقربين ، كان من اعيان الشواشية وكان دكانه بالسوق الحفصي بالعاصمة مثابة لاهل الفن ، وله معرفة بالطبوع والنوبات والموشحات . توفي في 15 اوت 1959 والقصيد سجله علي عبد الباري من المشارقة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وقد اشتهرت بين المنشدين والمغنّين مقاطيـع من نفائس الشعر الرقيق ، وقصائد جمّة منها قصيدة يزيد بن معاوية التـي مطلعها :

نَالَتْ عَلَى يَدِهَا مَا لَمْ تَنَلْهُ يَدِي  نَقْشا عَلَى مِعْصَمٍ أَوْهَتْ بِهِ جَلَدِي
كَأَنَّهُ طُرُقُ نَمْلٍ فِـي أَنَامِلِـهَا  أَوْ رَوْضَةٌ رَصَّعَتْهَا السُّحْبُ بِالبَرَدِ
خَافَتْ عَلَى يَدِهَا مِنْ نَبْلِ مُقْلَتِهَا  فَأَلْبَسَتْ زِنْدَهَا دِرْعا مِنَ الزَّرَدِ

وقصيدة شهيد الصَّبَابَةِ الشاعر الظريف ابنُ زُرَيْقِ البغدادي دفين الأندلس التي مطلعهـا :

لاَ تَعْذِلِيه فَإِنَّ العَذْلَ يُولِعُه  قَدْ قُلْتِ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُه
جَاوَزْتِ فِـي لَوْمِهِ حَدًّا أَضَرَّ بِهِ  مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتِ أَنَّ اللَّوْمَ يَنْفَعُهُ
فَاسْتَعْمِـلِي الرِّفْقَ فِـي تَأْنِيبِـهِ بَدَلاً
مِنْ عُنْفِهِ فَهْوَ مُضْنَى القَلْبِ مُوجَعُهُ

ومن ذلك قصيدة جمال الدين يَحْيى بن مَطْرُوح التي مطلعها :

هَزُّوا القُدُودَ وَأَرْهَفوا سُمْرَ القَنَا  واسْتَبْدَلُوا بَدَلَ السُّيُوفِ الأَعْيُنَا
وَتَقَدَّمُوا لِلْعَاشِقِينَ فَكُلُّهُمْ  طَلَبَ النَّجَاةَ لِنَفْسِهِ إِلاَّ أَنَا
لاَ أَنَّ لِـي جَلَداً وَلَكِنِّـي أَرَى  فِـي الحُبِّ كُلَّ دَقِيقَةٍ أَنْ أُفْتَنَا
لاَ خَيْرَ فِـي جَفْنٍ إِذَا لَمْ يَكْتَحِلْ  أَرَقاً ، وَلاَ جَفْنٍ تَجَافَاهُ الضَّنَى
وَأَنَا الفِـدَاءُ لِبَابِلِـيٍّ لِحَاظِـهِ  لاَ تَسْتَطِيعُ الأُسْدُ تَثْبُتُ إِنْ رَنَا

ومن ذلك أيضا تخميس قصيدة ابن معتوق الشهيرة التي طالعها :

أَخِلاَّيَ مَالِـي؟ إِنَّ وِدِّي أَضَاعَـهُ  غَزَالٌ، وَعَنِّي قَدْ أَطَالَ انْقِطَاعَهُ
وَمُـذْ رَامَ يُولِينِـي الوَفَـا وَاجْتِمَـاعَـه
« رَأَى اللَّوْمَ مِنْ كُلِّ الجِهَاتِ فَرَاعَه  فَلاَ تُنْكِرُوا إِعْرَاضَهُ وَامْتِنَاعَهُ »

وكذا قصيدة عبد الله بن الدَّمينة التي منها : (1)

قِفِـي يَا أُمَيْمَ القَلْبِ نَقْضِ لُبَانَةً  وَنَشْكُ الهَوَى ثُمَّ افْعَلِـي مَا بَدَا لَكِ
تَعَالَلْتِ كَيْ أُشْجَى وما بِكِ عِلَّةٌ  تُرِيدِينَ قَتْلِـي قَدْ ظَفِرْتِ بِذَلِكِ

1) سجلهـا المطرب الشرقي الشيخ يوسف المنـلاوي في نغمة الحجاز كـار .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وَقَـوْلُك لِلْعُوّادِ : كَـيْفَ تَرَونَهُ  فَقَالوا : قَتِيلاً، قُلْتِ: أيْسَرُ هَالِكِ
لَئِنْ سَاءَنِـي أنْ نِلْتِنِـي بِمَسَاءَةٍ  لَقَدْ سَرّنِـي أنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ
لِيَهْنِئْكِ إمْسَاكِـي بِكَفِّـي عَنِ الحَشَا
وَرَقْرَاق دَمْعِـي رَهْبَـةً مِـنْ مِطَالِكِ
أرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرّبِـيعَ وَإنَّمَا  رَبِيعِـي الَّذِي أرْجُوهُ خَيْرُ نَوَالِكِ
أُمِيمَ أفِـي يُمْنَى يَدَيْكِ جَعَلْتِنِـي  فَأفْرَحَ؟ أمْ صَيَّرْتِنِـي فِـي شِمَالِكِ؟

وكذلك قصيدة ابراهيم بن سَهْلِ الاشْبِـيلي التـي مطلعها : (1)

سَلْ فِـي الظَّلاَمِ أخَاكَ البَدْرَ عَنْ سَهَرِي
تَدْرِي النُّجُومُ كَمَا تَدْرِي الْوَرَى خَبَرِي
أَبِيتُ أهْتِفُ بِالشَّكْوَى وَأشْرَبُ مِنْ
دَمْعِـي ، وَأنْشَقُ رَيَّا ذِكْـرِكَ الْعَطِـرِ
حَتَّى يُخَيَّلَ أنِّـي شَـارِبٌ ثَمِـلٌ
بَيْنَ الرِّيَـاضِ وَبَيْنَ الْكَـأسِ وَالْـوَتَـرِ

ومن ذلك قصيدة العالم الشيخ المفتي أحمد كُرَيِّم (2) التونسي رحمة الله عليه التي مطلعهـا :

تَمَتَّعْ بِهَا وَاخْلَعْ عِذَارَكَ فِـي الْهَوَى
وَدُونَكَ مِنْ ثَغْرِ المَلِيحَةِ مَا حَوَى (3)
رَنَا لَحْظُهَا نَحْوِي فَخِلْتُهَا ظَبْيَةً
تَمِيسُ بِأعْطَافٍ بِمُنْعَرَجِ اللِّـوَى

---

1) سجلها الشيخ سلامه حجازي في رواية شرلوت .

2) تركـي الأصل . ولد سنـة 1243 هـ وتبحـر في علوم العربية والشريعة وانتصب للتدريس بالزيتـونـة وعندما تأسست المجالس العدليـة سمـى وكـيل رئيس الدائرة الجنائية ثم رئيسا ثم شيخ اسلام ومات بالفالج سنة 1315 هـ ولـه تآليف في الفقـه والتاريخ وكـان شاعرا متين الاسلوب .

3) كـان المغنون يتحاشون انشاد هذا القصيد في أعراس ( بنـزرت ) ، لان من عادة هذا البلد ان العريـس يدخل بعروسـه ويختـلي بها في بيتـه ، بينمـا تقام الحفلـة بفناء الدار ، ولا يخرج الا في آخر السهرة لقبول التهاني وعند ذلك يتغنـى المطربـون بالتعليلـة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

كِلِينِـي لِشَوقٍ قَدْ ألَـمّ بِمُهْجَتِـي
وَأنْحلَنِـي حَتَّـى انْثَنَيْتُ بِـلاَ قُـوَى
زِيَارَتُهَا تَشْفِـي الْعَلِيلَ مِنَ الضَّنَـى
وَتَدْفَـعُ عَنْهُ مَـا جَنَتْـهُ يَدُ النَّـوَى
روَى الكَـأسُ عَنْ شُهْدِ اللَّمَى عَنْ رَحِيقِهِ
عَنِ الْكَوْثَرِ السَّلْسَالِ عَنْ ثَغْرِهَا رَوَى

وكذا القصيدة المنسوبة للعالم الشهير الشيخ المفتي سيدي محمد جعيط (1) التونسي التي مطلعهـا :

الشَّوْقُ فِـي مُهَجِ العَلِيلِ تَأجَّجَا وَالبُعْدُ تَيَّمَهُ وَوَجْداً هَيَّجَا
لَمَّا امْتَطَى رَكْبَ الغَرَامِ المُسْرَجَا
ذَكَرَ المَعَاهِدَ وَالرُّسُومَ فَعَرَّجَا وَشَجَاهُ مِنْ طَلَلِ الحَبِيبَةِ مَاشَجَا

ولهم غير ذلك من القصائد المهمّة التي يضيق المقام عن ذكرها .

أمّا المقاطيع الشعريـة فحفظهم إياها يفوق الحصر ، وكلّها ظريفة لطيفة يكسوها ترنّمهم بها رونقا جديدا . فمنها الأبيات المنسوبة للقاضي يحيى بن أكثم (2) :

يَـا لُؤْلُؤاً يَسْبِـي العُقُولَ أنِيقَا وَرَشا بِتَعْذِيبِ القُلُوبِ خَلِيقَا
مَا إِنْ رَأيْنَا أوْ سَمِعْنَا مِثْلَهُ دُرّا يَصِيرُ مِنَ الحَيَاءِ عَقِيقَا
يَا مَنْ تَقَطَّعَ خِصْرُهُ مِنْ رِقَّةٍ مَا بَالُ قَلْبِكَ لاَ يَكُونُ شَفُوقَا

ومن ذلك بيتان لا أعرف قائلهما :

حَدِّثَانِـي عَنْ قَـامةٍ وَرُضَـابِ أشْغَلاَنِـي عَنْ كُلِّ غُصْنٍ وَرِيقِ
وَصِفَالِـي ذِكْرَ الحَبِيبِ لأنِّـي ذُو اشْتِيَاقٍ إلَى النَّقَا والعَقِيقِ

1) احد علماء تونس المشاهير في ايام حسين بن علي باي ، اول من ولي التدريس بالمدرسة الحسينية التي بناها حسين باي وتولى الافتاء بالديوان الشرعي والتدريس بجامع الزيتونة .
2) قاضي المأمون العباسي اشتهر بالعلم والذكاء والظرف وله في باب اللطائف أخبار طريفة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومن ذلك أيضا البيتان المنسوبان لصديقنا المرحوم أحمد بن بلقاسم الشريف التونسيُ

خَلِيلَـيّ مَا أحْلَـى الزّمَانَ إذَا يَحْلُو وَقَدْ دَارَتِ الأقْدَاحُ وَاسْتُمْطِرَ الوَبْل
وَدَبَّتْ حُمَيَّا النَّفْسِ دَبَّةَ رَاغِبٍ إلَى الجَمْعِ بِالأحْبَابِ بَيْنَهُمُ (فَلُّو)(1)

هذا ويندر جدّا بين المنشدين المسلمين وجود من لا يفهم ما يقول ، أو من يَقلِبُ الألفاظ ، أوْ مَنْ يَلْحَنُ من الوجهة العربية لحنا فادحا مع التحفّظ التام على النغمة التي يترنّم بها .

عدا أنّ اليهود — وكلّهم لا يحسنون النطق بكامل الأحرف العربية — لهم لهجة مخصوصة يقلبون فيها السّينَ شينا والهاء ألفا والألف هاء وَغَيرَ ذَلِكَ ، وَيغمغمون الكلم ، ويقتطفون منها أحرفا حتى لا تكاد تفهم ، فإذا أضفنا إلى ذلك عدم فهمهم فهما جيّدا للمعاني العربية سواء باللغة الفصحى أو العاميّة ، قطعنا بأنّهم أعجز الناس عن إنشاد القصائد رغما عن كونهم هم المباشرين لصناعة الغناء وضرب آلات الطرب في الأفراح ومجتمعات الأنس ، وذلك لترفّع المسلمين عن مباشرة هذه الصناعة ، وقلّة عدد من هو مباشر لها منهم ، ولم أسمع من ينشد من بين الاسرائليين قصائد تروق للسامع ، وقد تداولت بينهم بعض قصائد ينشدونها أحيانا ، منها الأبيات الواوية المحبوكة الطرفين ، وقد ضلّ عنّي قائلها وهي :

وَوَرْدِيّ خَدٌّ نَرْجَسِيٌّ لَوَاحِظٍ
مَشَائِخُ عِلْمِ السِّحْرِ مِنْ لَحْظِهِ رَوَوْا
وَوَاوَاتُ صَدْغَيهِ حَكَيْنَ عَقَارِباً
مِنَ المِسْكِ فَوْقَ الجُلْنَارِ قَدِ الْتَوَوْا
وَوَجْنَتُهُ الْحَمْرَا تَلُوحُ كَجَمْرَةٍ
عَلَيْهَا قُلُوبُ العَاشِقِينَ قَدِ اكْتَوَوْا
وَوُدّي لَهُ بَاقٍ ، وَلَسْتُ بِسَامِعٍ
لِقَوْلِ حَسُودٍ وَالعَوَاذِلِ إذْ عَوَوْا

1) ( فلو ) هكذا وضعها المؤلف بين قوسين وشكلها بفتح الفاء وضم اللام مع التشديد وهو اسم علم لمطرب اسرائيلي في ذلك العهد .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وَوَاللّهِ مَا أَسْلُو وَلَوْ صِرْتُ رِمَّةً
فَكَيْفَ وَأَحْشَائِي عَلَى حُبِّهِ انْطَوَوْا

وينشدون قصيدة أخرى لا أعرف قائلها منها :

مَرّ الحَبِيبُ وَبِالإِشَارَةِ سَلَّمَا بَدْرٌ غَدَا قَلْبِي إِلَيْهِ مُسَلِّمَا
فَأَرَى فُؤَادِي لَذَّةً بِيَقُدُومِهِ أَحْلَى مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ عَلَى الظَّمَا

هذه هي خلاصة ما أمكننا ذكره فيما يتعلّق بالأناشيد والمنشدين ، لخّصناها هنا بما مرّ ذكره ، وعدلنا عن الإطناب لما يستلزمه من المجلّدات الضخمة . وفيما أتينا به أحسن مثال لكلّ ذي فطنة وذكاء .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# الاحتفالات والمجتمعات التونسية العامة

الاحتفالات والمجتمعات تنقسم عندنا إلى قسمين : قسم جدّ ، وقسم طرب وهزل، ولكلّ منهما مناسبات أكثرها يقع في أيام المواسم والأعياد ، وأيام الجمع من كلّ أسبوع .

ومواسمنا الشرعية والقومية هي : يوم الجمعة من كلّ اسبوع ، والمولد النبوي الشريف ، وعيد الإضحى ، وعيد الفطر ، ويوم الجمعة الأول من شهر رجب ويسمّى (جُمُعَةَ الرّغَائِب) ، وليلة السابع والعشرين من رجب وتسمّى ليلة (المعْرَاج) ، وليلة النصف من شعبان وتسمّى ليلة (قَسّامِ الأرزاق) ، أي أن الباري تعالى يُقَدِّرُ فيها لكلّ مخلوق رِزْقَه ، وليالي شهر رمضان كلّها ، خصوصا ليلة النصف منه ، وليلة السابع والعشرين منه ، وتسمّى هذه الليلة ليلة (القَدْرِ) ، وليلة (عَرَفَات) وتسمّى ليلة الوقْفَةِ ، والليلة الأخيرة من ذي الحجة وتسمّى (ليلة رأس العام القديم) ، والليلة الأولى من شهر المحرّم وتسمّى ليلة (رأس العام الجديد) ، وليلة (عاشوراء) وهي ليلة

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

العاشر من المحرّم ، واليوم الأول من شهر مايو الأعجمـي ، وليلة (رأس العام الأعجمـي) وهي ليلة غرّة يناير ، وليلة (أَوِسّو) وهـي ليلة الثالث عشر من يوليه الأعجمـي (1) .

وتقع احتفالات أخرى بمناسبة إحياء بعض الليالي والعشّيات في أحد المساجد أو الزوايا ، أو بعض المزارات أو بقاع الاصطياف ، إمّا بصفة أسبوعية مستمرّة أو في أيام معلومة من السنة ، أو غير ذلك..

**القسم الجدّي** من الاحتفـالات والمجتمعـات العامة ، ينقسم إلى قسميـن : قسم ديـني وهو ما يقام في بيوت الله من الصلوات والخُطَبِ على المنَابـِر والقراآت مثلمـا هو جارٍ في العيدين وأيام الجمع وصلاة التراويـح في رمضان وأختام القرآن العظيم والحديث الشريف .

وقسم غير ديني وهو ملحق في بعضه بما يقصدونه فيه من أفعال التعبّد ، وفي البعض الآخر بالأمور الروحية المطربة للنفس كأعمال الطرق . ونعني بهذا التقسيم ما ألزمنا به الإقتضاء تبعا لرأي الإجماع بقطرنا من السماح لأصحاب الطرق بقراءة أحزابهم وأذكارهم بالمساجد الجامعة ، ومنعهم من المديـح وضرب آلاتهم فيها .

وقد عقدنا لهذا القسم « الجدّي » ثلاثة فصول ترد تحت عنوان : الاحتفـالات التَعَبُّدِيَّة ، حِلَقُ الأذْكَار ، المزَارَات .

**أمّا قسم الطرب والهزل** من المجتمعات والاحتفالات ، فهو ما احتوى على اللهو والأنس ، والخلاعة والقصف والرقص ، والغناء والعـزف ، في الجهـات والأمـاكـن المعدّة لذلك ، إمّا بصفةٍ مستمرة أو بمناسبـة حلـول بعض الفصـول ، أو المـواسم والأعيـاد .

---

1) العيد الفرحة الـتي تحصل اثر قضاء العبادة ، فـكـان بذلك للاسـلام ثلاثـة اعيـاد ، عيد اسبوعـي هـو يوم الجمعة ، تجتمع فيه النـاس للصلاة الجامعـة ، فيسمعون خطبة في التوجيه واخـرى في الدعـاء والتضرع لله . وعيدان سنويان عيد الفطر اثر اداء فريضة صيـام رمضان ، وعيد الاضحى اثر اداء فريضة الحج الى بيت الله الحرام . والموسم احتفـال بذكـرى تـاريخية او طبيعية ، وأهـم الذكـريات الاسلاميـة : ذكـرى المعـراج حيث عـرج بروحـه صلى الله عليه وسلم للسماء في السابع والعشرين من رجب قبل الهجرة ، وذكرى غزوة بدر 17 رمضان – وذكـرى ليلة القدر – على بعض الاقوال – 27 رمضان ، وذكـرى المبيت بمعنى ليلـة الوقوف على عرفات لاداء فريضة الحج ، وذكرى عاشوراء عـاشر المحرم الـتي بدىء فيها خلـق العالم ، وذكـرى المـولد النبـوي الشريف 12 ربيع الاول وهـي أعظم الذكـريات الاسلامية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومن هذه الاحتفالات ما لا تخرج أعماله عن الآداب لما فيه من البساطة ، ومنها ما هو خارج عن الآداب وبعيد عنها بمراحل لما فيه من العهر والتهتّك وخلع العذار والاستهتـار .

وقد عقدنا لذلك فصولا ترد تحت عناوين : القهـاوي العـامّـة ، محـلاّت الغناء والرقص ، محلاّت الألاعيب.

## الاحتفالات التعبدية

**المساجد** : في ليلة كلّ جُمُعةٍ ، وليلة كلّ مَوْسِم من المواسم الدينية ، تنـار جميـع قناديل المساجد (1) ، وقبل صلاة العشاء بساعة يصعد جماعة المؤذّنين والمنشدين إلى الصوامع فينشدون بأصوات حسنة قصائد غرّاء كلّها في تمجيد ذات الله سبحانـه

1) لمـا فتحت في عهد عمر بن الخطاب البـلاد ، كـتب الى ولاتها باتخاذ مساجد لـكـل خطـة ومسجد جامع يجتمع فيه الناس كـل يوم جمعـة ، والمساجد الجامعة بتونس اهمها جامع عقبة بالقيروان الذي اختطـه عقبة بن نافع الفهري الذي ولي امر افريقية سنة 50 ه واستشهد بالزاب سنـة 63 ه . وجامع الزيتونـة بتونس الذي اختطـه الامير حسان بن النعمان الغساني عـامل عبد الملك بن مروان على افريقيـة مسجدا للصلوات الخمس سنة 79 ه 698 م ، ولما صارت تونس من القرى الـكـبيرة ذات الاسواق حول مسجدها عبيد اللـه بن الحبحـاب عامل هشام بن عبـد الملك الاموي سنـة 114 ه 732 م الى مسجد جامع ، ثـم زاد زيادة اللـه الثاني بن الاغلب في تفخيم شانـه سنـة 250 ه ، وتعهـده بعد ذلك سلاطين بـني حفص ، وتفرد جامع الزيتونـة بالخطبـة الجمعية نحو الخمسـة قرون ، ثم أسس ابو زكـرياء يحيـى بن عبد الواحد بن ابي حفص عمر الهنتاتي المتـولي على تونس سنـة 626 ه والمتوفى سنـة 647 ه جامع الموحدين بالقصبة سنة 633 ه ، فـكـان ثاني مسجـد جامـع بتونس ، وتلاه ثالث مسجد جامع بها وهو الذي اسستـه الاميرة عطف بربض السعود سنـة 650 ويعرف بجامع التوفيق ( جامع الهواء ) ، والرابع جامع المسيـلي بالربض البحري أسسـه سنـة 681 ه احمد بن مرزوق بـن عمارة المسيـلي المتوثب عـلى تونس ، والخامس جامع ابي محمد عبد اللـه المرجاني أسسـه بربض السويقـة في القرن السابع ، والسادس جامع ابي عبد اللـه محمد الغربي المعروف بابن القصير بربض الجزيرة ويعرف الان بجامع باب الجزيرة البراني ، والسابع جامع يحيـى السليماني اسس بدرب العسال سنـة 747 ه ، والثامن جامـع جعفر اسس بالتبانـين من ربض سعدون سنة 855 وجدد عام 1385 ، ثم أسس جامع الحلق بسوق السلاح في القـرن العاشر ، وفي سنـة 1008 ه حول مسجد القصر الاعلى الخراساني الى مسجد جامع حنفـي ، كـما حول قبلـه جامع الموحدين بالقصبة الى جامع حنفـي . واسس له منبـر سنـة 992 ه ، وفي سنـة 1021 ه اسس يوسف داي جامعه بالبشامقية . وفي سنـة 1066 اسس محمد حمودة بن مراد باي الاول الـكـرسـكـي جامعه المشهور الذي شهد اغلب عقود الانـكـحة بتونس ، وفي سنـة 1104 اسس محمد باي بن مراد الثاني الـكـرسـكي جامعه المعـروف بجامع سيدي محرز ، وقبـل ذلك بين سنة 1017 و 1034 ه اسس بعض اخيار الجالية الاندلسية جامع سبحان الله ، وفي سنـة 1139 أسس حسين بن عـلي تركي الجامع الحسيـني المعروف بالجامع الجديد . وفي سنـة 1229 اسـس ابو الخيرات يوسف صاحب الطابع المقتول صبرا سنـة 1230 جامعـه المشهور بالحلفاوين ، كـما اسس الحاج احمد بن الامين جامع الحجامين سنة 1350 وحول سنة 1353 المسجد اليوسفي بالسبخاء الذي اسسـه يـوسف صاحب الطابع 1229 ه الى مسجد جامع . كـما اسس حسين بن عـلي جامع باردو ( باردو كـلمة اسبانية معناهـا المتنزه ) وعـلي باي الثالث بن حسين الثاني جامع مرسى جراح بعد ان كـان مسجدا أحدثـه أبوعبدالله محمـد ابن الحسن الحفصـي في اوائل القرن العاشر وجدده احمد الثاني بن عـلي باي سنـة 1356 ه واحمد باي الثانـي مؤسس جامع اوزره ايضا وسميـه احمد الاول مؤسس جامع المحمديـة ( مـكـان حصن طنبذة ) واسس جماعة

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

والتنويه بذكر الرسول عليه الصلاة والسلام ، والتَشَوُّقِ إلى زيارة الحَرَمَيْنِ ، ثم يؤَذِّنون العشاء فُرادَى ثم جماعة ، ثم ينزلون مُرتلِين َ برنَّاتٍ عذبة السَّمَاعِ بعض َ القصائد أو المنظومات كهمزية الشيخ البوصيري الشهيرة التي مطلعها (1) :

صَلِّ يَا رَبِّ ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى مَنْ هُوَ لِلْخَلْقِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ
وَعَلَى الآلِ وَالصَّحَابَةِ جَمْعاً مَا تَزَيَّنَتْ بِالنُّجُومِ سَمَاءُ

***

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْدُرُ إلاّ عَنْ ضَوْئِكَ الأَضْوَاءُ
لَكَ ذَاتُ العُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَمِنْهَا لآدَمَ الأَسْمَاءُ

أو تشطير الشاعر البليغ الكاتب الشيخ عمر بن أبي بكر الشريف التونسي المتوفّى سنة 1317 الذي مطلعه :

إذَا مَا شِئْتَ فِي الدَّارَيْنِ تَسْعَدْ وَفِي أَوْجِ العُلاَ تَرْقَى وَتَصْعَدْ
وَتُعْطَى الفَوْزَ وَالمُلْكَ الْمُؤَبَّدْ فَكَثِّرْ بِالصَّلاَةِ عَلَى مُحَمَّدْ

أو تخميس والدي — البشير بن الطاهر بن عبد الله الرزقي المتوفّى سنة 1318 هـ — على قصيدة الشيخ المزار المقدّس عبد الرحمن الخثعمي السهيلي الذي مطلعه :

إذَا حَفَّتِ الأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ وَأَصْمَتْ بِسَهْمٍ لِلْمَقَاتِلِ صَائِبِ
وَلاَقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ كُلَّ العَوَاقِبِ
صَرَفْتُ إلَى رَبِّ الأَنَامِ مَطَالِبِي وَوَجَّهْتُ قَصْدِي نَحْوَهُ وَمَآرِبِي

---

من اهل الفضل جامع رادس وجامع حمام الانف وجامع العمران سنة 1354 وجامع الكرم سنة 1350 وجامع ابن عروس سنة 1376 وجامع فتح الله العجمي وغيرها ، والجوامع الحنفية ببلدان كثيرة منها جوامع بنزرت وغار الملح وراس الجبل ونابل والحمامات وسوسة والمنستير والمهدية وصفاقس وقفصة وتوزر والكاف وباجة وزغوان وغيرها . وبالعاصمة جوامع القصبة — القصر — البشامقية — حمودة باشا — سيدي محرز — الجامع الجديد — باردو — صاحب الطابع — جامع حلق الوادي .

وبعد سنة 1924 عندما ألغى الاتراك الخلافة وطردوا عبد المجيد بن عبد العزيز في 3 مارس 1924 الغي الدعاء للسلطان من محافل جوامع الحنفية بتونس .

ومن تراتيب المساجد الجامعة عند الحنفية اتخاذ الصوامع المثمنة بينما صوامع المغرب مربعة وبناء المنبر بينما منابر الجوامع المالكية من خشب لا تبرز الا وقت صلاة الجمعة او العيدين . كما امتازت الجوامع الحنفية باتخاذ المحافل يصعد اليها الحفاظ في مواعيد الصلوات لترتيل آي الذكر الحكيم .

(1) بل مطلعها : كيف ترقى رقيك الانبياء الخ اما البيتان الاولان فزيادة من المنشدين وانظر موسيقاها وموسيقى البردة و (اذا ما شئت الاتية ) في اللوحة رقم

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومنه :

وَأسْجُدُ فِي الأسْحَارِ لِلصُّنْعِ شَاكِرَا وَبِالنِّعَمِ العُظْمَى مُقِرًّا وَذَاكِرَا
وَأطْلُبُ فِي كُلِّ المُهِمَّاتِ قَادِرَا
مُقِيلِي إذَا زَلَّتْ بِيَ النَّعْلُ عَاثِرَا وَأسْمَحُ غَفَّارٍ وَأكْرَمُ وَاهِبِ

أو يترنّمون بغير ذلك ممّا هو من هذا القبيل .

وإذا كانت ليالي رمضان أسرجوا جميع الصوامع بقناديل متعدّدة ، تظهر للرائي من بعد بصفة جميلة جدّا . وكذا يسرجون كلّ ليلة جميع قناديل وثريّات الجوامع ، وتقام صلاة التراويح إثر صلاة العشاء ، فيجرون بين كلّ تسبيحة وأخرى – والتسبيحة عبارة عن تسليمتين في أربع ركعات– من صلاة التراويح بعض ترنّمات قصيرة يقوم بها جماعة القرّاء في محافل جوامع السادة الحنفية وهي عبارة عن مقاطيع من قصائد وأزجال جدّية يخدمونها بنغمات شجيّة ومنها :

يَا خَالِقَ البَرِيَّة – جُدْ لِي بِخَيْرِ مَنٍّ
وَأجْزِلِ العَطِيَّة – وَحَقِّقْ فِيكَ ظَنِّي

ومنها :

يَا جَمِيلَ السِّتْرِ هَبْ لَنَا الشِّفَا قَدْ تَوَسَّلْنَا بِجَاهِ المُصْطَفَى
وَبِجَاهِ الآلِ وَالأصْحَابِ مَنْ خُصُّوا بِالفَضْلِ مِنْ غَيرِ خَفَا

كما يجرون ترنيمات أخرى قبل صلاة عيد الفطر على معنى الوعظ والتذكير فيقول أحدهم بصوت حسن – وذلك بجوامع الحنفية في محفَلِ القُرّاء :

يَا مَوْلاَيَ لَيْسَ العِيدُ لِمَنْ نَصَبَ الخِيَامْ
إنَّمَا العِيدُ لِمَنْ تُقُبِّلَ مِنْهُ الصِّيَامْ

فيجيبه بقية القرّاء بصوت واحد مطوّل : الله . ثم يقول قارئ آخر :

يَا مَوْلاَيَ لَيْسَ العِيدُ لِمَنْ بَخَّرَ بِالعودْ
إنَّمَا العِيدُ لِمَنْ فَازَ يَوْم الوعُودْ(1)

1) المعروف أن العبارة تقال على النحو التالي : انما العيد لمن تاب ولا يعود ، والعبارة التي اوردها المؤلف من سجعة اخرى : ليس العيد لمن لبس الجديد ، انما العيد لمن فاز يوم الوعيد .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فيقول القرّاء مثلما قالوه في الأول . ثم يقول قارئ آخر (1) :

يَا مَوْلاَيَ لَيْسَ العِيدُ لِمَنْ رَكِبَ المَطَايَا
إنَّمَا العِيدُ لِمَنْ تُقُبِّلَتْ مِنْهُ الضَّحَايَا

وهكـذا من الكلام المسجّع .

**قدوم الأميـر** : وقد جرت العادة أنّ حضرة الباي المعظّم يقدم إلى الحاضرة في ليلة السابـع والعشرين من رمضان (2) ، فتزيّن بطحاء القصبة وسائر أسواق التّجارة والصناعة كسوق العَطَّارِين ، وسوق القُمَاش ، وَسُوق البِرْكَة ، وَأسْوَاق الشَّوَّاشِيَّة ، وَسُوق الرّبـع ، وَغَيْرِهَا بالفوانيس الملوّنة المتعدّدة وثريّات البلّور الجميلة وتوضع الزرابـي الثمينة على الحيطان ويلبس الناس الثياب الفاخرة .

ففي عشية السادس والعشرين من رمضان يحلّ ركاب الأمير الجليل بسراية المملكة بالحاضرة للتشرّف بحضور الاحتفال بختم القرآن العظيم والحديث الشريف . فبعد صلاة الظهر تصطفّ العساكر ذات اليمين وذات الشمال من دار الباي (3) إلى باب جامع

---

1) الكـلام الآتي يقـال في عيد الاضحى ، وانظـر عن نظام العمل عند الحنفيـة في العيدين ( تاريـخ معـالم التوحيـد ) ص 140 ومـا بعدها نقـلا عن رسالـة ( قـانون الخوجـات بالجوامـع الحنفيـة ) للشيـخ الـكيلاني ابن الطاهر .

2) اعتنى اهل تونس بالحديث الشريف رواية ، ورتبت حلقاته السنة كـلها ، او ايام الجمع ، او في الاشهر الحرم الثلاثـة ، أو في رمضان . وكـثرت الاوقاف الخيرية من أهل البر على رواية الحديث وشرح معانيـه بكـثير من الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا . واعتاد الموكـول لهم بهذه المهمة الاحتفال بختم الحديث في يوم معين من شهر رمضان ، وتنافس الناس في شهود هذه الاختام ، للاستفادة بما يلقـى فيها والتبرك بها. واهتم الامراء من عهد بـني حفص بها ، فـكـانوا يحضرون بالاختام الممتازة الـتي تحفل باهل العلم ، وقد تفتح فيهـا المباحثات فتتقارع الافكـار ، قال صاحب المؤنس في الكـلام عمن يلقـي الحديث دراية وتجتمع الناس للاستفادة منـه : « ولم يكـن بالديـار التونسية من يـوم حل بهـا العسـكر العثماني من تعاطى الرواية والدراية الا الشيـخ العالم العلم الرباني ابو عبداللـه محمد تاج العارفين العثماني ( من علماء القرن الحادي عشر امام جامع الزيتونة ) سقـى اللـه ثراه من صوب الرحمـة والرضوان و كان مجلسـه بالجامع الاعظم من أجل المجالس ، وتحضره الاجلاء من أهل العلم ، وتدور بينهم المباحث الجميلـة في العلـوم الجليلـة ، و لا يخلـو مجلسـه من فوائد في الثلاثـة اشهر رجب وشعبان ورمضان الى يوم الختم وهو اليوم السادس والعشرون من رمضان » . وختم الجامع الاعظم في اليوم السادس والعشرين من رمضان من قديم ، وأكـثر الاختام تقع من صحيح الامام ابـي عبد الله محمد بـن اسماعيل الجعفـي البخاري المتوفى سنة 256 هـ وبعضها من صحيح الإمـام ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيـري النيسابوري المتوفى سنة 261 هـ أو من موطا امام دار الهجرة مالك بن أنس المتوفى سنـة 179 هـ .

3) دار الباي بالقصبة كـانت ايام الحفصيين فنادق شتى مجاورة للقصبـة الحفصيـة التي بهـا مساكـنهم التي درست ولم يبق منها الا الجامع الحفصـي الذي اقيم للـه . واسس المراديون مساكـنهم خارج القصبة الحفصيـة على مقربة من مكـان الفنادق ، وعلى أطلال دار حمودة باشا المرادي صاحب الجامع بنى حمودة باشا الحسيـني في شوال سنة 1219 هـ سراية المملكـة ، وتمت اشغال الطاق السفلي على عهد حسين الثاني بن محمود ، ثم توالت عليها العناية على عهد احمد الاول ومحمد الصادق وبعده ، وفي ربيع الاخر من سنة 1300 نقلت دواوين الحكـومة من باردو الى حلق الوادي ، وفي رمضان من السنة نفسها استقرت بسراية المملكـة بتونس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

الزيتونة ، وتـكون الموسيقى ببطحاء القصبة تصدح بالسَّلاَمِ الملوكـي . فيخرج جنابـه الفخيم مصحوبا بوزيريه: الوزير الأكبر ووزير القلم ، وآل البيت الملوكـي ، والحاشية السنية في موكب بهيـج ، فيمشـي رَاجِـلاً إلى الجامع الأعظم ، حيث يحضر الأخْتَام التي تجري بواسطة الجهابذة أئِمَّةِ الجامع ، ويصلي العصر هناك ، ثم يعود في موكبه الى السراية . وربّما زار في عودته ضريـح الولي الصالح الشيـخ سيدي أحْمَدَ بْنِ عَرُوس رضـي الله عنه (1) وتَصَدّقَ بِـصَدَقـات وَافِرة . ثم يمتطـي عربته الفاخرة التي يجرّها عادة ثلاثة أزواج من إناث البغال المُطَهَّمة ، وأحيانا يمتطـي فرسا مطهّما فتركب معه تلك الحاشية يتقدّمها شيـخ المدينة وأميرُ لواءِ العسّة المصونة ، وشرذمة من عساكر الخيّالة والضبّاط شاهرين سيوفهم . ثم يـكون من ورائهم شَاوِشُ السَّلاَمُ الذي كلّما مرّ على جمع يقول بصوت جَهوري يسمعه كلّ أحد : سَلاَمْ وَرَحْمَةُ اللهِ . ثم يـكون حضرة الأمير محفوفا بوزرائه وآله ومعينيه ورئيس تشريفاته الملوكية . وهو كلّما مرّ بجماعة أشار باعتنـاء تامّ إليهم بالسَّلاَمْ . وَخَلْفَ ذلك تـكـون كوكبة من الحَوَانِب متحرِّمين بالأحرمة الحريرية والبرانيس الزُرق ، وهم شاهـرو السيوف ، وخلفهم عربات عديدةٌ لآل البيت الملوكي ، وبعض عمّال الجهات ، وغيرهم من ذوي المناصب العالية ، فيسير هذا الموكب الضخم في أحياء المدينة وحاراتها ، حيث تزور حضرته العلية عدّة أضرحةٍ للصلحاء كضـريـح سيدي علي مُحْسِن بنهج الصبّاغِين (2) وضريـح سيدي إبْراهِـيم الرِّيَاحِـي (3) بحـومة حَوَانِتْ عَاشُورْ ،

1) احمد بن عروس من صلحاء العصر الحفصـي توفي سنة 868 هـ عن 90 سنة ومناقبـه مفردة بالتأليف ولـه ازجال يتناقلها الناس منها قوله =

جميـع البـــلاد شـولـــت حـــتى لسبتـــة الحصينـــة
انـــا مثـــل بنـــزرت ماريـت الـــواد في وســـط المدينة

والزاوية العروسية من آثار محمد المنتصر الحفصي من سلاطين بـني حفص تولى بعد جده ابـي فارس عزوز ودامت مدته عاما وشهرين وتوفي سنة 839 هـ .

2) الشريف المعتقد عـلي محسن من ذرية احمد الشريف الهندي . كـانت له كـرامات ظاهرة وجذب وتوفي قبل نصب الحماية الفرنسية على تونس .

3) كـبير المفتين على مذهب امام دار الهجرة وعالم تونس في اول القرن الثالث عشر ، ولـد بتستـور في غضون سنة 1180 وسفر عن تونس لدى سلطان المغرب والخليفة العثماني ، ولـه شعر رفيع ومناقبه مفـــردة بالتأليف ، توفي في رمضان سنة 1266 ودفن بداره بالنهج المعروف باسمه بنهج الباشا . وهو ناشر الطريقـــة التجانية بتونس ، أخذها عن صاحبها بفاس مباشرة ، وزاويته المقبور بها هو المؤسس لها وتوفي قبل اتمام عمارتها فاتمها المشير احمد باي الاول سنة 1270 ورتب بها محمد باي ميعاد الطريقة التجانية الـتي كـان ينتسب اليها ايضا ، واعتنـى بها محمد الصادق باي على يد الوزير خير الدين فاتم عمارتها سنة 1295 هـ .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وضريـح سيدي مُحرِز بْن خَلَف (1) وغيرهـا من أضْرِحَة الصلحـاء رضوان الله عليهم ، ويتصدّق بالعطايا الوافرة . وعند ما تتمّ هذه الجولة يقفل هذا الموكب عائدا إلى القَصَبَة . وقد تُعُورِفَ عندنا أنّ الحضرة الملوكية يستضيفها أهل الحاضرة في هـذه الليلة ، إذ اعتِيدَ أنّ شيخَ المدينة ووزير القلم يهيّئان مَأْدُبَةً فاخرة بسراية المملكة ، ويستدعيان لها بأمر من الحضرة العلية بعض الذوات من أعيان الحاضرة ورجال المعية السنية ، فيحضر هؤلاء الوجوه لتناول الطعام مع الأمير مجاملة منه لهم وإكراما ، حتى إذا أُذِّنَ لِلْمَغْرِب وأطلقت المدافع إيذانا بوقت الإفطار ، صدحت الموسيقى بالألحان المطربة وازدحم الناس خارج السراية ببطحاء القصبة لسماع الموسيقى ولمشاهدة الأمير . وإذا حانت صلاة العشاء يخرج الأمير في حاشيته فيقصد الجامع الأعظم حيث يصلّي العشاء هناك والتراويـح ويحضر ختم القرآن الشريف ، فتوزّع إثر ذلك على الحاضرين أطباق الحلوى الجلجلانية ، واللوزية ، والزلابية ، وتـكون الأسواق في ذلك الحين قد أُسْرِجَتْ وغَصّتْ بأفواج المتفرّجين . فيخرج الباي من الجامع فيطوف بالأسواق ، ويشرف بزيارته دكاكين بعض مشاهير التجّار وأصحاب الصنائع ، وربّما جلس عندهم برهة وآنسَهُم بالسؤال عن أحوال المتاجر أو المصانع ، ونشّطهم بدعاء الخيـر أو بالوسامات . ثم يعود في موكبه الحافل إلى السراية ، ومن هناك يقفل راجعا إلى قصره الفخيم على رتله الخاص .

---

1) ابو محفوظ محرز بن خلف بن رزين الصديقـي معتقد أهل تونس ، من علمائها الادباء ، ومن مربيهـا الصلحاء ، توفي سنة 413 هـ عن 73 سنة ، ودفن بداره بباب السواقين ، التي كـان يقرىء بها بعد أن جلـس للتعليم بارياتة وبمرسى ابن عبدون التي غلب عليها في العصر الحفصي اسم مرسى جراح العربي ، معاصر عبد العزيز المهدوي صاحب الضريح بها ، والمتعاصران من مرابطي القرن السابع ، عصر الحروب الصليبية ، واشتهرت بعد بمرسى العبدلية ، واخيرا اكتفي فيها باسم المرسى .

كـان المربي محرز بن خلف محل اجلال ملوك صنهاجة ومن بعدهـم ، وبسقيف زاويته مقابر جماعة من سلاطين بني حفص وآلهم ، اندثرت الان وعبثت بها يد الزمن . وجدد السلطان الحفصي محمد المنتصر بن المنصور ابن أبي فارس الحفصي بناء الزاوية ، فلما دخل الاسبان لتونس مع ملكهم كارلوس الخامس سنة 1535 م نبشوا قبر محرز بن خلف ، ولما طهر الله منهم البلاد ، أعاد الاتراك بناء الزاوية وبنى قبتها حسين بن علي تركي المتوفى سنة 1153 ، و بطلب من المربي محرز ألف ابن ابي زيد القيرواني الرسالة في الفقه المالكي .

ومن عادات تونس التفاؤل بتوجيه بناتهم اذا عقدوا لهن لزيارة الضريح قبل دخول أزواجهن عليهن ، وكذلك الصبيان قبل الختان في يومه . ومن أصيب بالوسوسة يشرب من ماء ماجل الزاوية .

كـانت المثقلة ظهورهم بالديون والمغارم واصحاب الجرائم ، يلتجئون لحمى الزوايا فيجدون بها مهربا من القصاص ، وآخر مجرم التجأ لزاوية محرز بن خلف سنة 1316 هـ اثر تاسيس المجالس العدلية ، تولى الوزير محمد العزيز بوعتور اخراجه من الزاوية وتسليمه للمحكمة ، فبطلت هذه العادة ، وهذه الزوايا هي= زاوية محرز بن خلف ، زاوية احمد بن عروس ، زاوية منصور بن جرادن ، المقام الشاذلي ، زاوية علي بن زياد ، زاوية ابراهيم الرياحي ، الزاوية البكرية ، الزاوية القادرية بنهج الديوان ، زاوية فتح الله العجمي ، زاوية عائشة المنوبية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فتمرّ عشية وليلة من آنس الأوقات وأسناها ، حيث تلبس فيها الحاضرة جلباب الزركشة والزينة ، وحليّ الفرح والسرور ، فتمتزج عوائد قومية حسنة ، بعبادات وشعائر دينية جليلة ، ويتجلّى فيها أمير القطر المعظّم على أهالي قطره بمشاركته لهم في موسمهم ، وإعطاء الصدقات الجزيلة لفقرائهم ، وتنشيط مصانعهم ومتاجرهم ، وإطلاق أصحاب الجنح الخفيفة من السجون ، وغير ذلك من المبرّات الواسعة .

وربّما حضر الجناب العالي في خلال شهر رمضان صلاةَ الجُمَعِ وأختام القرآن والحديث ببعض جوامع الحاضرة على الصورة المتقدّمة ، فيتقضّى شهر رمضان بتبادل النّاس الزيارات والولائم مع بعضهم ، والتنقّل في العبادات وطاعة الله الكريم من جامع إلى آخر لصلاة التراويح ، والتشرّف بسماع تلاوة القرآن العظيم ، وحضور أختامه وأختام الحديث الشريف (1) .

أمّا عيد الفطر فإنّ الناس يتهيّؤون له بإحضار الملابس والثياب الفاخرة وصنع الحلويات : الصَّمْصَة ، وَالْبَقْلاَوَة ، وَالغُرَيِّبَة ، وَكَعب غزَال ْ ، وَالْمَقْرُوض ، وَكَعْكْ الْوَرْقَة ، وَكَعْكْ الغُرَيِّبَة ، وَطَواجِنِ الفُسْتُقْ ، والفَطَائر المُشَحَّرَة ، والمَحْكُوكَة ، والمَلَبَّس ، وما يسمّونه (البَاصَابَانْ) وهو نوع من الملبّسْ . وكلّها متركّبة من سميذ القمح ، أو من دقيق الحِمَّص ، أو الدرع والسمْن والعسل والسكّر ، ومن الفواكه وهي الجوز واللوز والبندق والفستق والتمر . كما يصنعون

1) اختام الحديث تقع يوم 8 رمضان بجامع ابي محمد المرجاني المتوفى سنة 699 هـ وفي يوم 11 منه بمسجد الوزير علي ثابت المتوفى سنة 1041 هـ وفي يوم 14 منه بجامع الحلق ( السابق التعريف به ) وبمسجد سيدي ابي حديد بنهج الباشا ومؤسسه من صلحاء القرن الثاني عشر . وفي 16 منه بالمدرسة الحسينية التي اسسها علي الثاني ابن حسين بن علي المتوفى سنة 1196 هـ ويوم 17 منه بجامع حمودة باشا المرادي وجامع السبخاء وبتربة الباي ويوم 18 منه بمسجد الطراز بنهج سيدي بن عروس جدد بناءه مصطفى باي المتوفى سنة 1253 هـ والمدرسة المرادية التي اسسها مراد الثاني سنة 1084 ويوم 19 منه بالمدرسة المنتصرية التي أسسها محمد المنتصر الحفصي ومات قبل اتمامها سنة 839 فاتمها اخوه السلطان ابو عمرو عثمان سنة 841 هـ ويوم 20 منه بجامع صاحب الطابع ومدرسة بئر الحجار التي اسسها علي باشا الاول فاتمها صهره رجب بن مامي سنة 1170 هـ ويوم 21 منه بجامع سبحان الله ويوم 22 منه بجامع سيدي محرز وضريح سيدي منصور بن جردان والمدرسة المرجانية التي اسسها ابو محمد عبد الله المرجاني ويوم 23 منه بجامع يوسف داي والجامع الحسيبي وجامع ابن القصير ( باب الجزيرة ) البراني ومدرسة حوانيت عاشور التي اسسها سنة 1159 الباشا علي باي الاول ويوم 24 منه بجامع القصر ومدرسة النخلة التي اسسها حسين بن علي سنة 1126 هـ ويوم 25 منه بالمدرسة الباشية التي أسسها الباشا علي باي الاول سنة 1166 هـ والمدرسة العنقية التي استها الاميرة فاطمة بنت ابي زكرياء الحفصي سنة 733 هـ والمدرسة السليمانية التي أسسها علي باشا الأول سنة 1168 هـ ويوم 26 منه بجامع الزيتونة ويوم 27 منه بجامع المسيلي بباب البحر وجامع القصبة ويوم 28 منه بجامع التوفيق ويوم 29 منه بضريح احمد بن عروس وجوامع المرسى وجبل المنار وباردو ورادس وسيدي فتح الله العجمي والعمران وابن عروس والحجامين وسيدي يحيى وحلق الوادي .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

أنواعا من الأشْرِبَة الحُلْوَة المنوّعة كَرُوزَاطَة قلب اللوز أو الفستق ، وشروبُو تَمْرِ الهِنْد أوْ زَهر البَنَفْسَج أوْ حَبّ المُلُوكْ أو البُرتُقَالْ أو الرُّمّانْ وغير ذلك . هذا علاوة عمّا يكون عندهم من المعاجين والغلال المصبّرة بمعقود السكّر، وعمّا يطبخونه من الأطعمةِ المالحة المنوّعة . فإذا جاء العيد أقبل الناس على زيارة بعضهم بعضا ، يتبادلون التهاني ،ويعزمون بعضهم لتناول طعام السُّرور والفرح ،حيث يلبس النّاس أفخر ما عندهم، وتبسط الموائد في كلّ دار ، ويوجّهون لبعضهم ولذوي الإعسار وقلّة ذات اليد الأطباق المملوءة بالأطعمة والحلويات ، وبذلك يعمّ الفرح ويتشارك الناس جميعا في هذا السرور.

واعتيد أن تنصب حوانيت صغيرة من خشب في بطحاء الحلفاوين . وكانت قبل الوزير مصطفى خزنة دار تنصب في الدبدابة قرب بطحاء القصبة ، وهذه الحوانيت تباع فيها الفواكه وأشياء اللّعب للصغار .

ولا ينقص الاحتفال بعيد الإضحى عن عيد الفطر ، إلاّ أنّ عيد الإضحى تذبح فيه الأكباش ، فقلّما يوجد من لم يهيّء لأضحيته كَبْشا ، ويقتصر بعضهم بالأضاحي عن عمل الحلويات .

والناس يمشون على اختلاف طبقاتهم وبوجه اختياري – إلاّ الموظّفين – في يوم العيد وثاني يوم منه إلى قصر التشريفات بباردو قرب الحاضرة للتشرّف بلثم راحة الحضرة العلية وأداء مراسم التهاني بالعيد . وتطلق المدافع في أيام العيد صباحا وعشيّا من حصون الحاضرة والمرسى وحلق الوادي وباردو وحصون مدن العمالة ، مثلما تطلق في رمضان كلّ يوم عند المغرب إيذانا بحلول الفطر ، وعند السحور إعلاما بالإمساك .

**المولد النّبوي الشريف** : من الاحتفالات الباهرة عندنا الاحتفال بمولد سيّدنا محمد عليه الصلاة والسلام . وقد كان فيما مضى لا يحتفل به بصفة رسمية (1) لكنّ المقدّس المبرور

1) يرجع تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الى مستهل القرن الخامس للهجرة ايام السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي ( نسبة الى غزنة عاصمة افغانستان ) نظم الاحتفال به من قبل أهل السنة ليقاوم نحلة الشيعة ، في تهاليلهم وتهاويلهم في ذكر ميلاد الحسن السبط عليه الرضوان ، وتقبل هذه البدعة الحسنة سائر المسلمين ، فانتشرت سنة الاحتفال بالمولد النبوي في أقطار الاسلام بالمشرق والمغرب . وأواخر القرن الثامن للهجرة دخلت هذه السنة رسميا لتونس ايام السلطان الحفصي ابى فارس عبد العزيز ( عزوز ) 796 – 837 الذي اهتم بالاحتفال بهذا الموسم ، وحث اهل افريقية على الاحتفال به ، وجعل أيام الاحتفال خمسة عشر

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

المشير أحمد باشا باي أمر بالاحتفال به بصفة رسمية سنة 1257 في الحاضرة وسائر مدن القطر ، (1) وحمل مصاريف الاحتفال على الخزينة التونسية ، حسبما هو جار لحدّ الآن . ومن ذلك التاريخ صار الباي يحضر بالجامع الأعظم في صبيحة اليوم الأول من هذا الموسم لسماع قصّة المولد الشريف كلّ عام .

وأشهر القصص المؤلّفة في هذا الشأن المتعارفة عندنا هي قصة الإمام البرزنجي، والقصة التي ألّفها أحد المفتين بالديار التونسية العالم الجليل البركة الشيخ ابراهيم الرياحي رحمة الله عليه وذلك بإيعاز من المشير أحمد باي المذكور (2) . ففي ليلة المولد تزدان الصوامع والأسواق بالقَنَادِيل ، وتسرج عموم الجوامع ، وتنشد الأناشيد في الصوامع . وصباح يوم المولد لا تخلو دار من تهيئة العصيدة ، ويتفنّن بعضهم في طبخها تفنّنا باهرا . وفي أثناء طبخها تُسمَعُ للنِّسَاءِ وَلْوَلَةٌ تصدح في كلّ دار علامة على السرور والفرح . ويتوجّه الناس أفواجا لسماع قصّة المولد ، وتطلق المدافع من الحصون إشعارا بالفرح ، ويأتي الباي لجامع الزيتونة لسماع القصّة في موكب مثل مواكب الأعياد . وعند انتهاء القصّة والدعاء يطاف على الحاضرين بأكؤس الحليب المحلّى بالسكّر والطيب .

---

يوما ، كما جعلها عيدا من اعياد الدولة ، تعقد فيها الاجتماعات بالمساجد لتلاوة صحيح البخاري ، والشمائل المحمدية ، والمدائح النبوية ، وبالاخص البديعيات وينثر الطيب وتوزع المشروبات السكرية .

ولما انقذ العثمانيون البلاد من براثن الاسبان وتولوا مهام الحكم بتونس سنة 981 هـ على يد سنان باشا عنوا بالاحتفال بالمولد الشريف كعيد رسمي من أعياد الدولة ، وتكاثرت الصدقات والمبرات المرصودة لذلك وبالاخص أيام عثمان داي الذي استقل بوظيفة الداي سنة 1007 هـ وتوفي سنة 1019 هـ ودفن لصق ضريح احمد بن عروس ، وتبعته في ذلك حفيدته عزيزة عثمانه التي اوقفت كل اموالها لفائدة الدولة والمجتمع التونسي ، ومن مبراتها جعلت وقفا خاصا باحتفالات المولد نصت به على ان يوزع على كل مؤدب كتاب خمسة ريالات ، ولكل طالب بكتاب نصف ريال ، ولما قامت الفتنة بين حسين بن علي تركي وابن أخيه علي فترت الهمم عن الاحتفال نظرا لما حاق بالبلاد من كوارث لا تلبث بعد الخمود أن تعود ، الى أيام احمد بن مصطفى باي الاول فاعاد حضور السلطان بحفلة تلاوة قصة المولد بجامع الزيتونة .

1) يحتفل أهالي البلاد التونسية من قديم بالمولد النبوي وبالاخص أهالي القيروان وصفاقس وتوزر وفي حوالي سنة 1321 هـ 1903 م فكر جمع من أهالي القيروان منهم الشريف محمد صدام والشاعر صالح سويسي في الدعاية للاحتفال بالمولد النبوي بالقيروان بصفة ممتازة تشجيعا للموسم السياحي ويدوم الاحتفال هنالك أسبوعا ، تساهم فيه الاهالي بفرش الشوارع بالزرابي والنمارق والاضواء ، وسرد المدائح النبوية وقصة المولد باصوات شجية مطربة ، وأطنب المؤرخ التونسي ابن ابي دينار الرعيني في وصف احتفالات المولد الشريف في عصره .

2) اشتهرت بتونس قصة المولد الشريف التي صنفها البرزنجي واختصرها أحمد جمال الدين الخياري مدرس علي باي الثاني الذي اشتهر بصوت شجي يتلوبه القصة ، كما اشتهرت قصة المولد الشريف التي كتبها ابراهيم الرياحي كبير المفتين بتونس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومن أهمّ ما يذكر أنّه يجري إثر الانتهاء من القصّة إنشاد كامل منظومة الهمزية (1) بأصوات حسان ونغم متنوّعة شهيـة . ويحضر هذا الموكب عموم الناس ، وتـكون حفلة سرّ وبركة ونور . وقد شاع استعمال قصة المولد في الأفراح ، حيث صار يتخلّلها بعض النغم والصنـائع الشهية من قصائد ومَقَـاطيـع شعرية . وأشهر مُولَع بسرد قصّة المولد في المحلاّت الخاصة هو الشيـخ جمال الدين (2) .

**عاشوراء** : أما موسم عاشوراء فالاحتفال به بسيط جدّا إذ يزورون فيه المقـابر ، ويتصدّقون فيه على الأموات بصدقات وافرة ، ويُـخْـرِج ذَوُو الفَـضْلِ مِنَّا والسِّعَةِ ما أوجبه الله عليهم من الزكاة . وربّما عمد بعض الأغنياء وذوي السعة إلى جملة من أبنـاء الفقراء فألبسهم الكساء المناسب ، وأجرى ختانهم في احتفال لائق .

وفي هذا الموسم تصنع طُبُولٌ صغيرة وطِيرَانٌ (3) ودرابـك مزدانة بالصور الملوّنة يشترونها للصغار . وتباع في هذا الموسم فواكه كثيرة يشتريها الناس بقصد التوسعة على العيال وإدخال السرور على الصغار ، وربّما صامَ بعضهم هذا اليوم ابتغاء الأجـر والثواب من الله تعالى . وفيه يـكتحل النسوة والبنات وبعض الرجال بـالأُثْمُد ، ومن عوائد النسوة أن لا يُوَلْولْنَ في هذا الشهر كلّه (4) ، ولا يباشرن الحركة ، وعلى الأخص الخياطة والغزل والطرز يوم عاشوراء واليومين بعده . ويلعب الأولاد في هذا الموسم بإطلاق النَّفْطِ والبارود ويُشْعِلُون أكداسا من الحشيش الشايـح (5) يتمطّطون (6) عليها بعد التهابهـا وتسمّى « اللُّهْلِيبَة ». وكانوا في الماضي يلبسون أحدهم من التمـاثيل ما يشابه جَمَلاً يسمّونه « قُعَيِّدْ عَاشُورَاء » ويطوف به صغار سفلة القوم في الحارات وهم يترنّمون ببعض الأغاني الساقطة برنّة متساوقـة . ولبساطة المواسم الأخرى وخوفا من الإطالة والخروج عن المقصود ضربت عن شرحها صفحا .

---

1) القصيدة الهمزيـة للبوصيري و كـذلك بديعيتـه المشهورة ببردة المدبـح ويقوم بانشاد القصيدتين بـأنغام بديعة اخوان القادرية والعزوزية كـما تنشد مختلف القصائد المنظومة في الموضوع كـقصيد ( على باب خيـــر الخلق اوقفـني قصدي ) لابراهيم الرياحـي و ( اذا ما شئت في الدارين تسعد ) لعمر بن ابـي بـكر الشريف وتشطير القصيدة الحضرمية له ايضا وغيرها .

2) الشيخ جمال الدين الخياري المتوفى سنة 1925 .

3) جمع طار وهو الدف .

4) ربما تـكـون من بقايا العادات الشيعية بهذه البلاد .

5) العشب الجاف .

6) يقفزون .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# حلـــق الأذكـــــار

لسكّان هذا القطر وعلى الأخصّ سكّان الحاضرة ولوع كبير بحلق الأذكـار والصلوات على النبـي صلى الله عليه وسلم . فمن ذلك « دلائل الخيرات » (1) وهـي مجموعة صلوات على النبيء صلى الله عليه وسلم ، لها بالحاضرة ومدن القطر جماعات عديدة يتلونها بألحـان متساوقة ، مثل منظومة أهل بَدْرٍ الرائية الشهيرة . أمّا الهمزيـة والبردة فجماعتهما أقلّ من جماعات دلائل الخيرات ، لكنّهما محطّ رحال النغم والألحان يقرؤهما النّاس بصنائع شهية تلذّها المسامع (2) .

وقد اشتهرت جماعة البركة الشيـخ محمد بن شعبان شيـخ مشايخ الطريقة القادرية بتلحين بـردة البوصيـري على النغمـات المتعارفـة ، وتسمّى هذه الجماعـة جماعة زاويـة الديوان (3) .

كما اشتهرت جماعة المنعّم التّقـي الشيـخ الحـاج المختار الكِسْراوِي التونسي بِـالبَدْريَّةِ والهمزية ودلائل الخيرات وتسمّى جماعة زاوية سيدي مَدْيَنْ . (4)

---

1) دلائل الخيرات ومشارق الانوار في الصلاة على النبـي المختار ، تاليف صاحب الطريقـــة الجزوليـة محمد بن سليمان الحسـني الجزولي دفين مراكش المتوفى سنة 870 هـ وهو صاحب ورد سبحـان الـدائم لا يـزول الذي جعلـه مع ورد الفـلاح الشيخ محمد بن عيسـى الادريسـي وردا لجماعته .

2) بديعية البوصيري المعروفة ببردة المديح و كـذلك القصيـدة الهمزية لـه ايضا في المديح النبوي لهما اشغال مرتبة على انغام تونسية مختلفة تقوم بها جماعة منظمة ، فالهمزية تقوم بها في الاشهر جماعة جامع باب الاقواس ، وزاوية سيدي مدين ، والبردة جماعة زاوية القادرية بنهج الديوان والزاوية العزوزية بنهج سيدي عـلي عزوز وتعرف هذه الجماعة بالبردجية ( بجيـــم النسبة للصناعـة عند الاتراك ) وحرر في صنائع البردة المرحوم الحطاب ابن محمـد القروي شهر البارودي رسالة سنة 1327 هـ سماها بالمواهب الخيرية في كيفية عمل البردة البوصيريـــة ذكـر فيها ترتيب الاشغال والانغام سواء في الحسين صبا او في التشاطير المردفـــة باشغال الاصبعين ورمل المايـة والحسين والنوى ورصد الذيل والمزموم والرهاوي والجركـة والعجم الخ . .

3) الطريقـــة القادريـــة نشأت بآسيا الصغرى خـــلال القرن السادس هـ الثـاني عشر م نسبـة للصالح السـالك محـي الدين عبد القادر الكـيلاني الجيـلي ( نسبة الى جيلان ) المتوفى سنة 561 هـ 1165 م دفين بغداد .

ودخلت هذه الطريقة الى الاندلس فانتشرت في ولايـة بـني الاحمر ملوك غرناطـة ، وبعد سقوط غرنـاطـة وجلاء اكـثر أهلها الى شمال افريقيا تعقب ديوان التفتيش بامر شرلـكـان من بقـي منهم سنة 931 هـ 1524 م ومن اخوان هذه الطريقة انتشرت بمراكـش .

والزاوية القادرية بنهج الديوان بتونس أسسها شيخ طريقة القادرية الحاج محمد المـازوني المغربي المتوفى سنـة 1296 دفين الزاوية القادرية بالـكـاف وتم بناء هذه الزاوية سنـة 1266 وأوقف على اقامة رقبتها وشرائعها عدة موقوفات محمد بن مصطفـى بيرم ، وحمدة بطيخ .

والشيخ محمد بن شعبان شيخ مشائخ الطريقة القادرية بالبلاد التونسية توفي سنة 1337 هـ والمشيخة في ذريته .

4) أبو مدين من مشائخ السلوك في القـرن السادس نشأ باشبيلية فدرس بها وبقرطبة ، وسمـي اتبـاعه فيمـا بعد بالشاذلية نسبة الى ابي الحسن الشاذلي ثالث مشائخهم انتشرت طريقته بالاندلس وشمالي افريقية وتفرعت منها الشاذلية ، والميدانية ، والرحمانية ، والخلوتية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

واشتهرت أيضا جمـاعة الشاعر الأديب الكـاتب المنعم عُمر بن أبِـي بَـكْـر التُّونِسِـي بالهمزية والبردة وتسمّى جماعة جامع بَابِ الأقْوَاس ، وهذه الجماعـة اشتهرت ببعض قصائد من نظم أو تشـطير أو تخميس الشيـخ المذكور ، وكلّها في الحكم ومدح وتمجيد الذات النبوية الشريفة .

وهذه الجماعات تفرّقت ، ولم يبق منها إلاّ نفر قليل قلّ أن يجتمعوا لمثل هذا الغرض . ونشأت بعدهم جماعـات أخرى ، لكنّهم لم يصلـوا ما وصله أسلافهم من الشهرة وإتقان النغم .

وممّا كان يجري في عشية كلّ خميس بزاوية سيدي مَدْيَن الكائنة ببطحـاء سيدي المشرف (1) بربض باب الجزيرة بالحاضرة وذلك بصفة تذكار مولد سيدنا حَمْزَة عمّ النبي رضي الله عنه ، أنهّم بعد صلاة العصر يلحّنون جانبا من منظومة الهمزيـة ويجرون بعض صنائع حجازية بواسطة شيخهم المذكـور ، والمنشد الشهير الفاضل الخيّر الشيـخ أحمد المكـي شيـخ السادة أهل الحرمين الشريفين .

ومن هذه الصنائع هذه المنظومة التي منها :

يَا إلَهِـي نَتَوَسّلْ ، بِالنَّبِـي ثُمّ الصَّحَابَهْ
وَبِلَيْثِ اللهِ حَمْزَه ، مَنْ لَهُ الدّعْـوَه مُجَابَهْ

ومن أخـرى :

يَـا صَاحِبَ القُبَّةِ الخَضْرَا وَمِنْبَرِهَا  يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ خُذْ بِيَـدِي

ومن أخـرى :

سَلاَمِـي عَلَى طَيْبَة ، سَلاَمِـي عَلَى الحَرَمْ
سَلاَمِـي عَلَى مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِالْكَرَمْ

هذا ما أمكـنني تلخيصه في هذا الشأن من بعض الأعمال الدينية التي يجوّزون إجراءها في الجوامع والمساجد .

---

1) الصواب مسيد المشرف اي مسجد المشرف كـمسيد القبة اي مسجد القبة بلهجة المغرب .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# المـــزارات

أمّا القسم غير الديني الملحق بعضه بأفعال التَعَبُّد ، وبعضه يتعلّق بشهوات النفس بصفة روحية تؤول بها تشويقاته إلى ما يقولون : إنّه تعبّد ، أو هو من قبيله ، فذلك هو احتفالات الزوايا . وقد عقدنا لذلك فصولا ضافية أوضحنا فيها مسالك كلّ طريقة بانفرادها ، وبقي علينا أن نـأتي الآن هنـا بنظـرة عامـة في الاحتفـالات التي تقـع في المَزَارَاتِ المشهورة عندنا فنقول :

المزارات الشهيرة عندنا بالحاضرة هي ضريـح الشيـخ سيدي أحْمَدَ بْنِ عَرُوس وضريـح الشيـخ سيدي مُحرِز بْنِ خَلَف ، وخـارج الحـاضرة فبمقبرة الزّلاّج (1) مقامُ الإمام الشيخ سيدي أبـي الحسن الشّاذُلـي ، (2) وخَارجَ باب القُرْجَانـي (3) خَلْوةُ – أو دار – السيدة المَنُّوبِيـة بِنْت عِمْران ، (4) وخارج بـاب سيدي عبد الله (5) مقام الشيـخ سيدي عَبْدِ اللهِ الشّريف ، وكذا مقام سيدي عَلِـي الحطّاب (6) وطريقه على بحيرة السيجومي ، يبعد عن الحاضرة بنحو ثمانية عشر ميلا ، ودار السيدة المنوبية بقرية منوبة البعيدة عن الحاضرة بنحـو سبعـة أميـال ، ومقـام سيدي فتح الله

---

1) محمد بن عمر الزلاج القيرواني محبس المقبـرة من معاصري ابـي الحسن الشاذلي من ابرار المائـة السابعة ، كـان الهنشير ملـكـا خاصا مساحته تزيد عن المائة هـكـتار و كـل من احتاج يشتري موقع قبر الى ان آلت ملـكـيته ليهودي من أهل البلاد ، فاشتط في الاثمان وفي خبر مشهور : اشترى الشيخ محمد الزلاج بواسطة مملوكه مبارك الوصيف الهنشير من اليهودي وحبسه على دفن موتـى المسلمين .

2) هو تقـي الدين ابو الحسن عـلي بن عبد اللـه الشاذلي ، من شيوخ المتصوفـة ، وصاحب الطريقة الشاذلية الذائعـة بهذه الربـوع ذيوعا كـبيرا ، أصله من المغـرب ، وقدم تونس وأقـام بها طويـلا و كـون بها أتباعـا ومريدين ، توفي في طريقه الى الحج بصعيد مصر في شوال سنة 656 هـ ، 1258 ميلادي ، وزعيم هذه الطريقة الاول أبو مدين الاشبيـلي من مشائخ السلوك بالقرن السادس اشتهرت الطريقة بالنسبة الى أبي الحسن ثالث مشائخهـم وصحبـه اربعون من الابرار سلكـوا طريقـه وأفردت منـاقبهم بالتصنيف . ومنهـا درة الاسـرار وتحفـة الابرار لمحمد الحميري ابن الصباغ طبعت بتونس سنـة 1304 هـ .

3) كـان يفتـح على المقبرة القديمة المعروفة بمقبرة القرجاني التي أصبحت اليوم حديقة عمومية . ونسبتهـا لابـي الحسن علي القرجاني المتوفى سنـة 681 هـ 1285 م وورد الاسم في الاصل : القلجاني باللام .

4) عائشة بنت ابي موسى عمران بن الحاج سليمان المنوبي ولدت بمنوبة واشتهرت بالصلاح وتوفيت سنة 653 حسبمـا هو موجـود على شاهد قبرها وفي المناقب انها توفيت سنـة 665 هـ . ولها مناقب طبعت بتونس سنة 1344 هـ من املاء محمد بن مبارك اللواتي المنوبـي.

5) عبد الله الشريف من تلاميذ أبـي الحسن الشاذلي الاربعين ، وقبره قرب باب سيدي عبد اللـه بسور تونس .

6) عـلي الحطاب من أصحاب الامام ابـي الحسن الشاذلي أيضا توفي سنة 671 هـ ودفن بزاويته المعروفـة قرب المرناقية ، وهي في المكان المسمى سابقا (شاذلة) حيث نزل أبو الحسن الشاذلي عند قدومه من المغرب واليها نسب .

درة الاسرار وتحفة الابرار لمحمد الحميري تونس
مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

التركـي (1) الـكائن بجبل الجلود ، ومقام سيّدي أبـي يحيى (2) الـكائن قرب شاطـيء رَادِس بنحو ميل ، ومقام سيدي أبـي سَعِيد البَاجِـي الـكائن بجبل المَنَار ، ومقام سيدي سَعْد الشُّوشَان (3) الـكائن بمرناق رضوان الله عليهم أجمعين .

فمقام الشيـخ الشَّاذُلِـي تقام فيه الأذكار صباح كل سَبْتٍ ، لـكن في كلّ عام تقع فيه احتفالات تسمّى « الجُمَع » وهـي أربعة عشر خميسا تذهب الناس فيها جموعا وفرادى لزيارة ذلك المقام ، ويأتون بالنذور من طعام وغيره . وتأتي كلّ خميس جماعةٌ من جماعات الطرق تخدم أمداحها ، وتجرى أعمالها المعتادة . أمّا الليل فيحيى بتلاوة القرآن ثم بالأعمال الشَّاذُلية من ذكر الاسْمِ وغيره . ويبلغ الاحتفال منتهاه من كثرة الزوار وانتشارهم حوالي المقام ، وينصب باعة الحلْوَيَات نُصُبَهم (4) وتمر جُمَعٌ حافلة أنيسة على هذا المنوال ، حتى إذا كان الخميس بعد الأخير أجريَ الاحتفال عينه بزاوية سيدي الشريف (5) بحلق الوادي .

أمّا خلوة السيدة المنوبية الـكائنة خارج باب القرجاني ، فيتشارك النساء والرجال في زيارتها . ففي ليلة الجمعة من كلّ أسبوع تأتي طائفة من جماعة الطريقة الشاذلية فيذكرون شيئا من الاسم ، ويمدحون بنغمات بسيطة خفيفة ، لاتمجّها الأذواق بعضَ مدَائحَ منها :

ردّة نستفتَحْ باسْـمِ الإلَـهِ يا ما أحْلَى ذكْرَ الجَلاَلَـه
محمّـد رسولُ اللَّـهِ هو ضَامنُ الغَـزالَـهْ

***

1) ويعرف عند العامة بسيدي فتح الله العجمـي ، توفي في ليلة الخميس الثاني لشوال سنة 847 هـ ودفن بزاويته بمقربة من جبل الجلود ، وهو شيخ الولي المعتقد سيدي احمد بن عروس .

2) ابويحيى القصبـي توفي سنة 672 هـ 1273 ميلادي وكـان اماما بجامع سوق البلاط .

3) ضريح سيدي سعد الشوشان معروف مزار له زيارة سنوية كـانت مجمع العائلات من تونس واحوازهـا وفيها تجتمع حلقات المالوف والغناء التقليدي ويختلط فيها النساء بالرجال وتجري اشياء تنافي الاخلاق أحيـانـا وقد اضمحلت هذه العادة السنوية الان .

4) مناضدهم .

5) هذا الاسم يشترك فيه اثنان احدهما مجهول الهوية دفين قلعة الكـراكـة بحلق الوادي توفي 1132 هـ والثاني عـلي الشريف العجمـي الخراساني – وهو المقصود في الاصل له زاوية على بوغاز حلق الوادي توفي سنـة 982 هـ .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت يا لِلاّ يا نور العِينْ خبْرك شَايِد في الوطْنِينْ
ميعادك جِمْعَة واثنين ما هو يسَمُّوك العَدّالَهْ

⁂

بيت يا لِلاّ نا جِيتِكْ شَاكِي مُضَامْ وَمَهْمُومْ وبَاكِي
دَبَّرْ كِيفْ يَكونْ سْلاَكِي ما هو يسمُّوك العدّالَهْ

⁂

بيت يا للاّ يا مَحْلَى مْقَامِكْ في تونس مشهور علامِكْ
أنت بَيَّه تحمي خُدّامِكْ دارك تغلي بالرجَّالَهْ

⁂

بيت عند الخَصَّهْ دار الدُّورْ وِمْقامِكْ باهي مشكورْ
يا بيَّه عَلِيكْ النُّورْ ماهم يْقُولُو عَدّالَهْ

⁂

بيت يا للاّ نا جيتك نِشْكِي مدروكْ وْمَهْمُومْ ونِبْكِي
قَعَّدْلِي حِمْلي مِتَكِّي يا فايزَه في كُلْ عْمَالَهْ

ومثل ذلك يفعلون في عشية كلّ أحَدٍ وليلة كلّ اثْنَيْن فيذهبون إلى قرية منّوبة ويذكرون الاسم ، ويمدحون . وهناك جماعة من الشاذلية تذهب في ليلة كلّ جمعة إلى سيّدي علي الحطاب فيذكرون الاسم ويمدحون أيضا . أمّا ضريح سيّدي محرز فإنّ طائفة من الشاذلية أيضا تجري فيه أعمالها من قراءة أحزاب وذكر الاسم ، وذلك صبيحة كلّ أربعاء .

أمّا في عشية الأربعاء فتأتي جماعة من السُّلاَميَّة تذكر فيه سلسلة الطريقة ، وتمدح ببحور السّلامية بألحان حِسَانٍ . ومن جماعات السلامية جماعة تذهب في عشية كلّ خميس إلى سيّدي ابن عروس فتجري أعْمَالَ مديحها هناك .

وأمّا النساء فإنّهن يزرن جميع المقامات والزوايا ، لكن ليس لهنّ أعمال خاصة إلاّ في زوايا سيّدي أحْمَد التِّجَانِي (1) وقد بيّناها في الكلام على الطرق . وأمّا في مقام

1) مؤسس الطريقة التجانية المعروفة ، وهو أحمد بن محمد الشريف الحسني التجاني ، وكان له دور عظيم في السياسة المغربية ولد سنة 1150 هـ 1804 ميلادي وتوفي سنة 1230 هـ 1884 ميلادي بفاس وناشر طريقته بتونس مريده الحاج علي حرازم بن العربي براده ، اواخر العقد الثاني من القرن الثالث عشر ورفيقه الشيخ ابراهيم الرياحي .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

المنوبية يومي الجمعة والاثنين ، وفي سيّدي عبد الله الشريف يوم الخميس ، وفي سيّدي فتح الله التركي يوم الجمعة ،فإنّ لهنّ جماعة من المدّاحات الغَنَّايَاتْ (1) يسمّينهن « الفُقَيّرَات » أو « الربَايْبِيَّة » أو « الماشطة » . وصورة عملهن أنّ إحداهنّ توقّع على الرّباب أو على الجرانة ، والأُخريات يوقّعن على الطَّار والدربوكة والدفوف، ويترنّمن بمديح يَنْدُرُ أن يُستعذَبَ منه شيء . وربّما رقصت (شطحت) إحدى الزائرات رقصا غير منتظم يدعو إلى الاعتقاد بأنّها في حالة عصبية شبيهة بالجنون ، بدعوى أنّ الجنّ يسكنون رأسها . وأحيانا تتكلّم – وهي في تلك الحالة – بلسان ذلك الجِنِّيّ الذي يسكن رأسها ، فيدّعي أنّ اسمه سيدي الشريف ، أو سيدي الأخضر أو غير ذلك من الأسماء . وقد تبدّل بعض ملابسها الخارجية حالة الرقص بدعوى أنّ الذي يسكن رأسها هو الذي حكم عليها بذلك...

وتبلغ هذه الاحتفالات النسائية حدّها من كثرة الزائرات والمتفرّجات ، وتباع الحلويات وبعض الفواكه بواسطة عجائز هذه صناعتهن ، ففي تلك الأيام ترى أفواج الزائرات يهرعن إلى تلك الزوايا مستصحبات نذورهن المنوّعة .

هذا ما أمكنني بسطه في هذا المقام عن المزارات ، ولا خصوصية للحاضرة بوجودها ، فإنّ لكلّ بلد أو جهة من هذا القطر مزارات وعوائد تخالف هذه مخالفة كبيرة .

وهذه بعض المدائح التي تترنّم بها الرّبَايبِيةُ ، فمن مدحة سيدي عبد الله الشريف :

ردّه يَا وَلِي يَا بَابَا بَابَا عَبْدَ اللَّهْ يَا وِلْد حْسِين
يَرْحَمْ اللِّي جَابَه شَيْ لِلَّه يَا بُوقَبْرِينْ

***

بيت يَا وِلِي يَا سَاكِن صَبْرَه المرِيِّضْ دَاوِيه يَبْرَا
عَلَى اللَّه يْرَوّحْ بَارِي شَي للَّه يا نُور العِينْ

***

بيت يا ولي يا راكب السَّلُّومْ ابْرِينِي مِنْ جُمْلَة الهُمُومْ
يعُود الخَاطِر هَانِي إلْفَى واعْجَلْ يا ضَوْ العِينْ

***

1) يقصد المغنيات او المنشدات للمدايح والربابية العازفات على الرباب المساوق للمدائح .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت يَا ولِي نَا جِيتِكْ مُضَامْ أقْضِي الْحَاجَهْ وقَعِّدْ الأيَّامْ
صَارْ الجِسْمْ فَانِي ارفَعْ رَاسَك يَا بُوقَبْرِينْ

⁂

بيت يَا ولي يَا بُولَسْرَارْ قُبَّتك تُشرقْ بالأنْوارْ
مرِيضَه رَانِي نعَانِي شَيْ للَّه يَا كحْيلِ الْعِينْ

ومن مدحة سيّدي أبي سعيد الباجي :

ردّه شِيلَه من الأدْرَاكْ (1) يَا رفيقي احْضَر يَا بَاجِي
فَكَّاكْ المُصَابْ والمرِيضْ اللِّي عَظْمَه وَاجِي

⁂

بيت حمَّالهْ من الأفْجَار كُلّ وَاحِد بَعْوِينَه سَاجِي
يُومْ مْشُولُو الزِّيَارْ قَعَدتْ وَحْدِي نا فِيه نْرَاجِي

⁂

بيت يَا رَايِس الأبْحَارْ نَغْرَهْ باللَّهْ يَا بابا البَاجِي
شِيلَه من الأدْرَاكْ يا طبِيبْ اللي فِيكْ يْراجِي

⁂

برول لِي عَامِينْ يَا لَطِيفْ لاَ جَانِي البَاجِي والشَّرِيفْ
وَلاَ جانِي خَبَرْ وَهَنَّانِي اللَّهْ يَعْلَمْ باحْوَالِي

⁂

بيت مَا أحْلَى هَاكْ السَّطْحَه والفَنَاجِلْ في يدْ القَهْوَاجي
مَاحْلَى هَاكْ القُبَّةْ والبخُور طَالَعْ عَجْعَاجي

ومن مدحة أخرى في الولي المذكور :

ردّه شِيلَه من الأدْرَاكْ يَا بَاجِي نُوب عْلِيّ
دَاوِينِي بِدْوَاكْ عَلَى اللَّه يَبْرَا اللِّي بِيّ

⁂

1) معروفة الان ببداية : وعلى رايس الابحار.

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت يَـا بَـاجِـي نُـوبْ جيـبْ شكَارَه بِالمَحْبُوبْ
تَـمْـلاَ المَكْتُـوبْ والفَـاضِـلْ لِلْخَرْجِيَّـه

***

بيت يَـا بَـاجِـي هَـاتْ هَاتْ البُيُوتْ مَع الخِيمَاتْ
زِيَّـارِكْ جَـاتْ عَاوِنْهُمْ فِي البَحْر شَوَيَّه

***

بيت يَـا بَـاجِـي فِـزْ مرَاكِبْ فِي البَحْر تْـدِزْ
وِحْـلُـو فِـي الخَـزْ بِاللَّه عَـاوِنْهُم شْـوَيَّـه

ومن مدحة لهم في الشيخ سيّدي علي الحَطَّابْ :

ردّه حَطَّـابْ يَـا أبَّـيْ عَلِيكْ العْدَادْ
طَـوِّلْـتْ الغَـيبة وَزَادِتْ الأبْعَـادْ

***

بيت حَطَّابْ يَابَّـيْ نَاقُلْت نزُورَكْ
نَعْمَل شَمْعَـة ونِـزِيدْ بخُـورَكْ
صِيـدْ البحِيرة يَشَعْشَعْ نُورَكْ
بَحْبِيبةِ رَبِّـي سَاكْنَةْ البِلاَدْ

***

بيت حَطَّابْ بَابَايَ نَايَـا ولِيـدَه
مُحَالْ يَغْضَب وَيَعْمَلْ تَنْكِيدَه
ارْفَـعْ بالرّأسْ وخُـوذْ بِيـدَه
نَـاخْـدِيمِكْ يَا سَيِّدْ الأسْيَـادْ

ومن مدحة لهم في الشيخ المذكور :

ردّه ارفَـعْ براسِكْ لاَ يقُولُوا غَـابْ
يَـا عَـلِـي يَـا حَطَّـابْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

طِيرْ وَاعِرْ فِي السَّمَا جَلاّبْ
يَا عَلِي يَا حَطَّابْ

⁂

بيت طَلَّيتْ مِن الهَنْشِيرْ
رِيتْ القُبَّة مبَيَّضَه بِالجِيرْ
بَالِكْ يَقُولُو الصّيْد عَنِّي غَابْ
يَا عَلِي يَا حَطَّابْ

⁂

بيت طَلَّتْ مِن الزَّهْرُونِي
قُبَّةْ سِيدِي مقَابْلَه لِعْيُونِي
اللِّي قَصْدِكْ لاَ يُغلاَبْ
يَا بَابَا الحَطَّابْ

⁂

بيت إيجَانِي كِيفْ البَيْ
وَعسَاكِرْ تِدْوِي دَيْ
دخِيلِكْ باللَّه افْتَحْ لِي الأبْوَابْ
يَا عَلِي يَا حَطَّابْ

## مجتمعات واحتفالات الطرب والهزل العامة

**القهاوي العامة**: للراحة واللّهو والطرب عندنا أماكن عامّة، منها ما يباح الاجتماع فيه لدى الفراغ من الشغل عند الطبقة السفلى والوسطى كالقهاوي الاعتيادية العربية، حيث لا توجد فيها خمور، يجتمع الناس فيها للراحة والتحدّث في شؤونهم، فيجلسون إمّا عَلَى الكَرَاسِي أو فوق الحُصُرِ والزّرَابِي المفروشة في الأرض أو على دكاكين اللّوح أو البناء. ويباشر بعضهم اللّعب بالورق المسمّى (الكَارطَة) ذات الأربعين ورقة على أنواع مختلفة، مسمّاة تسميات أروباوية وغيرها كالتّرِيسِيتِي، والشّكُوبَا، والبَازْقَة،

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

والرُّونْـدَة ، والخَامْسَة ، والشمِنْدفِيرْ ، وَالنُّوفِـي ، والرِّبِّـي قَاقُو ، ويَلعبون بغير ورق : الدُّومِينُو ، والدّامَّة ، والطَّاولَة (النرد) والشَّطْرَنْج . ومنهم من لا يلعب شيئا . وعلى كلّ حال فقد تكاثرت هذه المحلاّت في المدّة الأخيرة ، كثرة فادحة ، وأصبحت مهنة مشتهرة وذلك لكثرة فراغ الناس من الأشغال ، فيسأمون الجَوَلاَنَ أو المُكُوثَ في دورهم فيلْجَأونَ بحكم البطالة وتعاسة الحال إلى الجلوس في هذه الأماكن ، ويقضون نفيس الأوقات في التحدّث الفارغ، غير أنّ أكثرهم يباشر اللّعب بشيء من الألعاب المذكورة ، والغالب يكون الوَرَقْ . وقد جَرّ هذا الأمر مفسدةً كبرى ومصيبة عظمى على الأخلاق إذ أدّى إلى المقامرة وهتك حرمات الآداب بما جرّته تلك الاجتماعات من العدوى الفتّاكة .

**الحَانَـات** : ومن أمَاكِن اللهو الخَمّارات . ولا يباشر المسلمون بيع الخمور البتّة ، ترفّعا منهم ولمنع الحكومة ذلك ، فجميع أنواع الخمورلا يباشر بيعها إلاّ غَيرُ المسلم . وللسكّيرين من المسلمين ميل كبير للْعَرَق المقطّر من التِّينِ والتَّمْر المضاف إليه الكحول . ويسمّى هذا الخمر « عراقي » و « بوخة » و « ماحيا » . وصنعه في هذه الديار من خصائص الإسرائيليين وكذا بيعه . ولهم في حاراتهم حانات عديدة تباشر بيع ذلك ، وهي على غاية من القَذَارةِ والأوساخ والتّعفّن وقلّة النظام ، حتى أنّ حاناتهم التي بالحارات الأروباوية هي من هذا القبيل في الأوساخ . ومن خصائص هذه الحانات إعداد الفول المطبوخ المفوّح بالكَمُّون والملح المسمّى « المُدَمَّسْ » لحرفائهم ليأكلوه عقب تناولهم للبوخة ، كما يعدّون بعض المملّحات لذلك . وتوجد هذه الحانات في الشواطئ وأماكن الاصطياف .

**محلاّت الغنـاء والـرقص** : وبعض الحانات الإسرائيلية الشهيرة تستخدم جوقة مَغْنَى وَطَرَب تتركّب من آلاتيّين يقومون بالعزف والتوقيع والغناء ومعهم عدّة مومسات من نساء اليهود ممّن أكل الدهر عليهنّ وشرب – إلاّ ما ندر – ومن خصائصهنّ القيام بالغناء والرقص واستغواء المتفرّجين وإغرّاؤهم على السكر . وهذه المحلاّت خالية من الأنس واللطف، ومن مباشرة الغناء بصفة فنيّة مستعذبة ، بحيث لا يَطْرُقُهَا إلاّ المنهمكون في الفساد من العامّة . وتَخَيَّلْ ما شئت من ضروب الحِيَلِ والسَّلْب

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA



مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

والنهب المزخرف الذي ينزل على رأس من يسوقه استهتاره ونَـكَـدُ طالعه إلى تلك المذابـح المعنويـة .

**الفصــلاّت** : وتستخدم بعض القهاوي العربية أحيانا جوقات طرب خالية من النسوة ، وأفرادها منتخبون من ذوي الشهرة في هذا الفن ، فيباشرون ذلك في الصيف على الأكثر ، ويـكون الاشتغال في آخر العشيّ أو في السهر . ولا يتناول المتفرّجون مسكرا فتتقضي ساعات أنس هادئة في ذلك المكان بمقابل طفيف لا يتجاوز الخمسة عشر صنتيما (1) .

وقد يغتنم أصحاب القهاوى العربية من المسلمين فرصة حلول بعض المواسم أو حلول رمضان فينصبون الأخْبِيَةَ على الساحـات التي حواليهم ويستخدمون مثل ذلك ، ويسمّى هذا العمل عندنا (فْصَلْ) وجمعه « فْصَلاّتْ » .

**الـرُّبُــوخْ** : وبعض القهـاوي العربيـة المنحطّـة ــ وجلّها كـذلك ــ يستخـدم (الرّبُوخ) وهو أنّ جماعة من سوقة العامة يحسنون بعض الأغاني الدارجة ــ التي هـي غاية في السقوط ــ ويحسنون نقر الدربوكة والتوقيـع على المندولينة . وألحانهم مزعجـة بضرب الأكف والغوغاء ، فيجلسون في القهاوي حلقة ، ويتغنّون بأغانيهم التي سترد في فصل الأغاني التونسية .

**الغنّـايـة** : ومن القهاوي العربية ما تستخدم المغنّينَ البَدَوِيِّينَ ، وليس لهـم آلات طرب ــ وسترد أغانيهم في الفصل الذي خصّص لها (2) .

**محـلاّت الألاعيب العامّة** : في ليالي رمضان تفتح محلاّت عمومية لفرجة الصغار كـ (كـكَـارَاكُوزْ) ، وهو اللعب بصور من الورق الغليظ تمثّل خيالات من وراء ستار بحركات وحكايات لطيفة مضحكة جدّا ، ومثل لعبة (اسْمَاعِيلْ بَاشَا) (3) وهي

---

1) آخر فصل عرف بمقهـى المرابط بسوق الترك صباح ايام الجمعة كـان يقوم به الشيخ خميس الترنـان ودام لحوالي سنة 1935 .

2) كمقاهـي نهج سيدي البشير بمدخل العاصمة الجنوبـي .

3) تشبه « المريونات » في اوروبا ــ ولعبة اسماعيل باشا تصور بطولـة الجيش العثماني في حروبه الروسيـة والبلقانية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA



مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

صور عسكريـة صغيرة مدجّجـة بالسلاح تمثّلهـا يد خفيّة بالتحريـك الذي يشخّص المبارزات والحروب وأشياء مضحكة أيضا . وكذا (غُولَةُ رَمَضَان) وهي صورة امرأة طويلة الشكل غليظة الجسم جدّا يختفي فيها رجل ويُحَرِّكُ أعْضَاءَهَا برقص مضحك على نقر الدُّفّ وصَوت السُّورْنَا . وكـذا (الجَمَل) وهو صورة جمل مثل ( الغولة ) المذكـورة ويظنّ أنّهمـا ممّا نقلـه العـرب عن الفُرْسِ في الصـدر الإسلامي . ومن الألاعيب (السَّحَّار) وهو رجل يأتي بألعاب غاية في الخفّة والشطارة حتى يذهب في عقول الصبيـان أنّها ضرب من السحـر .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# كلمة عامّة في الطّرق بالقطر التونسيّ

لسكّان قطرنا التونسي اعتقاد كبير في أولياء الله تعالى والصالحين ، ومحبة عمياء في مشائخ الطرق بانقطاع عظيم ، فَقَلّ أنْ يوجد واحد غير منتسب لطريقة من الطرق أو زاوية من الزوايا الشهيرة ، حتى صار الناس يتحاشون أن لا يكون لأحدهم طريقةٌ ، لما اشتهر بين العامّة من المثل السائر « إنّ مَنْ لاَ طرِيقَةَ لَهُ فَطَرِيقَتُهُ شَيْطَانِيّةٌ » .

وذلك كلّه علاوة عمّا لهم من التشبّث والميل التام والاحترام الفائق لأبناء الزوايا ، والمنتسبين إليها ، والمجاذيب والبهاليل ، الذين لا يخلو منهم زمان ولا بقعة أو بلد ، فتراهم يتوافدون عليهم جماعات ووحدانا مستصحبين ذوي الآلام والعاهات ليتبرّكوا برقية من ذلك الشخص المزار أو إمرار كفّه أو نفثة منه ، وهم شاخصون إليه لالتقاط الكَلِم التي يفوه بها ، إمّا في حال ما يعتريه من الجذب أو في حالة سلوكه إن كان من أبناء الزوايا . فيدوّنون بمحفوظاتهم تلك الكَلِم التي قد لا يفهم منها معنى ، سيما إذا كان الرجل المزار من البهاليل ، فَيُؤَوِّلُونَهَا على ما تقتضيه مصلحتهم ورغائبهم (1) ولا يألون جهدا في تقديم النذور والقرابين والشموع والبخور ، سواء

1) يتفاءلون بها عن طريق الإشارة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

لأولئك الأحياء أو لأبناء الزوايا ، أو لمشائـخ طرقهم ، أو لأضرحة الصلحاء الآخرين . وربّما عمدوا إلى تابوت أو حلقة باب فعقدوا بها خرقة أو خيطا ينوون عند عقده ، أنّه إن قُضِيَتْ حاجتهم يأتون لتلك الزاوية ببقرة ، أو كبش ، أو تيس ، أو ديك ، أو قصعة من طعام ، أو شَمْعَةٍ ، أو زيت ، أو بخور ، أو صَنْجَق « لواء » أو غير ذلك من نصب عَلَمٍ كبير ، أو إعادة بناء الزاوية أو القُبَّة . ولِكلٍّ امْرِىءٍ مَا نَوَى .

أمّا الطرق فلم يقع ظهورها في العصور المتقدّمة لغزارة العلم بين الطبقات وسموّ الأفكار وقرب عهدهم بالصحابة والتابعين ورجال العلم والمذاهب الدينية ، حتى أنّ من كان يظهر بمثل هذا الأمر فإنّه إمّا أن يعارض من طرف اليد الحاكمة بحجّة أنّ الدين لم يأت بهذه الكُلَف الزائدة على الواجب المطلوب، أو أنّه لا يجد نَفَاقا لبضاعته ولا إقبالا من العامّة . وإليك حكاية تثبت أنّ رجال العصور الأولى وأساطين السياسة والملوك كانوا يتنكّبون عن هذه الطرق ويحضّون على تركها ، ويمنعون العامّة من الجري مع هذا التيّار الذي يدعو لترك اللّب واتّباع القشور .

جاء في كتاب (بساط العقيق) (1) عند ذكر مناقب المُعِزّ بْنِ بَادِيس الصنْهَاجي ما نصّه « ومن جميل توقيعات المعزّ وخبرته الجيّدة بالنواميس العمرانية وبسياسة الملك ، ما نقله ابن ناجي استطرادا في (معالم الإيمان) من أنّ أحد وعّاظ الصوفية يدعى (محمد ابن عبد الصّمَدْ) وفد من المغرب الأقصى على القيروان في مدّة المعزّ وأخذ يجمع العامة بالجامع الأعظم ويلقي عليهم خطبا في الزهد والانقطاع ونبذ الدنيا ، حتى طَبَّقَ ذكره الآفاق ، وكثر ازدحام الناس على مجلسه ، وقد مالت إليه القلوب وكثرت له الأتباع ، فتفطّن إليه المعزّ فاستجلبه إليه واستعار منه يوما كتابا ، وأظهر أنّه أحَبّ مطالعة شيء منه ، فأبقى الأمير الكتابَ عِنْدَه أيّاما ثم أمَرَ بِرَدِّه ، فتصفح الواعظ أوراقا منه ، فوجد بينها رُقْعَةً بِخَطِّ المعز كأنّه نسيها هناك فإذا فيها : « زعمت فلاسفة الفرس وحكماء السير والسياسة ، أنّ أهل التنمّس والوعظ وتأليف العامة وإقامة المجالس أضَرُّ الأصناف على الملوك وأقْبَحُهَا أثَرا في الدول ، فيجب أن يُتَدَارَكَ أمرهم ويُبَادَرَ إلى حسم الأذى منهم » . فلمّا قرأ الواعظ الرقعة علم أنّها طريقة استعملها المعزّ لإبعاده ، فادّعى محمد بن عبد الصمد الحجّ ، وخرج وقد أمر له المعزّ بزاد معتبر (2) .

---

1) للمؤرخ حسن حسني عبد الوهاب ص 49 ط تونس سنة 1330 هـ .

2) كان خروجه من القيروان سنة 442 هـ ويفهم من كلام ابن عذاري ج 1 ص 404 انه خرج منفيا بأمر المعز .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فنرى المعزّ قد فعل ما فعل وهو من أكبر المحبّين للعلم والعلمـاء لدرجة ضارع فيها المـأمون العباسـي .

فـكلمتي أمام هذين التَّيَّارَيْن المُتَضَادّين : السنّة والتصوف ، أنّ الطرق بمعنى تأثيرها الأصلي هي خطر على الرقي الاجتماعي والتقدّم العمراني ، فمبدأ جميـع الطرق التصوّف والوصول بواسطة شيـخ الطريقة إلى الحضرة النبوية صلّى الله على صاحبها وسلّم . أي أنّ من قواعـد الصُّوفِيَّةِ توطين النفس على قوة الإرادة والسلوك بها إلى ذات الله تعالى بالواسطة التدريجية . ولا يخفى ما يلزم لطلاّب هذه الغاية من التـكاليف والنظام الشديد لاتّباع هذا المذهب الجليل ، الذي لا يتأتى للعموم اتّباعه ، بل وحتى للأفراد وقَلِيلٌ مَا هُمْ . فـإذا أشِـيـعَ بين العامّة وتناوله الناس للأطماع ، واستخدموه في غايات مخصوصة ، رجعوا بديهة متأخّرين عن تقدّمهم العمراني والاجتماعي ، وامتلأوا خيالات وآمالا، وتوكّلوا على الأوهام ، حتى تدرج أعمارهم في سبيل هم عاجزون عن سلوكهـا (1) .

أمّا وقد أحدثوا لها مستحدثات ، وأدخلوا فيها شعائر ونظامات ، فقد حدا بها الاقتضاء للخروج عن معناها الأصلي ، فصارت في جلّ أعمالها بعيدة بعدا شاسعـا عن ذلك الطريق ، بل أصبحت مجتمعاتها عبارة عن مـآنس روحية تلحّن فيها الألحان المطربة المرقصة ، وتُنْشَدُ فيها الأناشيد اللطيفةُ العذبة ، وتمجّد فيها أسْمَاءُ الله تعالى والأنبياء والصلحاء بالأنغام الحسان ، على نقر وتوقيـع الآلات الموسيقية ، لذلك كان من أمر ظهورها وسرعة تأثيره ما افْتَتَنَ به الخاصّ والعام ممّا سأتلو عليك منه ذكرا عند تعرّضـي لانتشار الطرق .

وقد كنت عقدت النية على إهمال الـكلام عليها ، فرأيت أنّ النغمات التي تجريها جميـع الطرق هـي مقلّدة تمام التقليد على جميـع النغمات التي كانت موجودة في أغانينا العاميّة الدارجة ، وأنّ تلك النغمات والتلاحين كاد أن يضمحلّ أمرها وذلك لزهد الناس

1) استخدمت فرنسا في المغرب العربـي بعض رجال الطرق وبعض رجال الدين لغايات استعمارية وهـكذا كان اغلب مشائـخ هذه الزوايا حاملين لاوسمتها يستغلون في أغراض الاستعمار ، وينشرون في الناس الرضوخ لسلطة الغالب . على أن بعض زوايا الجهات النائية قامت بعمل لا ينـكـر حيث جعلت زواياها مثوى لعابري السبيل ورتبت فيها المؤدبين ومن يقرىء الناس الضروري من علوم الدين . والى بعض هذه الزوايا يرجع الفضل في نشر الدين الاسلامـي بجهات من مجاهل افريقيا .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

في سماعها وميلهم الشديد للنّغمات المصرية التي انتشرت انتشارا كبيرا في مدن قطرنـا خلال الربـع قرن الأخير . فمن أجْلِ ذلك أردّتُ أن ألِمّ بشـيء من هذا القبيل قبل أن يؤتى عليها وتصبـح أثرا بعد عين .

على أنّ الذي يـكون له تعرّف واعتناء بالتوقيعات الموسيقية يمكـنه أن يجمع من مديـح الطرق والأناشيد ، والأغاني والمجون ، التي أثبتناها هنا ، آلافا عديدة من النغمات والأصوات الموسيقية تـكون فريدة في بابها حيث تمثّل حياة الأغاني والأخلاق من وجهة أدبية ، وتمثّل تلاحين أمّة في بحر قرون عديدة من وجهة فنية .

## انتشار الطرق

كانت الطُّرُقُ في مبدإ أمرها عبارة عن مجتمعات تَعَبُّدِيَّةٍ متباينة الصفات ، متنوّعة القراءات والأذكار ، مختلفة المـآخذ ، وبالنظر إلى مجموعها نراها كلّها تحوم حول دائرة واحدة وهـي تربية الأرواح وتوجيهها إلى رفض النعيم الدنيوي والزهـد فيه بتمحيضها إلى العبادة والتقوى والخوف من الله تعالى والطمع في الجزاء بالنعيم الدائم في الآخرة .

فمشائخ الطرق التي سأتلو عليك ذكرها ، وأشْرَحُ لك خبرها ، وجدوا في ظروف متباينة الأحوال ، فمنهم من كان علمه وصلاحه الشرعـي أشْهَرَ من كراماته ، وما يعزونه إليه من الخوارق . ومنهم من انـكبابه على العبادة وتغلغله في الزهد والتقشّف أمْهَرَهُ محبة القوم ، والالتفاف حوله ، سالـكين مسلـكه ، مقلّدين أعماله . ومنهم من جَذَبْهُ وسكراته الربّانية والخوارق التي رأتْهَا العامّة منه حبّذته إليهم فتاهوا بحبّه. فـاقتصرت المسألة في بادئ الأمر على انتشار هذه الروح الجديدة في الديانة الإسلامية بدون خطر محسوس . لـكن لما جاء دور العطلة العلمية في هذه الديار ، ونعني به القرن العاشر والحادي عشر اسْتَيْسَرَ الناس الانضمام إلى الطرق ، ووجّهوا وجوههم شطرها ، فساروا في ذلك سيرة حثيثة سهّلت لهم فتح طريق جديدة للمخترعات والمبتدعات .

وإنّه وإن وُجِـدَ الاهتمام بأمر الزوايا في الدور المشار إليه لـكنّ أمر ذلك لم يستفحل ويتقرّر بوجه مكين إلاّ في النصف الأخير من القرن الثاني عشر — على عهـد

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

المقدّس محمد الصادق باي ووزيره المرحوم مُصْطَفَى خَزْنَهْ دَارْ (1) . ففي تلك المدّة شُيِّدَتْ للأضرحة والخلوات القباب الضخمة ، والمباني العظيمة ، وأقبل الناس على ذلك متنافسين في زخرفتها وتحبيس الرباع الطائلة عليها . ومن أقوى الجواذب المؤثّرة على الأذواق والطبائع ما توسَّعَ فيه أتباع الطرق من التلحينات والترنيمات ، فأجروا لذلك نظاماتٍ مخصوصة في الوظائف والأعمال ، وتنوّعوا ما شاءوا في تقليد ألحان الأغاني بجميع معنى النغمة ، وتميّزوا عن بعضهم باتّخاذ كلّ منهم آلات مخصوصة ، ونظموا المدائح والقصائد التي تحوم كلّها حول ذكر شيخ الطريقة بأكمل ألفاظ التّعظيم ، وأبلغ جُمَلِ التمجيد والتكريم . وهذه المدائح ضَرْبٌ من ضروب الشعر العاميّ ، فيها التّصَابِي ، والوجد ، والهيام ، والعشق ، والوصف ، والتغزّل في صفات المحبوب كقولهم : « سِيدِي مَا أبْهَى جَمَالَه » إلى غير ذلك ، مثل الحماسة ، واستنهاض الهمم ، والشكوى والتفجّع ، وذكر الثغر والخدّ والمرشف ، وذكر الخمر «الربانية» والوصل والهجر ، ممّا تصبو إليه الأرواح ، وتميل إليه الخواطر . ثم أدخلوا على الطُّرُقِ مستحدثات أُخَرَ ، فكما جوّزوا المديح بالنغمات ، واعتقدوا أن ذلك ممّا يزيدهم نُورا ويقرّبهم إلى الله زلفى ، جوّزوا التصفيق بأوزان مخصوصة ( كما في المُجَرَّدْ ) ورَكْز الأقدام على الأرْض ، والرقص ، واستعمال آلات الطرب كالدفّ ، والطار ، والطبل ، والنغرات ، وذوات الأوتار ، والبيانو ، والشبابة ، والزكرة (السورنا) . وقد ازدحمت الأفكار وتَنَوّعَ الاختراع والاقتباس والتقليد ، فجاءت مسألة الرُّوحانية والجانّ والغيبوبة في العالم النوراني ، والتكلّم بألسنة الجانّ والروحانيّين ، فاعتقدوا أنّ الجانّ يحتلّ رَأسَ بَنِي آدم ، ويتصرّف فيه إمّا بِعَوَارِضَ تلوح كالنوبات العصبية ، أو بأن تكون للآدمي سلطة على ذلك الجانّ يستدعيه متى شاء ، وترقّوا في هذا الاعتقاد لدرجة أن قالوا : إنّ روح الشيخ الذي ينتسب إليه ذلك المدّعي تسكن برأسه . غير أنّ الناس في هذه الاعتقادات ينقسمون إلى أقسام ، فالطبقة العلمية مثلا هم في ذلك أخفّ اعتقادا وأقل . ولقد استحبّوا أن يَرَوْا أنفسهم في حالة انتقالهم من مكان إلى آخر كأنّهم جيش منَظّم يقصد الارتحال ، فأكثروا من الأعلاَم التي يحملها الناس ويمشون

1) الوزير الاكبر للصادق باي وكانت سيرته في مالية الدولة غير نظيفة ، مما عجل بالاحتلال الفرنسي ( انظر عنه ) تاريخ ابن ابي الضياف وصفوة الاعتبار وهو الذي شيد مقاما على جبل التوبة المعروف بجبل الزلاج لابي الحسن الشاذلي كما جدد بناء مقامات اخرى .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بها أمام العمل على صفّين يمينا وشمالا، وآخرون يَمْشُون من ورائهم بالحراب إلى غير ذلك (1) .

## الطـرق وتأثيراتهـا وأعمالهـا وجموعهـا

الطرق منتشرة بين البدو سكّان الخِيَامِ والأكـواخ ، وبين الحضر سكّان المدن والقرى، ولا يخفى أنّها إمّا دخيلة أي إنّ أمرها انتقل إلينا من خارج القطر، وتفشّى تدريجيّا وهو الأكثر ، كالسلامية ، والعيساوية ، والقادرية ، والرحمانية ، والمدنية ، والشاذلية ، والتجانية ، والطيبية ، أو أنّها أصلية نشأت بهذه الديار كالعزّوزية ، والعامرية ، وسيـدي بو علي (2) .

وقد ترابطت قلوب العائلات على انتماء كلّ عائلة إلى طريقة واحدة ، فَقَلّ أنْ يُوجَدَ في العائلة فرد ينتمي إلى طريقـة غير التي تنتسب إليها عائلته ، وكما يلوح من الرجال التفاني في ذلك يلوح أيضا من نسائنا مضاعفة أضعافه ، لذلك تجد من هذه الطرق ما يشترك فيه الرجال والنساء بجميـع معنى الكلمة ، وما لا تشترك فيه النسوة إلاّ بأخذ العهد فقط على وجه التبرّك ، وسيتّضح للقارئ البيان عند التكلّم على كلّ طريقة .

ولكلّ حزب في أيّ بلد أو مدينة مكان يجتمعون فيه على شكل مسجد يذكرون فيه ورد شيخهم ويمدحونه بالأنغام ، وربّما اتّخذوا ضريحا من أضرحة الأولياء فأقاموا فيه عملهم . وقد تتعدّد الجماعات في البلد الواحد، وتسمّى الجماعات بأسماء الجهات والأمكنة التي ينتظم عملهم بها كجماعات القادرية بالحاضرة مثلا وهي : (جماعة الدّيوان)ـ

---

1) وآخر مظهر لذلك هـي « خرجـة زواوة » جماعة سيدي البشير فقد كـانت عبارة عن استعراض عسكـري تعزف فيه الموسيقـى ويطلق فيه البارود .

2) السلامية نسبة للشيخ عبد السلام بن سليم من مواليد فـاس سنة 880 هـ 1475 م وانتقل لطرابلس مستقـرا بزليطن الى ان توفي سنة 981 هـ 1573 م وطريقته بين الشاذلية والقادرية . والعيساوية نسبة للشيخ محمد بن عيسى الادريسـي المولود سنة 872 هـ 1477 م والمتوفى بمكناس سنة 933 هـ 1426 م كـان من اتباع الطريقة الجزوليـة للشيخ محمد بن سليمان الجزولي مؤلف دلائل الخيرات ، واسس الوزير مصطفـى خزنه دار زاوية وراء جـامع صاحب الطابـع بالحلفـاوين بـاسم الشيخ عـلي شيحـه المتوفى سنة 1271 هـ ودخل في العيساوية شـيء من طقوس الطريقة الرفاعية المنسوبة للشيخ احمد الرفاعـي المتوفى سنة 578 هـ يأكلـون الزجاج ويزدردون الحشرات السامـة ويتمرغون على ظلف التين الشوكـي ( الهندي ) ويلعبون بالسيوف والحراب . والرحمانيـة فرع من فروع الطريقة الخلوتيـة المشرقية اسسهـا الشيـخ محمد بن عبدالرحمان الـزواوي ( بوقبرين ) المتوفى سنة 1208 هـ 1793 م من فروعها الزاوية البشيرية بتونس التي اسسها الشيخ محمد البشير المتوفى سنة 1242 وزوايا متعددة بجهات الجمهورية.

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

جماعة (زاوية زَنقَة الكبدَه) – جماعة (زاوية باب الأقْواس) – جماعة (زاوية سيدي عَبْد الله الشَّهِيد) – جماعة (زاوية سيدي الأنْصارِي) – جماعة (زَاوِية الغدِيرَة) ، أو كجماعات العِيساوِيّة بها وهي : جماعة (زاوية سيدى الحَارِي) – جماعة (زاوية سيدي قاسم الزُّلَيْجِي) – جماعة (زاوية سيدى عَبد الله بُو قميزَة) – جماعة (زاوية سِيدِي الشَّالِي) ، أو كجماعات الطريقة السلامية وهي : جماعة (سيدي شِيحة) – جماعة (سيدي بن عروس) – جماعة (سيدي عُمارة) – جماعة (سيدي الحَلْفَاوِى) – جماعة (سيدي الصُّوردُو) – جماعة (لِلاّ برَكَة) – جماعة (سيِّدي ناجِي) – جماعة (سيدي بالعظَام) ، أو جماعات هذه الطريقة بالقيروان وهي : جماعة (حومة الجَامِع) – جماعة (حومة الشُّرَفَاء) – جماعة (الجَبلية) – جماعة (زاوية سِيدي عُمَر عبَادَه) .

والطرق يسمّون بعضهم إخوانا ، أو فُقْرة ، أي فقراء إلاّ الطريقة التّجانية فيسمّون بعضهم أحبابا ، أي أحباب الشيخ . ولكلّ جماعة من جماعات الطرق شيخ خاص ، وهؤلاء المشائخ يرجع نظرهم في أمور الطريقة لشيخ المشائخ الذي هو بالحاضرة . وتسمية الشيخ تكون غالبا بأمر علي يصدره حضرة الباى المعظّم ، ويكون تحت رعاية الدولة سياسيا ، وقد تكون تسمية الشيخ بمجرد إجازة من شيخ كبير .

وأعمال الجماعات على اختلافها هي : الاجتماع في يوم معيّن من الأسبوع ، وذلك للذكر والمديح بمحلهم الذي اعتادوه ، ويمشون في الولائم والأفراح والمآتم والاحتفالات . ففي الولائم لا يتظاهرون بأخذ الأجور ترفّعا ، وإنّما يَقْبَلُون ما يقدَّم لهم منها على وجه البركة . أمّا المآتم فإنّ بعضهم عوّل عليها فاتّخذها حرفة لأنّه يتناول عن ذلك أجرا معيّنا . وفي المآتم لا يذكر إلاّ شيء من حزب الشيخ المنتسب إليه ، وربّما ذكروا من المديح ما فيه الموت ، واللّحد ، والقيامة ، والجنّة ، والنّار ، والمواعظ ، وغير ذلك ممّا يناسب المقام . وإليك بيان الطرق وأساليبها :

**الخلوتية** : طريقة تربية وسُلُوكٍ وزهد وتقشّف وعزلة واعتكاف وتجرّد من متاع الدنيا وتصوّف بحت .

أحدثها العارف بالله الإمام الجُنَيْد المتوفّى سنة 298 رضي الله تعالى عنه .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وهذه الطريقة أولُ طريقة ظهرت في الإسلام ، لذلك عدّوا الجنيد أولَ مبتكر للطرق وشَارِعٍ لها . وأفراد هذه الطريقة بإقليمنا قليلون جدّا حتى أنّ عددهم لا يكاد يذكر، أمّا مبدؤها فهو موجود بعدّة طرق من حيث الأعمال التعبّدية والأوراد وشروط التلمذة وتربية النفس إلى غير ذلك ممّا حضّ عليه علماء الباطن ، ولا توجد بقطرنا زوايا مستقلّة بهذه الطريقة ولا جماعة مخصوصة .

## الطريقـة القـادريـة

هذه الطريقـة طريقة تسبيـح وأورادٍ وأحزابٍ ألّف فيهـا أتباعُهـا التآليف العديدة ، ودوّنوا الكتب الكثيرة ، في مناقب صاحبها الشيـخ محيـي الديـن عبد القادر الجيلي المتوفّى ببغداد سنـة 571 (1) نفعنا الله به ورضي عنه ، كما دوّنوا أحزابه وأذكاره وغير ذلك ، ويعبّرون عن هذا الأستاذ خصوصـا أتباعـه بـالقطب الربّاني والهَيْكَل الصَّمَدَاني ، وبمِصبـاح أهل الحقيقـة ، وبسلطـان الصـالحين ، وبراعـي الحَمْرَاء ، وببُودِرْبَالَه ، وبـوِلْد أمِّ الخَيْر ، وبمصباح الظلام . ولهذه الطريقة انتشار عظيم جدّا في كافة أنحاء القطر ، وبين سائر الطبقات ، فلا يُوجد قطّ بلد أو قرية أو قبيلة من قبائل العرب غير مشتملة على عدد وافر من أتباع القادرية . وفي كلّ مدينة أو قريـة لا بدّ لهم من وجود مقام يجتمع فيه أتباع سيّدي عبد القادر للقيام بتلاوة أذكارهم فيه ، ويسمّى هذا المقـام زاويـة سيّدي عبد القادر ، أو زاوية القـادريـة . وربّما تعدّدت الجماعات والزوايا مثلما بيّناه سابقا . وتعرف زوايا القادرية على الأكثر بأعلامها المرتفعة جدّا التي تنشر عليها رايات حمر في أيام الجمع والمواسم والأعياد ، وهذه الرايات تكون تارة خالية من الزينة أو الكتابة ، وتارة تكون محتوية على كتابة بيضاء فيها « لا إلاه إلاّ الله محمّد رسول الله » في الوسط ، وأحيانا يكون في أركان الرّايَة أسْمَاءُ الخلفـاء الأربـع ، ومن الوجه الآخر توضع فيها غالبا صورة سيف ذي ذُؤَابَتَيْنِ . أمّا داخل الزاوية فهو شبيه بمسجد مؤثّث بالمخطوطات الثلثية ، والزرابـي ، والفوانيس ، والثريّات ، والمباخر ، والشمعدانات ، والألوية المتعدّدة المتغايرة الأشكال والألوان . وقد يجعلون تابوتا أخضر يخال رائيه أنّ تحته قبر صاحب الزاوية ، وهو خلو من ذلك . وتعرف

1) صوابه = 561 وقد سبقت الاشارة اليه .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

الزوايا على الإطلاق بقبابها الـكبيرة وأعلامها أو تَلْوِين أبوابها باللّون الأخضر والأحمر معـاً . وفي الزوايا المشهورة توجد أشْبَاه حِرَاب وأمشاك (قِرَب) ومحامل لحمل تلك الألوية ولحمل ثريات الشّموع والمباخر التي يستصحبونها عند الخروج بالذكر من ذلك المحل إلى محل آخر . وفي أكثر الزوايا يوجد بيت يسمّونه (بيت السِّماط) يحفظون فيه ما يرد على الزاوية من النذور ، شموعا وزيتا وبخورا وطعـاما وغير ذلك . كما يُوجَدُ بيت آخر يسمّى (بيت الحرير) أو بيت الصناجق تحفظ فيه الأعلام وأعمدتها ومحاملها وغير ذلك من العدد والأثاث .

**وَظَائفُ أتْبَاع القادرية** : تنقسم وظائف كلّ جماعة إلى ما يأتي :

**شيـخ الزَاوية** : وهو الرئيس الأعلى الذي يعطـي العهـد بالطريقة لمن يريد الدخول فيها ، ويتولّى النظر في شؤون جميـع الزاوية ، ويقبل الفتوحات (النذور) ويولي من شاء من الفقـرة في الوظائف .

**شَيـخُ الحِزْب** : وهو يولّى من طرف شيـخ الزاوية ، ووظيفته رئاسة حلقة حزب الشيـخ الجيلي والأذكار التي تتلى في المواسم والجمع وغيرها من الاحتفالات ، فهو حافظ نظـام تلك الحلقَةِ فـلا يتـرك أحدا يتعدّى المكان المعـدّ لجلـوسه في الحلقـة . وهو الذي يفتـح بـالمريديـن — الفُقْـرة — القـراءة ويختـم بهـم ويدعـو إن تغيّـب الشيـخُ الـكبير .

**شَيـخُ الحَضْرة** : الحضرة عبارة عن الهَيْلَلَةِ وهـي ذكر الله بصفة مكرّرة وذلك عقب قراءة الحزب . وبعض الجماعات يستعملها والبعض يتركها . وشيـخ الحضرة هو الذي يرتّب حلقة الحضرة في الوقوف صفوفا ، ويفتح ويختم بهم ذكر الله ، ويطوِّل ويقصِّر ويخفِّف وينشد أثناء الذكر، أو يأذن بذلك المكلّف بالإنشاد . وللحضرة أناشيدُ مخصوصةٌ تؤدّى بصوت واحد خفيف أو ثقيل بنوع تهويد وترخيم وترجيع ، وهْي أي الأناشيد من الأمور المعينة على الاستمرار في الذكر بوجه مرقص مطرب ، سيما عند النشيد الخفيف .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**شَيْخُ العَمَـل** : ويسمّيه بعضهم شيخ الششتري (1) وهذا يكون غالبا عارفا بالطبوع والنغم وأسمائها ، وتسميته تكون بإجازة من شيخ الزاوية ، أو إجازة من شيخ مشائخ الطريقة . وشيخ العمل هو الذي يختار من الفقرة من فيه أهلية للعمل فيضعه في مكان يختصّ به في الحلقة لا ينتقل عنه مهما اجتمعوا ، وهو الذي يباشر نَقْرَ الطّار أو ضرب النَغَرَات أو يكلّف بذلك من شاء من تلاميذه ، ويسمّى الذي على يمينه كاهية الشيخ أي نائبه ، والذي على يساره يكون هو المنشد ، وهو الذي يترنّم بالقصائد نشيدا في الراحات التي تتخلّل النوبات ، وقد يجلس في مكان آخر من الحلقة ، أمّا الذى أمام الشيخ فيسمّى (باش مقابلجي) ، وبقية الحلقة تتركّب من بقية التلاميذ – الشَّشْتَارَة .

فعند الشروع في العمل – وهم جلوس إن كانوا بالزاوية أو بالمحلّ المعزومين إليه ، أو قيامٌ إن كانوا يريدون الذهاب إلى جهة – يفتح الشيخ بهم قراءة الفاتحة ، ثم يشرعون في المديح بلا مَاعُون – أي بدون نَقْرِ آلات – بصفة تتراوح بين تموّجات الحِدّة والثقل والتأنّي ، فيندفع الشيخ في المديح وقد يعاونه كاهيته أو بعض الأفراد أو يتلقّفون منه بعض الصوت فيعينونه على إتمام غصن المدحة ، ثم يردّدون طالعها ويسمّى ذلك « الرّدّهْ » مثل أن يردّدوا هذا القول مرتين :

يَا شَيْخِي اعطَفْ عَلَيّ  يَا مُولَى الرُّتْبَه العَلِيَّه

ويقول هو :

يَا شَيْخِي يَا عَبْد القَادِر  أنْتَ سُلْطَانُ الأكَابِر
يَا مُولَى البُرْهَان الحَاضِر  أعْطِيني عِيشَة هَنِيَّه

**بَاشْ شَاوِشْ ، والشّواش** : هذه التسمية تُرْكِيَّةٌ معناها « جَاويش » أى كبير و « باش » أي أكْبَرْ وهذه الوظائف يوليها شيخ الزاوية لمن شاء من الفُقْرة ، فباش شاوش يرجع إليه النظر في شؤون كلّ شاوش من شواش الزاوية ، وهو الذي

1) الظاهر ان هذه الكلمة ماخوذة من نسبة الشيخ ابي الحسن علي النميري الششتري الصوفي الشهير المولود بششتر سنة 610 هـ 1213 م تلميذ ابن سبعين الانصاري المتوفى سنة 675 هـ 1276 م الذي عرف بازجاله وتواشيحه في التصوف وباقامة حلقات الذكر من اتباعه الفقراء ، وفد على تونس من الاندلس قبل وفود شيخه ابن سبعين وسكن قابس مدة ثم ارتحل للشرق وتوفي سنة 668 هـ 1269 م و للششتري ديوان شعر طبع بالاسكندرية سنة 1960 بتحقيق الدكتور سامي النشار .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

يأذن الشُّوَاش باستدعاء الفقرة للزاوية كلّهم أو بعضهم ، وللاحتفال بمأتم أو فرح أو غيره طبق التعليمات التي يتلقّاها من الشيخ . وهو الذي ينادي على الخميرة بالمزاد العلني في نفس الزاوية يوم «الميعاد» ، وصورة ذلك أنّه عند ما تُختَم قراءة الحزب يقوم شاوش السمّاط وبيده قفّة مملوءة بأرغفة صغيرة جدّا فيوزّعها على الحاضرين سواء كانوا من الفقرة أو من المتفرّجين ، وبعد أن يجزئ ما بالقفّة عمّن ذكر يعيد الكرّة عليهم فيأخذ من كلّ واحد قطعة صغيرة من ذلك السمّاط ويضعها بالقفّة ويسلّمها إلى الباش شاوش ، فيقف هذا الأخير في ركن من أركان الزاوية قريبا من حلقة الحزب ، فَيُعَشِّقُ قَبْلاً أي يقول : « العاشق في النبي صَلّيوْا عليه يا مَاذَا تِربح وتنال يا عبد تْصلّي على رسول الله ــ قلبك عامر يا للّي تْصَلّي على النبي » . ثم يقول : « يا سلطان الصالحين يا بابا عبد القادر » ويقول : « سرك حاضر يا ولد أم الخير يـا بابا مُحيِ الدين يا جيلانـي » . وبعد ذلك يشرع في الدلالة أي افتتاح المزايدة فيقول : « تربـح وتسعد يا للّـي تخَلّط خميرتك مع خميرة الشيـخ سيدي عبد القادر» . ثم يقول مثلا : « بعشرين يا الأخوان » وتستمرّ المزايدة ، إلى أن يقف السّوم (1) على أحد الحاضرين بعدد مناسب من الأرغفـة ، والذي يشتري الخميرة يتسلّم القفّة بما فيها ، ثم تقرأ الفاتحة بعد الدعـاء له بخير ، وفي يوم « الميعاد » الموالي يأتـي المشتري المذكور بالعدد المعيّن من الأرْغفة .

**بَاشْ سَقَّا والسَّقَايا** : أي السقّاؤُون ، وكبير السقّائين وهم الذين يتكلّفـون بِسَقْـيِ الناس الماء في الزاوية ويحملون الطاسات الطّويلة في الخرجات ــ أي الانتقال من مكـان إلى آخر بالذكر والمديـح ونشر الأعلام . وسيأتي الكلام على البَاشْ سَقَّا . وعلى كلّ حال فهذه الوظائف يعيّن لها الشيخ من شاء من الفقرة أيضا .

**بَاشْ عَلاّمْ والعَلاّمَة** : هذه الوظائف لا تمثّل إلاّ خارج الزاوية فقط أي في أثناء مسير جماعة القادرية بالذكر والمديح ، يتقدّمها صفوف من الأعلام ــ سناجق ــ يحملها العَلاّمةُ أي العَلاّمُون أو حاملو الأعلام .

**الخَرْجَـات** : أمّا خروج الجماعات بموكبهم الرسمي فلا يكون إلاّ لأمور مهمّة ، من إقامة العمل بضريح أحد الأولياء ، كخروج جماعة القادرية بالحاضرة إلى

1) السوم : الثمن .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

زاوية السيدة المنوبية رضي الله عنها ، أو الخروج لوليمة ختان ، أو إيصال عريس إلى بيته عند أول دخول على عروسه ، أو تشييع حاج ، أو استقباله ، أو ختمة أو غير ذلك من الاحتفالات (1) .

والخَرْجَاتُ عبارة عن خروج فقرة الزاوية بالذكر والمديح والأعلام والحراب والطاسات .

فعند تعيين اليوم المعدّ للخَرْجَةِ يصدر شيخ الزاوية الإذن للباش شاوش بالتهيّؤ لذلك ، فمن أعمال الباش شاوش المذكور التنبيه على جميع فقرة الزاوية بالحضور في الوقت المعيّن وتعريفهم بالجهة التي تقصدها الخرجة ، وذلك بواسطة الشواش ليتهيّأوا لها يلبس ثياب الزينة ، وتعطيل الشغل في ذلك اليوم أو المدّة . أمّا الباش شاوش فإنّه يجري التفقّد على الماعون وهو النغرات والطيران والدفوف ، ويتفقّد الحرير أي الأعلام وغير ذلك من اللوازم ، فلا يأتي اليوم المعيّن حتى تكون جميع الاستعدادات حاضرة .

**ترتيب الخروج** : في ذلك اليوم تَأتِي الفقرة زرافات ووحدانا ، وقد تجمّلوا بثياب الزينة والأعياد وتأتي العلاّمَةُ وكلّهم متجمّلون بثياب متشابهة في الأكثر . ولباسهم هو المحصور ، أي المجرّد عن لبس الجبّة والبرنس وعليهم أكسية غالية الثمن ، متركّبة من شاشية حمراء وكشطة (2) مطروزة بالحرير من عمل الهند ، وصدرية وفرملة وغليلة كرمسود إن كان الوقت حرّا ، أو ملف رصاصي اللون إن كان بردا ، وسروال روى — أي صنتينات أكْحَل أو رمادي أدكن . وقد جعلوا على أكتافهم كَبُّوطا قصيرا يصل إلى محزم الرجل بطربوش وأيد . وقد اتّشحت الكسوة والكبّوط بمبت الحرير على غاية من الإتقان في الطرز . أمّا الكبّوط فيكون محتويا على شرابات من الحرير المفتول فتلا محكما على شكل لطيف . وفي أوساطهم (الشمالي) الحرير الملوّنة ، أو مناطق الجلد الرفيع المطروزة بالذهب . وكلّ لباسهم عل غاية من النظام وربّما عصّبوا على الكبابط محارم الحرير (تقارط) الملوّنة . فيخرجون الحرير أي الأعلام ويركّبونه

1) استعملت الخرجات مدة الاستعمار لاستقبال كل عظيم فرنسي وبالاخص رؤساء الجمهورية الفرنسية ، وكل من يعين عميدا لها بتونس ، واستغل ذلك المتملقون من مشائخ الزوايا للتقرب والتحصيل على الوجاهة لدى اهل الحل والعقد ، ومساخر اعتناق ( روا ) الكاتب العام المستعرب للطريقة القادرية معروفة . كما ان الادوار التي قام بها بعضهم كانت خزيا تتناقله الاجيال .

2) الكشطة : العمامة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

في أعمدته ويضعـون المحامـل على أكتافهـم ، وهـي عبارة عن عصيّ مخروطة ، في نصفها حلقة من نحاس حيث توضع ذبابة مؤخّر العلم مشدودة الطرفين بسير من الجلد مطرّز بالحرير يضعه العلاّم على كتفه ، ويتقدّمون بنظام حتى يقفوا أمـام بعضهم ظهرا لوجه ، يبعد الواحد عن الآخر مترين أو ثلاثة على صفّين يمينا وشمالا تاركين بينهما مسافـة تتراوح بين المترين أو الثلاثـة ، ويتقدمهم بـاش عـلاّمْ واقفـا وسط مقدّمة الصّفّيّن ، وخلفه على بعد مترين الباش سقّا وقد ركب فَرَسا مزدانة اللّجَام والحرج بالرياحين وحمل عليه مشكا (قربة) كبيرا مملوءا بالماء ، وخَلْفَ الباش سقّا جماعةُ السقّائين وأكثرهُم من الشبّان المراهقين قد لبسوا أحذية خفيفة حمراء ، وشدّوا المحارم الحريرية على الكبابط التي لبسوها ، وبيد كلّ منهم طـاسة من نحـاس مُنْتَقَشَةٌ نقشا حسنـا قد شدّت بسلاسل رقيقة من نحاس أصفر ، وزيّنت بالنّور والزهور والرياحين وملئت ماءَ معطّرا . فيجرون بينهم ألعابا من كَرٍّ وفَرٍّ فيجيلون تلك الطاسات على رؤوسهم بخفّة عجيبة ، بدون أنْ تُهْرَقَ منها قطرة مـاء . ومن وراء السّقّائين بعض الشوّاش يحملون الحِرَابَ الملوّنـة بالأخضر والأحمر . وأمام هؤلاء الذين يحملون الحِرَاب عـلاّمٌ وعَشّاق . فالعلاّم يحمل شبه لواء صغير معلّقة فيه مبخرة من نحاس كبيرة كالطبق مشدودة لذلك اللواء بسلاسل ، والعشّاقُ بيده حقّة بها البَخُور فيضع البخور من حين إلى آخر ويُعَشِّقُ مثلما بيّناه سابقـا . وخلف هؤلاء كلّهم جماعـة العمل ملتفّين صفوفا حول شيخهم وبأيديهم البنادر ، (الدفوف) والطّيرانْ ، والنّغَرَات ، وخلفهم شيـخ الطريقة ، وخلفه عـلاّمٌ يحمل على رأس الشيـخ علَـما أخضر فيشرعونَ في المديـح بصفة ترسّل وهزج قريب من الخفيف ، وفيه الخفيف أيضا ، ويسير الموكب إلى المحلّ المقصود على هذا المنوال .

وإليك نموذجا من المديـح : فممّا يقولونه في العادة (1) :

ردّه تكرّر ثلاثا : بِسْمِ اللّـــهْ وَبِـاللّـــــهْ
وَبِـجَـــاهْ رَسُولِ اللّـهْ

1) العادة اسم لنغم يستعملونها أثناء المسير قرب الدخول للمحل المقصود ، وهـي عبارة عن ضجيج عظيـم يحدثونه بأوزان مخصوصة وتشترك معهم فيه جماعة العيساويـة والطيبية . وينسبون الصنائع الستة في الخرجـة الى الاديب الصوفي الشيخ محمد الظريف والنسبة مستبعدة لمـا في النظم من سوقية تبعد عن آداب الشيخ الظريـف ومن لهجة مغربيه حديثة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت بِسْمِ اللَّـــه ذي الإحْسَانْ
مَـــوْلاَنَـــا عَظِيم الشَّانْ
سَألْنَـــاكَ بِالعَدْنَـــانْ
سَيِّـــدْنَـــا رَسُولِ اللَّـــهْ

ومن العادة أيضا ما يقولونه بصوت أخَفّ من الأول :
ردّه تكرّرمرّتين: اللَّـــه اللَّـــه اللَّه اللَّه دَايِـمْ رَبِّـي
عَـوْنِـي وَحَسْبِـي مَـالِـي سِـــوَاهْ

⁂

بيت يَـا مَـالِكَ المُلْـك اجْبُـرْلِـي كَسْـرِي
يَـا سَـيِّـــدِي وَاقْبَـلْ الوَسِيلَـــهْ

⁂

بيت يَـا مَـالِـك المُلْـك أقِـــلْ عِـثَـارِي
لأنّ شَـيْـبِـــي كَسَـا عِـــذَارِي

ومن العادة هذا المقطوع ويستعمل أيضا أمام الجنائز أثناء السير .
ردّة تكرّرمرّتين: يـا أهلَ الله قَلْبِـي بغَاكُم وَنَفُـوزْ بِكُم إلَى اللَّـــه

⁂

بيت الجِـيلاَنِـي والشَّاذُلِـي وَالشَّيخْ احْمَدْ بن عَرُوس

⁂

بيت فأنت قُلْت مُـرِيدِي نَحْضَر لهُ فِـي ثَـلاَثَـهْ

⁂

بيت عِـنْـد نَـزْعٍ ولَحْدٍ وثُـمّ يَـوم الإغَـاثَـهْ

⁂

بيت يكرّرمرّتين: رجـــال الله مَعْـرُوفَـكُم سـاداتنـا معـروفكـــم

⁂

بيت الـجِـيَـلي والشَّـاذُلِـــي
وَسِـيدِي مُحْـرِزْ بِنْ خَلَف

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت سَـادَه هُـمْ لِي سَادَه
اخْتِم بِهِمْ هَذا النِّظَـامْ

ثم يقولون عند الدخول إلى المحل بِضَجِيجٍ حَادّ :

قَـالَ رَبِّـي فَادْخُلُوهَا بِسَـلاَمٍ آمِنِينَـا
يَـا إلاَهِـي بِالمُشَفَّعْ صَاحِبِ القَدْرِ المُرَفَّعْ
لاَ تُخَيِّبْ يَا إلاَهِـي كُلَّ مَنْ حَضَرْ ويَسمَعْ

ومِمّا يقولونه نشيدا أثناءَ الحضرة بصفة مهيجة خفيفة :

يَا رَبَّنَا صَلِّ ، ثُمّ سَلِّمْ عَلَى رَسُولٍ حَوَى المَفَاخِرْ
شَوْقِي نَمَا والغَرَامُ زَاهِرْ والدّمْعُ يَجْرِي مِنْ مُقْلَتَيَّ زَاخِرْ

وينشدون أثناء الحضرة عروبيات باللحن العروسي منها :

عروبي نَادِيتْ فِي ظُلْمَةِ اللّيل بَابَا قُوِيدِرْ الغَالِي
خديمك نَا صِرْتْ مَضْيُومْ بِجَاه جَدّك الْفَى لِي

***

عروبي نَادِيتْ فِي ظُلمةِ اللّيلْ وَالقَلْبْ هَايِمْ يْدَادِي
آخر مَا ابْطَاكْ يا ابَّي جَلُّولْ غِيث فقيِّرك ْ ينَادِي

وهذا شيء من مديح العمل :

ردّه يَا ابنَ أُمِّ الخَيْرِ صِلْنِي يَا ابْنَ أُمِّ الخَيْرِ إنِّي
شَائِقٌ بِاللَّهِ صِلْنِي

بيت صِلْ مُرِيدا ذَا وِدَادِ يَرْتَجِي مِنْكَ ألايَادِي
قَدْ غَدَا بَيْنَ العِبَادِ هَائِماً مِنْ ذَا التَّجَنِّي

***

بيت صِلْ مُرِيدا ذَا اشتِيَاقِ يَرْتَجِي مِنْكَ التَّلاَقِي
فَاسْقِنِي يَا خَيْرَ سَاقِي شَرْبَةً مِنْ غَيْرِ دَنِ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت قَـدْ تَعَلَّقْتُ بِـذَيْلِكْ أرْتَجِـي وَافِـرَ كَيْلِـكْ
فَـأنِلْنِـي بَحْرَ نَـيْـلِـكْ كَـيْ أرَى تَحْقِـيقَ ظَنِّـي

ولهم من مدحة أخرى

ردّه اللَّـــه اللَّـــه رَبُّـنَـــا يَـا مَـنْ لِـعَـيْبِـي سَاتِـر
سُـلْـطَـان كُـلِّ الأوْلِـيَـاء الشَّـيْـخ عَـبْـدَ الـقَـادِرِ

***

بيت يَـا أيُّـهَـا السَّيِّدُ الـرِّضَـى يَا مَنْ بِـه الكَوْنُ قَدْ أضَـا
وَنُـورُهُ مَـلَـأَ الفَـضَـا أكْـرِمْ بعَـبْـدِ الـقَـادِرِ

***

بيت يـا أيُّـهَـا القُطْبُ يَا هُمَـامْ يَا مَنْ لَهُ الفَخْرُ فِـي الأنَـامْ
صِلْ مُغْـرَمـاً شَفَّـهُ السَّقَامْ يَـا شَيْخِـي عَبْدَ الـقَـادِرِ

ومن مدحة أخرى لهم يستعملونها أثناء المسير وأثناء الحضرة عند الجماعات الذين يقيمون الحضرة مع العمل كالعيساوية يخدمونها (1) بنغمة خفيفة مُعِينَةٍ على السير وعلى الرقص :

ردّه واللَّـــه مَـا نُـغْـلاَبْ إذا انْـدَهْـتْ الصَّالِحِيـنْ
وَنْـسِـيـمُـنَـا مِـطْـيَـابْ وَفَـاحْ نَـشْـر اليَـاسَمِـينْ

***

بيت والـرَّوضُ ذو أثْـــوابْ والـزَّهْـرُ كَـالـدُرَ الثَّمِينْ
والـطَّـيْـرُ ذُو إعِـجَـــابْ بِـصَـوْتِـهِ يُبْرِي الْحَزِينْ

***

بيت حَـيَّـــرَ الالْـبَـــابْ لَـــهُ إنْـشَـــادٌ حَـنِـيـنْ
يَـا سَـيِّـدَ الأقْـطَـــابْ يَـا أمِـيـرَ الصَّالِحِـيـنْ

1) يستعمل المؤلف كلمة ( يخدم ) بمعنى ينشد، كما يستعمل كلمة ( صنعة – والصنائع ) بمعنى التلحين فلينتبه لذلك .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت اعْـطِـفْ عَلَى الأحْبَـابْ حَـتَّـى يكُـونُـوا فَائِزِينْ
مُـريـدِكْ مَـا خَـابْ إنْ شَـدّ فِـي الْحَبْلِ المَتِينْ

⁂

بيت تَـقْضِـي لَـهُ الآرَابْ فِـي كُلّ صَعْبْ يَلْقَاكْ مُعِينْ

ومن مدحة لهم أخرى في الخفيف وتستعمل في نغم عديدة :

ردّه يَـا فَـارِسْ بَـغْـدَادْ هَـا يَـا جَـيْـلاَنِـي
انْـغَـرْ يَـا صَـدّادْ بَـالِـكْ تَـنْـسَانِـي

⁂

بيت أنْـتَ شَيْـخ حَـلِـيـمْ مِـنْ أهْـلِ الصُّوفِيَّهْ
اجْلِـي عَنِّي الضَّـيـمْ واعْـرِفْ مَـا بِـيَّـه
نَدَهْتِكْ وَقْتِ الضَّيمْ بَـالِـكْ تَـنْـسَانِـي

⁂

بيت بِـاللَّـهْ يَـا نَـغَّـارْ تَـاخُـذْ بِـيدَيَّه
سَـهِّـلْ لِـي الأوْعَـارْ فِـي كُـلّ ثِنِيَّـه
عِشْقِـي جَافِـي الطارْ وفُنـون قْـوِيَّـه
نَسْمَـعِ الإنْشَـادْ تِـطْفَـي نِيرَانِـي

Double fonction de la musique : attirer le "public" et atteindre l'extase (elle garantit la transmission avec le saint) communication

## الطـريقـة العيساويـة

هـي طريقة الولي الصالح الطـائر الصيت الأستـاذ الأكبر الشيـخ سيـدي محمد بن عيسى المكناسي دفين مُـكْنَاسَةِ الزّيْتُونْ المتوفّى سنة 933 هـ. رضي الله عنـه .

ولهذه الطريقة حزب من تأليف الشيـخ المذكور ، وكلُّه حَاوٍ لـكثير من عقـائد التَّوْحِيد ، وهو مطبـوع بالحاضرة مع أحزاب وأذكار أخرى في هذه الطريقة . أمّا عدد مريديها فهو يفوق الحصر . وليس للبوادي إقبال عليها مثلما هو موجود في الحاضرة ومدن وقرى هذا القطر ، فإنّها لا تخلو قرية أو مدينة من وجود جماعة أو جماعات متعدّدة لها زوايا كثيرة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وحال جماعات العيساوية شبيه جدّا بحال جماعات الطريقة القادرية من حيث شكل الزوايا ووجود علم طويل مقام في جلّها وأعلام صغار متعدّدة وغير ذلك ، وكذا ترتيبها في الخرجات أيضا والوظائف . وتسمّى جماعاتها بالفقرة ، وتمتاز فقرة الطريقة العيساوية بوظائف وأعمال أخرى لا توجد في القادرية وسيرد شرحها .

فأمّا الأعمال فهي :

**الحضرة** : وهي عبارة عن وقوف صفّ من الفُقْرَةِ أمام حلقة العمل حفاة الأرجل مجرّدين من الجبائب والبرانس يذكرون الله بضمير الغائب « هُوَ هُوَ هُوَ » بغرغرة في التصويت وتهدّج ، وتراكع منتظم قد يكون واحدا بعد واحد وقد يتّفقون فيه جميعا ، وذلك حسبما تقتضيه النغم التي يقوم بها جماعة العمل أثناء ذلك في المديح ، فيعتمدون من آن إلى آخر على ساق واحدة في الوقوف مقدّمين الساق الأخرى ليركزوا بها على الأرض وفق النغم والخروجات والصَّنَائِع على أطوار متنوّعة وحركات مخصوصة تحدث صدى ملازما للنَّقْرِ الصادر من الدفوف والطار والنغرات ، يحدثون ذلك تبعا لشيخ الحضرة الذي يكون موقفه في منتصف الصفّ . وهذا الشيخ تراه يخرج من وسط الصفّ من حين إلى حين ويأتي بحركات في الرقص والركوع والتصفيق الحادّ والإشارات بالتعظيم والغرغرة في ذكر الاسم ، وذلك مهما سمع في المديح ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم أو ذكر أحد الأولياء بحيث يأتي بحركات لافتة للأنظار .

ومن الوظائف التي اختصّت بها هذه الطريقة أنّ شيخ الزاوية علاوة على إعطائه العهد بالطريقة لمن شاء أن يدخل فيها ، فهو يعطي عهدا آخر بوجه خاص لمن أراد أن يكون في الحضرة حال الرقص « قطوسا » (أي قطّا يفعل ما تفعله القِطَطُ) أو « نَعامة » أو « جَمَلاً » أو « عُكَاشَةَ » أي سَبُعا أو « سَيَّافاً » أي يلعب بالسيف . وهذه الوظائف كلّها صعبةُ التَّحَمُّل لما يتراءى فيها بادئ بدء من الخوارق بما يجريه أولئك الذين يفعلون فعل الحيوانات الموما إليها أو غير ذلك .

فهؤلاء يقفون في الحضرة حفاة مكشوفي الرؤوس فيَتَخَمَّرُونَ (أي تعتريهم حالة ربّانية) فيخرجون من الصفّ منزعجين وكلّ منهم يمثّل الحيوان الذي اختار أن يتمثّل به . فتتلافاهم العَلاّفَةُ أي شوّاش العلف فيعطون للقطط الزُّجَاجَ المكسّر والمَسَامِيرَ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

الحديديّة (1) الصغيرة فيهشّمون ذلك الزجاج بأضراسهم بدون أن تصاب أفواههم بأدنى خدْشٍ ، ويزدردون المسامير بدون أقل حذر ، ويأكُلُون عددا كبيرا من العقارب بدون أنْ يخشى أحدهم لَدْغَهَا ،يجرون ذلك الحال بأنفسهم ، وبواسطة الشوّاش ، وهم في حالة رقص مستمرّ مفرط وصراخ قوي ، ربّما شابهوا به بعض الحيوانات التي تمثّلوا بها . ويعطون للنعام مسامير طويلة من حديد ونصالاً حادّة من حديد فيبتلعها بلْعا . أمّا الجمل فيعمد إلى قطعة كبيرة من كروم الهندي الشائك على حالها ويطرحها في الأرض ويظلّ يتمرّغ عليها ويأكل من الظلف ويهدر مثل الجمل بدون أنْ يَشكو ألَما أوْ وَجَعا . أمّا « العكاشة » فإذا تخمّر يخرج من الصفّ منزعجا بكيفية مرهبة ، فيلتفّ حوله جمع من الشوّاش فيغلّون يديه وعنقه بسلسلة من حديد غليظة ثقيلة ويمسكونها من طرفيها فينزعج ويثب بها وثبات عديدة ، ويخبط بها الأرض فتنكسر فيهجمون عليه ويمسكونه خوفا من الإضرار ببعض الحاضرين ، أو الخروج من الزاوية ، ويأتي إذ ذاك الباش شاوش فيضع سبحته في عنق عُكَاشَةَ ويقرأ في أذُنِه فيفيق من تخمّره بعد أن كان يتَمطّطُ ويَكْرُ ويَفِرُّ ويصخَبُ وَيُهَاجِم . وإذا هو بعد تلك العملية كعادته في صحوه ، وبهذه الوسيلة عينها (وضْع السبحة في العنُق والقراءة في الأذن) يستفيق بقية المتخمّرين تباعا ، كلّ ذلك يقع والعمل مستمرّ على نغمه ومديحه ونقره والحضرة ملازمة لأعمالها ، والغالب أنّ التخمير لا يقع إلاّ في النوبات الأخيرة الّتي تجري قبل ختم العمل بقليل .

أمّا السيّاف (2) فإنّه عندما يتخمّر يخرج من الصفّ عاريَ الجَسد لا تستره إلاّ السراويل سادلا شعر رأسِه (شُوشَته) فيمشي جيئةً وذهابا أمام الصف مرّات عديدة ، ويرقص رقصات متوالية ، ثم يؤتى له بسيف فيمسكه ويجري به عمليات عديدة من إمرار حدّه على ذراعه مرارا ، وإمراره على جوفه ، ثم يضع الحدّ على جوفه ويمسك السيف شَاوِشَانِ من طَرَفَيْه ويصعد شاوش على ظهر السيّاف فيقف برهة ثم ينزل . وبعد ذلك يقوم السَّيَّافُ بعملياتٍ أخرى إذ يُؤتى له بِإِبَرٍ طويلةٍ (مَخَائِطَ)

1) هذه الاشياء تعطى للنعام لا للقطط . وربما سقط في النسخ كلمات قد تكون هكذا . فيعطون للقطاطس ( القطط ) اللحم الني ، وللنعام الزجاج الخ .
2) ويسمونه الرفاعي كاللاعب بالحراب .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فيرشقها في غُضُون أذُنَيه إلى غير ذلك من الأعمال المشابهة لهذه ، هذا كلّه والحضرة منهمكةٌ في الذكر ، وجماعة العمل تترنّم بالمديـح « الخمّاري » الخفيف .

**جماعة العمل** : (إذا قلنا جماعة العمل عند ذكر أيّ طريقة كانت فإنّ ذلك لا ينصرف إلاّ للجماعة التي تترنّم بالمديـح) هذه الجماعة تتركّب من صَفَّيْنِ يجلسان ، ووجوههم متقابلة ببعضها كما في القادريـة من حيث ترتيب الجلوس ، وتقف الحضرة أمام هذه الحلقَةِ المستطيلة متّجهة وجوه أصحابها للصفّ الذي يكون فيه شيـخ العمل . فيشرعون بعد قراءة الفاتحة في « المجرّد » (1) وهو عبارة عن كلام يتضمّن مدح الشيـخ والحضرة النبوية ، تارة يكون مقفّى وتارة يـكون خاليا عن القافية — وفيه بعض الوزن . ومن المجرّد ما لا يوجد فيه وزن ولا قافية ، فيعتمدون في إتمام نَغَمِه على التَّأَوُّهَاتِ أو كَلِمٍ أخرى كلفظ «يا بَابَا أو الله الله». وهذا المُجَرّدُ لا يخدمونه إلاّ بضرب الكَف على الصنائع والطبوع المعروفة ، بأوزان معروفةٍ تشبه (التكّ والتّم والمثلّث والمربّع) في ضرب الطار ، ويفصّلونه على نوبات متعدّدة بأناشيد من شعر ابن الفـارض أو غيره. ثم بعد المُجَرّد يأتون بالمديـح ويرتـكبون فيه من المحرّكات والخفيف ما يأتي في المألوف ، ويخدمون نوبـات المديـح الأولى بالطّار والنغـرات فقط . فـإذا أرادُوا الانتقـال إلى الخمّاري فإنّهم يزيدون ضرب الدفوف التي تتراوح بين الأربعة والثمانية . ويسمّى المديـح عندهم « برَاوِلْ » وقد يضيفون للفظ البراول أسماء الطبوع فيقولون بَرْوَل الحُسَيْن مثلا أي البرول الذي يخدم في نَوْبَـةِ الحُسَيْن ، وتراتيبهم في الخرجات تماثل القادرية .

وإليك نموذجا من مجرّدهم ومديحهم :

**المجرّد** : قطعـة بعضها موزون غـربـي :

غَابُوا عَنِّي الأحْبَابْ وَاشْ أعْمَـالِـي
مَا بِينْ كْدِي وَشعَابْ غَـيّـبُـوا
قَطْعُوا عَنِّي الشَّرَابْ بَـعْـد مَا حَلَا لِـي

---

1) وتسمى نوبة المجرد بالتثقيلة وتشتمل على استفتاح يقابل رمي الابيات ، ومصدر النوبة في المالـوف . وتثقيلة البطايحي ، وورد قدوم يقابل البراول ، ثم براول تمتاز بالسرعة ويعرف واحدها ببرول عيساوي ثم خفيف فختم.

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

عِـنْـد أسْيَـادِي كَـانْـمَـجّـدُوا
نِبْكِي بْكَا الغرِيبْ يَـكُـون بِـحَـالِـي
سِيدِي مَا عِنْدُه وَالِي عَنْهُ الأحْبَابْ بِعْدُوا
نُطْلُبْ رَبِّي الكرِيمْ يُـوفِّـي لِـي مرَادِي
سِيدِي ونزُورْ الهَادِي مُحَمَّدْ شَفِيع أمتُه

وهذه قطعة أخرى من المجرّد :

يَـا خَـايْ زُرْت أحْبَـابِـي
تَـلَـقَّـاونِـي بِـفَرْحَـه وَسْـرُورْ
يَـا خَـايْ طَـابْ شَـرَابِـي
مَـا بِـيـنـنَـا وَالكَـاسْ يـدُورْ
الْكَاسْ يْدُورْ ، الْكَاسْ يْدُورْ
الْخَمْـرة لأهْـل الحَـقِـيقَـهْ
يَا خَمَّارْ وَيَا عَمَّار اسقِينَا خمْرَة شَرِيقَة
يَـا سَـتَّـارْ وَيَـا جَـبَّـارْ
اِجْعَـلْـنَـا مِـنْ أهْـل الحقِـيقَـة
بِسْمِ الـدّايِـمْ بِـسْمِ الدّايِـمْ
رَبي الْكريمْ عَالم الأسْرَارْ – يَا وَالْدِي
يِغْـفِـرْ ذَنْبِـي يُسْتُرْ عَيْبِي
هُـوَ السَّتَّار هُـو الجَبَّار – يَا وَالْدِي
هَـمَّـلْـتُـونِـي خَـلِّـيـتُـونِـي
مثْل اَللِّي لاَ عِنْدُو أبُو وَلاَ أمّ – يَا وَالْدِي
رمِـيـتُـونِـي لَـوَحْـتُـونِـي
فِي بَحْرْ مَا نَعْرِفْ له عُـوْم – يَا وَالْدِي
فِي هَـذِي الدّارْ فِي هَـذِي الدّارْ
فِي وسْطْهَا حُسْن الحَضْرَة – يَا وَالْدِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فِـي يَـوم العِيـدْ فِـي ثَـانِـي العِيـدْ
الـشّـيـخْ زَارُوه الـفُـقْـرَه – يَا وَالْـدِي
يَـا بَـابَـا الحَاجْ يَا بَـابَـا الحَاجْ
يَا شَيْـخْ دَاوِنِـي نَبْـرَى – يَا وَالْـدِي
عَارِي عَلَى أهْلِ اللّه حَلاّلِين بْبيان أيـنَ رجَـالْ الـصُّـوفيَّـة
يَا نَاسْ مَا رِيتُوا سِيدِي بِمقَامْ فِـي مَـنَـامي هَـبْ عَـلَـيّ

قطعة أخرى من المجرّد في « صنعة الحسين » من غير المنتظم :

الأحْبَابْ فقدونِـي عَنْهُم * وآش إيلْهُم يَاذْنُوبِـي * مَا كَانشِـي هَذَا ظَنّي
وَمَا هَكْذَا مَكْتُوبِي * مُحَمَّدُ المصْطَفى * شَفِيعْ فِي أمَّةْ العَرَبْ * لاصِبْتْ زوره

ومن المجرّد المنتظم هذه القطعة :

يَـا ابْـن عِـيسى ثِقَتِـي يَـا فَحْلَ الرّجَّـالَـه
بِـكَ نِتْوَسّلْ حَاجَتِي لِلْـمَـولَى تَعَـالَـى
فِـي أمْني وَرَاحتِـي فِي المَحْشَرْ وَأهْوالَـه
رَبّـي يِـغْفِر زَلَّـتِـي بِـجَاهْ رجال الحَـالَـه
بِـالأقْطَاب السَّبعَـةِ والغَوثِ المُتْوَالَـى
والنُّجَبَا سَادَتِـي وَرْجَـالِ البَـدَّالَـه
والجَـزُولي ثَمْـرَتِـي وَمَشَايِـخْ دُوكَـالَـه
فِـي مُـكْنَاس زِيَارَتِي والمَقْصُودْ نْنَـالَـه
مِنْ عِـزّي وَحِمَايَتِـي الصَّـادِقْ في أقْوالَـه
الْمُدَلّلْ عُمْـدتِـي أعْطَاهْ الرّبْ تَـعَـالَـى
السَّاقِـي بِـالـرَّاحَـةِ مِنْ سِرّ الجَـلاَلَـه
اسْقِنَـا يَـا سَاقِـي بجَـاهِ الحَيّ البَاقِـي
حسّـنْ لِـي الأوراقِ فَـي يَـوم التَلاَقِـي
يَـا أهْلَ العنَـايـه الفُـوا لِـي بَعْجَالـه

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومن المجرّد المنتظم هذه القطعة التي تستعمل أحيانا في صنعة العراق :

يَـا مَنْ يُـرِيـد الخَمْرهْ والسِّـرّ وَجَـهْـرَهْ
يَدخُل هَذِي الحَضْرَهْ وَيَفْتَحْ بَصْـرَه
يُمْنَـى وَيُسْـرَهْ
يَـلْـقَى غْرُوسْ وَتَمْرَة يَـا بَـا بَـا
هَذِي الحَضْرَة الغَـرّا فِيهَا المَسَـرّهْ
والشِّيخْ يَسْقِي الفُقْـره
هَـذَا رَبِيـع الأنْـوَارْ فَضْلُـهُ مُنَـوّرْ
مَوْلِدْ شَفِيعْ المَحْشَرْ يَـا بَـا بَـا
مَنْ عَظَّمُه يتْنَـوّرْ
يِـغْنِـمْ وَيَظْفَرْ وُقْلَيبُـهْ يِتْعَمَّرْ
مِن الغَرْبْ جَاتْ النُّصْرَه فِي يَوْم عَشْـرَه
دَاوِي قُلوبْ الفُقْرَه يَا بَابَا

ومن المجرّد المنتظم هذه القطعة أيضا :

يَوْم الخَمِيس وَقِفْنَا عَلَى مُكْنَاس نَلْـقَى القُبَّـة مَبْنِيَّـةْ
نَلْقَى حَضَارِي مَنْصُوبِينْ أسْطَارْ
نَـلْـقَى صَنَاجَقْ مِذْرِيَّـة نَلْقَى أسْيَادِي عِيسَى والأحْرَارْ
نَـلْـقَى طَوَايِـفْ وَالعَـادَهْ

وفي النّموذج الذي انتخبناه من المجرّد كفايـة .

وَقَدْ قَدّمْنَا أنّ مديح العيساوية يسمّونه « بَـرَاوُل » وهذا شيء منها :

بَـرْوَلْ يستعمله جماعة العيساوية الذين يمشون أمَام الجَنَائِز يترنّمون به بدون آلات وبصفة تمجّها المسامع وهو :

بِـنْ عِـيسى شَيخ الكَمَـالْ سَقَـانِـي شَـرَابْ الـزُّلاَلْ
بِنْ عِـيسَى يَحْمِـي مُـرِيدَه فِـي المَضيق عَلَى كُلّ حَالْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بـِنْ عِـيسَى شَيْـخ مـربِّـي مِنْ شُيُوخْ أهلِ الكَـمَـال
بـِنْ عِـيسى بَاهِـي المُحَيَّـا جُـدْ عَـلِـينَا بـِالْكَمَـال

وهو طويل جدّا كلّه نسيج على ذلك المنوال ، ولذا عدلنا عن إتمامه .

ومن برول من إنشاء الشيخ بوبكر بن الهادي الشريف التونسي شيخ زاوية سيدي الحاري المتوفىّ في أواخر القرن الثالث عشر ، وهذا البَرْوَلْ مشهور يخدمونه في صنعة الأصبعين على ما أظنّ ، وكثيرا ما يستعملونه في تَلَقِّي حاجّ أو توديعه :

ردّه ـ يَا مُحَمَّدْ بحرمتِك يَا مُحَمَّدْ يَا مُحَمَّدْ نْزُورْ لبَيتِك نِسْعِدْ
بيت ـ سَيِّدُ الأبْـرَارْ * يَـكفِـينَا مِنْ هَـوْلِ النَّـارْ
هُـوَ المُخْتَار * الصَّـادِقُ الوَعْدِ المُرَشَدْ
بيت ـ هُوَ نُورُ الذّاتْ * مَنْ أتَانَا بِـالصِّفَـاتْ
عِنْدَ المَمَاتْ * يَحْضَرْ لِـي طَهَ الأمْجَدْ

وفي آخـره يقـول :

بُـوبَكْـر ضَعِـيـفْ يُنْسَبْ لِلْهَادِي الشَّرِيفْ
مَـالَـه تَصْـرِيـفْ ضَاعَتْ أيَّامُه مُنَكَّدْ

ومن برول يخدم في انقلاب رصد الذيل :

يَا سِيدِي لاَشْ الجَفَا وَجَفَاكْ عَلَيّ صعِيبْ
بِـنْ عِيسَى شَيْخُ الوَفَا انْغَرْ يَا نِعْمَ الحَبِيبْ
ظَاهِرْ سِرِّكْ مَا خفا مِنْ نُورِ السِّرِ العَجِيبْ
يَا بِنْ عِيسَى كُنْ عَطُوفْ واحْضَر هَذِي الدّالَة
لاَ تَغْفَلْ عَمَّنْ دَعَاكْ شَاكِي لِكْ بِأَحْوَالَه
مِنْ ظُلمِ القَوْمِ فِي كَدَرَ مَا يِثْبِتْ فِي حَالَه
دَايِم يُودِي فِي الغَفَرَ لِدسَايِسْ الخَتَّالَه
وذَهَبْ لُبُّه وَالبَصَر وَدُمُوعُه هَمَّالَه

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومن البراول المشهورة في الطريقة العيساوية هذا البرول :

ردّه – سيدِي مْحَمَّدْ بِنْ عِيسَى قَالُوا حِلِفْ يمِيـــنْ
اللِّـي خدِمْنِي بِالنِّيـــة مَضْمُونْ فِي الدّارَيـنْ

***

بيت – الشِّيخْ بِـنْ عِيسَى الغَرْبي عَلاّهْ فِي الدّرْجَة رَبِّـي
مَغْمُوسْ فِي بَحْرِ النَّبِي مَضْمُونْ فِي الدّارَيْـنْ

***

بيت – الشِّيخْ هَيَّاضْ وَنَغَّارْ أعطاهْ مَولاَنَا الغَفَّـارْ
أسْرَارُه بين النَّاسْ جْهَـار تِتْشَاهِدْ بِالعِينِين

***

بيت – يَا سَعْد مَنْ صفَّى حَالَه فِي الشِّيْخْ يَبْلُغْ آمالَه
يَحْضَرَ مَعَاهْ وَيَعْنَى لـه يِكْسِيهْ ثَوبْ مَتِيـنْ

***

بيت – غَوْثُ الوَرَى قَالْ وصِيَّـه الأحْزَابْ بُكْرَه وَعشِيَّه
والحَالْ صَادِقْ فِي النِّيـة لِلْوَاحِد المَتِيـنْ

ومن برول آخر مشهور :

يَا لاَئِمَ الإخْوانْ ظَنِّي رَايِكْ مَعْدُومْ
اُنْظُرْ يَا الإنْسَانْ هَذَا السِّر المَخْتُومْ
بِنْ عِيسَى سُلْطَان طَاعَتْ لَهُ كُلّ سمُومْ

وَيعَبِّرُون عن نوع من المديح الخفيف بالتَّرْقِيصَة ، وهو أنّهم إن تَرَنَّمُوا بالترقيصة تحدث إذ ذاك جماعة الحضرة حركة زائدة في الرقص ، فيتراكعون بالتناوب (أي إنّ الذي يركع يكون الذي حذوه قد ركع قبله ، فيحدث هذا التخالف منظرا عجيبا) ويصفّقون ويضربون الأرض بأرجلهم .

فمن ترقيصة يخدمونها في محير السيكة :

ردّه بِنْ عِيسَى رَبِيع أعْيَانِي والَعْ بِيه طُولْ زمَانِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت يَـا سُلْطَانْ مُولَى النَّغْـرَه تَـكُـونْ مَعَانَا فِي الحَضْـرَه
واسقِنـا مِـنْ كَـأسك خَمْـرَه مِنْ كَـأس السِّـر الرَّبَّـانِـي

***

بيت بِـنْ عِـيسى رَبِـيع أسْهَادِي يَـا سُلْطَـان بِـك نُنَـادِي
أنْـتَ هُوَ غَـايَة مُـرَادِي سِـيدِي كُونْ مِنْ عُوّانِـي

***

بيت طُولْ هَجْرِكْ رَاهُ بَـكَّانِـي حُبُّكْ يَا سِـيدِي دَرْبَـانِـي
يَـا لُوكَـانْ تُنْظُـر مِنِّـي نِتْـهَـنَّا وَنِتْبَقَّى هَـانِـي

ومن أنواع المديح عندهم الخمّاري وهو مرقص مطرب مهيّج ذو لَفٍّ وحثٍّ وخفّة وإليك هو :

إذَا نَخَمَّرْ ما نُوجِد رَاحَـهْ وَيهِـيجْ وَحْشِ المَحْبُوبْ عَلَيّ
نَادَمْعَتِـي سَيَّاحَهْ طَفَّـاحَـهْ أهْل المَحَبَّـة عَرْفُوا مَا بِـيَ
لَو رِيت مَا رِيتُه أنَا يَـا لاَيِـمْ لَـكُنْتَ تِفْهِـمْ تصِيرْ هَايِـم فَانِي
لَوْ ريت في الجَنَّة زُوجْ عَـوَازِبْ يِتْـكَلَّمُـوا بِـالقَالَة وَمَعَانِـي
يا صاحب الجَنَّة يَا بُـو القَـاسِـم بِـكْ وبِـالمصْطفَى طَالْ لسَانِـي
شُبَّان طَاحُوا بِـالوَجْد سْكَـارَى يِتْحَدَّثُـوا وَلْغَاهُمْ بَـكَّـانِـي
إيجَا تشُوفْ الحَضْرَه المُسْرَارَهْ واللِّـي سقَاهُمْ حَالُه رَبَّـانِـي
يَا لاَيْمِـي فِـي حُبِّـي خَلِّينِـي فِـي وَسْطْ قَلْبِي شَاعلَه جَمْرَاته
مَحْبُوبْ قَلْبِي سِـيدِي بن عيسى فِـي كُلّ يَوْم نَشَاهْدُوا خَصَلاَته

## الطريقـة الشاذليـة

هذه الطريقة ذات مكانة كبرى من نفوس سكّان الحاضرة وعِلية القوم ، وهـي طريقة الإمام السالك الشيخ سيدي أبِـي الحَسَنِ عَلِّـي الشَّاذُلِـي المتوفّى سنة 656 بأرض صعيد مصر نفعنا الله ببركاته ورضي عنه .

ولهذه الطريقة أتباع كثيرون بالحاضرة ، وقليلون فيما سواها من بلاد هذا القطر .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وهي طريقة زهد وتوكّل وتسليم وصبر على مكاره الدنيا ، وللشيـخ الشاذلي أحزاب وأذكار كثيرة مفعمة بتربية النفس وتهذيبها والتسليم للقدر ، وكلامه سلس العبارة بليـغ المعنى حلو السماع مؤثّر على النفوس تأثيرا لطيفا يأخذ بمجامع القلوب .

وأعمال هذه الطريقة منحصرة في قراءة الأحزاب والأذكار التي هي من صوغ الشيـخ الشاذلي وهي مطبوعة منتشرة انتشارا كبيرا ، وفي خلوة الشيـخ الشاذلي بالزلاج خارج باب علاوه بالحاضرة يذكر في صبيحة كلّ سبت علاوة على الأحزاب الاسم بالصدر والضمير أو بالتصريح . وتنقسم وظائف جموع هذه الطريقة إلى حزّابة وذكّارة بالنسبة إلى مجموعهم . وكلّهم تحت نظر شيـخ يعبّر عنه بالشيـخ الـكبير له النظر على الزاوية مادّيا وأدبيا ، يتولّى ذلك بأمر علي ، ويتصرّف في الريـع الواسع الذي يحصل من الأحباس التـي أوقفها ذوو الفضل عليها ، ويأخذ الفتوحات والنذور، ويولي الوظائف وهي : شيـخ الذكارة ، وشيخ الحزّابة ، والباش محرك ، والباش سقّا ، والمحرّكـون ، والسقّاؤون والنقبـاء ، وشيـخ القرّاء وهم الذين يقرأون القـرءان (1) . ومن خصائص الذكّارة أنّهم عند الذكـر يتجـرّدون من ثيـابهم ويلبسون قميصـا يسمّونـه « بَـدَنْ » من صـوف ويُـمَنْطِقون وسطهم بمنطقة من سعف النخيـل ، وقد يجرون أناشيد حلوة السماع أثناء ذكر الاسم من شأنها أن تزيد الذاكر شوقا وطربا وانهماكا في الذكر .

## الطريقـة المدنيــة

هذه الطريقة منسوبـة للغوث أبي مَدْيَن شعيب بن حسن الأنصاري المدنـي المتوفّى سنة 594 (2) ، وهـي طريقة جذب وزهد وتوكّل وتقشّف ومعاكسة لشهوات النفس

---

(1) المعـروف ان شيـخ المغـارة الشاذلية يسند الوظـائف الآتية لذوي الاقدميـة والـكـفاءة من اتبـاع الطريقة الشاذلية : رئاسة الانشاد ، ومشيخة تلاوة الاحزاب ، ومشيخة القرءان ، ومشيخة الذكـر ، ومشيخة حزب الليل ، ومشيخة المسبعـات ، ونقابة المغـارة السفلية ، وقيادة المحركين . كما يـولي كل من شاء الانتظام في سلك واحد من هذه الانواع .

2) شاعر صوفي تقدمت ترجمته له عدة قصائد وموشحات دخلت في نطاق المالوف ومن اشهرهـا :

انـا يـا مديـر الـراح افنـانـي الغـرام
ويـوم نـراك نـرتـاح يـا بـدر التمـام

ومن اشهرها ايضا =

لسـت انسـى الاحبـاب مادمت حيا مذ نـأوا للنـوى مكـانا قصيا

وهو دفين مدينة تلمسان بالجزائر .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومُذاكرات في أحوال الآخرة ، وتحذير من نار جهنّم ، وعقاب الله . وأتباعها في هذا القطر كثيرون ، ولكلّ جماعة من جماعاتها شيخ كما في الطرق الأخرى . ومنهم من أدخل المديح واستعمل الآلات وهونادر، ومنهم من لم يستعمل ذلك حتى الآن وهو الغالب . وغاية أمداحهم هي : تشويقات تستعمل نشيدا بألحان لذيذة أثناء الذكر ، فإنّهم يجتمعون في الزاوية فيقرأون الوظيفة وهم جلوس وربّما تذاكروا في المواعظ قبل ذلك ثم يقفون على شكل حلقة ويشرعون في ذكر اسم الله ثم لا ينفكّون عن الزيادة في التخفيف حتى يصير الذكر بالصدر أعني بضمير الغائب « هو » ، ويكون الباعث على ذلك ما تحدثه نغم أناشيدهم فيهم من الاهتزازات الروحية وإليك شيئا من ذلك .

طالع بِحَق اللَّهِ رِجَالَ اللَّهِ أعينُونا بِعَوْنِ اللَّهِ

***

بيت فَيَا أبْدَالْ ، وَيَا أقْطَابْ وَيَا أنْجَابْ ، وَيَا أحْبَابْ
أجِيبُوا يَا ذَوِي الألْبَابْ وَجُودُوا لِي بِعَوْنِ اللَّه

ومن أناشيدهم هذا المقطوع وهو مأخوذ من المالوف .

خُذُوا بِيدِي وبِيعُونِي إلَى قَوْم يعِزُّونِي
وَإن مَا صَحَّتْ البِيعَه عَسَى أسْيَادِي يْرُدُّونِي

***

خُذُوا بِيدِي إلى الأسْوَاقْ وَدُورُوا بِيَّ عَلَى العُشَّاقْ
وَقُولُوا ذَا الصبِي مُشْتَاقْ عَسَى أسْيَادِي يْرُدُّونِي

***

خُذُوا بِيدِي إلَى الأبْوَابْ وَدُورُوا بيَ عَلى الأحْبَابْ
وقُولُوا ذَا الفتى المُصَابْ عَسَى أسْيَادِي يْرُدُّونِي.

وَلَهُم غَير ذَلِك منَ الأنَاشِيد المَشْهُورة والقَصَائِد المَطْرُوقَة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## الطريقَةُ الرّحْمانِـية

هذه الطريقة منسوبـة للوليّ الصالح السالك الشيـخ سيـدي أحْمد زَرُّوق الهـرَوِي المتوفّى سنة 899 . ولها شأن عظيم وأتباع كثيرون بالقطر التونسي ، وجماعاتها متعدّدة أشهرهم جماعة (دار أبـي حجـر بالـكاف) التي تعرف بزاويـة سيدي علي بن عيسى ، وجماعـة (الشيـخ محمد الصالح) بعمل بـاجة ، وجماعة (الشيـخ محمود بن عبد الحفيظ بالحاضرة) وغير ذلك من الشُّعَبِ التي لها ، والمسالك الخاصةُ في أساليب الذكر والمديـح راجعة كلّها إلى سبيل واحد عليه مدار الطريقة وهو القيامُ بالمفروضات ، والانهماك في ذكر لا إلاه إلاّ الله . أمّا تعريفها فينحصر في كونها تحثّ على الورع والزهد والسلوك إلى طريق الدار الأخرة . وأمّا الوظائف فإنّها تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

1) – الشيـخ وهو الذي لنظره الجماعة أو الجماعات المتعدّدة ، وهو الذي يعطـي الإجازات في ولاية المقدّمين على الجماعات ، ويولّـي القَدّاشَة ، ويعطـي العهد بالطريقة لمن رام الانخراط فيها ، ويقبل النذور التي ترد إلى الزاوية .

2) – المقَدّمُ وهو الذي يتولّى شؤون الجماعة ، وربّما أولى شيـخ العمل ومن خصائصه إعطاء العهد بالطريقة .

3) – القَدّاشُ وهو وظيف خاص يعطيه الشيـخ لمن يباشر من الإخوان بانقطـاع زائد خدمة زاوية من الزوايا الشّهيرة . أمّا شيـخ العمل والباش شاوش فهما وظيفتان أحدثتا في هذه الطريقة منذ عهد قريب تقليدا للطرق الأخرى وصار الشيـخ هو الـذي يعطـي الإجازات فيهما .

وقد كان أمر الطريقة منحصرا في ذكر لا إلاه إلاّ الله فأحدثوا فيها المديـح ، كما أدخلوا لها نقر الطار والنغرات والدفوف وألّفوا لها مدائح شبيهة بمدائح القادرية .

## الطريقـة العَرُوسِيّـةُ

هذه الطريقة أتباعها هم أتباع نفس الطريقة السُّلاَمِية – وإن كان لفظ العروسية هو نسبـة للشيـخ سيدي أحمـد بن عروس المتوفّى سنة 768 (1) . لـكـنّي لا أعـرف

1) الصواب : 868 هـ.

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

للعروسية أحزابا أو أذكارا خاصّة ، وغاية ما نعلمه كما يعلْمه عموم الناس أنّ جماعة من جماعات السُّلاَمِية تباشر أعمالها في كلّ يوم خميس بزاوية سيدي ابن عـروس ، ولهذا فإنّ من قال من كتّاب التونسيين : إنّها طريقـة خاصّة فقد حاد عن الصواب . وينقل بيننا نشيد يعبرّ عن نغمتـه بالعروسي وينسبون بعض كـلامه إلى الغوث سيدي أحمد بن عروس .

وهذا النشيد تلذّه الأسماع ويستعمله بعض الزوايا نشيدا في الحضرة عند « الهيللّة » ومنـه :

يَا رَبَّ وانْتَ رْجَايَـا لاَلِـي سَنَدْ غِيرْ بَابِكْ
من النَّارْ نَجِّي أعْضَايَا واسبِلْ عَلَـيّ حْجَابِك

غيـــره :

نِفْتِـلْ عْمَامَـه مِن الْمَـا وَنشِـدّهَا شَـدّ مَـايِـلْ
وَنَعْمِل مِن الثِّلْجِ مِصْبَاحْ إذَا حَـمَـاتْ القَـوَايِـلْ

## الطـريقـة السُّلاَمِيَّـةَ

هـي طريقـة الوليّ الصالـح المجـذوب الشيـخ سيدي عبد السـلام الأسْمَرْ المتوفّى بحسنة (طرابلس) سنة 981 . وأتباع هذه الطريقة بالقطر التونسي كثيرون جدّا ، ولها بين الناس شهـرة عظيمة ، فـكما هم يميلون إلى سماع مديـح القادرية والعيساوية يميلون أيضا لسماع مديـح السلاميـة ، ويتسابقون عند أفراحهم لاستدعاء أصْحاب هذه الطريقة . وهي طريقة جذب وذكر ونفحات ، ولها أذكار قليلة وأدعية مخصوصة ، لا سيما سلسلة السُّلامِية الشهِيرة المتضمّنة للتوسُّل بعدَد وافِر من الأولياء (1). فالنّاس كما

(1) تعتبر السلسلة من اختصاصات شيخ الجماعة ، وتفتتح بها الحفلة ، ولا تستعمل فيها آلات الايقاع (البنادر) وهي جمل صغيرة يتغنى بها الشيخ في نغمات عديدة ، يظهر بها براعته الموسيقية ويعيدها عليه الجماعة بذكـر لا الاه الا اللـه كـما في هذا المثال :

لاالـــــه الا اللـــــه لا الـــــه الا اللـــه
بجـــاه جـــد الحسنين وفـاطمـــة الـــزهـــره
والـــذي منحتـــو الديـــن ومـــن أتـاهـــم نصره

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA



مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

يستطيبون أمـداح السلامية ويلتذّونها كـذلك يطيب لهم سماع قراءة السَّلْسِلَة ، لأنّها تُؤَدَّى بصفة لطيفة مقبولة في الأذواق .

ومشائخ هذه الطريقة وزواياها كثيرون ، ولهم انتشار كبير في هذا القطر . وشَيْخُ العَمَلِ عندهـم يسمّى « الزّمْـزَامْ » . ويغلب على أمـداحهـم اللحن الطـرابلسـي ، ويجرونها من وقوف على نَقْر الدُّفُوف نقرا موزونا محكما . وقد يستعملـون الطـار والنَّغَرَاتْ كما هو شائع في القيروان ، فإنّهم أدخلوا عليها هناك تحسينات ، واقتـدى بهم تبّاع هذه الطريقة بنابل ، فصاروا يباشرون العمل وهم جلوس بنغم متنوّعة واضعين في حلقة المديـح أطفالا وشبّانا صغارا انتخبوهم من حسان الأصوات . فإذا ترنّموا بالمديـح أحدثوا في السامعين تأثيرات حسنة جدّا تصبو إليها الخواطر ، ويسمّون مدائحهم بُحُورا ، فيقولون : البحر الفلانـي والبحور الفلانية ، وهـي كثيرة تفوق الحصر ، وفيها مجاميـع وسفائن كثيرة ، ولذا اقتطفنا منها شيئا على أوزان ونغم مختلفة .

هذا وإنّ بعض السُّلامِيّين يتَخَمَّر أثناء المديـح — وهو نادر جدّا عندنـا — فيعمدون إلى خلع ثيابهم ، ولا يبقون على أجسادهم إلاّ السراويل والجبّة ، ويأخذون لفّة كبيرة من الحلفاء فيشعلونها ويدخلونها بين الجبّة وأجسادهم وهم في حالة رقص فلا تحترق الجبّة ولا يشكون من النّار ألما . ويأخذون عمامة فينشرونها بين أيدى رجلين ويعرضونهـا لتلك الحلفـاء الملتهبة كرّات متواليـة فلا تحترق . ويعمد بعضهـم إلى قطعة من حديد كبيرة فيضعها في النّار إلى أن تصير حمراء كاللهب ثم يَلْحَسُهَا بلسانه مرارا عديدة بدون أن يشكو ألما أيضا .

وهذا نموذج من مديحهم (1) .

فمن بحر طرابلسي ينسب إلى سيدي عبد السلام الأسمر :

ردّة إيَّـاكْ يَـا حَمَّـــادْ اقْـرَعْ وِتْـكَمَّشْ عَلَـى الأوْلاَدْ

1) تحية من كـلام الشيخ عبد السلام جمعها مريده البرموني في كـتاب مطبوع بتونس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت إيَّـاكْ يَـا مَنْشُـوبْ اخْطَـا أوْلاَدِي لاَ تفُوتْ الصُّـوبْ
لَيَضْرِبِكْ خَشْنُوبْ يجِـيبْلِكْ دَمَكْ فِـي الوَطَا بَدَّادْ

***

بيت إيَّـاكْ يَـا مِسْكِـينْ اخْطَا أوْلاَدِي لاَ يفُـوتْ الحِـينْ
لَيَضْرِبِك سِكِّـينْ يَهَـدَّرْ دَمَّـكْ فِـي الـوَطَا هَمَّـادْ

ومن بحر طرابلسي ينسب أيضا للشيخ المذكور :

ردّه الأمْـرَ لِلَّـه الرَّحْمَـانْ قُـولـُوا لـعِمْـرَانْ
لاَ بُدْ مَا يُقْتَلْ بَعْدِي (1).

بيت ويَظَلّ دَمَكْ يَاعِمْرَانْ يسْكِـبْ غُـدْرَانْ
آواه يَـا لِـيعة كَبْـدِي

بيت مَا يُقْتلُوكْ إلاّ عُدْوَانْ وانْـت مُطْـمَـانْ
مِـنْ بَعْـد تَكْتِـيفِ وَقَيدِ

ومن بحر طرابلسي :

ردّه يَـا رجَـالاً هَامُوا بِـالْحَالْ فِـي مَحَبَّةْ رَبِّـي مَولاَهُمْ
مَـا يُصُرُّوا حَتَّـى دِينَـار فِـي مَقَامْ الزُّهْد تَلْقَـاهُـمْ

***

بيت العرُوسِـي بَابَا القَحْطَـارْ والجلِـيزِي وَمَعْرُوفْ مَعَاهُمْ
وَالبنَاتْ السَّبْعَة الأبْكَارْ عَامْلِين عَلَى اللَّه مُولاَهُـمْ

***

بيت يا رجَالْ سكْنُوا الأبْحَـارْ طَالبِـين رضَا اللَّه مُـولاَهُـمْ
لاَ يدِيرُوا كُلْفَـه وَصغَـارْ لاَ يدِيرُوا عِـيلَـه تشْقَـاهُـمْ

ومن بحر آخر :

ردّه واللَّـهِ مَـاذَا بِـيَ عَلَى اجْتِمَاع أهْل اللَّه فِـي كُلّ يُوم

(1) يقولون : ان عمران هو ابن الشيخ عبد السلام قتله بعض اعدائه وينسبون للشيخ في رثائه .
خلـونـي خلـونـي نبـكي على عمران
عمـران ضو عيـونـي هـزوه في الاكـفـان

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت نَمْشِي عَلَى رِجْلَيَّ فِي محبَّتْهُم مَا نُرْقُدْ نُومْ
نَفْسِي غَرَّتْ بِي وَخَلَّفَتْ لِي بَعْدَ الفَرَجْ الهمُومْ

بيت يَا غَفَّارْ السَّيَّة يَا إلاَهِي منْهُ هُوَ غِيرِكْ يْدُومْ
واللَّهِ وَلاَ مُهْرِيَّة تقُول شَاطِي وَاتَاهْ رِيحْ السُّمُومْ

بيت نُوصِلْ لِلْمِسْمِيَّة كَعْبَة اللَّه لَيْلَى تُجْلِي الهمُومْ

رجوع خفيف لَيْلَى هَا يَا لَيْلَى زِينْهَا وَبَهَاهَا يِبْرِي العَلِيلْ
مَا أحْلاَهَا وَجمِيلَة صنْعَةِ البَارِي بُنْيَان الخَلِيلْ

ومنه بحر آخر :

ردّه يَا أهْلَ الغُروبْ نسِيتُونِي وجفِيتُونِي
واللَّي يرِيدْ اللَّه يصِيرْ

بيت بلاَ سَبَبْ أنَا بِعْتُونِي وأرْخَصْتُونِي
النَّاسْ جَارتْ حَالْ كبِير

بيت شَيَّعْتْ للَّه بعْيُونِي أسْيَادِي ربّونِي
يَعْلَم بِحَالِي والتَّكْرِيرْ

بيت يَا هَلْ تَرَى متَى تجُونِي وتْهَنُّونِي
مِنْ ذِي الخَلاَيِقْ والتَّعْسِيرْ

بيت جَارُوا عليّ غَدْرُونِي نَا عَافُونِي
لكِنْ رَبّ العَرْش قدِيرْ

بيت مَضْيُومْ وَبَكَتْ عيُونِي يَا مَضْنُونِي
ننَّادِي عَلَى رجَال التَّدْ بِيرْ

ومن بحر آخر :

ردّه يَا متْعَرّضْ لاَهْلِ الحَضْرَه وَسَّعْ بَرَّه
هَاذُولْ ضَنْوة بُو الأسْرَارْ

بيت سِيدِي أحْمِدْ قُطْب الحَضْرَه شَيخِ الفُقْرَه
مُولَى العنَاية وَالأسْرَارْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت شيـخُ الـطَّـريقَة المشْتَهْـرَهْ مُـولَى الـوَهْرَهْ
مَشْهُورْ مِنْ نَسْلِ المُخْتَارْ

بيت إيَّـاكْ بَـاريـهُـمْ وَادْرَا لاَ تَـتْـضَـرّا
انْسَ التَّعَـرُّضْ والإنْـكَـارْ

بيت يالُـو تْخُشْ مَـعَ الـفُـقْـرَا والاّ الحَضْـرَه
يَـكْسُوكْ يَا مِعْمِـي بأنْـوَارْ

بيت يَسْـقُوكْ مِنْ كَاسْ خَمْرَه وداكْ يَـبْـرَا
وَتَلْحَقْ رجَالَ اللَّهِ الأخْيَارْ

ومن بحر آخر ينسب للشيخ سيدي عبد السلام رضي الله عنه :

حَـلاّجْ يَـا نِـعْـمَ الحَـلاّجْ يَا شَيْخْ عَصْرِكْ يَنْفَعْنَا بِـيكْ
لَوْ كُنْتْ فِي وَقْتِكْ يَا حَلاّجْ واللَّـه بِـاللَّـه أنَـا نَحْـمِـيكْ
غَـوْثَـاهْ يَـا عِـزَّ المُحْتَـاجْ فُـقْـهَا زَمَـانِـكْ آسَـوْا لِـيكْ
قَتْلُـوكْ يَـا سِـيـدِي الحَـلاّجْ وَلاَ وْجَدتْ مَنْ يَشْفَعْ فِـيكْ

## الطريقـة الطيبيـة

هي طريقة مولاي الطَّيب بنْ مُحَمَّدْ الوزّانِـي دفين المغـرب الأقصى المتوفّى سنة 1181 . هذه الطريقة انتشرت بالحاضرة من جموع توات المغاربة النازحين إلى هذا القطر، ولا أعلم لها جماعة في هذا الأقليم بغير الحاضرة . أمّا فيها فجماعاتها متعدّدة ، وانخرط في سلكها جمّ غفير من أبناء تونس، ولها زوايـا خـاصة تقام فيها أذكـار الشيـخ ومدائحه .

وللطريقة أذكار كلّها توحيد، وصلوات على النبـي صلى الله عليه وسلم . ومن خصوصياتها عدم استعمال الآلات ، ومديحها يجري من وقوف بلهجة ونغم خاصّة امتاز بها أصحابها عن غيرهم .

أمّا الوظائف والخَرْجَات فإنّ نظامها عندهم مماثل للقادرية ، والعيساوية ، وربّما سمّوا الشيـخ « مُقَدَّما » .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وخرجاتها تزيد عن الزوايا الأخرَ بأن يتجمّع نفر عديد من أتباع الطريقة علاوة عن العَلاّمَةِ وأصحاب العمل ، فيكون كلّ من هؤلاء حاملا « مكحلة » فيتماشون صفوفا أمام جماعة العمل بنظام تام ، والأعلام تخفق على رؤوسهم . وبعد المشي حصّة يقفون فيكونون حلقَةً ويشحنون بنادقهم بالبارود – الكُسْكْسِي – ويظلّون يجولون حول الحلقة بشكل يُمَثِّلُ أنّ تلك الحلقة تجول حول نفسها – وهؤلاء كلّهم توات – برقص خفيف متماثل وهم يقولون : « البَارُودْ لِهْ مَوالِيه ، والكَاذِبْ يَلْعَنْ بُوهْ » ، أو يقولون : « يَعَيِّشْ فَاطْمَة بِنْتِي ، أعْطتْنَا الكُسْكسِي والمَكَاحِلْ حَاضْرِينْ » ، ثم يصرخون (1) بنادقهم دفعة واحدة فيجرون هذه العملية مرارا ويسيرون .

ومن مديحهم : فمن النغم التي يسيرون عليها :

مَوْلاَيَ الطَّيِّبْ عِزّ الاخْوَانْ احضَرْ لاَ تغِيبْ سَاكِنْ وَزّانْ

ومن تلك النغم أيضا :

مَتَاعْ اللَّه لِلَّهْ يَا مَوَالِي الدِّيَارْ
ضَيْفَ اللَّهْ لِلَّهْ جِينَاكُمْ زِيَّارْ

ومن المديح الذي يترنّمون به في عملهم :

ردّه اللَّهُم صَلِّي عَلَى مُحَمَّدْ
يَا رَبِّي صَلِّي عَلَى مُحَمَّدْ
اللَّهُمْ صَلِّي عَلَى سِيدْ أسْيَادِي
يَا رَبِّي صَلِّي عَلَى سِيدْ أسْيَادِي

بيت بِسْم اللَّه العَالِي ذي الجَلاَلِ
عَليك اتّكَالِي واعْتِمَادِي

بيت أزْكَى تَحِيَّاتِي عَلَى نَبِيّه خَيْر البَرِيَّة
عَلِيه إنْشَادِي

1) يطلقون .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA



مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت عَلَى النَّبِـي المَاحِي عَلِيـه أمْدَاحِي
بِـهْ تزُول أجْرَاحِي والأنْـكَـادِ

⁂

بيت بِـالنَّبِـي القُـرْشِي نُـورْ العَـرْشِ
بهِ اضْوَاتْ الشَّمْسِ فِي البِـلاَدِ

⁂

فُوقْ العَرْشْ تعلَّى ثُـمّ صَلَّـي
بِـالأمْلاَك الكُـلّ بِـاجْتِهَـادِ

⁂

النَّخِيلْ اوطَـالُـه واشْتَكَى لُـه
حَنّ لُـه وِدْعَالُه بِصَوتْ صَـادِ

⁂

النَّخِيلْ رَوَاهُـمْ بَـعْـدْ ظمَاهُم
بِـالمِيَاهْ سْقَاهُمْ شَـرَب الـوَادى

ومن مديحهم :

ردّه حضْـرَتْنَا لِلَّـهْ مَوْلاَيْ عَالِمْ بِيهَا
مَـلاَيْكَة والخِضْـر هُمَا يطُوفُوا بِيهَا

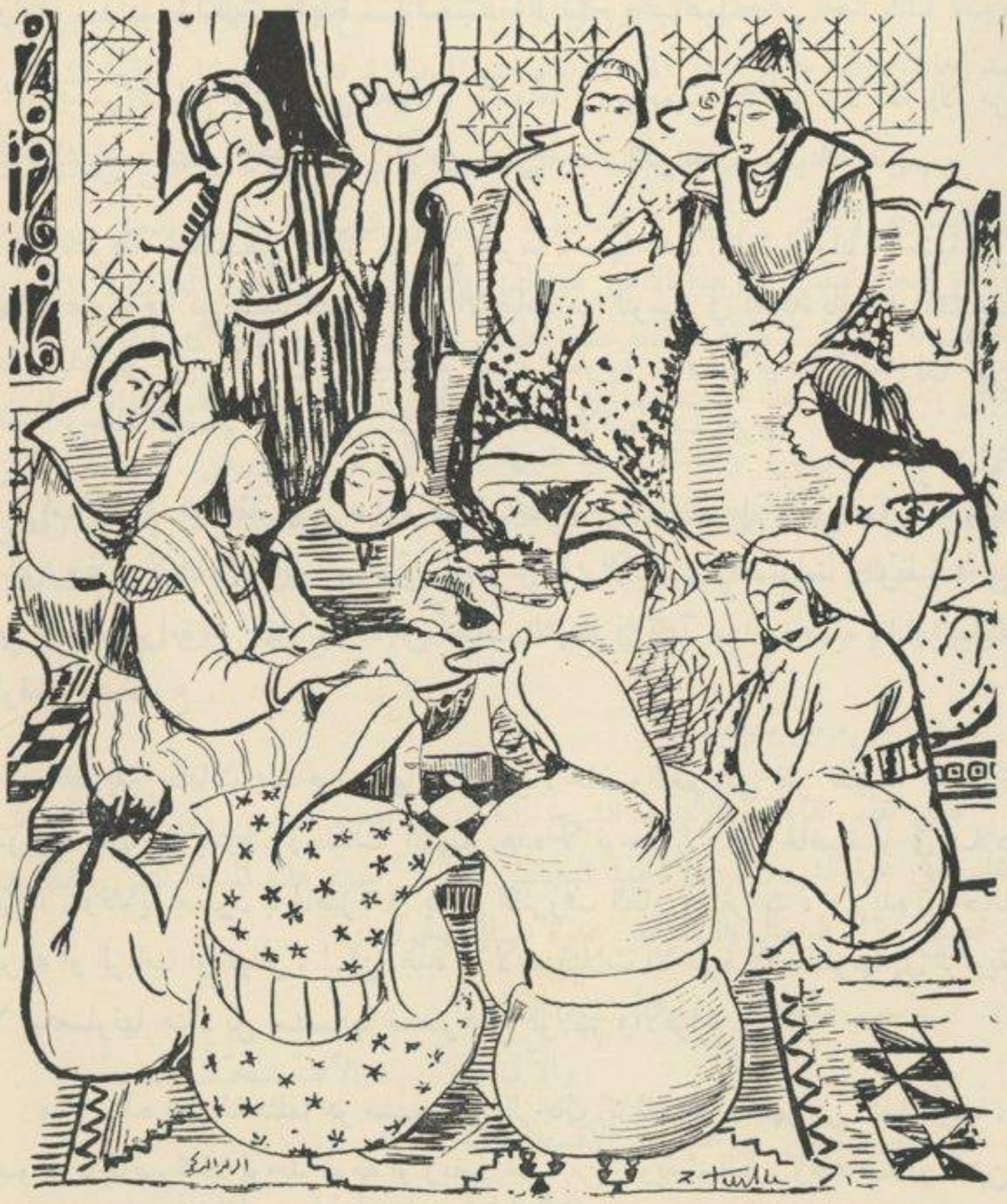
⁂

بيت بِـاسْم الكرِيمْ بدِينَـا المَالِكْ الوَحْدَانِـي
وعَلَى النَّبِـي صَلِّينَـا الهَاشْمِـي العَدْنَانِـي

## الطـريقـة التجانيــة

ظهرت هذه الطريقـة بظهـور الوليّ الصـالح الغوث الربّاني الشيـخ سيـدي أحْمد التجانـي دفين فاس المتوفّى سنة 1230 رضي الله تعالى عنه .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA



مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وهـي أكبر الطرق انتشارا ، وأكثرها عددا من حيث الأتباع الذين يسمّونهـم الأحباب أو أحباب الشيـخ ، ذات هدوء وسلوك ، لا جذب فيها ولا رقص ، ولا خوارق ، ولها مؤلّفات عديدة ، كالبُغْيَةِ والرِّمَاح وغيرهما .

ويسمّى الشيـخ الذي يعطي العهد « مُقَدّما » ، وجميـع التسميات لا تقع إلاّ من خلفاء الشيـخ بمقتضى إجازة منهم أو من بعض أحفاد الشيـخ رضوان الله عليهم .

وللطريقة خَصَائِصُ تمتاز بها عن غيرها ، منها عدم زيارة الزوايا الأجنبية عن الطريقة ، وعدم أكل سِمَاطِهم ، ومنع الأحباب من التوسّل في الدعاء بأولئك المشائخ ، وهذا المبدأ هو على ما أرى من مبادىء السادة الصوفية ، وهو توجيه القصد إلى شيء واحد ، وجعله العِمَادَ الوحيد في كلّ شيء دفعا لاضطراب العزم .

أمّا أعمال الطريقة فهـي عبارة عن استغفار ، وصلوات على النبـي صلى الله عليه وسلم ، وذكر لا إلاه إلاّ الله . وتسمّى مجموعة تلك الأذكـار والصلوات « الوَظِيفَةَ »، وهي واجبة القراءة على كلّ واحد من أحباب الشيـخ في كلّ صباح ومساء بغاية السكينة والوقـار والخشوع .

وللطريقة حلقات يمدحون فيها الشيـخ بالألحان والنغم على نقر طَبْلَةٍ صغيرة يضربون عليها بالأيدي . وحلقات المديـح هذه لا توجد إلاّ في الحاضرة أو في بـلاد الجريد . وقد يستعملون بالحاضرة في بعض الظروف الطار والنغرات ، ويزيدون أحيانا الجرانه أو الرباب أو البيانو ، لكنّ هذه الآلات الثلاث الأخيرة لا يدخلونها إلى الزاوية ولا يستعملونها هناك بل استعمالها قَاصِرٌ على الولائم والأفراح .

وأمر هذه الطريقة مثلما هو مشهور بين الرجال كذلك هو مشتهر بين النساء أيضا ، خصوصا بالحاضرة فلا توجد حومة أو ربض خلوا من زاوية تجانية ، ومقدّمـة أو اثنتين بكلّ زاوية . فالمقدّمة تعطي العهد بالطريقة إلى النسوة مثلما يفعل الرجال مع بعضهم بعضا ، وحبيبات الشيـخ يجتمعن عند المقدّمة ويأتينها بنذورهن ، ومنهنّ المدّاحات اللاّتي يضعن طبلة سيدي أحمد بينهنّ في مساء كلّ يوم جمعة وينقرن عليهـا ويمدحن أمداحا كثيرة طويلة ، فيها ما يسمع وينصت إليه ويقع موقع القبول من النفس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وممّا اعتيد في زوايا النسوة أن يقع من المتفرّجات أثناء المديـح رَشْقُ الدراهم وهو أن تهزّ بعضهن أريحية النخوة والوجد فترمي على الطبلـة بعض نقود فضّية أو غيرها ، وربّما قلّد البعض البعض الآخر كلّ واحدة بما تسمح به حالتها ، فيتجمّع من ذلك للمدّاحات والمقدّمة شيء من المال ، وعند ختم المديـح ترفع الطبلة وتتلى وظيفة الشيـخ .

وجميـع المديـح عند الرجال أو النّساء هو مقلّد على الأغاني حتى المُجُونِيَّة منها السمجة الألفاظ . ومنها أي المدائح ما هو بلحن غربـي ، وما هو بلحن جريدي ، وما هو بلحن تونسي ، وهذا الأخير هو الذي يأتي على وزن ألحان أغانينا ، والغربـي مخالف له من حيث كونه مهيّجا خفيفا يطرب بإفراط . لذلك ترى كثيرات من النّسوة اللاّتي يتأثّرن من هذا المديـح يسلكن سبيل الرقص المفرط غير المنتظم لشفاء غليلهنّ حتى صارت تعتريهنّ نوبـات عصبية شبيهة بالجنون ولو في دورهن . وربّما اعتللـن لبعولهن أو آبائهن أو من يملك قيودهن أنّهنّ لا يشفين من ذلك المرض إلاّ إذا رقصن على طبلة سيدي أحمد ، فيطلق أولياؤهن لهن السراح فيذهبن لتلك الزوايا (دور المقدّمات ويفعلن بها ما مرّ ذكره ) ، أمّا الرجال فلم أر لحد الآن من يفعل ذلك منهم .

وهذا شيء من مديحهم :

فمن نظم الفاضل الأديب الشيـخ أحمد بن سعيد التونسي (1) أحد الأحباب المتفانين في محبة الشيـخ سيدي أحمد التجاني قُدِّسَ سِرُّه هذه المدحة التي يترنّم بها في جميـع زوايا الرجال والنساء على عدّة صنائع ولحون :

رَبِّـي سَألْتِكْ بِـالنَّبِـي الأوّابْ ... رُدّه
والآلِ والأصْـحَـــابْ
والتِّيجَانِـي وَأحْبَابُه الأقْطَـابْ
الغَـوْث سِـيدِي أحْمِـــدْ
يَسِّـر أمْـرِي وافْتَـحِ الأبْـوَابْ
واصْـلِـحْ لِـي اللِّي فسَـدْ

1) الصواب : حسن بن سعيد وناس المتوفى سنة 1922 كان مشاركـا في عدة فنون .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت بِسم اللَّـهِ الأعْظَمَ المَوْجُودْ
قَـدِيـمْ وَمَعْبُـودْ
هُوَ البَاقِي غَيْرُهُ مَفْقُودْ
غَـنـي عَلَى الأبَـدْ
المُخَالِفْ لِكُلِّ المَوْجُودْ
الحَـيُّ الصَّمَـدْ

***

بيت المُرِيدْ العَالِم القَدِيرْ
سَمِيعْ بَصِيرْ
المتَكَلِّمْ مِنْ غَيْرِ تَأخِير
الوَاحِدْ الأحَـدْ
الفَعَّالْ إليْهِ المَصِيرْ
لَيْسَ مثلُه أحَـدْ

***

بيت ونصَلِّي عَلَى النَّبِي وَالآلْ
مَمَرّ اللَّيَالْ
والصَّحَابَه سَلاَمْ لاَ يَزَالْ
دَايِم متجَدِّدْ
وَعَلَى التِجَانِي واحبَابُه الأمْثَالْ
والابْن والجَدّ

***

بيت بِاللّه نَادُوا يَا جَمْع الأحْبَابْ
اللِّي حَضَرْ وَغَابْ
عَلَى بِنْ سَالِم فَكَّاك المُصَابْ
إذَا الجُرْح نفِيدْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وَإذَا ذَكـرتُـم الشَّيخْ المُهَابْ
رَاهُ الـكَـرْب شْـرَدْ

***

بيت جَـا الفَـرَجْ وزَالـت الأتْـرَاحْ
نَـجْـمُ السَّـعْـدِ لاَحْ
أنَـار العَالَـم والطِـيبْ مِنْهُ فَـاحْ
بـقُـدومِ الأمْـجَـدْ
واللِّـي فِـيـه فَسَـادْ صَارَ صَـلاَحْ
والمَنْحُـوسْ سْـعَـدْ

***

بيت ربِّـي سألتِكْ بالنّبِـي المَعْصُومْ
واصـحَـابُـه النُّـجُـومْ
عـمَّـرنِـي بمَحبَّـةِ المَكْتُـومْ
وجـدُّه مُحَمَّـد
وَمتِّعْ نَظْرِي فِـي اليقْظَـة والنُّومْ
بالـوَجْـهِ الأسْـعَـدْ

***

بيت يَا بِـنْ سَالِم سِيد السَّـادَتْ
باجْـدَادِكْ الشَّقَـاتْ
وبمُـحمَّد واصْـحَابُه الهُـدَاةْ
عَـنِّـي مَـا تِـبْـعِـدْ
اللِّـي فَاسِدْ مِنِّـي فِـيمَـا فَـاتْ
لِـصَـلاَحُـه جَـدّدْ

***

بيت أنْت طَيِّبْ الرُّوحْ والأبْـدَانْ
مَـن نَـشْـأةِ الأكْـوَانْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

كلّ وقْت وعَـصـر وَكُلّ مكَـانْ
أعْـطَـــاكْ الـصّـمَـــدْ
الـوراثَـة الـكُـبْرى من العَدْنَـــانْ
بـالـفَـــرْضِ والـــــرّدْ

***

بيت انتَ الخَاتِـم الأكْبَر المَعْـــرُوفْ
بـالـكَـتْـــم مَـوْصُـــوفْ
أعْـطَـاكْ رَبّـي الوَاحِد الرّؤُوفْ
فـضـلُـه لاَ يُـجْـحَـــدْ
كـلّ مُنْصِـفْ يَنعِتِكْ بشفُـــوفْ
خـــاتِـمْـتُـه تسْعَـــدْ

***

بيت حَـامْ حَـولُه كثيرْ من الـفُـحُـولْ
لَـيْـس إلـيْـه وُصُـــولْ
هُـمُ السَّـادَه قَولُهُمْ مَـقْبُـولْ
لاَزِم يُـعْـتَـقَـــد
والشّـيـخْ الأكْبَر عِنْدُه فِـيه قَولْ
وَرجُـــوع مُـؤيَّـــدْ

***

بيت بِـالـمْـسَـمَّـى العَنْـقَـاءَ المُغْرِبْ
فِـي شَـمْـس المَـغْـــرِبْ
وَخَـتْـم الأولِـيَـاءِ المُقَـرَّبْ
تـالـيـفُـــه الأرْشَـــدْ
قَـالْ رِيـتُه بِـلاَدُه بالمَغْرِبْ
لَـيْـسَ إلاّ وَاحِـــدْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت رَبّـي سألْتِكْ بَطيّـب الأنْفَـاسْ
وَحَـمْـزَة والـعَـبّـاسْ
والتّجَـانِـي وأحْبَـابُـه الخَـوَاصْ
الـغَـوْث الـمُـمِـدْ
اجعَـلْ لِـي منَ المَضِيقْ خلاصْ
ولاَ تُـحْـوِجْـنِـي لْـحَـدْ

⁂

بيت يا بِنْ سَالِم غِـيثْـنِـي مَدْرُوكْ
بـقِـيتْ فِـي الشّكُـوكْ
خَلّصْ غَزْلِـي من الحَسَكْ والشّوكْ
وحِـل اللّـي تَـعْـقَـدْ
واصْلَـح حَالِـي وصَيّرهُ مَبْـرُوكْ
لاَ يـعُـودِشِـي يفْسِـدْ

⁂

بيت يَا بِنْ سَالِم غِـيثْـنِـي مُحْتَار
رَاهُ عَـلِـيـكْ الـعَـارْ
إذَا تْخَلّـي حبِـيبِـكْ فِـي الأكْدَارْ
وأنـتَ لِـي مَـسْـنَـدْ
وإذَا حَـالِـي لاَ يُرضِي الجَبّارْ
بِـجَـاهِـكْ نَـسْـعَـدْ

⁂

بيت يا بِنْ سَالِم غِـيثْـنِـي بِـدْوَاكْ
بالـذِي رَضّـاكْ
لاَ تَجْعَل شِي عقُوبْتِي بِـجْفَاكْ
ذَنْـبِـي مـثـل أُحُـدْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

واجْـعَـلْ مُـعْـظم صِيْلِـي لُقْيَاكْ
هَـــذَا هُـــوَ الـــوِدْ

***

بيت ربِّـي سَألْتِكْ بصَاحِبِ المِعْـرَاجْ
واللِّـــــوَاء والـتَّـــاجْ
وجِّـهْ لِـي سِـيـدِي عَلِـي الحَـاجْ
خليفَـــة سِـــيـــدِي احْـمِـدْ
يسقِـيـنِـي مَن كَـأسُه الشَّـجَّـاجْ
ويـــزِيـــلْ النَّـكَـــدْ

***

بيت ربِّـي سألتك بِـجَـاه الرّسُـول
واصـحـابُـه الـعـــدُول
خلِّـص عَـمْـلي واجْعَلُـه مَقْبُولْ
ووَجِّـــه سِـيـدِي أحمِـدْ
للـمـتـطـفّلْ لاَ قُـوَّهْ وَلاَ حَـوْل
عَـلَـى مَـــدْح السَّيِّـدْ

***

بيت ربِّـي سَألْـتِـكْ بِـجَاه البَشِـيرْ
وَالـصَّـاحِـبِ الـكـبِـيـــر
يَـسِّـرْ لِـي كُـلّ أمْـر عَـسِـيـر
بِـجَـــاهِ مُـحَـمَّـــدْ
واقصَرْ طَلْبي فِـيكْ لاَ فِـي الغِـير
بِـوَاسِطَـة سِـيـدِي أحْـمِـدْ

***

بيت ربِّـي سألتِك بخَـاتِـم الرُّسُـــلْ
وَالأصْـحَـــابْ الـكُـــلْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

قَوِّي حُبِّـي فِـي الغَوْثِ الكَـامِلْ
ووظِـيفتُـــه والـــــورْد
وعلَى التِّجانِـي لاَ تَجْعَلْ لِـي بْدَلْ
حَـتَّـــى نـــزُورْ اللَّـحْـــدْ

***

بيت يَا بِـنْ سَالِم عِزّ كُلّ حَبِـيبْ
سـألْـتِـــكْ بِـالمُجِـيـبْ
تَوجَّهْ لِـي حتَّى نَمُوتْ حَبِـيبْ
مُـــؤمِـــنْ مُـوَحِّـــدْ
نجَـاورِكْ مَع النَّبي الحَبِـيـبْ
فِـــي جَـنَّـــةِ الخُـلْـــدْ

***

بيت نتمِّـم نَـظْـمي بصلاَةِ الغَـفَّارْ
علَـى الـنَّـبـــي المُـخْـتَـارْ
وَعلَى الآلْ والأصْحَابْ الأقْمَارْ
سْـــلاَمْ لاَ يُـعَـــدّ
وعلَى التِّجَانِـي وَاحبابُه الأخْـيَـارْ
وَأمَّـــــةْ مُـحَـمَّـــدْ

ومن مديحهم هذه المدحة التي هي من إنشاء الأديب العربي النَّجار (1) دفين بلد العَالِية المتوفّى سنة 1332 وهي مشهورة يخدمونها على نغم عديدة منها النغمة الجريدية :

ردّه بِـسْم الإلآهْ نَبْدا تَرْتِـيبْ أوزَانِـــي
وَبـصْـلاَةْ كَـنْـزَنَا المَبْـــرُورْ

1) من مشاهير شعراء الملحون بالشمال التونسي له ديوان ضخم جمع أكثره بسعي كتابة الدولة للشؤون الثقافية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ونَمَجِّدْ الشَّرِيفْ الغَوثْ الرَّبَّانِـي
بِـنْ سَالِم الذِي مَشْهُورْ

***

بيت فِـي مَدْح نَجْل طَـهَ الهَـادِي
سِيـدِي أَحْمِـدْ نُور أَسْهَـادِي
فَصْل المَضِيقْ بِـه نْـنَـادِي
يَفْزَعْ ويزِيل عَنِّي ضَيمِي وَأَحْزَانِي
وَكَـذا يجُودْ لِي بأَوْتَـادِي
نِـرْتَاح من هُمُومِ الكَرْب الدّخْلاَنِي

***

بيت نِـرْتَاحْ يِنْجلِي تَنْكِيـدِي
إِذَا اعْطَـفْ عَلَيّ سِيـدِي
شِـيخِي يقُـولْ يَا مُرِيـدِي
بُشْرَاك بِـالهَنَا والفَرَحْ والأَمَانِ
وأَنَا نقُولْ يَا تَـأْيِـيـدِي
مَمْلُوكْ لِه طَايِـع ثَابِتْ مَلْكَانِي

***

بيت مَـمْـلُوكْ لِلَّـذِي مَالِكْنِـي
وَكِـيـفْ نُحْصُلْ يِسَلَّكْنِـي
سِيدِي أَحْمَدْ مَا يُتْرُكْنِي
مُضَامْ نَلْتَجِي مستاس حَيْـرَان
هَـزَّامْ صَفْ مَنْ يَتْرُكْنِـي
بِاسْهَام سِرّ السَّرّ الرَّبَّانِـي

***

بيت سِرّ القُطْب جَا فِي رُتْبَـه
فِي الكَـونْ شَارْقَـه مُلْتَهبَه

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بشْعَاعْ نُور لَيْسَ ينبا
الاّ عَلَى القَرامِطْ ذُوكْ العِمْيَانِ
اللّي تْصَدّقُوا للِضَّرْبَة
يَا تَعْسهُمْ رضَوْا برَأيِ الشَّيْطَانِ

***

بيت يَا تَعْسْ مَن إبْلِيسْ أغْوَاهُمْ
لِسَامِر اللَّهِيبْ رْمَاهُمْ
يَا سَعْدْ قَوْم حَيّ هَدَاهُم
لِطْرِيقَةِ المدَلّْ شَيْخ العِرْفَانِ
فِي الغَيْب من كُؤُوسُه سقَاهُمْ
بِاذْنِ الكِرِيمْ رَبّي الحَيّ الدّيَّانِ

**

بيت هَذَا الخَبَرْ هَا يَا سَايِلْ
مَنْصُوصْ حَقّ لِهْ دَلاَيِلْ
غَوثُ الوَرَى ذْرَاعُه طَايِلْ
خَلاّصْ مَنْ حْصُلْ بِسِرّ وَبُرْهَانِ
كَمَا لُه عَلَى العِبَادِ جَمَايِلْ
في البَرّ والبُحُورْ وفِي كُلّ أوْطَانِ

ومن مديحهم هذه المدحة التي هي من إنشاء الأديب الفاضل العربي بن عثمان التونسي ويخدمونها على نغم عديدة منها نغمة المغنى الذي طالعه :

(فِي الدُّنْيا مَارِيتْ مثِيلكْ مُوشِي فِي المَنَامْ)
(مَثَّلْت حْبِيبْتِي دِيَامُنْتَهْ تِشْعِلْ فِي الظَّلاَمْ)

وإليك هي :

ردّه الْفَى يَا سُلْطَان المَغرِبْ
يَا بَحْر الكَمَالْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

قَـدّاشْ أنَـا عَلِيك نِـنْـحِبْ
رَاهُ الـوَعْـــد طْـــوَالْ

***

بيت نبـدأ قُـولِـي بِـاسْمِ القَاهِـرْ
ونَصَلّي عَلَى الهَـادِي الطَّـاهِـرْ
صَلّـي يَا ربّـي يَـا قَـــادِرْ
عَلَـى سَيِّـد الـرَّجَـــالْ

***

بيت بعـد صـلاتي عـلى مُحَمّد
نَمْـدَح التـجـانـي أحْـمَـد
اللّي حَبُّه مَا ذَا يِسْعِد
يَلْقَـى لُـه عَجَّـــالْ

***

بيت سِيدِي أَحْمَدْ عَالِي مَقَامُه
عَلَى الدُّنْيا نَاشِر أعْلاَمُـه
بِحبُّـه السّادَاتْ هَامُـوا
كُـلّ مِنْهُـم نَـالْ

***

بيت سِيـدِي أحْمَدْ مُولى الحَقِيقَه
مُولَى السِّر مَعَ الطَرِيقَـه
أَنْـوَارُه دَايِـم شَرِيقَـه
عَـلى الـدُّنْيَـا بِكْمَـالْ

***

بيت سِيدِي هُوَ نَجْل التِّهَامِي
بَحْرُه عَلَى الأبْحَار طَامِي
وَمقَـامُـه أَعْلَى مَقَامِ
لاَ نَـالُـوه رْجَـالْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت هـذَا النَّقْل صَحِيحْ صَوابَه
بَعْـد نبِينَـا والصَّحَابَـه
ما لَحقُوا لَمقَامُه اقْطَابَه
وَلاَ نَـالُـوه رْجَـال

⁂

بيت للّي نَكرَ عَلَى سِيدي تَالِفْ
لِأحْكَامِ الشَّريعَه مْخَالِفْ
مَا يَعْترِضْ عَلَى الغَوْثِ العارِفْ
إلاّ جمَـاعَـه جُهَّـال

⁂

بيت يَا سَامِعْ هَذِي المعَانِي
سَلِّم لِلْغوْث التِّجَانِي
حُبُّهْ يِنَجِّي مِنَ النِّيرانِ
وَيَخَلِّصْ الاَخْبَـال

⁂

بيت سِيدِي أحْمَد نَافِيك شَـادِدْ
رَانِـي من الأدْرَاكْ فَـادِدْ
تَحضَر لِي عِنْد الشَّدَايِد
رَاهُ اشْتَدّ الْحَـال

## الطـريقَةُ العَـامِـريَّـةُ

ويقال عندنا طريقة العَوَامِرِيَّة ولتابع الطّريقة عَوامِرِيٌ . وهي طريقة الوليّ الصالح الشيخ سيدي عَامِر المزوغي (1) الذي كان يعيش في أوائل القرن الحادي عشر .

1) مؤسس الطريقة العامرية وهو من أبناء القرن الحادي عشر هـ وضريحه معروف بالساحل باسمه بالقرب من بلد الساحلين ولاية سوسة . والشيخ عامر المزوغي من اخص تلاميذ الشيخ ابى الغيث القشاش المتوفى سنة 1031 هـ 1621 م ويظهر ان الطريقة العامرية ماخوذة من القشاشية التي اضمحلت ، وكانت زاوية القشاش قرب سوق البلاط بنهج سيدي التينجي تعقد فيها مجالس الشيخ لقراءة التفسير وشرح جامع البخاري كما يعقد عمل للمستمعين بالششتري والطار والرباب والقصب من بعد العصر الى الغروب ، وأخذت طرق عديدة عمل الششتري على القشاشيه منها العيساوية والسلامية . والزاوية البكرية امتداد للقشاشية ، لان علي تاج العارفين البكري تزوج بام هاني كريمة الشيخ القشاش ، وانتقلت ثروة ابي الغيث الى اسباطه آل البكري .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ولا أعرف لهذه الطريقة حزبا خاصّا ولا أذكارا مخصوصة ، إلاّ بعض أدعية وتصليات يقرؤها بعضهم قبل الشروع في المديح. أمّا جماعاتها فهي قليلة عندنا بحيث إنّ انتشارها في ولاية قسنطينة من عمالة الجزائر أكثر بكثير من هذا الإقليم . وجلّ أتباعها هنا هم من رعاع القوم ، وهي في جلّ أعمالها مشابهة لما عليه طريقة سيدي « أبُو عَلِـيّ النَّفْطِـي» . والعامريّون في الحاضرة يختصّون بزيادات في العمل فإنّهم علاوة على وجود الدفوف عندهم يستخدمون « القَصَبَة » والمتخمّر عندهم يأتُونَه بِسِبْسِـي (غليون) كبير يضعون فيه فتات الحَلْحَال (شجرة نصف خشبية ورقها صغير غير شعشاعي) فيدخّنه ويقدّمه لمن شاء فيدخّن منه ويتكلّم على الضمایر (وهو ما يعبّر عنه عندهم بقولهم : يُعْطِـي الكَلاَم) ، فالذي يدخّن إثر المتخمّر يعتقد أنّه حمل على بركة عظيمة . وكلّما تجدّدت نوبة المديح تجدّد رقص المتخمّرين وصياحهم وهياجهم . والمتخمّرون يأتون بالتمر والجاوي بدعوى أنّ « الآنسة مسعودة الجنّية » تأتي لهم بذلك . وربّما أتتهم بأشياء أخرى ولم أر من هؤلاء الجماعات جماعة أنظم وأرقى من جماعة مدينة سوسة فإنّهم يخدمون عملهم بالصنائع كالعيساوية ويستخدمون السورنا والدربوكة علاوة على الطار والنغرات والدفوف . والمتخمّرون منهم يأتون بخوارقَ عجيبة ، منها جلب كميات متفاوتة وأحيانا تكون كثيرة من الشيّار أي البارود ومن الرصاص المعدّ لتعمير البندقيات وغير ذلك . وقد أهملت مديحهم لضيق المقام ولعدم وجود شيء غريب فيه يخالف مديح العيساوية .

## طريقة سيدي أبُو عَلِـي النَّفْطِـي

هذا الوليّ الصالح نفعنا الله به كان يعيش في أواخر القرن السادس ولم أقف على تاريخ وفاته (1) ، وتّباع طريقته الآن معظمهم بالجريد أو الحاضرة . والناس رغما عن اعتقادهم الكامل في علوّ درجة صاحبها وارتفاع مقامه في الصلاح تراهم راغبين عنها غير مقبلين عليها زاهدين في التمسّك بعهدها خصوصا الطبقة العليا والوسطى بالحاضرة ،

1) من مشاهير الصوفية اهل السلوك سكن سدادة من بلاد الجريد ، وقاوم العقيدة الخارجية في الجريد ونفزاوة حيث كان الخوارج منتشرين ، ورسالته الى ابي يعقوب الطري رأس الخوارج مشهورة ويعتبر أبو علي النفطي أكبر داعية لمذهب أهل السنة وأول من ركزه في جهات الجريد وتوفى سنة 610 هـ وضريحه معروف بسدادة قرب نفطة في رباط عليه قبة تجري مياه النهر من تحته وتحيط به غابة النخيل ، ولذا يعرف بابي علي السني . أما نسبة اعمال هذه الطريقة إليه ففيه توقف كبير . وله مناقب الفها الحسن بن احمد البجائي من معاصريه .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فالمتمسّكون بعهدها الآن بالحاضرة أكثرهم من الطبقة السُّفْلَى ورَعَاعِ القوم . أمّا أعمال القائمين بها فلا تخلو من مبالغات وشعوذة واعتقادات ربّما كان إحتمال صحّتها صعبا على العقل ، منها التحدّث مع (الجنّ) وتسخيرهم للأعمال البشرية ، والتحدّث مع الروحانيين، والإخبار بالمغيّبات على سبيل الحدس والتخمين، وقلب الكلام وتمويهه لدرجة احتماله على عدّة وجوه قد يكون فيها مقصود ذي الحاجة . ومنها جلب التَّمْر والبخُور والحلوَيات أثناء الرقص . ولهم أعلام مثل أعلام الزوايا الأخرى ويخرجون بالمديح من مكان إلى آخر لكن بغير النظام الذي عليه القادرية والعيساوية على الأخصّ . والوظائف فيها هي : الشيخ الذي يعطي العهد وله النظر على عموم الزاوية ، وشيخ العمل الذي يقوم بالمديح مع الفقرة ، والشّطاحون وهم الذين يقومون بالرقص أثناء المديح . وآلاتهم التي يستخدمونها أثناء المديح هي البندير (الدفّ) والقندي وهو طبل صغير من فخّار هرمي الشكل مجلّد من جهة قاعدته التي يتراوح قطرها من 35 إلى 40 صانتيمتر فينقر عليه أحدهم أثناء المديح نقرا حادّا يُصِمّ الآذان وذلك بقضيبين مذبّبين . وجميع عزفهم غير منظّم ولا موزون ، وإذا دُعُوا إلى وليمة فمن كان من جماعتهم اقترحوا عليه طعام الدّشِيش المطبوخ بلحم رؤوس المعز بدعوى « أنّ حضرات الجنّيين والأولياء الذين اختاروا السكنى برؤوسهم دون بقاع العوالم تقتات معهم من ذلك الطعام » . وربما نسبوا ذلك للشيخ سيدي أبي علي النفطي – وهو افتراء – وأنّه كان يقتات ذلك مع الجَانّ .

أمّا ترنّماتهم وإيقاعاتهم فهي ضرب من الخلط والخبط لا تفهم أحضرية هي أم بدوية . وربّما فهم منها أحيانا ذكر لا إلاه إلاّ الله ، أو اسم النبيء صلى الله عليه وسلم ، أو اسم شيخهم .

والوظيفة عندهم كلام قصير فيه تصليات وترضيات ودعوات يؤدّون قراءتها بلحن فادح من حيث الإعراب ، ثم يقرأون الفاتحة ويشرعون في المديح على قرع الدفوف والقندي بصفة مزعجة (1) ، وفي أثناء ذلك يهبّ واحد أو أكثر صائحا بصفة غريبة فيأتي بحركات كبيرة في الرّقص والتمطُّطِ ، ثم إذا أتمّوا النوبة يشرع المتخمّر

1) هو عبارة عن وزن شبيه بالبرول المعروف في المالوف ( على غاية من السرعة ) .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

في التـكـلّم عن الغيب بلسان الجنّية التي في رأسه ، ومن الغريب أنّ الجانّ الذكر لا يسكن برؤوسهم وربّما قلّد كلاما أظهر فيه نفسه صغيرا في السادسة أو في السابعة من عمره .

وهؤلاء يربّون شعورهم حتى تصير طويلة ويعبّرون عنها بالشُّوشَةِ فيسدلونها أثناء الرّقص . ويعتقد بعض العامة أنّ الراقصين يغيبون عن الإحساس والأمور الدنيوية .

وهذه الطريقة ما انفكت جموعها تتناقص كلّما كبرت النفوس وسمت الأفكار عن مثل هـذه الخرافات ـ بصّرني الله وإيـاهم بالصالح من الأعمـال . وقد أهملت مديحهم لعدم انسجام شيء منه وكونه من مدائح للزاوايا الأخرى .

## الطريقـة العَزُّوزِيَّـة

هي طريقة الوليّ الصالح الظاهر البركة الشيـخ سيدي عَلِـيّ عَزُّوز دفين بلد زغوان المتوفّى سنـة 1117 (1) . وزواياها قليلة مثل أتباعها ولا أعرف لها جماعات إلاّ ببلد زغوان وبنزرت والحاضرة .

وللطريقة أحزاب وأذكار قليلة ، وهي طريقة جدّ وهدوء . وأعمالها مشابهة تمام الشبه لأعمال القادرية من جميع الجهات ، ولذا أهملت الكلام على مديحها لأنّه لا يرينا شيئا جديدا من هذا القبيل .

هذا ما أمكـننا تلخيصه بغاية التحرّي والترتيب والإيضاح في حالة الطرق بهذا القطر وما لها من التأثير على الفـكر العام وعلاقتها بالنغم ، وقد ألحق بها بعضهم طريقة « أولاد الحشّان » وأعمال السودانيين المنتسبين لسيدي سَعْد ، وحيث كانت لبعض التونسيين مشاركة في أعمال أولاد الحشّان وجماعة السودانيين فلذا أتينا في العجالة الآتية بتلخيص يتضمّن شرح حالتهما ، والتأثير الحاصل منهما للأخلاق وإليك البيان .

1) وقد كانت الزاوية العزوزية بالحاضرة معهدا لتعليم المالوف ، والشيخ علي عزوز ولي صالح ومغربي ولد بفاس وحج مرتين وسكن بلد زغوان من احواز تونس العاصمة – وانتشر مريدوه في كل مكان ، ولا تزال زاويته قائمة الذات الى الان اخذ الطريق عن الشيخ ابي القاسم بن للوشة واعتقد فيه محمد باشا المعروف بالحفصي فبنى له زاوية زغوان .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## أولاد الحشّان

هذه الطـائفة تنسب نفسها لوليّ من أوليـاء الله تعـالى يسمّى سيـدي الحَشَّانِـي ضريحه كـائن بقريـة منـزل عَبْدِ الرّحْمَان بـالشمال الشرقـي من شاطـيء بحيـرة بنزرت . وأتبـاع هذه الطريقة هم بالحـاضرة فقط يتـكوّنون من سفلـة القوم الدخلاء والبعض ممّن كان على شاكلتهم من أبناء البلاد . أمّا الدخلاء فهم جالية وَارِقْلة الذين من خصائصهم الخدمة بدور الأغنياء ، أو خدمة الوقد في الحمّامات والتحطيب وجمـع ما يصلح للوقد من مزابل العاصمة ، ويسمّون (فرَانْقِيَّة) الواحد « فَرَانْقِـي » نسبة إلى الفـرْنَاقْ (وهو المحلّ المعدّ للوقد خلف كلّ حمام لإحماء المـاء) وتعدّ عندهم هذه الصناعة معتبرة حتى أنّ المرأة الورقلية إذا رقّصت صغيرها تغنّت له بهذا الصوت :

تِـكْبر يَا مِمِّـي وِتْوَلِّـي قَـرْقُـوسْ
تِكْبِـرْ يَا مْعَمِّـي وتحمس المحْمُوس(1)
تِـكْبِـرْ يا مشكـي يَـا شِـيد الـريَّاس
وتحَمَّر الشَّاوي فِـي مَنَاخِر الأكْبَاسْ

هذا ومن خصائص الحشّانية أن ليس لها وظيفة ولا أذكار ، ومديحهم لا ذوق فيه ولا نظام . ويستخدمون من الآلات الدفّ والزكرة – المعبّر عنها بالرواغة – والطبلة . وليس لهم زوايا مخصوصة . ووظائفهم مختلطة بين الرجال والنساء ، وشيخهم يسمّونه المقدّم كما أنّ شيختهم تسمّى المقدّمة ، وهما لديهم في اعتبار واحد ، وعملهم أيضا مختلط بين النسوة والرجال حيث يمدحون معا ويتراقصون كذلك . ولا يبيحون لأجنبيّ عنهم الحضور معهم إلاّ إذا كان منتسبا لهم ، أو كان عملهم خاليا من النسوة . وخرجاتهم تمشي فيها النسوة ، ملتحفات وراء حلقة المديـح ، وليس فيها من النظام ما في غيرها . وهم إخوة العوامرية في مسألة الجانّ والصالحين ، لـكنّ هؤلاء يمتازون باعتقاد آخر وهو أنّ الجانّ الذي في رؤوسهم هو من الجنس الأسود ، ولذا يعبّرون عن هذا النوع من الجنّ بالسمران . ومن معتقداتهم أنّ كلّ حمام يسكـنه أولاد الحشَّانْ والسمـران من الجنّ ، وأنّ كلّ حَشَّانِيَّةٍ برأسها واحد منهم كما أنّ كلّ حشّاني برأسه واحدة منهنّ ، وربّما

1) كـثيرا ما ينطقون بالسين شينا والعكـس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

لبست المرأة أثناء الرقص – وهو الأكثر – لبس رجل بدعوى أنّ ساكن رأسها هو الذي فعل ذلك برغمها وبدون اختيار منها . وخرافات معتقداتهم طويلة لا فائدة من ذكرها هنا .

**أعمال السودانيّين في المزارات** : عدد السودانيّين قليل في هذا القطر، وكلّهم من سلالة الأرقّاء الذين كانوا جلبوا لهذه الديار من عفنو ، وبرنو ، وبزيزقا ، من دواخل الصحراء الإفريقية ووقع بيعهم ، إمّا لأشخاص رأسا أو بالمزاد العلني بسوق البركة ، ومنذ حجّر بيع الرقيق أضحى عددهم مستمرّا في النّقص حتى أنّ عددهم الآن لا توجد له نسبة عندنا لا سيما وهم قليلو النّسل .

ففي عنفوان كثرتهم خصوصا في خلال الدور الحسيني جعلوا جامعة لهم ، وأخذوا يظهرون من عوائدهم شيئا فشيئا مستترين في إجرائها تحت اسم زاوية سيدي سعد ، وفيها من الوثنية ومبادي التوحّش ما فيها .

فمن أهمّ معتقداتهم تقمّص أرواح بعض الصالحين وسلاطين الجانّ في رؤوس الآدميين وبعض الحيوانات . فمن أسماء الجنّ عندهم : (الجنّ) بَابَا يَا رِيما – بابا سِرْكي – بَا بَا جَاطُو – أمّي يِنَّة . فيقرّبون لهم ولأمثالهم القرابين ، وينسبون لهم التأثيرات في الأمراض وجميع العوارض الإنسانية . وقد جعلوا لهؤلاء الجنون مقامات يزورونها ويقدّمون لها النذور ويسمّون كلّ مقام منها : دار كوفا ، وهي دور كدورنا المعتادة إلاّ أنّها تمتاز عنها بجعل قبّة لها صغيرة قصيرة يقيمونها وسط الدار يحفرون أرضها نحو ذراعين ، ويعتقدون أنّ ديوان الجنّ لا يجتمع إلاّ هناك ، لذلك يهرقون فيها دماء قرابينهم المتكوّنة إمّا من التيوس أو من الدجاج فقط . وينصبون في مواكبهم الأسبوعية والسنوية أمام هذه المطمورة صورة مكوّنة من أقمشة مزدانة بالودع (أصداف حلازن سودانية) والعقيق والأحجار الملوّنة . و« دار كوفا » تكون عادة تحت نظر امرأة منهم تسمّى « عريفة » ، وهي محلّ الاحترام والوقار منهم . أمّا احتفالاتهم فهي متنوّعة الأسماء متّحدة الأسلوب ، يطلق عليها اسم « صَمْبَالِي » (1) وَنشْرَة ومنها ما يذبحون فيه التيوس ، ومنها ما يذبحون فيه الدجاج ، ولا يذكرون اسم الله في جميع أعمالهم ، ولا على ذبائحهم لزعمهم أنّ الجانّ يفرّ بذكره . ولا ترتقي السودانية لرتبة عريفة إلاّ

1) وتنطق اليوم اصطمبالي .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بعد إجراء عمليات منها أكل « الجَنْقَلاَ » أياما عديدة ، وبيانها أنّهم يضعون اللحم في آنية محكمة السدّ ويتركونها أياما إلى تحقّق تعفّنها ونتونتها وتكوّن الدود فيها . فإذا عرفوا ذلك أخرجوه وطبخوه فتأكل منه تلك المرشّحةُ لهذه الرتبة . ومن ذلك أن يضعوا شيئا من نبات سوداني يسمّى « القورو » في أحناكهم يمتصّونه مدة إجراء عملهم . وآلاتهم هي « القندفه » و « الدندفه » و « الشقاشق » و « القمبري » و « القصعة » (1) وهي قصعة كبيرة يقلبونها ويضربون على ظهرها .

وأعمالهم هي العزف والضجيج بصفة مزعجة مع مديح قليل جدّا بلغتهم ، لكن إذا طرق ذلك الضرب مسامعهم تأخذهم نوبات الجنون فيتراقصون رقصا فادحا ويعطون الكلام (أي يتكلّمون على الضمائر) ويسجدون للعريفة ولتلك الصورة التي اصطنعوها ، وإذ ذاك يذبح التيس فيشربون من دمه ويشوون من لحمه .

وقد أثّرت معتقداتهم على بعض المسلمين وحتى اليهود فصار كلّ من يمرض له مريض يأتي بهم ليضربوا له نَوْبَات بدعوى أنّ المرض « من تحت أيدِيهم » أي أيدي الجنّ وأنّه لا يقدر على إزالته إلاّ جماعة « دار كوفا » .

وسرى بسبب ذلك الخوف في القلوب من الجنّ ، فصار الذي يجد حنشا (نوع من الأفاعي) لا يقتله خوفا من أن يكون جانّا من سكّان الدار تلبّس بتلك الصفة ، وأن لا يهرق أحد ماء سخنا كي لا يصيب به أحد الجنيّين فتحصل له المضرّة ، إلى غير ذلك من أمثال هذه الخرافات التي منها أنّ كلّ دار فيها صنوف من السكّان الجنيّين ، وربّما عيّنوا صنفه بكونه مسلما أو نصرانيا أو يهوديا ، وأسود أو أبيض ، وسمّوه ببعض الأسماء . ومنها أنّ مَرَض الجُدَرِي المتسبّب فيه هم « أوْلاَدُ الجُدَرِي » من الجانّ فيلزمون أهل المريض بشراء الفاكهة والحلويات وقِنّينَات الشروبو الملوّنة الصغيرة وأشياء اللعب، ويخيطون ملابس صغيرة جدّا ، ويضعون ذلك بمرفع فوق رأس المريض . وبيت كلّ عريفة هو أمثولةٌ للخَوَرِ المُضْحِك إذ يوجد فيه أمثال هذه الأشياء بكثرة .

---

1) وزاد بعضهم « القيقو – او – القوقي » .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وهؤلاء علاوة على احتفالاتهم بالحاضرة فإنّهم يذهبون في كلّ عام مرّة أو مرّتين لزاوية سيدي سَعْد الشُّوشَان بـمُرْنَاقْ ولزاوية سيدي فرج بسُكّرة .

وخرْجاتهم غير منتظمة تختلط النساء فيها بالرجال ، ويصطحبون فيها تيسا يزيّنونه بالملابس الحريرية والحليّ .

هذا ما أمكـنني تلخيصه في حالة من ذكر ، وقد بدأ ظلّ هذه السخافات يتقلّص من أذهان العامة خصوصا مسألة تلك التحذيرات الفـارغة ، وَرَبُّكَ أعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أهْـدَى سَبِيلاَ .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# الأفراح بالقطر التونسي

## النِّفَـاس أو العَقِيقَـة أو التَّصْبِيـحَـة :

إذا بلغت المرأة السابع أو الثامن من أشهر حملها عندنا بالحاضرة تراها وأهلَها يتهيّأون للضيف القادم ، كلّ على حسب سعته ، فيُعِدُّونَ للولد ذكرا كان أو أنثى الملابس والرياش المناسبة ، كالحوالي والقماطات والسَّواري والطَّراطِر والعَصَائِب والألْحِفَة المبطّنة بالقطن والدُّوحْ « المَهْد » وغير ذلك . وربّما هيّأ أهل الزوجة إن كان ذلك أولَ حمل عندها أضعاف ما هيّأه أهل الزوج ، فيصنعون علاوة عمّا سلف ذكره : البَسِيسَة والكَمَامِنْ واللّعَاق المتركّب من الفواكه كالجوز والفستق والبوفريوة والعسل والسمن والزيت الحلو ، ويهيّئون جانبا من الشموع ومُوسَى لقطع السُّرّةِ وغير ذلك . فيضعون جميع هذه الأشياء مرصّفَةَ بنظام في الكنستروات المبطّنة بالقطن والأنسجة الحريرية ، ويرفعه أهل الزوجة إلى دار الزوج على أكفّ السودانيات فيظللن يُزَغْرِدْنَ (يُوَلْوِلْنَ) طول الطريق إلى أن يصلن دار الحامل فيتلقاهنّ مَنْ هناك من النسوة بين مظاهر السرور والوَلْوَلَةِ . وتعدّ هذه الوليمة من الولائم الصغيرة إذ هي قاصرة على إيصال تلك الأشياء فقط على الصفة المذكورة ، حتى إذا جاءها المخاض تأتي القابلة — ولا تكون إلاّ عجوزا — وبصحبتها الكرسي، وهو ذو متكأين بلا ظهر، مبطّن

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بالقطن والقماش مفرغ الوسط حيث محلّ الجلوس كنصف دائرة ، فتجلس الحامل عليه وتتربّع القابلة تحتها وتضع حذوها ما تحتاجه لإتمام أعمالها ، وتـكون نسوة الدار ومن عساهنّ حضرن من خـارج بهذه المناسبة ملتفّات حول كرسـي القابلة . ويستمرّ الطلق والنساء جـالسات ، وبخـور الخُزامـى يتضوّع من آن إلى آخـر . وتعمد إحـدى الحاضرات وهـي الشدّادة فتجلس خلف الحامل وقد وضعت يديها بعد دهنهما بزيت الياسمين على بطن الحامل بصنعـة خاصة متّبعة انحـدار الجنين بلُطْفٍ ورفـق إلى أن يبرز، فتتلقّاه القَـابِلَـةُ بصنعتها المعهودة بين الاستغاثة والدعاء وتشجيـع النفساء على الصبر . فإذا وضع الحمل تُعَشّقُ القابلة وتُوَلْوِلُ ، فتقوم ضجةٌ من الحاضرات بالزغاريد ، فإذا كان المولود ذكرا زغردن ثلاثا ، وإن كان أنثى زغردن مرتين . فتعمد القابلة إلى جسم المولود فتدهن يديهـا بالزيت قبلا وتسوّيه وتتفقّده بإمرار يديها بسرعة ، ثم تلُفّه بخرقة من الصوف وتشتغل بالنفساء . ومتى انفصل (1) أمرها وحُزِّمَتْ بطنها بما هو متعارف عندهنّ وحملّنها إلى سريرها تـكون القابلـة إذ ذاك قد اشتغلت بالمولود فقطعت سرّته، ومسّدته ، وتتبّعت غضون جسمه ، ولعقته وَحَلَّقَتْهُ ثم تُقَمِّطُه وتُلْحِقُه بأمّه .

ثم إذا كان المولود ذكرا ذبحوا دجاجةً وإن كان أنثى ذبحوا ديكا .

ودفعا للعَيْن يضعون على السريـر قشرة بيضـة مخطّطة بالطُّول خمسة خطـوط بالغنج (وهو عثير المداخن) فتـكون معلّقة بخيط ومعها خمسة أو سبعة أسنان من الثوم . ثم يجعلون بين عينـي النُّفَسَاء قطعة مستديرة من الوشق صغيرة جدّا دفعا للعَين أيضا .

وتمكث النفساء في فراشها مدة سبعة أيام على الأكْثر لا تفارق فيها السرير وهـي محلّ الاعتناء من عموم أفراد العائلة . فإذا جاء اليوم السابـع وهو يوم وليمة وفرح عند آل النفساء وأحبابها تأتي القابلة حسب عادتها في صباح الأيام قبلاً ، لـكن في هذا اليوم تُسَخِّمُ (أي تغسل) المولود بالماء السخن ، وتلبسه ثيابا فاخرة كأن تعصّب رأسه بعصابة من حرير، وتضع على رأسه طرطورا مطرّزا بالفضّة ، إلى غير ذلك ، ثم تـكحّل لـه عينيه بالأثمد وتُزَجِّجُ له حاجبيـه (2) كذلك وتجعل له من الأثمد ما بين عينيه شبه

1) يوردها المؤلف بمعنى انتهى .
2) المقصود تسود حاجبيه بالاثمد ، والتزجيج في اللغـة هو الترقيق لا التـكـحيل .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

خمسة دفعا للعين . وإذ ذّاك تكون النفساء قد قامت من سريرها فـأُلبست ثيابا فـاخرة — ويستحسن أن تلبس النفساء ثيابـا حمرا أو فيها اللون ألاحمر . فترفع القابلة المولود بين يديها وتخرج من البيت هي والنفساء على الولولة المتتابعة من النسوة الحاضرات الملتفّات حولهما ، فيطفن جميعهنّ ببيوت الدار وسقائفها متبّعات القابلة المنهمكـة في التعشيق ، وبيدها سيف قد سلّته من غمده ، وكلّما وصلت عتبة باب ضربت الباب بلطف ضربات متكرّرة وهـي تُعَشِّقُ . فإذا انتهت من هذه الجولة القصيرة التـي لا يُفْهَمُ منها إلاّ التفاؤل بأن يـكون الولد من أرباب السيف ، أو البنت ذات صولة ، تضع القابلة المولود على غربال قمح — تَفَاؤُلا بأن يـكون الولد فلاّحا أو البنت ذات بَعْلٍ مِنْ أرباب الفلاحة . ثم تنقله إلى حجرهـا أو حِجْر أمّه وإذ ذّاك تأتـي الحـاضرات فيقبّلن المولود ويعطين لأمّه قطع المصوغ أو بعض المسكوكات الفضّية أو الذهبية كلّ واحدة حسب مقدرتها .

وممّا اعتيد أنّه في ذلك اليوم تُذْبَحُ الذبائح وتُطْبَخُ الأطعمة الملوّنة ويعملون العصيدة — وهي عادة عربية قديمة العَهْد . ويجتمع الأحباب والأقارب ويحيون الليلة بمأنس نسائي كـأن يجلبوا جماعة التجانية أو الربابية أو العوّادة ، وعند ابتداء الذكر أو الغناء تقام ولولة متتابعة مشفوعة بالترحيب وهو النقر على الآلات بصفة خاصّة (1) .

وهذه العوائد كان يشترك فيها الجليل والحقير بدون ميز ، لـكنّ إجراءها بالأبّهة والتناهي في تنميق الاحتفال إنّما هو موكول لحالة أصحابها . أمّا في السنين الأخيرة فقد تُنُوسي معظمها لا سيما عند علية القوم ، والجانب الأوفر من الطبقة الوسطى ، لأنّهم عَدَلوا عن الـكُرْسيّ لما ينشأ عنه من الضرر ، وصاروا يجلبون القوابل العارفات بصفة فنيّة الحـاملات للشهادات العلمية ، وتركوا استعمال اللعـاق للمولود مقتصرين على لبن أمّه ، وتركوا لفّه ذلك اللّف غير المناسب من تعصيب رَأسه وتغطية أذنيه ورقبته حتى لا يشبّ كثير العلل والأمراض وأشياء أخرى اتّبعوها لا تنـكر منفعتها البتّة .

وقد اعتاد بعض مدن هذا القطر أنّهم إذا بُشِّرُوا بولد ، ففي اليوم السّابـع يستدعون تلاميذ أحد الـكتاتيب القرآنية فيدخلون إلى الدار ويترنّمون بقصائد وأقوال منظّمة لا بأس بها . وبعد الاستمرار على ذلك ساعة زمانية يختمون أناشيدهم بقراءة الفاتحة

1) انظر وزن الترحيب باللوحة رقم 2 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ويأكلون من العصيدة التي يقدّمها لهم ربّ المحلّ ثم يبعث بشيء من المال إلى المؤدّب مع أكبر التلامذة ، وذلك على وجه الإحسان ، وتسمّى عندهم هذه العملية « التصبيحة » وهذا ممّا ينشدونه :

فمن منظومة طويلة :

ردّه حَلِيمه يَا حَلِيمَة قومِي ارْضِعِي نَبِينَا
قومِي ارْضِعِي مُحَمَّدْ ارضِعِيه اليَمِينَا

***

قومِي ارضِعِيه حقّا شَوْقا لَهُ وَرِفْقا
تَرَيْنَ مِنْهُ صِدْقَا مُحَبَّبا مَتِينَا

***

اللَّهُ قَدْ حَبَاكِ رَبُّ السَّمَا هَنَّاكِ
بِالْفَوزِ يَا بُشْرَاكِ فِي أعْلَى عِلِّيِينَا

ومن أنشودة أخرى :

طالع عَلَى العَقِيقِ اجْتَمَعْنَا نَحْنُ وَسُودُ العُيُونِ
بيت مَا ظَنّ مَجْنُونُ لَيْلَى قَدْ جُنّ بَعْضَ الجُنُونِ
بيت نَزَلْتُ حَوْلَ المَطَايَا أقُولُ باللَّه احملوني
بيت فَيَا عُيُونِي عُيُونِي وَيَا جُفُونِي جُفُونِي
بيت وَيَا قُلَيْبِي تَصَبَّرْ عَلَى الَّذِي (1) فَارَقُونِي
بيت فَارقْتُهُمْ عَصْر الإثْنَيْنِ وَفِي الثُّلاثَا أوحَشُونِي
بيت عَنْ سَادَةٍ خَلَّفُونِي أبْكِي دَماً مِنْ عُيُونِي

ومن منظومة أخرى (2)

طالع سَلَبَتْ لَيْلَى مِنِّي العَقْلاَ
قُلْتُ يَا لَيْلَى ارْحَمِي الْقَتْلَى

1) هكذا ينطقها العامة ، والصواب : الالى .
2) انظر موسيقاها وموسيقى تعليلة النفساء باللوحة رقم 2 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت سَادَتِي إنِّـي حُبُّهَا فَنِّـي
فَاصْفَحُوا عَنِّي يَا ذَوِي الفَضْلاَ

***

بيت حُبُّهَا يَحْلُو فِي الحَشَا يَغْلُو
عَنْهُ لاَ أَسْلُو قطُّ لَوْ أَبْلَى

ومن أنشودة أخرى :

صَلُّوا يَا عُشَّاقِ عَلَى النَّبِـي الرَّاقِـي
سَيِّدِنَا مُحَمَّـد رَاكِـبِ البُـرَاقِ

## الكَـرْكُـوشْ

هي حفلة صغيرة نسائية تجري عندنا متى ظهرت أسنان الرضيع ذكرا كان أو أنثى ، يجريها ذوو اليسار من سائر الطبقات سيّما إن كان الرضيع فريدا في العائلة أو أتاها على اشتياق . وقد قلّ استعمالها وتنوسيت بالمرة فلم يبق لها أثر إلاّ عند ذوي اليسار من العائلات المحافظات على تمدّنها القديم ، وتفصيل هذه العملية كما يأتي :

تستدعي أمّ الرضيع صويحباتها وأقاربها للحضور في يوم معيّن ، معلنة لهنّ إقامة حفلة الكَرْكُوش فيأتينها مصحوبات بصغارهن وصغار أقاربهن . وتكون هي قد هيّأت الدار بالفرش المناسب والرياش والأثاث ، وأحضرت ألوان الأطعمة ، وتَجَمَّلَ كُلٌّ من في الدار بثياب الزينة . ثم تكون قد أحضرت من قبل جانبا وافرا من الفاكهة جوزا ولوزا وفستقا وبندقا وزبيبا وتمرا مخلوطة بحبوب القمح والفول والحمّص المطبوخ في الماء . فتفرش زربية كبيرة وتأتي عجوز فتمسك أمامها الرضيع برفق ، وتمسك امرأة أخرى مرآة على رأس الصبي قد جعلت سماءها لأعلى . ويتجمّع حول الرضيع من في الدار من الصبيان فتأتي امرأة أخرى بمحرمة أو مصرّ من حرير قد وضعت فيها الفاكهة ، فتصبّ ذلك بسرعة فوق تلك المرآة فتتناثر الفاكهة حوالي الرضيع فيتخاطفها الصبيان بسرعة ، وتكون الحاضرات قد استغرقن في الضحك والجذل والسرور

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

والولولة . وربّما جلبن من قبل صانعات الربابية ، فتجري الحفلة على رنّات الترحِيب، وتنتهي هذه العملية بتقديم بعض هدايا للرضيع . فهذه الحفلة تقام تفاؤلا بأن يكون بخت الرضيع سعيدا خفيفا غير مشؤوم ولا ثقيل ولا متعسّر. وربّما أقيمت في تلك الليلة حفلة نسائية .

ولا أعرف عندنا احتفالا للفطام ، ولا لتدرّج الصبي على ساقيه ، لكن أعرف أنّ الصبي إذا بلغ من العمر عاما حَجَّلُوا لَهُ بِالحِنَّاءَ أي يحنّون له يدا واحدة وساقا واحدة ولا أعلم السبب الداعي، لكن على كلّ حال قد تنوسي أمر التحجيل وقلّ استعماله .

## العُقْصَةُ

تسمّى عندنا العُكْسَةَ وهي لفّ شعر البنت بخرقة حرير أو كتّان ذات ذنب عريض من الأسفل مطرز بالحرير أو المنبت بالفضّة وإدارة شريط من حرير على الخرقة من مجتمع أصل الشَّعَر إلى مُنتهاه .

فإذا بلغت البنت عندنا السادسة أو السابعة من عمرها وأخذ شعر رأسها في الاسترسال ركّبوا لها العُكْسَةَ ، فلا تحلّها إلاّ لأجل أن تمشِطَ شَعَرَها في دارها أو في الحمّام ، وتزيلها تماما عند « تركيب الصّبغَة » وتأهّبها للزَواج . فتركيب العكسة لأول مرّة يجرى له احتفال نسائي بسيط مثلما يجرى عند وضع البنت بدار المعلّمة التي تعلّمها الطرز والخياطة وتدبير المنزل .

# احتفالات دور المعلمات والكتاتيب

## دُورُ المَعَلِّمَات :

تجري احتفالات سنوية عندنا في دُورِ المعلّمات وذلك في خلال شهر شعبان من كلّ سنة ، فإنّ المعلمة تعيّن لتلميذاتها يوما معلوما لإقامة ذلك الاحتفال ، وتهيّئ دارها بالفرش والأثاث الفاخر وتنصب الخباء على الدار ، وتجلب الربابية أو التجانية . وفي صبيحة اليوم المعيّن تفد التلميذات على دار معلّمتهن ، ومع كلّ واحدة إحدى قريباتها من

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

النّساء الكبار في السّن مصحوبة بمائدة عليها من أنواع الحلويات ما تقتضيه حالة تلك البنت ، ومع التلميذة شيء من المال المناسب ويكون من الخَمْسة فرنكات إلى الثلاثين أو أكثر . وكلّما دخلت تلميذة ولول النسوة اللاّتي بدار المعلّمة ، ورحّبت عليها الربايبية ، وعشّقَتْ عليها العَشّاقَة ذاكرة في تعشيقها محاسن تلك البنت وما أظهرته من النجابة في أثناء مزاولتها للتعليم . وربّما استظهرت بشيء ممّا صنعته طرزا كان أو شبكة أو غير ذلك على حسب رتبة البنت في المعرفة ، تجري هذه العملية بعد الترحيب بالتلميذة والمرأة التي معها وتقبيل جميع من في الدار لها فرادى . وهكذا يقع لكلّ تلميذة تجيء ، فإذا انتهين تُجلسُهن معلّمتهن على الكراسي صفّا واحدا أو صفوفا متصدّرات بمظهر رائق لا سيما وهنّ قد لبسن أفخر الثياب والمصوغ . وتستمرّ الربايبية أو التجانية على إجراء تلحيناتها ساعة من زمان ، ثم يتناول الجميع طعام الغداء على مائدة واحدة . وبعد شرب القهوة وتناول المرطّبات يعود الترنّم لما كان عليه قبلا . وتحيى الليلة كذلك ، لكن من التلميذات من ترجع إلى دارها في العشيّ ، ومنهنّ من تكون ضيفة في تلك الليلة بدار معلّمتها على الرّحْب والسّعة والتبجيل . ويفترق هذا الجمع الأنيس بتبادل التهاني ودعوات الخير ، والتقبيل في الأفواه . فهذه الحفلة تعدّ كشهادة للتلميذة على الرتبة التي حصّلتها في التعلّم .

## الكتـــاتيب

**نظرة عامّة** : الكتاتيب لفظ اصطلاحي مفرده كُتّابٌ فهو يطلق على المكاتب المعدّة لحفظ القرآن العظيم بقطرنا ، وهي محلّ الاهتمام من سائر إخواني المسلمين حيث تلقّن فيها صغارنا دِعَامَتَنَا الإسلامية — القرآن الشريف — وبعض مُتُونِ التّوحِيد والفقه والعربية — كمتن الجَوْهَرة في التوحيد ، ومتن ابنِ عَاشِرْ في الفقه المالكي ، ومتن الجَزَرِيَّةِ في التجويد ، ومتن الآجرُّومِيَّة في النحو ، وغير ذلك من درس فن رَسْمِ القرآن وتعليم الخطّ . وذلك بواسطة أساتذة من الحُفّاظ الذين نسمّيهم المؤدّبينَ ، وهؤلاء يرجع نظرهم لشيخ عفيف منتخب من أحسن الحفّاظ يلقّب بأمين المؤدبين يراقبهم في صناعتهم بصفة رسمية .

ومداخيل المؤدّبين تتجمّع من الأموال التي يدفعها لهم أولياء التلامذة في كلّ شهر كلّ بحسب مقدرته ، وأقلّ ما يكون فرنك ، هذا بالحاضرة والمدن . أمّا ببعض القرى

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

والبادية فيتجمّع دخلهم من العوائد السنوية ، والخميسية . فالعوائد السنوية هـي عبارة عن أن يبعث أهل التلميذ بشيء من الحُبُوب في كلّ عام وشيء من الزيت إن كانت الجهة مشهورة بذلك ، وَأمّا الخميسية فإنّه علاوة عن العوائد يجلب التلميذ في كلّ يوم خميس للمؤدّب أربع بَيْضَاتِ دَجاج وربع فرنك أو أكثر. وتتجمّع أيضا مداخيل المؤدّبين عموما سواء الذين بالحاضرة أو الذين بغيرها من الختمات الآتي بيانها ، بحيث إنّ المؤدّبين ليست لهم جراية شهرية من الدولة ، ولهم ربع حبّسه عليهم ذوو الفضل من الأقدمين يوزّع على مؤدّبي الحاضرة كلّ عام ، لكنّه طفيف جدا . كما أنّ المنعّم يوسف داي عوّدهم بإحْسَانٍ يوزّع عليهم في المولد الشريف كلّ عام ، وجرى شيء من ذلك في مدّة المشير أحمد باي . لكن لمّا جاءت وزارة الهمام المرحوم خير الدين باشا أصدرت قانونا في ضبط هذه الصناعة ، وذلك سنة 1292 هـ . ثم أصدر المقدّس علي باي أمرا في سنة 1306 هـ ، ألحق بمقتضاه نظر المكاتب القرآنية لإدارة العلوم والمعارف الفرنساوية — بتوسعة في الضبط لكن بدون اعتبار جراية لأحدهم أو إعطائهم قانونا يسيرون عليه . وقد يبلغ عدد الكتاتيب بالحاضرة إلى مائة وعشر كتاتيب ، وبالإقليم كلّه إلى نيّف وثلاث عشرة مائة كتّاب بها ما ينيف عن عشرين ألف تلميذ . لم يبق الآن منها النصف ، ولا من التلاميذ إلاّ النصف أيضا .

وهذه الكتاتيب أيضا هـي عبارة إمّا عن بناءات خاصّة أقامها ذوو البرّ والإحسان وأوقفوها لهذا القصد ، أو مساجد أو غيرها وتكون مفروشة بالحُصُر ، والمؤدّب جالس متربّعاً وحوله تلاميذه جلوساً مثله فيتلو كلّ تلميذ على المؤدّب ما وصل إليه لَوْحُه بالأمس ، فيزيده على ذلك إملاءً بالكلمة والتهجّي (الهجاء) أو بالجملة ، أو بالجمل ، على حسب مقدرة التلميذ فيكتب ما يمليه عليه المؤدّب على لوحته المطليّة بالطَّفَل الرّمَادِي المجفَّف . حتى إذا أتمّ كلّ واحد على حدته كتابة لوحته أخذ يكرّر قراءتها حتى تسهل عليه فيعمد للوجه الآخر فيكرّر قراءته حتى يحفظه ويعرضه على المؤدّب عشية ، ويمحوه ويطليه من جديد بالطفل ويتركه إلى الغد ريثما يجفّ ، ويجدّد كتابته بشيء آخر من الآيات وهكذا . وقبل أن يُطلِقَ المؤدّب سراح التلامذة صباحا يملي عليهم جميعا شيئا من متن من المتون يحفظونه تلقينا لا كتابة . وبعد ذلك يترنّمون

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بقصائد كانوا حفظوهـا من قبل على ذلك الأسلوب ، ثم بعدهـا يقولون جميعا بصوت متساوق لا ترنّم فيه هذه الجُمَل (1) .

مـدّْبْنَـا فِـي الجَنَّـةْ واحْنَـا دَايْريـن بِيـه
اللّه يِسْقِـينَـا ويِسْقِـيه مِنْ حَوْضِ النَّبي العَربي
يـا كبَـارْ ويـا صِغَـار صَلُّوا عَلى النَّبِـي المُخْتَار
كُلّ عِشيه وكلّ نَهَـار مُحمـد شَارق الأنـوار
صلى الله عليـه

ثم يقرأون الفاتحة ويُقَبّلُونَ يد المؤدّب تباعـا وينصـرفون . أمّا أيام الراحة الأسبوعية عندهم فهـي عشية الأربِعاء وكامل يومـي الخميس والجمعة .

والختمات هـي بعض سور إذا وَصَلَهَا التلميذ يبعث المؤدّب معه لأهله لوحـة مزدانةَ بالأصباغ الملوّنة إشعارا بوصول التلميذ لتلك السورة ، فيفرح أهله بذلك ويوجّه معه وليّه إلى المؤدّب شيئا من المال ،وربّما أتى التلميذ بشيء من الطّعام لأبناء كتّابه ورغب من المؤدّب إطلاقهم يوما أو أكثر مشاركة له في الفرح فيجيبه لذلك .

## احتفـالات الكتاتيب

لتلاميذ الكتاتيب احتفالاتٌ عديدة وهـي : أيام الزينة في عيدي الفطر والإضحى ، وأيام التقصيد في المولد الشريف ، ويوم الشعبانية الذي يجري في بعض مدن العمالة .

فأيام الزينة هي إعطاء التلاميذ حريتهم يوما أو أكثر ، وذلك قبل أحد العيدين بعشرة أيام ، ريثما تُزَوَّقُ ألواحهم بالألوان ثم يرفعونها ويغلق الكتاب إلى سابـع العيد ، لـكن قبل الزينة يجلب كلّ تلميذ للمؤدّب ريالا (60 صانتيما) أو أكثر أو أقلّ مع أربـع من بيض الدّجاج ، ويسمّى ذلك « فُلُوس الزّينَة » .

ويقع إبطـال التلامذة عن مباشرة العمل يوم رأس السنة الهجرية ويوم عاشوراء .

أمّا أيام اللّعب والتقصيد في المولد فإنّه عند حلول غرّة ربيـع الأنور يُشْرَعُ في

1) انظر موسيقاها باللوحة رقم 3 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

تلحين (1) القصائد التي تتضمّن مديح الحضرة النبوية بكلّ كتّاب ، مثل نظم « البُرْدَة أو الهَمْزِيَّة » فيلحّنون في كلّ يوم نصيبا . ثم تجري بينهم ألعابٌ بسيطة ، فإذا جاء يوم المولد أتى كلّ تلميذ بماعون من العصيدة فيبعث المؤدّب إلى داره بشيء من ذلك ، فيأكل التلامذة مع بعضهم شيئا ، ويتصدّقون بالباقي. وفي نفس ذلك اليوم أو الذي بعده يأتي « الفَرّاقُ » وهو عون من طرف حضرة الباي المعظّم يطوف على كتاتيب الحاضرة كلّها فيعطي لكلّ مؤدّب خمسة ريالات (ثلاثة فرنكات) ، ولكلّ تلميذ نصف ريال (ثلاثين صانتيما) (2) ثم يقرأون الفاتحة وتعطّل القراءة مدّة أسبوع .

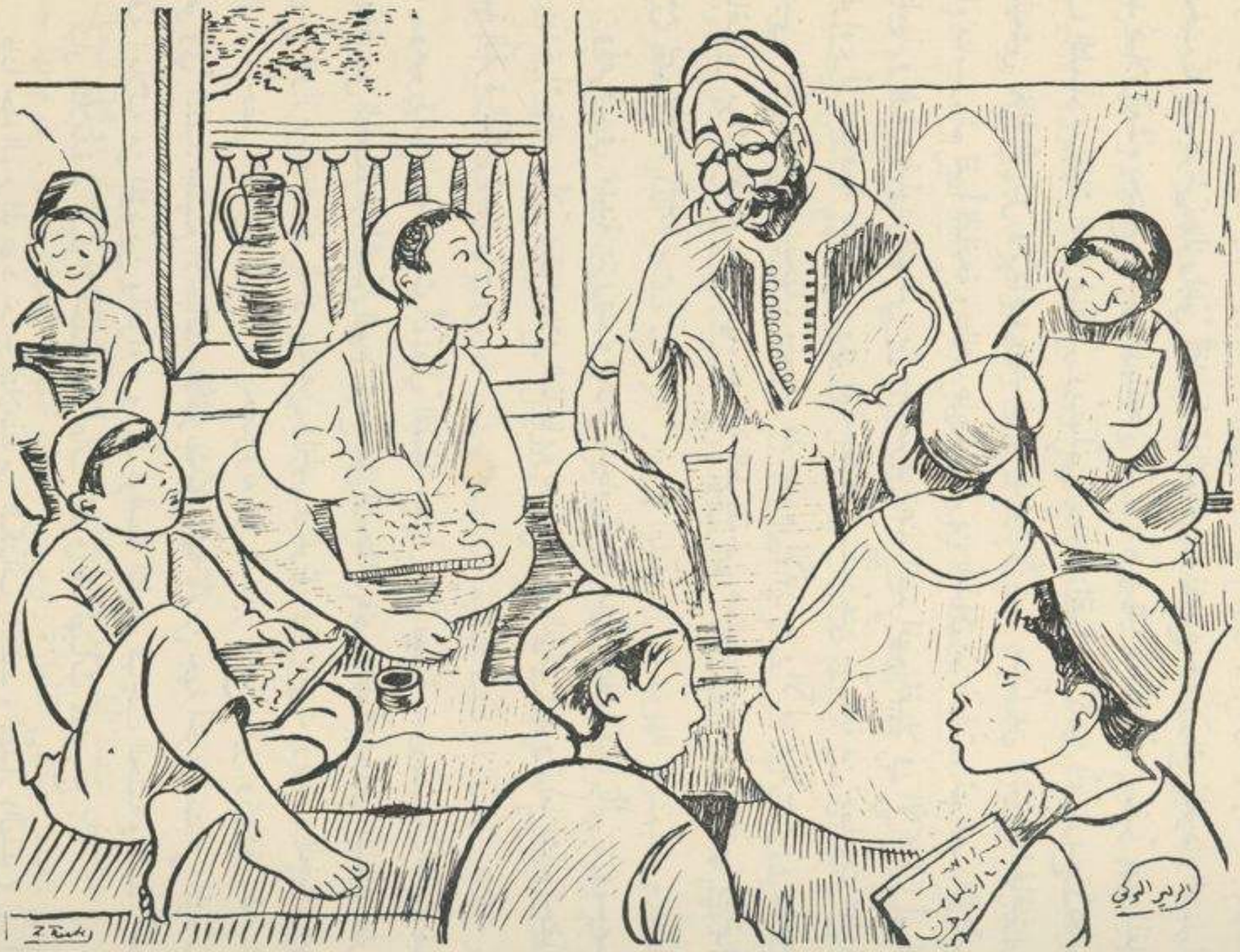
وأمّا الشعبانية فلا أعرف هل كان لها وجود بالحاضرة في القديم أم لا ، غير أنّي أعرف أنّها لم تزل موجودة عند كتاتيب بعض مدن العمالة . وذلك أنّ المؤدّب في شهر شعبان يجمع من التلامذة شيئا من المال ، والكسكسو ، والزيت ، وبيض الدّجاج ، فيشتري كَبْشا أو تيسا فيطبخه في داره . ويدعو بعض أحبابه من الحُفّاظ ويخرج بتلامذته خارج البلد فيقيمون بمكان فسيح رائق ويجري التلامذة هناك عدّة ألعاب ، ثم يرجعون مع مؤدّبهم عند الزوال أو بعده فيذهبون إلى دار المؤدّب ويتّرنمون بالأناشيد ساعة من زمان ، ثم يتناولون من الطعام الذي أعدّه المؤدّب لهم ويقرأون الفاتحة ويذهبون في حال سبيلهم فلا يرجعون للكتّاب إلاّ بعد ثلاثة أيام .

**البَقَرة الكَبيرةُ** : اعتِيد بالحاضرة أن يُقيم أولياء التلميذ الذي يصل إلى سورة البقرة احتفالا يكون مناسبا لحالتهم ، فيطعموا أبناء الكتّاب إمّا في محلّهم أو في نفس الكتّاب ، ويجزلوا العطاء للمؤدّب ويحتفلوا أيضا في الليل بإقامة سهرة دينية تحييها جماعة من جماعات الزوايا . وإذا كان الاحتفال كبيرا فإنّ تلامذة الكتّاب تأتي إلى دار صاحب الختمة بالأناشيد المرتّلة ، وذلك من حين خروجهم من الكتّاب إلى أن يصلوا إلى الدار على الكيفية التي يسيرون فيها بالمطهّر (انظر الختان) .

أمّا في مدن القطر فالمسألة تخالف ذلك ، ففي القيروان لا يقتصر أمر هذه الختمة على دفع المال للمؤدّب ، بل علاوة على ذلك إذا عاود قراءة القرآن وصار التلميذ في

1) يطلق المؤلف كلمة التلحين على الانشاد .
2) توزيع المال في المولد النبوي على المؤدبين ، وصبيان الكتاتيب من ربع وقف جعلته البرة المحسنة عزيزة عثمانة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA



مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

عِداد الحُفَّاظِ يتّفق المؤدّب وأولياء التلميذ على إقامة احتفال خاصّ يدعى إليه الحُفَّاظ والقرّاء والعلماء وأرباب الحيثيات فيقيمون ذلك بمسجد أو بدار التلميذ ، فالمكـان المنتخب لذلك يفرش بالزرابـي القيروانية الثمينة ، وتضوع فيه روائح العود والعنبـر . وبعد صلاة العشاء يجتمع المدعوون بالمحلّ الذي دُعُوا إليه ، وبعد أن يستقِرّ بهم المقام يقف التلميذ مستقبلا القبلة فيكَبّر ويُصَلّـي بجملة القرآن ركعتين أوْ أربـع ركعات بتسليمتين بغاية الترتيل والأداء ، وعند فراغه يدعو الأَكْبَرُ سِنًّا من الشيوخ الحاضرين دعاء مناسبا . ثم تقرأ الفاتحة ويطاف على الحاضرين بأطباق المرطّبات . ثم يقف المؤدّب والتلميذ وأبوه ويقبلون التهانـي من الحاضرين عند انصرافهم تقبيلا في الأكتاف أو في الأفواه ، أو مصافحة بالأيدي . وفي الليلة بعدها تُسْتَدْعَى جَماعة من جماعات الطـ ق لتحيـي الليلة بسماع مديحها ، ويحضرها عموم الأقارب والآل والأحباب ، وتبسط للحاضرين موائد الطعام عند انتهاء جماعة الطريقة من عملها ، وتجدّد التهانـي ويفترق الجمع بين مظاهر السرور .

وأعرف في مدينة بنزرت والبلادِ المجاورة لها ما أُلخّصه فيما يأتي : وسمعت من عدّة أشخاص أنّ بعض بلاد الساحل وبعض أحياء العرب يجرون ما يشابه احتفال ختمة البقرة الـكبيرة ببنزرت .

وصورة ما عاينته ببنزرت أنّ وليّ التلميذ يشتري بقرة مهمّة — وربّما هيّأها من قبل وربّاها على العلف . فإذا تعيّن اليوم المزمع على الاحتفال فيه ، وقد أعَدّ وليّ التلميذ بداره جميـع اللوازم ، وحسّن الدار بالدهن والجير والفرش والرياش ، ونصب الخبـاء على الدار ، وأحضر الفطاير (ويبلـغ ما يحضرونه من الفطاير ربـع قفيز وزيادة) ،فحينئذ يدعو وليّ التلميذ جميـع الأحباب والأقارب من جهة ، ومن جهة أخرى يستدعي المؤدّب كافّة زملائـه من المؤدّبين والقرّاء ، وذلك بواسطة التلميذ صاحب الختمة وتلميذ آخر من كبار التلامذة ، وتـكون احدى جماعات الطرق قد تهيّأت للخروج .

فإذا جاء اليوم الموعود خرج التلامذة من الـكتّاب بالنشيد والتهليل (الهليلو) إلى أن يصلوا الدار ، وخرجت جماعة الطريقة — عيساوية كانت أو قادرية أو عزوزية — من الزاوية بالعمل على نظامهم المعهود يترنّمون بالمديـح الخفيف على نقر الطـار والنغرات والدّفوف ، يتقدّمهم الطّبّال والزكّار ثم صفوف الأعلام إلى غير ذلك ممّا مرّ بيانه في

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

محلّه . فيصلون دار ربّ الختمة ويقضون ساعات أنس هنـاك . فإذا وصل الزوال ختموا عملهم بالدعاء والفواتح ، فتوضع إذ ذّاك بين أيدى عموم الحاضرين أطباق النحاس المملوءة بالفطاير والسكّر ، ويطاف عليهم بكـؤوس الشّرْبَات المعطّرة ، ويُرَشُّونَ بماء الورد والياسمين . وبعد ذلك تجلب البقـرة إلى وسط الدار فيزيّنـون رَأسَهَا وقُرونها ورقَبَتَهَا بمصوغ الذّهب والفضّة كالخلاخل ورياحين الذهب ، والأسورة ، والثياب ، والتقارط المطـرزة بالفضّة ، بحيث يكسون بذلك رقبتها وظهرها ، وفي أثناء زينة البقرة يترنّمون بتعليلة مجونية مضحكة يذكرون فيها ما في البقرة من لذيذ اللبن واللحم الشهيّ. ولم يحضرني من هذا اللحـن شيء الآن . فـإذا أتمّوا زينتها خرجـوا أمـام الباب، فيتقدّم الطبّال ، ثم جماعة الكتّاب يترنّمون بقصائدهم ومعهم صاحب الختمة ، ثم البقرة يلتفّ حولها نفر يسوقونها بلطف ، ثم جماعة الطريقة يمدحون وينقـرون على آلاتهم ، ثم شيـخ الطريقة ، والمؤدّب ، وولىّ التلميذ ، والكلّ تخفق على رؤوسهم الأعلام . فيمشون الهوينا إلى أن يصلوا إلى دار المؤدّب فيدخلوا الدار ، ويمدحوا برهة وهم وقوف ، ويقرأوا الفـاتحة وبعد أن يُرَشُّوا بمـاء الطيب يتقدّم التلميذ فيقبّل يد معلّمه ويسلّم له قرطـاسا به مبلغ من المال لا يقلّ عن ستّين فرنـكا ، وقد يبلغ المائتين أو الثلاثة . فيقبّل المؤدّب التلميذ بين عينيه ويدعو له ولعموم التلاميذ بالخير ، ويؤمّن الحاضرون على دعائه ، ويجدّدون لولىّ التلميذ وللمؤدّب عبارات التهاني وينصرفون وقد نزعـوا عن البقرة ما عليها وتركوهـا للمؤدّب . وتقـام تلك الليلة حفلة بدار التلميذ بواسطة إحدى الطرق تدور فيها المرطّبات وفناجين القهوة على الحـاضرين .

## الاحتفـالات بالختـان

ويسمّى عندنا الطُّهُور ، والمباشر لعملية الختان يسمّى الطّهّار ،ومحلّ الختان من نفس الصبـي يسمّى الطهارة . وصناعة الختان تسمّى الطهارة أيضا ، يقوم بها جماعة من الحلاّقين المشهـورين ، ولهذه الصنـاعة أمين خاص يرجـع إليه في أمورهـا بصفة فنيّة تنتخبه الحـكومة من بين أفراد تلك الصناعة وتسمّيه بأمر عليّ (1) .

1) آخرهم السيد محمد بن منصور .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

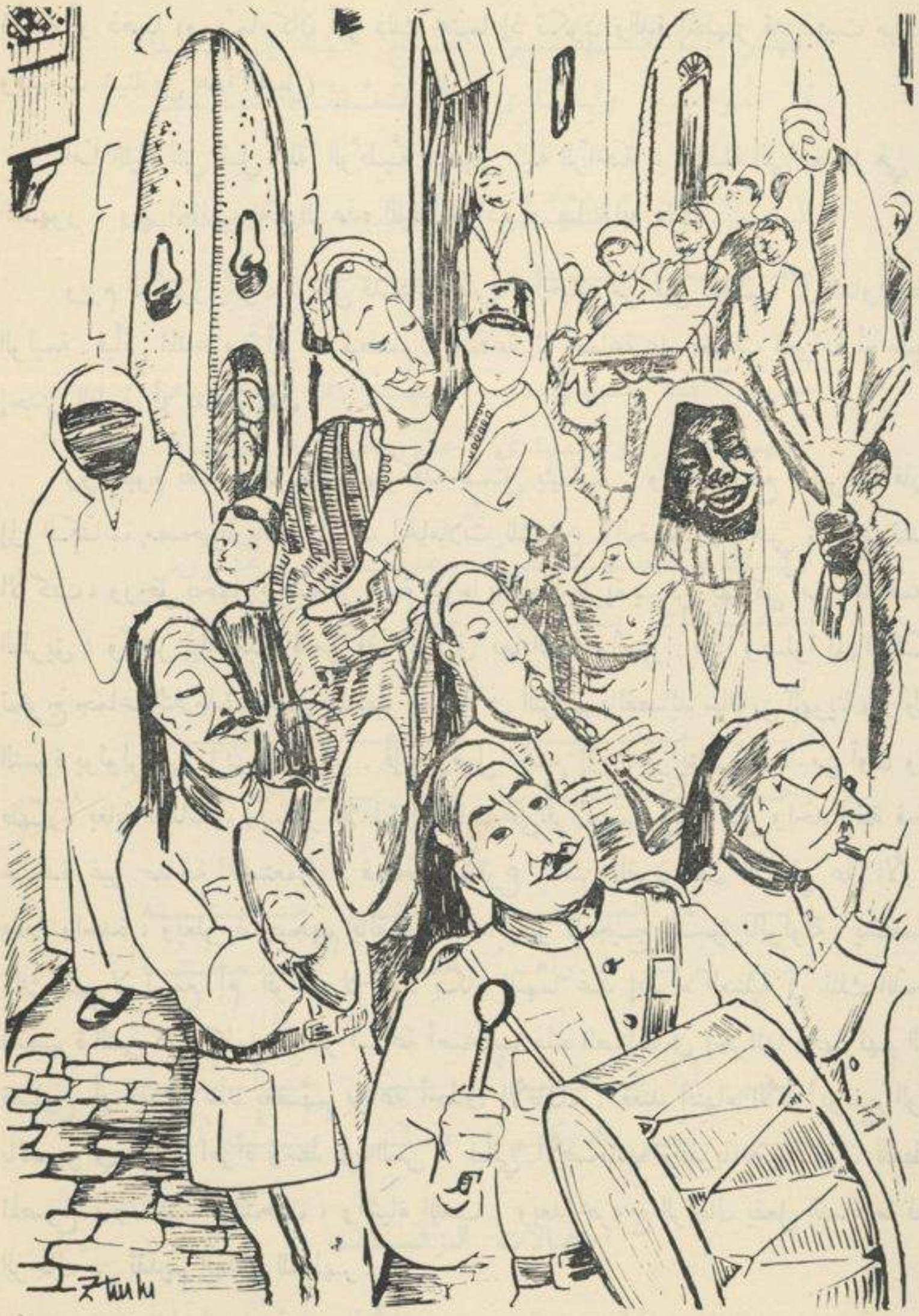
أمّا ختان الأطفال فليس له عندنا سنّ محدود بل الجاري به العمل هو من السنة الخامسة إلى السابعة ، ويستحسنون الخامسة دفعا للعين .

ولـكلّ بلد من هذا القطر عوائد مخصوصة في الخِتَان ، بحيث إنّ وليمته تـكبر وتصغر بحسب العائلـة والوسط والسعة والعسر . والذي كـانت جرت عليه العادة في حاضرتنا أنّهم لا يحلقون شعر الولد بل يتركونه ويجعلون له منه قُصَّةً مصفّفة على جبينه ، فلا يحلقون رأسه إلاّ بعد الختان .

فإذا عزموا على الطّهور وهيّأوا لوازمه من ملابس وزينة وأثاث وحلويات وغير ذلك ، سيما كسوةُ المطهّر المتركّبة من شاشية مطـرّزة بالفضّة والعدس ، وغلِيلَـةٍ وصَدْرِيَّةٍ وَسِرْوَال كلّهـا من نسيـج الحريـر العـال مطرّزة بالفضّة والعـدس أيضا ، ومَنْطَقَةٍ من فضّةٍ وعِنَاجٍ من ذهب (وهو عبارة عن سلسلتين قد أحاطتـا بالذقن بدون ملامسة وشدّتا من وسطيهما في طرفي الشاشية ممّا يلي الأذنين ، وتركت أطرافهما الأربـع مرسلة من الجهتين معلّقا في طرفي كلّ جهة شبهُ هلال أو هالة تساوي في الحجم قطعة الخمسة فرنـكات الفضّية ، لـكنّها منقوشة نقشا تونسيا جميلا على الفراغ ، ومرصّعة بالحجارة الثمينة) وخلاخل من فضّة أو ذهب (وهي عبارة عن خمس حلقات منقوشة توضع في رجلي الصبـي) . فإنّهم عند ذلك يفتتحون السرور بما يعبّر عنه عندنا « بِالمستَأذِنَات » وهو خروج امرأتين أو ثلاثة متزيّنات بثياب فاخرة يطفن على دور الأحباب والأقارب ، فـكلّما وصلن إلى دار تتعرّض لهنّ النّسوة في سقيف الدار بالولولة والبشر والترحاب ، فيدخلن الدار ويجلسن برهة ريثما يشربن القهوة ويتطيّبن بالطيب من طرف المدعوات في تلك الدار ، ثم يبارحن المكان إلى آخر .

ثم بعد خمسة أو ستّة أيام ، يقع تركيب الصبغة للمطهّر ، ويذهبون به إلى الحمّام . وفي الليلة الموالية يشرعُون في الحِنَّاء ، حيث يُحَنُّون له يديه ورجليـه (وجميـع من في الدار من النّسوة يشاركن المطهّر في وضع الصبغة برؤوسهنّ ، والحنّاء بأيديهنّ وأرجلهن) . وفي الليلة الثانية للحنّاء — وتسمّى ليلة الوَطِيَّة — يجتمع عدد وافر من النّسوة بدار المطهّر ، ويقع الترنّم بالتعليلة عند الحنَّاء سواء من الحاضرات أو بواسطة الربـابيبة أو العوّادة . وإذ ذّاك ترمي النسوة المدعوات في طبق صغير من الفضّة تمسكـه الحنّانة شيئا من النقود

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA



مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فضّـة أو ذهبـا (وربّما كان أمر ذلك محتّما إذ تـكون والدة المطهّر قد ذهبت من قبل وقدّمت شيئا من هذا القبيل) .

أمّا الليلة التي تـلي ليلةَ الوْطِيَّة فتسمّى ليلة الرّاحَةِ ، والليلة التي بعدها هي ليلة الطّهور ، وفي الغالب يحيون هذه الليلة بعوّادة أو مَا شابه ذلك .

ويوم الطّهور يكون الرجل قد دعا أقاربه وأحبابه من قبل للطعم ، أي لتناول طعام الوليمة . فيأتي المدعوون أفواجا فيطعمون جماعة إثر جماعة على نغمات العوّادة أو مديـح إحدى الطرق أو بدون ذلك .

وفي اليوم نفسه يـكون المطَهَّرُ قد جُمِّل بثيـابـه . وسير به مع بعض الأقارب إلى الـكتّاب مصحوبا بالسودانيات الحاملات للشموع والخمس ، وهـي شموع تشابـه الأكف ، ورجل يحمل مرشًّا من فضّة مملوءا بالمياه العطرية يَرُشُّ بها كلّ من اعترضه في الطريق ، وآخر بيده مبخرة من فضّة يحرق بها العود والعنبر . فإذا وصلوا إلى الـكتّاب تخرج جماعة التلامذة وتحلّق بالمطهَّر وتشرع في الترنّم بالقصائد سائرين الهوينا ، وأولئك النسوة يولولن من آن إلى آخر . فإذا وصل الجمع إلى الدار يتلقّى الولد من أول وهلة طهّارَهُ بغاية البشاشة ، ويستمرّ تلامذة الـكتّاب على ترنّمهم ، وبيد كلّ واحد آنية فخّار جديدة غير صالحة للاستعمال ، فبمجرّد وقوع الختن يلقون تلك الأواني على الأرض دفعة واحدة ، ويعلو ضجيجهم بالقصائد كما يعلو ضجيـج النّسوة بالولولة ، يستعملون ذلك كـي لا تسمع أمّ الولد ولا أبوه بـكاء ابنهما عند إجراء العملية في تلك اللّحظة القصيرة التـي تمرّ كلمح البصر لسرعة أصحاب هذه الصناعة في إجرائها ومهارتهم التـي تضارع أو تفوق عند بعضهم براعة أحذق الأطبّاء . فعند انتهاء الأمر يوضع الولـد بالسرير في حجر امرأة وسط في السنّ ، فيأتي الأصحاب والقرباء ويسلّمون للمطهّر المصوغ ، والمـال ، والتحف ، وأشياء اللعب . وبعد خروج الرجال يفعل النساء ما فعلـه الرجال من تقديم الهدايا للمطهّر .

وإليك شيئـا من التعليلـة (1) :

1) انظر موسيقاهاباللوحة رقم 3 . وموسيقى الهلالو باللوحة رقم 4 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

طَهَّرْ يَا مْطَهَّـــرْ صَح اللّـه يْدِيـــك
لاَ تُوجِعْ ولِيـدِي لاَ نَغْضَبْ عَلِيكْ

***

طَهَّرْ يَا مْطَهَّـرْ تَحْتِ الدّالِيـــه
وَطْهَـارة ولِيـدِي صَبْحِتْ بَارِيـــه

***

طَهَّرْ يَا مْطَهَّـرْ طَهِّـرْ لاَ تْخَـافْ
طَهِّرْ لِي ولِيـدِي عَلَى طَرْفِ اللّحَـافْ

***

أوّلِـكْ مْطَهَّـــرْ وَعَقَـابِكْ عَـرُوسْ
وحْصَـانِكْ يَـوَلْوِلْ مَـا بِينْ الغُـروسْ

***

أوّلِـكْ مْطَهَّـــرْ وعَـقَـابِكْ شَبَـابْ
وَحِـصَانِكْ يَـوَلْـوِلْ مَـا بِيـن العُـزّابْ

***

وِينِـي أمّ المَطَهَّـرْ وِينِـي عَـمَّتُـــه
تجِـي تَرْمِـي الدّرَاهِمْ عَـلَـى تَعْلِيلْتُـه

***

وِينِـي أمّ المَطَهَّـرْ وِينِـي خَـالَتُـــه
تجِـي تَرْمِـي الدّرَاهِمْ عَـلَـى عَـمَّـارْتُـــه

## احتفـالات الـزّفَـــاف

عبّرنـا عنها بالجمع لأنّها متعدّدة وهـي : التّقْلِيبُ أو خِطْبة الرضى – قراءة الفاتحة – الإملاك – العَقْد – الصّبْغَة – الفَرْشْ – الوطِيَّة – الطَّعْم – ليلة العِرْس – الصباح – الثالث – السابع .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**التقليب أو خطبة الرضى** : تقع الخِطبة عندنا بواسطة خاطبة يهودية أو مسلمة مقابل أجر تتقاضاه عن ذلك من الجهتين ، وتارة لا تحتاج الخطبة إلى واسطة بسبب قـرابة أو مصاحبة .

فإذا وقع التقليب وهو أن تذهب أمّ أو قريبة الشابّ المخطوب له إلى دار المخطوبة وتقلّب ذات البنت يقع الاتّفاق على الشروط المتبادلة بعد البحث فيها بين الطرفين، وعند ذلك يعيّن يوم لقراءة الفاتحة .

**قراءة الفاتحة** : إذا تعيّن بين النساء يوم قراءة الفَاتِحَة يذهب وليّ الزوج مع رجلين أو ثلاثة من ذوي الوقار إلى وليّ البنت فيخطبون منه البنت ، فيجيب بنعم ، فتقرأ بينهم فاتحة (موقّتة) — وتسمّى هذه العملية خِطْبَةَ الرِّضَى — إذ أنّ من الناس من يعتني بقراءة الفاتحة فيدعو لحضورها الأقارب والأحباب ، ويجريها في مسجد أو زاوية . وبعد إجابة والد البِنْت لوالد الشّابّ بالرضى تذهب أمّ الشابّ إلى دار المخطوبة مصحوبة بجماعة من النّسوة يرفعن معهنّ صَحْنَاً من البلّور المذهّب أو من الفضّة مملوءا بالحِنَّاء ، كما تصطحب الأمّ معها قِطْعَةَ مِنَ المصُوغ — سِوَارا أو خَاتَما مرصّعا بالحجارة الثمينة — مع قطعة ذهبية من المسكوكات يعبّر عنها في هذا الشأن « بطابع الحنّاء » . فتتلقّاهن النسوة في دار البنت بغاية الفرح والسرور والولولة . وإذ ذّاك تكون البنت قد تزيّنت بثياب فاخرة فيخرجنها لأهل الشابّ والحياء والخجل يزيدانها حسنا وبهاء ، وقد أسدلن على وجهها قطعة من نسيج حريرية شفّافة جدّا تسمّى الخَامَةَ . فتتقدّم أمّ الشّابّ إليها بمزيد السرور فترفع الخامة عن وجهها وتعانقها وتقبلّها قبلات عديدة ، ثم يقبلّها بقية النّسوة المصاحبات لأمّ الشّابّ . ثم يجلسنها أمامهن على كرسيّ قد أعِدّ لذلك وهي صامتة لا تكاد ترفع عينيها من الأرض خجلا فيأخذن بيدها اليمنى ، فيضعن بكفّها القطعة الذهبية ويخضّبن الكفّ بالحِنّاء بحيث إنّه يبقى لتلك القطعة أثر مستدير بكفّ البنت بعد إزالة الحنّاء وظهور خضابها . وفي أثناء الحنّاء يقع التعليل والتعشِيقُ ، ثم بعد انتهاء الحنّاء تذهب البنت مع بعض قريباتها إلى بيت آخر ، وحينئذ تبسط مائدة المرطّبات والحلويات بين أيدي أولئك الأصهار فيتناولن شيئا طفيفا وينصرفن مشيّعات بالولولة والدعاء بالخير .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**الإملاك** : (كأنّ المقصود من هذه الكلمة هو تملّك العصمة) والإملاك إمّا أن يقع فيه دفع المهر وهو الغالب وإمّا أن لا يقع . فإذا كان الأول فيستلزم ذلك إجراء العقد ، وحينئذ تكون الحفلة للرجال بالعقد وللنساء بالإملاك ، كما سياتي بيانه . وإن لم يدفع المهر المتّفق عليه فالعقد يؤخّر إلى ما قبل الزفاف بأيام قليلة .

والإملاك هو أن يشتري الرجل عدّة شمعات طوال وخمسة أو اثنتين من الشمع وركيزة أو اثنتين من الشمع أيضا ، وجانبا من قوالب السكّر الكبيرة الحجم الهَرَميّةِ الشّكْل في استطالة يكون عددها بالفرد ، وجانبا من طوابع العنبر ، وعود القماري ، وقنّينات من العطر ، وجانبا من (فَواشِكْ) المياه الذكية كالياسمين والورد ، وحصيرة مملوءة بورق الحِنّاء ، وجملة تقارط حريرا ومثلها من الحرير المنسوج بالفضة ، ورَبْعة من فضّة أو صدف ، وقطعة كبيرة من القماش الحريري العال تصلح أن تكون كسوة للباس النّسوة ، وأشياء أخرى كمرآة من فضّة أو صدف ، وصحن من فضّة ، وكيسين من حرير ، مطرّزين بالفضّة توضع فيهما اليدان بعد الحنّاء ، ومُدْية صغيرة من فضّة لتسوية الحِنّاء .

فجميع هذه الأشياء تزخرف وتنظّم وترصّف بالكنستروات المبطّنة بالقطن ، المكسوّة بالنسيج الحريري الأخضر أو الأحمر . ثم إنّ جميع الأشياء المذكورة ترفع بواسطة الحمّالين وعلى أكفّ السودانيات بالتعشيق والولولة إلى دار البنت . ثم بعد حين تلتحق بالإملاك جماعة الزوج من النّسوة كوالدته وقريباته ومنّ عساهن دعين لهذا الغرض ، فيمكثن عشية أو عشية وليلة يكنّ فيها محلّ الاعتناء والتبجيل من أهل الزوجة ، ويخضبّن بالحِنّاء يدي البنت مرة أخرى على رنّات التعليل الذي تجريه الربابية أو غيرها .

**العقـد** : إذا كان الإملاك مقترنا بالعقد فإنّ أم الزّوجِ تحمل معها في وسط الربعة مبلغ المال المتّفق عليه ويكون قطعا فضّيةً ذات خمسة فرنكات ، وفي عشية ذلك اليوم يتمّ العقد .

وتفصيل ذلك أنّ الزوج يستدعي الأعيان والوجهاء وجميع الأحباب والقرباء لحضور العقد في اليوم الذي يعيّنه ويكون يوم اثنين أو خميس غالبا . وربّما طبعوا أوراقا ووزّعوها في ظروف معنونة بأسماء أصحابها ، فإذا قرأوها وجدوا بها جميع البيانات

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

التـي تـكفيهم مؤونة السؤال عن المحلّ والوقت . وحفلة العقد لا تـكون غالبا إلاّ بمسْجِدٍ جَامِـعٍ أو زاوية من الزوايا الشهيرة . فإذا جاءت صـلاة العصر ترى وفود المدعوين آتين جماعات وفرادى ، فإذا قضيت الصلاة واستقرّ بهم المقام أقبل العـدلان المعيّنان من طرف الزوجين للإشهاد على إتمام العقد . فإذا كان من بين المدعوين أحـد الشيـوخ من المجلس الشرعـي أو العلماء انتـدب لقراءة خطبـة النـكـاح فلا يمانـع . والخُطْبَـةُ تَحْتَوي على جملٍ بليغة في الحمد والثناء على الخالق جلّ شأنه متضمّنـة أحاديث شريفة في الحثّ على الزواج . وإذا لم يـكن أحد الشيوخ هناك فإنّ أحد العدلين هو الذي يتولّى قراءتها بصوت عال ، ويكون كلّ من وليّي العروسين جالسا أمام العدلين . فبمجرّد انتهاء الخطبة يقول أحد العدلين لوالد أو وليّ البنت هذه العبارات : « يا سيّدي فلان إنّ سيّدي فلانا يخطبك في ابنتك العذراء الحسيبة السيدة فلانة وذلك لابنه الشابّ المسمّى فلانا على المهر الذي اتّفقتم عليه ، فإن رضيت بذلك فقل له : «زوّجته إياها» . فإذا قـال ولـيُّ البِنْتِ هذه الجملة يقول له وليّ الشابّ : «قبلت » . فيقول العدلان : « أَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا » . وتمدّ أيْدي عموم الحـاضرين لقراءة الفاتحة ويطاف على الجميـع بأكْؤُس الشربات المعطّرة ثم يُرَشّون بمياه الياسمين أو الورد ، ويقف كلّ من والد الزوج والزوجة بباب الجامع فيقبلان تهنئة المدعوين بتبادل القبل في الأفواه (1) أو في الـكتف مع جملة التبريك ودعاء الخير .

ومن العوائد أنّ أهل البنت هم الذين يـأتون بالشربات للجامع هي وما يتبعها من (الـكيسان) . الأكؤس والأطباق والمرشّ والمبخرة والشمعة التـي تسرج أمام من يتلو خطبة النـكاح ، كما يبعثون في هذا اليوم قلّة أو قلتّين من الشربات إلى دار الزوج ، وعند الإرجاع يبعث الزوج مع تلك القلّة الفارغة هدية مناسبة .

والمهر عندنا على حسب حالة الزوجين فقد يـكون مائة فرنك وقد يـكون آلافا .

**الفَـرْشُ** : ومن المقرّر في بلاد هذا الأقليم خصوصا الحاضرة أنّ الزوجة تأتي بما يعبرون عنه بالفَرْشْ علاوة عن الجهاز . والجِهَازُ هُوَ : أنّ البِنْتَ إذا ترعرعت يشرع أبوهـا في شراء الأقمشة المنوّعـة لها من حرير وكتّان وغير ذلك ، فتفصّل تلك الأقمشة وتخاط وتطرز فتتـكوّن منها أثواب عديدة متنوّعة وملاحف وغيرها .

1) المتعارف حتى الان هو التقبيل في الاكـتاف .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

أمّا الفـرش الذي تأتـي به فهـو يتـركّب غالبا من مضرّبتيـن محشوّتين بالصوف وجرّايتين أو ثلاثـة ، وقعّادتين أو ثلاثة ، وثلاثة مساند وعدّة مخادد ، وخَدْيَدِيَّاتْ متنوّعة وغطاء من الصوف أو الصوف والحرير ممّا يصنع بجربة ، أو قفصة ، أو توزر ، وزربية كبيرة تسمّى زربية الحَمَّامْ ، ومن خزانتين أو (قلصّين) لوضع الأثواب ، ومن كسوة بيت وهـي أرديةُ « ستـائر » الباب والشبـابيك ، وألحفة الجـراري ، وأردية الفراش ، هذا علاوة عمّا سيأتـي بيانه في محلّه .

**الصَّبْغَـةُ** : هي عبارة عن مزيـج يصنعه النسوة ويطلين به شعورهنّ لإعطائها لون السواد بعد غسلها . وهو يتركّب من كمّية كثيرة من العَفْص المقلي لدرجة الاحتراق ، المسحوق بعد سحقا ناعما ، ومن كمّية قليلة من عود القرنفل (المجلوب من آسيا) المقلي ، المسحوق كذلك ، ومن كمّية من الحديدة المسحوقة أيضا ، ومن نسبة معيّنة من الماء المغلىّ فيه القمام ، ومن زيت الزيتون التي يطبـخ جميعها طبخا جيّدا حتى تتداخل جميـع تلك الأجزاء في بعضها تداخلا تامّا . وكثيرا ما يسْتَعْمِلنَ شيئا قليلا من ذلك يسمّى الدّبْغَة يزجّجن به حواجبهن بـكيفية غليظة تمثّلهنّ من بعـد كالواضعات حَوَاجِبَ مُستعَارةً ركيـكـة . أمّا الحَرْقُوصُ فهو مزيـج يتـكوّن من عسيلة تنشأ عن ضغط دخان العفْص والعود قرنفل في دائرة إسطوانية ملساء جعل فيها محلول الحديدة المكوّن بالحك فوق تلك الإسطوانة ، أو الغطاء الذي له من خارج عمود نـاتئ في الوسط من حيث يمسك فيغطّى به قدح صغير هرميّ الشكل قد وضع فيه العَفْص والعودُ قرنفل وسدّ بذلك الغطاء سدّا محكما ، ووضع على النار حتى يحترق ما في بطنه فيبخر الغطاء فتتـكوّن المادّة المذكورة . وهو من موادّ زينـة الوجـه ذات المكانة عند جلّ نساء القطر التونسي يوشحّن بـه وجوههنّ ، وتتزايد توشيحاته في وجه المرأة بحسب ذوقها وحضريتها (1) . وجلّ النساء المتمدّنات على الأسلوب الحديث تركن استعماله الآن بالمرّة . ولا يقتصر عمل الصّبغة والدبغة والحرقوص عندنـا على موكب العرس فقط بل كلّما عنّ للمرأة ذلك صنعتها للتجمّل بها أمام زوجها ، لـكنّ عمل ذلك لا يجوز للبنت فإنّ أول عملية تعمل لها تـكون بمناسبة الزفاف .

1) هذه المادة يكـون منها النساء في وجوههن « الخال » الصناعي .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فإذا قرب الزفاف تدعو أمّ العروس الأقارب والأحباب ، وتأتي الحنّانة وهي امرأة تقوم بتحسين بزّة العروس وتهيئتها لعريسها . فأولُ شيء تشرع فيه هو إحضار الصّبغة ويجري الاحتفال بتركيبها للبنت في موكب حافل بالتعليل والتعشيق والولولة (الزغاريد) وكلّ من في الدار من النّسوة يركّب الصّبغة إثر العروس . وفي صباح اليوم الموالي يذهبن بالعروس إلى الحَمَّامِ فيدخلن العروس إليه بالتهليل والتكبير والتعشيق والوَلْوَلَةِ . وبعد الغسل يقفلن رَاجِعَاتٍ ، وفي اللّيل يشرعن في الحِنَّاءِ للعروس فيحنّين لها يديها ورجليها ، وكذا النّسوة الحاضرات يحنّين أيديهنّ وأرجلهنّ أيضا فتستمرّ الحنّاء ثلاث ليال (1) . وفي الليلة الرابعة وتسمّى ليلة الوطِيَّةِ يتجمّع بالدار جمّ غفير من البنات وتقع في العشيّ شبه تصديرة أي يجلسن على الكراسي صفّا واحدا متجمّلات بالثياب الفاخرة والمصوغ الثمين . وفي الليل تخضّب يدا العروس وجملة صويحباتها من البنات الملتفّات حولها ، وحينئذ يقع التعليل بواسطة الربابية أو التجانية ، وربّما وقع إهداء أشياء للعروس وهو ما يعبّر عنه بالرمُوّ (من الرّمْيِ) . وفي الليلة التي تلي ليلة الوطِيّة وهي لَيلةُ « الرّاحَةِ » لا يُحَنَّى للعروس .

**رَفْعُ الفَرْش** : قبل ليلة الزّفاف بيومين يُرَصِّفون الفرش بوسط دار العروس صباحا ، إذ في العشيّ تأتي جماعة من طرف الزوج (وليّه ومعه بعض الأحباب والأقارب) ، ويكون والد العروس واقفا بباب الدار ومعه أيضا بعض الأقارب والأحباب فيدخلون جميعا إلى الدار . وبعد ما يشاهدون ذلك الأثاث يدعون بالتوفيق ويقرأون الفاتحة ، ويرفع الفراش على ظهور الخَيْل التي يكون قد استأجرها العريس من قبل لخصوص هذا الغرض . ومن العادة أن يُركبوا على الخيل الأطفال الصغار يمسكون الشيء المحمول على الخيل التي تسير تباعا واحدا إثر واحد . وتتجمّع في الأمام جماعة من الطبقة السفلى يصفّقون بأيديهم تصفيقا حادّا ويقولون بصوت عالٍ على نغمة واحدة :

رَحْمَان يَا رَحْمَانْ مَانِي عَبْدكْ وَاليُومْ يَا رَحْمَان قَاصِدْ فَضْلِكْ (2)

أو يقولون :

---

1) يوضع في الحناء الاخيرة ما يسمى بـ ( الصناجر ) وهو الذي يغير لونها من الحمرة الى السواد .

2) نفس هذه الكلمات كانت تنشد بنفس الموسيقى ولكن بدون تصفيق عند تشييع جنائز الشبان فيقولون :

رحمان يارحمان هذا عبدك واليوم يا رحمان قاصد فضلك

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA



مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بِسْمِ اللّـهِ العَظِيـمْ الـرّحْمَـانِ الرّحِيـمْ

ولا يزالون يكرّرون التغنّي بذلك، وكلّما مشوا مسافة وقفوا وداروا حلقة واحدة فيتقدّم لوسط الحلقة زعيم منهم فيصيح بأعلى صوته قائلا :

اللّه يْحَجّبْ عَلَى أوْلاَدْ حُومَتْنَا .

فيصرخ الآخرون بأعلى أصواتهم قائلين : آ .

فيقول الزعيم : الله يْحَجّبْ عَلِينَا وَعَلَى عَرُوسْنَا .

فيصرخ الآخرون بأعلى أصواتهم قائلين : آ .

أو يقولون كلاما آخر ثم يعودون إلى ذلك التصفيق والتغني . يقفون أثناء الطريق عدّة مرات يفعلون فيها كذلك ويعودون إلى السير والتصفيق والتغنّي إلى أن يصلوا إلى دار العريس فيضعون الفرش بوسط الدار، ويأكلون شيئا من الحلويات يتخاطفون ذلك بينهم بلعب وسرور ويذهبون في حال سبيلهم . أقول : ورفع الفرش على هذه الصورة لم يبق جاريا إلاّ عند الطبقة السفلى .

وإذ كانت أوساط الدور عندنا مكشوفة لا سقوف لها (وهو ما عليه جميع الدور في كافّة القطر إلاّ ما ندر جدّا) فقد اعتيد في الأفراح أن ينصبوا عليها خباء وقاية من الشمس أو المطر والبرد وينصب هذا الخباء قبل ليلة الزفاف بأيام ويبقونه إلى ما بعده بأيام أيضا . وقد ضمنّوا معنى ذلك في الأغاني حيث يقول صاحب هذا العروبي :

نَصْبُوا الخَبَا يَومَ الإثْنِينْ وَاستَاذْنُونِي نجِيهُمْ
والفَرْحْ فِي دَارِ الأحْبَابْ يَا رَبْ كَمّلْ عَلِيهُمْ

وقال آخر :

نَصْبُوا الخَبَا يَومَ الإثْنِينْ وَاسْتَاذْنُونِي نْغَنّي
وَالفَرْحْ فِي دَارِ الأحْبَابْ يَا رَبْ كَمّلْ وَهَنّي

وفي ليلة الراحة ينام العريس في فرشه الجديد وحده ويبعث أهل الزوج لدار العروس طبقا مملوءا بالحلويات يسمّى « عَشَاء العَرُوسة » ، ثم من الغد يرجع الطبق فارغا

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومعه هديـة للعريس تـكون (فضلة كرمسود) أو كشطة مطرزة أو ما شابـه ذلك . وفي هذا اليوم تشتغل الحنَّانَةُ بعروسها ويشتغل أصحاب العريس بعريسهم ، ومعه الحجّام (الحلاّق) الذي يقوم مقام الحنّانة من حيث تحسين بزّة العريس وإلباسه ثيابه . ومن الآداب عندنا أن تحجب العروس عن أبيها حياء منه أثناء هذه التحضيرات كلّهـا ، وكذلك الولد عن أبيه . فالعريس يستعير دار أحد أحبابه ليجتمع فيها هو وأصحابه بعد خروجهم من الحمّام ، حيث يحلق هو وأصحابه بالدار المذكورة ويلبس ثيابه الجديدة هناك ، ويقبل ضيوفه وأحبابـه ويخرجون به إلى داره من هناك أيضا ، ويقيمون بها ليلة العرس احتفالا خاصّا ولذا يطلق عليها « دار العَرّاسَة » .

**الطَّعْمُ** : أمّا دار العريس فتكون قد زيّنت وهيّئت لقبول المدعوّين للطعم ، إذ في اليوم الذي يحتفل في مسائه بالزّفاف يقع الطَّعْمُ عادة وهو عبارة عن مأدبة تبسط فيها أنواع الحلويـات والأشربـة والمعاجين والمركّبات يدعـو لها والد العريس كـافّة أحبابه فيتناولون شيئا من ذلك جماعة بعد أخرى على رنّات وتَرنُّمَاتِ العوّادة أو بعض الطرق .

وهناك من يعدل عن الطعم فيجعله عَشاء فعوض أن يأتـي المدعوون صباحا يأتون عشية ، لـكنّ العشاء لا يقتصر فيه على الحلويات ، بل يضيفون إليها أنواعـا عديدة من أطعمة اللّحوم والأسماك والطيور والمخلّلات وأنواع الفواكه والغلال .

**ليلة العرس** : وفي المساء قبل صـلاة العشاء تـكون العروس قد أخـذت أهبتهـا وازّيّنت ، فيبعث لها العريس عددا من العربات يكون بالفرد مصحوبة بالفنارات وجماعة من حاشية العريس وامرأة من طرفه . فإذا وصلت ودخلت المرأة إلى دار العروس يتلقّينها بالولولة ويدخل أقربـاء العروس ومن كان محرمـا لها فيجدونهـا قد تهيّأت والتحفت بصنجـق « تبرّكـا » ، وكذا جميـع النسوة قد التحفـن وتهيّأن للخروج معهـا والعوّادة إذ ذاك ترحبّ وتعلّل بهذا المغنى الذي منه (1) :

قَـعَّدُوهَا قَـعَّـدُوهَـا فِـي بِـيتْ بُـوهَـا
وَلاَشْ تِبْـكي يَا خُوهَا وَيَـزيـدْ بُـوهَـا
بِـالـدّرَاهِـم بِـعْتُـوهَـا

(1) انظر موسيقى : 1 ـ تعليلة الوطية ( ازداد النبي ) والعروسة في اللوحة رقم 5 .
2 ـ تعليلة العروس والتعشيقة في اللوحة رقم 6 .
3 ـ تعليلة العروسين في اللوحة رقم 7 .
4 ـ تعليلة التجلية في اللوحة رقم 8 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

يا لِلاّ مَبْروكَة السَّعْد  عَلَى مْمَيِّل الشَّاشِيَـهْ
عَلَى البْنيَّة عَلَى البْنيَّة  مَا أعزّ عِنْدِي كَانْ هِيَ

فتقبّل أهلها فرادى ، ويهدون لها إذّ ذاك المصوغ والمال فتستلم ذلك أمّها بالنيابة عنها . ثم تقبّل يد أبيها بمزيد الحياء والخجل فيضع يده على رأسها ويسير بها إلى العربة فتركب هي وحنّانتها وأمّها بعربة مستقلّة ، ثم يركب النّسوة المصاحبات لها في العربات الباقية . فتسير العربات الهوينا بين الفنارات والشموع المسرجة والولولة من النّسوة اللاّتي بالعربات . وفي أثر هذه العربات عربة حاملة لوالد العروس وجماعته ، فعند الوصول إلى دار العريس يتقدّم والد العروس فيأخذ بيد ابنته وينزلها من العربة ويضع يده على رأسها ويُدخِلُهَا إلى بيتِها ويخرج بسرعة . فيتعرّض له والد العريس فيتبادلان الهناء وينصرف في حاله هو وجماعتُه .

أمّا العروس فتأخذ الحنَّانَةُ بِيَدِها وتجلسها بوسط البيت بعد أن تنزع عنها اللَّحْفَةَ فيلتفُّ حَوْلَهَا جموع النّسوة ويجرى هذا الموكب بترحيب الربَايْبِيَّة .

وفي ذلك الحين يؤتى بالعريس وقد التَفّ حَوْلَه أصحابه وأصحاب أبيه وأقاربه وذلك بين الفنارات التي تسير أمامه وحوله فيجد أباه بباب الدار فيضع العريس برنسه على رأسه ويقبّل يد والده بغاية الخجل وتقرأ الفاتحة . ثم يضع الوالد يده على رأس ابنه ويدخله إلى بيته ويخرج بسرعة . حيث تتلقّى أم العريس ولدها فيقبّل يدها فتضع له الحنّانة أمام بيته كرسيّا أمام العروس وتناوله كأسا من الشربات ، فيشرب منه شيئا ثم يقدّمه لعروسه فتتناوله منه بخجل وتشرب منه شيئا وتسلّمه إلى الحنَّانة فتُسْرع هذه بإعطاء أيديهما إلى بعضهما فيدخُلاَنِ إلى بيتهما فتغلق الباب خلفهما . فيجلس العريس عروسه على كرسيّ ثم يصلّي ركعتين شُكْرا لله . وبعد ذلك يأخذ بيد العروس فيجلسها على حافة السرير ويقبّلها بين عينيها وينزع من يدها سوارا أو خاتما يضعه حذوها على المسند ويخرج فاتحا بابَ البيتِ ، فيعطي للحنَّانَةِ عطيَّةً ماليَّةً مناسبة كما يفعل مثل ذلك مع جماعة الرّبَايبِيَّةِ المستمرّين على الترحيب وتسمّى عطية الحنّانة (فلُوس السُّكَّارَة) وَعَطِيّةُ الرّبَايبِيَّة (فُلُوس التَّرْحِيبَة) . ويخرج في الحين فيجد جماعته في انتظاره فيقبّلهم واحدا بعد واحد ويسيرون به إلى دار العَرّاسَةِ .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA



مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وممّا جرت به العادة أنّ العريس يقيم حفلة أنس في هذه الليلة تتركّب من عوّادة يدعو إليها كافّة أحبابه ، فتمرّ ليلة أنس يُخلَعُ فيها العِذَار وربّما تليت فيها الخطب وأنشِدَت فيها الأشعار تهنئة للعريس (1) .

أمّا النسوة فيحتفلن بعوّادة أو تجانية لكن بعد خروج العريس تنصب موائد الطعام وتعتني حاشيةُ العريس بحاشيةِ العَرُوس . هذه هي حفلة الزفاف .

**الصباح** : أمّا صباح العرس فإنّهم يوقظون العروس من النوم ، وتعتني بها حَنَّانَتُهَا فتلبسها أفخر الثياب والمصوغ ثم تجلسها بوسط البيت ، فَتَصْدَحُ العَوّادةُ بالترحيب وإذّ ذاك يجري ما يسمّونه (التَّصْبِيحة) وهو تقديم الهدايا للعروس من الطرفين. ثم يخرجن بها إلى وسط الدار وتكون الكراسي قد صفّفت يمينا وشمالا فيجلسن العروس على كرسيّ عال في الوسط ، ويجلس حولها « الشَّابَّات » ـ النّسوة اللاّتي لم يزلن في عنفوان الشباب ـ متجمّلات بأحسن الثياب وأفخر الحليّ وربّما أبدلن ثيابهن مرّات عديدة تظاهرا أو تفاخرا ، فتدوم هذه التصديرة إلى ما بعد الزوال والعوّادة تترنّم بألحانها وآلاتها وأفواجُ المتفرّجات الواردات من الخارج يتزاحمن لرؤية التصديرة ، وسماع الأغاني . ثم تبسط موائد الطعام وبعد تناول القهوة ينْفَضُّ الموكب وترجع كلّ عائلة إلى محلها .

وممّا جرت به العادة أنّ العريس في هذا الصباح يبعث إلى داره بأطباق مملوءة بمشامم (باقات) الزهور ، وقراطيس اللوبان ، والسواك (قشر عروق الجوز المستعمل لتحمير الشفاه) فتستلم الحنّانة ذلك ، وتوزّع على المتصدّرات الباقات وفصوص اللوبان ، وقطع السواك .

ويقضي العريس هذا اليوم في التفسّح والإنفاق على أصحابه حتى إذا جاء المساء اشترى شيئا من الزهور وتحفة صغيرة (مثل صندوق به بعض الروائح الذكية) وأتى إلى محلّه مشيّعا من أصحابه . فإذا دخل الدار اقتبلته النّسوة بالولولة ، وتتعرّض له الحنانة فتأخذ بيده وتجلسه حذو عروسه ، وتتداخل بينهما بالنّكات الأدبية المضحكة التي من شأنها أن تزيل حجاب الحياء للحدّ المباح بين العائلات. ثم توضع أمامهما مائدة الطعام . وبعد تناول شيء خفيف عن حياء من الطرفين تعمد الحنّانة إلى العروس فتنزعها أثوابها المطرزة وحليّها وتبدلها بثياب خفيفة صالحة للنوم وتتركهما وقد أغلق العريس باب بيته .

---

1) جرت العادة ان الشبان يقومون بضرب باب الدار بشدة – عند إقامة العريس داخله ويتسابقون لاخذ اول قبلة منه عند خروجه ويقولون : إن الفائز بالقبلة الاولى يتزوج في أقرب مدة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA



مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وممّا جرت به العـادة أنّ العريس عندما يفيق من نومه ويتنـاول طعام الإفطـار يخرج من الدار ويجتمع بأصحابه فيـكلّف من يشترى له جانبا من السمك ، فيرجع بذلك السمك إلى الدار بعد حين فتتعرّض له العروس وتأخذه من يده بنفسها .

**الثّالِـثْ** : الاحتفال بالثالث بسيط جدّا ، وذلك أنّ العريس يدعو محارم زوجته كـأبيها وعمّها وخالها وإخوانها لتناول طعـام العشاء عنده فيلبّون الدعوة ، ويتناولون الطعام وينصرفون في حالهم . وربّما أقـام العريس احتفـالا في هذه الليلة بجماعة من جماعات الطرق ودعا له أحبابه وأقـاربه .

وجرت العادة أن يبعث أهل الزوجة لابنتهم في يوم الثالث تُحَفـا وأشيـاء عديدة تحمل إلى دار الزوج مثلما يحمل الإملاك إلى دار العروس . وهذه الأشياء كلّها كماليات، وهي تتركّب غالبا من أحذية متعدّدة للبس العروس ، وتحف من البلّور ، وعدّة فواشك من مياه الزهر والعطرشية والنسري والورد والياسمين ، وخزانة صغيرة ، وجانب من قوالب « الصابون الممسّك » ، وقارورات (حقق صغيرة) من الطّيب (الزبد والشنودة وزيت الياسمين والعطـورات) وسطـل (طست) من نُحَـاسٍ وطَفَّالَـةْ أو قَبطاسة صغيرة ، وطاسة حمّام ، وعدّة كاسات وَمِحَـكَّاتْ وغير ذلك ، وربّما بعث بعضهم مع الثالث بعدّة تحف فضّية — إن كانوا من ذوي اليسار .

**السّابِـع** : قَلّ أن يحتفلوا بالسابـع في الحاضرة ، أمّا في بلاد القطر فَيُحيُونَ ليلة السابـع بجماعـة من جماعات الطـرق ، هذه هـي عوائد الزّفاف عندنا بالحاضرة . وقد عَوّضَ بعضُهُمْ شيئـا منها بعادات جديدة .

أمّا في بعض مدن القطر فإنّها تخالف عوائدنا ، ولذا أردنا أن نلخّص المهمّ منها في العجالة الآتية ملمّين بما هو مخالف للحاضرة من العوائد وإليك البيان .

### احتفـالات الـزفـاف بمدينـة سوسـة

في هذه المدينة تأتـي الماشطة إلى دار العروس من يوم تركيب الصّبغة فلا تفارق الدار إلاّ ليلة العرس حيث تذهب مع العروس وتخدم عملها يوم الصّباح هناك .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

والعريس عندهم يذهب ليلة الزفاف إلى الحمّام ، ويحلق له الحلاّق مرّة أولى هناك وكلّ من أصحابه يأتي بشمعة وفرنكين أو ريالين (1،20) أو أكثر من ذلك بأضعاف ، فيجلس حذوه أحد الأصحاب يُقيِّد له أسماء الدافعين بجريدة ثم يستلمها العريس مع المال المتجمّع والشمع . ويكون ذلك دينا عليه يرجعه لأصحابه في أفراحهم . ثم يتوجّه الجميع مع العريس إلى داره حيث يتجمّل بثياب العرس ويخرجون به إلى زاوية من الزوايا . فعندما تصل العروس إلى داره يخرجونه من الزاوية ويصطفّ أصحابه أمامه صفّين متقابلين وبيد كلّ واحد منهم شمعة مسرجة ، وعلى يمينه وزيره وعلى يساره مُزَيّنهُ ، وخلفه رجل يحمل كرسيا وخلف الجميع جماعة الزاوية تعزف بالآتها وتترنّم بنغماتها وأمداحها . وهم يمشون الهوينا وكلّما مشوا مسافة قصيرة وضع الرجل ذلك الكرسي الذي يحمله فيجلس العريس عليه برهة ثم يقف ويستأنف السير ، والمزيّن من آن إلى آخر يفتل له شاربيه ويمسح له جبينه بمحرمة (منديل) مضمّخة بالطّيب . وربّما أجْرى جماعة الطريقة أثناء سيرهم بعض خوارقهم المتعارفة من تخمير أو طلق بارود سيما إذا كانت طريقة العوامرية . فإذا وصل العريس قرأوا الفاتحة فيدخله أبوه أو وليّه إلى الدار ، وينصرف ذلك الجمع كلّ إلى حال سبيله . أمّا أصحابه فإنهم يترقّبونه في دار العرّاسة ريثما يرجع إليهم بعد الاختلاء بعروسه .

**بالقيروان** : وفي هذه المدينة لا توجد تلك العوائد عَدا أنّهم في الذهاب بالعريس إلى داره يستعملون جماعة السُّلاَمِيةِ التي لها ترنّمات شهيّة وأمداح حلوة ، وتسير أمام العريس فنارات اعتيادية ليس إلاّ ، وأصحابه ملتفّون حوله .

وكذا ببنزرت ، والعالية ، ورأس الجبل ، وسليمان ، ومنزل أبي زلفة ، فإنّ من عوائدهم إيصال العريس إلى داره بجماعة من جماعات الطرق .

وقد امتازت بنزرت والقرى التي حولها بأنْ يهيّيءَ كلّ من أقارب الزوج وأحبابه نوعا أو نوعين من الحلو يبعثون به في المشَارِدِ إلى دار الزّوج (وقد يصنعون ذلك في غير وليمة الزفاف أيضا) ،ويكون ذلك دينا على ربّ الفرح يُرجِعه لكلّ منهم بمناسبة من مناسبات الأفراح كما هو جارٍ بالحاضرة في الهدايا و (الرُّمُوَاتْ) التي تقدّم في الأفراح . ويسمّون الربابية «مَاشِطَة» وكذا الصّبغة يسمّونها «التَّكْبِيسْ» .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ويزيدون عن الحاضرة بتصدير العروس في الحَمَّام بعد العرس بأيام قليلة ، ولا يقع ذلك عندهم إلاّ في النصف الأخير من النهار لأنّ حَمَّامَاتهم تخدم فِي النِّصْف الأول للرجال فقـط ، ويسمّون الفَرْش « الشْوَارْ » ويحملونـه على الخيل ويسيرُونَ بـه إلى دار العريس بالطبّـال والزكرة ، فيرصّفونـه بوسط الدار ، وتـكون العوادة تصدح بألحـانها وآلاتها ، فتمكث كذلك إلى اصفرار الشمس ، وترشق الأموال على العوّادة حتى يتجمّع لدى الجوقة مبلغ من ذلك ــ وهذا ما يقال في التعليلة ليلـة الوْطِيَّة (1) :

حَنُّـو الحَنَـانَـي والـمـدى مَـا طَـال
فِـي يِـدّك يَا بْنَيَّة مَـعْـصَـمْ البِـلاّرْ

***

جِـيبُـوا الحِـنَّـة فِـي صْحَنْ أخْضرْ
تْحنّيوْا لِلْعَرُوسَـة وَجُـمْلَةِ المَحْضَـرْ

***

جِـيبُـوا الحِـنَّـهْ فِـي صْحَنْ بِـلاّرْ
تْحنّيوْا لِلْعَرُوسَة وقَـدْ مَا فِـي الدّارْ

هذا ما أمكننا إيراده من العوائد في المجتمعات العامّة والخاصّة والأفراح ، وقد أدّانا إلى تلك التفاصيل كلّها محبّة إيقاف مطالع كتابي هذا على المناسبات التي تستعمل فيها الأغاني وتقسيمها إلى انواعها التي ذكرت والتي ستذكر .

(1) انظر موسيقاها باللوحة رقم . 9 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# النغم واللحون التونسية

إذا انطبقت على النّغَم التونسية التعاريف المسمّاة عند أرباب فنّ الحُسُوس والمُوسيقى عندنا بالطبوع أو الصنائع المنحصرة في عدد قليل من الأسماء ، فإنّ ذلك إنّما يكون على وجه تحريف الشيء عن موضوعه وإلحاقِه بما يماثله في الشَّبَهِ مُمَاثَلَةً بعيدة ، أو جعل ذلك الطبع أو تلك الصنعة قاعدة أصولية يرجع إليها بطريقة الالتجاء التي يقضي بها ضيق المعلومات وعدم التفنّن ، فإنّ التعاريف الموما إليها ليس هي إلاّ مجمل صيَغ من الحسوس تتفرّع عنها بدون ريب فروع جمّة يمكن إعْطاؤها أسماء مخصوصة ، أو على الأقل أسْماء مولّدة من الأصول بما يقتضيه حالها من حيث التموّجات والاهتزازات والحركات والنبرات والتضاعف التدريجي المبنيّ على ذلك .

ولذا أرى أنّ تَتَبُّعَ النّغمات المستعملة بحذافيرها في عموم الأغاني التونسية البحتة يكشف لنا بدون شك غطاء الالتباس ، فنرى محيّا الحقيقة ظاهرا ظهور الشمس في رابعة النهار . ولكنّا بِمَ نستفيد يا ترى ؟

أجل إنّ نور البحث يهدينا إلى استطلاع ما هنالك من المغامز ، فيتعيّن علينا أن نقطع بأنّ النغم التونسية ليست كلّها مقلّدة عن الخارج التقليد المقارب ، بل جلّها نموذج

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وحده ، فهي في هذه الحالة لا شرقية ولا غربية بل إفريقية يرجع بها الباحث إلى أصول قديمة العهد . منها البربري الحادّ الرنين ، الطويل الصوت ، الذي يلوح في نغمات برابرة ورغمّة والدويرات ، وبعض الأغاني الجربية ، ومنها الحادّ الجافي ، المتماثل النبرات ، العاري عن الرنين الشرقي ، المتمثّل في نغم أغاني أقصى الجريد الذي يلوح منه أنّه بقية ممّا تركه لنا التاريخ الروماني عبرة منشودة في نغمهم . ومنها المتقاطع الكثير الأوزان والضروب ، الماثلة أعاريضه في التأوّهات والرنين والطوالع المرتفعة الذي يحكي لنا استعماله أنغام العرب الفاتحين كما في بعض نغم أهل قرى السّاحل وبعض بادية أواسط إفريقية (1) . ومنها ما يمثّل التفريعات المحدثة بعد ، المتعدّدة المآخذ ، المتنوّعة النغم والتموّجات ، وهو ما يظهر من أعاريض ونغم سكّان الحواضر بهذا القطر ففيها معرض النغم الأولى المختلط بشيء وافر من النغم السودانية ، والأندلسية ، والشرقية ، والتركية وحتى الإسبانية واليونانية والمغربية .

فإذا تأتّى لهذا القطر إحياء دارس فنونه الجميلة ، وجاد الزمان عليه بهذه المنحة المهمّة فإنّها تعدّ من منن الدهر في عالم الاستطلاعات الفنّية .

فالنغم قانونها الذوق والإحساس ، وميزانها الشعر وتفاعيله وضروبه ، وضابطها التوقيع على آلات الموسيقى ، وعمادها العود والطار والطبل والسورنا والصنوج .

هذا ما يمكنني أن أعرّف به أغاني هذا القطر من حيث النغم . فأسماء النغم معروفة عندنا من قديم ، وأمرها متداول وتختلف أسماؤها بعض الاختلاف عن أسماء المغرب والمشرق . ومجموعها عندنا يسمّى « الطبوع » ، والنغمة تسمّى « الطبع » ، ولعلّهم يعنون بذلك تأثيرها على الطبائع ، وتقسيمها عليها بحسب فصول السنة ، بل وبحسب الساعات ومالها من الكواكب السيّارة . فالموسيقيّون الأقدمون يرون للنغمات وطبائع الإنسان وطبائع الكواكب علاقة امتزاجية كبرى ، لكن لا يرى ذلك منّا إلاّ ذو المخيّلة الصافية ، والفكر العميق ، والتبحّر في العلوم الرياضية .

---

1) المقصود بافريقية هنا هو ناحية ضفتي وادي مجردة وبالاخص جهة بلدتي سوق الاربعاء وسوق الخميس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وتلتحق بالطبوع عندنا فروع تتميّز عن بعضها بدرجات معروفة ، وقد نظم الشيـخ المزار سيدي محمد الظريف (1) دفين جبل المنـار المتوفّى سنة 787 هـ الطبوع في أبيـات شعر تسمّى عندنا « ناعورة الطبوع » وهذا نصها (2) :

جَسّ « الرّهَاوِي » وَجَرّ « الذَيْلَ » من ْ طَرَب
وَتَاهَ وَ « الرّمْلُ » حَيَّانِي فَأحْيَانِي
« الأصْبَهَانُ » غَدَا قَلْبِي بِـ « سِيكَتِه »
« مُحَيَّرَ » اللُّبِّ « مَزْمُومٌ » بِهِجْرَانِ
وَقَدْ أتَانَا بُكَا أهْلِ « الْعِرَاقِ » عَلَى
فَقْدِ « الحُسَيْنِ » فَفَاضَتْ مِنْهُ أجْفَانِي
يَشْكُو « النَّوَى » وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُهُ
حَتَّى رَثَيتُ لَهُ شَوْقاً فَأبْكَانِي
« وَرَصْدُ ذَيْلٍ » كَوَى قَلْبِي الْعَلِيلَ جَوَى
« وَمَايَةٌ » أحْرَقَتْ قَلْبِي وَأكْنَانِي
« والرَّصْدُ » جَاءَ يُحَاكِينِي بِصَوْلَتِه
« وَالأصْبَعَيْنُ » يُذَكّي وَهْجَ نِيرَانِي

ومجموع الطبوع بفروعها يسمّى عندنا :

حسين أصْل – حسِين ْ صبَا – حسِين ْ عُشَّاق ْ – حسِين ْ عَجَم – مَايَة رَمْل – رَمْل المَايَة – ذَيْل – رَصْد ْ – رَصْد الذّيل ْ – مَزْمُوم – نوى – سِيكَة – مَحَيِّر سِيكَه – أصْبَعَيْن – أصْبَهَان ْ – محَيِّر عِرَاق ْ – عِرَاق ْ عُشَيْرَان ْ (3) .

---

1) من علماء تونس وصلحائها له اشعار في المواعظ وبراعة في فن الموسيقى عاصر ابن عرفة والابـي والقلشاني والبرزلي والغبريـني وابن خلدون ، ومن شعره الدال على نفسيته العفيفة قوله :

ليـس الظريـف بكـامل في ظرفـه حتى يكـون عن الحرام عفيفـا
فاذا تعفـف عن محـارم ربـه فهنـاك يدعـوه الانـام ظريفـا

والابيات الـتي ساقها المؤلف في بديعية الشيخ الظريف في مدح الحضرة النبوية الـتي مطلعهـا

من سفك دمعـي ومن تحبيـر اجفاني صغت الهوى حليـة من حرنيـراني

وقد استطرد فيها لذكـر النغمات التونسية .

2) انظر رواية أخرى لهذا القصيد بعنوان الأريب ج ا ص 103 .

3) هذه بعض الطبوع اصولا وفروعا من غير ترتيب .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وإذ كـان هذا المبحث الغنـيّ الجليل متّسعا ولا يمكن طرق بابه وإفاضة الـكلام فيه إلاّ بعد البحث الطويل والتنقيب المتقن ، فقد شرعت في جمع شوارده بقدر ما يصل إليه الجهد عازما على تدوين مذاهبه برسالة خاصّة تحت عنوان « النغم التونسية » .

## المـالـوف

ويسمّى بالمغرب الأوسط والأقصى (الغرناطـي) .

أجملنا القول على المالوف فيما سبق بصفة عمومية وسنذكر هنا بوجه خاص شيئا من نظام التغنّـي به عندنا والاصطلاحات الجارية فيه لدى أرباب هذا الفنّ .

فالمالوف عبارة عن أشعار غنائية انتخبت من قصائد وموشّحات وأزجال شتّى من كلام الأندلسيين وأهل المغرب وبعض التونسيين ، قد رصّفت ونضّدت بصفة تميل إليها الخواطر وتستحسنها الأذواق وتلذّها المسامع .

وإنّه وإن زهد بعض الناس فيه منذ ربـع قرن بسبب تفشّـي الأغانـي الشرقية فهـو لم يزل قاعدة متينة في الأغانـي التونسية لا يتقدّمه مغنى من الأغانـي في الاحتفالات ولا يستهينون بجانبه ، وقلّ من لا يحفظ من التونسيين جمّا وافرا من مقاطيعه حتى أنّ البعض من جملـه الأدبيـة وكلمـه الحـكميـة صارت بين الـكـافّة والخاصّة مثلا سائرا يستشهدون بها في سياق الـكلام عند التخاطب مثل (اعمل لا يجوع الذّيبْ ولا يشتكـي الرّاعـي) و (الدُّنْيَا سَاعَة بِسَاعَة) ، و (اللّي ضَربتُه يده ما يبكِـي وإذَا بَـكَـى يخفـي صُوتُه) و (يَأتِـي الفَرَجْ مِنْ بَعْد شِدّة) و (اغنِمْ زمَانَكْ لاَ يفُـوتْ) و (لاَ تَرْشَحِ الأوَانِـي إلاّ بِـما سَـكَنْ) وَ (إذَا كَانَ الخَطَأ مِنّـي يَـكُـونْ العَفْوُ مِنْ شَانِكْ) و (الذّهَبْ يَزْدَادُ حُسْنا إذَا انْتَقَشْ) وغير ذلك وهـي كثيرة . ثم إنّ استعماله عندنا في المحافل جارٍ على قواعد فنّية في الغالب ، ولعلّها الطريقة الزريابية التـي تقدّم لنا ذكرها من افتتاح الغناء بالنشيد على أيّ نغمة ، والإتيان بالبسيط بعد ، ثم بالمحركات ثم بالاهزاج ، فهو مقسّم نوبات على عدد الطبوع كلّ نوبـة منسوبة إلى طبعها فيقولـون : نوبة الرصـد – نوبة الرمل – نوبة المايـة إلى آخـره (1) .

1) اصطلح على ان تكـون النوبات تتوالى حسب الترتيب الذي سيذكـره المؤلف فيما ياتي : وهو : الذيل – العراق – السيكة – الحسين – الرصد – رمل المايـة – النوى – الاصبعين – رصد الذيل – الرمل الاصبهان – المزموم – المايـة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA



مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فـكلّ نوبة تشتمل على أبيات من الشعر تفتتح بها النوبة بتغنّ شبيه بالإنشاد ، ويسمّيه أهل المغرب (مصَدّرْ) ثم يشرع في التغنّـي بالبطايحيات ، وهو « البسيط » عند زرياب ويسمّيه أهل المغرب (بطيّحْ) . وربّما استعملوا في النوبة ستة أو سبعة بطايحيات ، وقد يفصـلون بين البطايحي والذي يليـه ببيتيـن أو ثلاثة من الشعر ذي الغزل الرقيـق ينشدها المغنّـي إنشادا ملائما للنغمة المستمرّ على عملها وتسمّى أبيات الدخول . فإذا انتهـوا من البَطَـايحِيـّاتْ يشرعـون في التوشيـح فيتغنّـون بموشّح من الموشّحـات الملائم وزنها للنغمة التي هم بصددها (1) . وبعد ذلك ينتقلون إلى التَّوْشِيَة وهـي أيضاً أبيـات (2) غزلية تنشد قبل الشروع في البراول . والبراول هـي أزجال شعرية غنائيـة قديمـة جدّا (ولعلّهـا في عرف زريـاب هـي المحركات) . أمّا إذا انتهوا منها فإنّهـم يشرعون في الأدراج ، والدرج غناء مشابه لما مرّ ذكره ، عدا أنّ التغنّـي به يـكون بترديد ورخو ولين وتأنّ . ومنها يدخلون إلى الخفائف وهي الأهزاج ، والخفيف هو زجل من الغناء العامّـي الأندلسـي أو المغربـي لا يبعد نظام ترصيفه عمّا سواه ، وإن هم أتمّـوا خفيف النوبة انتقلوا إلى الأختام (3) وهـي من حيث النظم مثل أخواتها إلا أنّهم قد خصّصوا لـكلّ نوبة من هذه الأنواع شيئا . وقد يستعملون بعضها في غير نوباتها على وجه التصّنع والتنوّع في التّلحين . وهناك شيء آخر يسمّونه أسجالا جمع سجل ، وهو غلط من العامّة إذ لا يقصد به إلاّ لفظ أزجال وهو ذلك النوع من الشعر الغنائـي الذي تقدّم ذكـره ، فيقولون : السجـل الفلانـي يخدم في الأصبعيـن والسجل الفلانـي يخدم في الحسيـن مثـلا .

واستعمال الأزجال شائع عندنا بكـثرة ، فلا يـكـاد يخلو منها مجتمع من مجتمعات الأغانـي ، يأتون بها إثر مغنى تونسـي أو افتتاحا له أو في وسطه ، إن ناسب المقام ذلك .

---

1) لم يؤثر عن الملحنين القدامـى ربط ألحانهم بالموازين الشعرية .

2) المعروف عن التوشية انها قطعة موسيقية ذات وزنين ( برول وبطائحـي ) تـكـون عادة في النغمة الموالية لنغمة نوبتها ، حسب الترتيب المعروف – وجرت عادة القدامـى ادراج ابيات تنشد مفردة ارتجالا وتسمـى ابيات التوشية .

3) جرت العادة ان يـكـون ختم النوبة ذا طابـع تصوفي ، من ذلك ختم نوبة المايـة :

هيبتك في قلـبـي مجـده يـا مـلك المـلـوك

وختـم نوبـة الحسيـن :

من ظفر بالحـكمة من الحـكيم يلـذ بالنعيـم

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومن هذه الأزجال ما يعبّرون عنه بأزجال « الصبا » أي الذي يخدم في نغمة الصبا مثل الزجل الآتي :

طالع : دَمْعِي جرَى عَلى صَحْنِ خَدّي كَالمَطَرْ
وَالرُّوحُ مِنْ فَرْطِ الْهَوَى فِي هَاوِيَه

لَمَّا رَأيتُ الغِيدَ مَا بَيْنَ الشَّجَرْ
عَقْلِي مَضَى وَالرُّوحُ مِنِّي فَانِيَه

بيت : غنّوْا فِي بُسْتَان وَرَفْعُوا أصْوَاتَهُمْ
وَأنَا نُعَاين ما شفِيتْ منْهُمْ غَلِيل

رَكزُوا الشَّمَعْ والكَاسْ يدُورْ مَا بينْهُم
وَأنَا شَرِبْت الحُبّ والصّبْرْ الجَمِيل

هَب النَّسِيمْ تَخَبّلَتْ رَشْقَاتْهُم
وَأنا مَع الأغْصَانْ أيْنْ مَالُوا أمِيل

ومن الأزجال المذكورة :

طالع : فَاحَ الورْدْ والسَّوسَانْ مَا بينْ الأغْصَانْ
ورَشّ النَّدى الرّيْحَانْ

قُمْ يَا نَدِيمِ عَجْلان . تَرى الصُّبْحْ بَان . إمْلا البَهْجَةَ والقطْعَانْ

بيت : وَقُلْ لِلصّبَاحِ أهْلا * تَجِدْ لألا * يسْحِر الذّبْلاَ
انْظُرْ لِلْفَجْرِ يُجْلَى * كَسَتَهْ حُلّهْ * صَنْعَة المَولَى
دَابا المُدَامْ يَحْلَى * أرَى الكَأسَ يمْلا * يُدَاوِي مِنَ الثَّمْلَهْ

ومن ذلك ما يستعمل برولا في نوبة الحسين :

بيت : يَا مُدّعِي الحُبّ مَهْلاَ أقِفْ نُعْلِمْك أصْل الخَبَر
أوّلُه سقَامْ وآخرُه قَتْلا ولا يَنْفَعِكْ سِوَى الصَّبَرْ

طالع : انْظُرْ كَيْفَ صَارَ لِمَجْنون لَيْلَى أفْنَى عُمُرْه فِي الانْتِظَارْ
بَحْرُ الحُبّ بَحْر لاَ يُقَاسْ مَا دَخْلُه عَشِيقْ إلاّ وَغَاصْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
E.N.N.E.J.M.A. E.Z.Z.A.H.R.A

رجوع : قالوا العارفين قول اختصار ما يُجْنَى العَسَلْ إلاّ بنَارْ

ومن الأزجال ما يستعمل في طبع الأصبعين :

طالع : بَعْدَ أنْ نَفَرْ مؤنِسي علَيّ
واليَوْم رَضَى عنّي علَى غِيظ الرقِيب
دَعْني نُخَمَّرْ فِي ذِي العَشِيّة
والشّمْسُ صفْرَا علَى مَغِيبْ

بيت : بَعْد أن جَلَسْ مُنيَتِي بجَنْبِي
يَا صَاحِبِي لآن قُمْ وبَادِرْ
اسْقِينِي واسْقِ حَبِيبَ قَلْبِي
واعْمَلْ حُضَيْرَة مِن النَّوَاوِرْ
اسْقِنِي خَمْرا عَتِيقا يُسْبِي
فِي رِيَاض بِين الأَزَاهِرْ

طالع : اليَومَ مالِي يَهُونْ عَلَيّ
بَعْدَ أنْ رضِيتْ مَعَ الحَبِيبْ

رجوع : دَعْنِي نُخْمَّر فِي ذِي العَشِيّة
وَالشَّمْسُ صَفْرَا عَلَى مَغِيبْ

ومن ذلك ما يستعمل ختما في الأصبعين ويسمّونه « شغل » (1)

حَيَّرَ الأَفْكَارَ بَدْرِي بِصَفَا خَدُّه الأَسِيلْ
وَبِغُصْنِ البَانِ يُزْرِي يَنْثَنِي حِينَ يَمِيلْ
يَا رَشَا لَوْ كُنْتَ تَدْرِي صِرْتُ مِنْ هَجْرِكْ عَلِيلْ
فَاغْتَنِمْ بِاللهِ أجرِي واصْطَنِعْ فِيَّ جَمِيلْ

ومن الأزجال المستعملة في رصد الذيل :

1) مستعمل في الشرق بتلحين مغاير .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

طالع : جَـآ زَمَـانُ الانْشِـرَاحْ والرِّيَاضُ عَبَقْ وَفَاحْ
فَقُمْ يَا سَيِّدَ المِلاَحْ نَمْزِجُوا رَاحا بِـرَاحْ

بيت : قُمْ يَا بَدْرَ البُـدُورْ أدِرْ لِـي شُـرْبَ المُدَامْ
بَيْنَ دَوْحَاتِ الشُّجُورْ وَالنُّوارْ فِـي الابْتِسَـام
واستَمِـعْ حسَّ الطُّيُورْ يَنْشدوا بِـافْصَح لِسَانْ

طالع : عِنْدَمَا قَرُب الصَّبَاحْ غَرَّدَ القُمْرِي وَصَاحْ

رجوع : قُمْ يَا سَيِّدَ المِلاَحْ نَمْزِجُوا رَاحا بِـرَاحْ

تلك هـي بعض الأزجال المشهورة عندنا اكتفينا بها لما فيها من الدلالة ولـكون الإلمام بجميعها يستلزم الـكتب الضخمة (1) .

وقد أثبتنا فيما يلي نموذجا من « المالوف » أتَيْنا فيه ببيان ما تتركّب منه كلّ نوبة من المقاطيع الغنائية ، ناكبين عن التطويل لما فيه من الخروج عن الأسلوب الذي توخّيناه في تـأليفنا . فما على من يريد استيعاب كلّ ذلك إلاّ مراجعة السفن الضخمة الموجودة في مدن قطرنا بكثرة . وقد نسبنا كلّ نوبة من نوبات المألوف إلى طبعها وإليك البيان .

---

1) الازجـال التونسية موشحات غير معزوفـة تشتمل على خمسة ابيات كـل بيت في نغم والطالع والرجـوع من النغم الاصـلي . ومن مشاهير الزجالين بالبلاد التونسية .

أ) عطروز بن ثابت صاحب ازجال «فاحت فنون النوار» ( راست ) وفي لويلـه لو تعود ( راست الذيـل ) وان جزت عن اوطان ( راست الذيل ) .

ب) وأحمد عطروز صاحب ازجال : «آه على ما فات» (راست الذيل) نار الحشا توقد ( رمل المايـة ) النوى ما يطاق ( حسين صبا ) يا قلبي بلا درقه ( سيـكـا ) يا معشوق ما قصدك ( اصبعـين ) .

ج) الخياري صاحب جا زمان الانشراح ( راست الذيل ) .

د) قاسم السراج صاحب : دير المدام في الـكـاس ( رمل المايه ) الذهب يزداد حسنا ( سيـكا ) فاح الزهـر في البستان ( حسين ) .

هـ) احمد عنتر صاحب : يا اهيل الحمى لقد طـال شوقـي اليـكـم ( المستعملة في نوبـات متعددة منها الذيـل والعراق والسيـكـا ) .

و) يوسف بن فرج صاحب : ياقوم ما لذ لي نومى (حسين صبا) ويا قلبـي ان صابتك مضرة ( اصبعـين ) .

ز) المعتمد صاحب : دمعـي جرى عن صحن خدي ( حسـين صبا ) .

ح) ابو الاذنـين صاحب : يا رشيق القدكـن لي مطيع ( راست ) وماكـان في ظـني ( حسين ) .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نـــوبة الـذيـــل (1)

أبيـات الإفتتـاح :

دَعَانِـي الهَـوَى شَوْقـا إلَى بَاب عِـزّكُمْ
وَقَدْ بِـتُّ أسْعَى فِـي وِصَالِـي لِقُرْبِـكُـمْ (2)
وَحَقِّـكُمُ مَا حُلْتُ يَوْمًا عَـنِ الهَـــوَى
وَلَمْ يَتَـأتَّى لِـي بِـبَـالِـي سِوَاكُـــمْ (3)

بطايحي :

طالع لَيْـلُ الهَـوَى يَـقْـظَـانْ والحـبُّ تِرْب (4) السَّـهَـرِ
والـصَّـبْـرُ لِـي خَـــوّانْ وَالنَّوْمُ عِنْ عَيْنِـي بَرِي (5)
بيت يَـا زَهْـــرَةَ الأنْـــسِ رَوْضُ المُنَى مِنْكِ جَدِيبْ
لَـوْلاَكِ لَـمْ أُمْـــسِ فِـي الأهْـلِ وَالدّارِ غَرِيبْ
رِضَـــاكِ لِلنَّفْـــسِ مِثْـلُ الصِّبَا بَعْدَ المَشِيبْ

توشيح :

طالع يَـا عَـاذِلِـي بِـاللهْ دَعْنِـي نَزِدْ عِشْقَا
إذا نَتُـبْ لِلّـــه عِشْقِـي لِمَنْ يَبْقَى
بيت يَـا ذَا الذِي يَـــدْرِي بَـلاَبِـلَ الأشْـوَاقْ
هَذَا الهَوَى الـعُذْرِي تَصْبُو لَـه العُشَّاقْ
قَدْ لَذّ لِـي سُكْرِي بِـــهِ عَلَى الإطْـلاَق

---

1) يمكـن ان تقـابل نغم هذه النوبة بنغمة « الراست » الشرقية حسب استعمالهـا عند الاتراك اي بـرفـــع يسير للدرجة الثالثة من سلمها على ما هو عليه في بقية البلدان الشرقية ولاسيما العربية منها .
2) المتغنى به في تـونس : فاقبلت اسعى للوصال بقربكـم .
3) المتغنى به في تونس : ولم يهو قلـبي غير كم لا وحقكـم .
4) في الاصل : دأب .
5) موشح لابن سهل الاشبيـلي الاندلسـي .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

توشية أبيات :

عَبَثَ النَّسيمُ بِقَدَّهِ فتَأوّدَا وَسَرَى الحَيَاءُ بِخَدَّهِ فتَوَرّدَا (1)
قَمَرٌ هَدَى أَهْلَ الضَّلالِ بِوَجْهِهِ وَأضَلّ بِالفَرْعِ الأنِيقِ مَنِ اهْتَدَى

برول عَيْنِي وَقَلْبِي نَشَبْ لك(2) بِمَحَبَّتِكْ يَا غَزَالِي
هَوَاكْ وَكُثْرُ التَّجَنِّي عَلَّمْنِي سَهَرَ اللَّيَالِي
النَّاسُ هُمْ آفَةُ النَّاسِ مَا يتْرُكُوا القَلْبَ سَالِي
وَدّعْتْ بَحْرِي مَا يَجْرِي هَذَا الرَّقِيبْ قَدْ أسَالِي
الحُبُّ سَقَانِي خَمْرَا عَقْلِي تَرَى أيْنْ مَضَى لِي

برول آخر وَحُسنُكْ قَدِ اشْتَهَر فِي غَرْنَاطَة وَحْدَكْ
يا زَيْن الصّغَارْ
يَا حِينْ مَا نْقر الوَتَرْ يُشْرِق ضِيَاء خَدّكْ
يَا دَارَةَ القَمَرْ
قُمَ فِي زَمَنِ السَّحَرْ وَاسْقِ المِلاَحَ بِيدك
كُؤوسا مِنَ العَقَارِ

درج: طالع بَاسِمٌ عَن لآلْ نَاسِم عَن عِطْرِ الاحمس التطيلي
مُسْفِر كَالْهِلاَلْ مُخْجِل كَالْبَدْرِ(3)

بيت: أيُّ ظَبْي رَبِيبْ لِيَ فِيهِ أَرَبْ
رِيقُه كَالضَّرِيبْ وَلَمَاهُ ضَرَبْ
يَا لَهُ مِنْ حَبِيبْ بَاسِمٌ عَنْ حَبَبْ(4)

خفيف: بيت أنْتُمُ فِي الدُّنْيَا غَايَةُ مرَادِي
وَأنَا فِيكُمْ زَادَ اعْتِقَادِي

---

1) في ترتيب النوبة بعد البطايحي تقع التوشية موسيقى بالالات وقبل ختمها ينشد المغني ابياتا تختم ببقية التوشية ، على غرار رمي الابيات في اول النوبة ثم يقع الدخول الى البراول .
2) المعروف : نشبي .
3) الموشح لابي العباس احمد الموصلي ورواية البيت الثاني نافر كالغزال . سافر كالبدر .
4) وردت الابيات الثلاثة في الاصل هكذا :

| | |
|---|---|
| أي ظبي ربيب | يا له من رباب |
| ريقه كالضريب | ولماه ضراب |
| يا له من حبيب | باسم عن حباب |

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

جُودُوا وارْحَمُوا يَا أهْلَ الـوِدَاد

طـالـع: اجْلُـوا وَانْـظُـرُوا حَبِيبِـي مَا أجْمَلُـه
مَحْبُوبْ قَلْبِـي أُسِيْمرْ حَلُو

ختم: شَادِنٌ صَادَ قُلُوبَ الأُمَمْ بِـجَمَـالٍ وَشَـرَدْ
حَلَّ فِي سَرْحَةِ وَادِي سَلَمْ بَيْـنَ تِيـهٍ وَغَـيَـدْ
لَيْسَ فِي العُرْبِ وَلاَ فِي العَجَمْ مِـثْـلُـهُ رَطْبُ الجَسَـدْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نــوبــة العــراق (1)

أبيات الإفتتـاح :

تَعَطَّشْتُ مِن ْ وَجْدِي إلَى حين ِ وَصْلِـهِ
وَأضْنَـى فُـؤَادِي حِـيـنَ عَزّ لِـقَـاهُ
وَأرْعَدَ قَلْبِـي حِـيـنَ أبْرَقَ ثَغْرُه وَأمطَر جَفْنِـي حِينَ هَـبّ هَـوَاهُ

بطايحي : طالع :

بُشْرَى هَنِـية * زَارَنـي المَحْبُـوبُ بَعْـدَ النـّفَـار
وَعَطَفْ عَلَـيّ * محبُـو بـي سُلْطَـان الصـّغـار

بيت .

خَـدَمْني سَعْـدِي * بالأنس والعيـش الخصيبْ
قَدْ كُنْتُ وَحْدِي * واليوم مجمُوعْ بِـالحَبِيـبْ
واللّـي فِـي قَصْدي * نلتُـه عـلى غَـيْـظ الرّقِيـبْ

توشيـح : طـالع :

غَـرّدَ القُمرى فَنَبّهْ مَنْ نَعَسْ يَا مُدِيـرَ الـرّاح
وَتَعَرّى الفَجْرُ مِنْ ثَوْبِ الغَلَسْ وَانْجلَى الإِصْبَاح

***

فَاسْقِنِـيهَـا مِثْـلَ لَوْنِ العَنْـدَمِ قَهْـوَةً حَمْـرَا
وَيُحَاكِـي لَوْنُهَا لَـوْنَ دَمِـي عِنْدَمَا تُجْـرَى
لَـمْ أزَلْ فِـيهَا أُعَاصِي لاَئِمِي كُلَّمَـا أغْـرَى

بـرول : طـالع :

امْلأ الكَاسَ يَا حِبّي واسْقِينِـي وَإذَا شَرِبْت يَا رُوحي هَنّينِـي
قُـبَـيْـلَـة بِـوَجْنَتِـكْ فِيهَا يَا رُوحِي تُحْيِـينِـي

1) هذه النغمة مغايرة لمفهومها في الشرق ، وقد عرفها البارون ديرلانجي في الجزء الخامس من كتابه « الموسيقى العربية » بـ ( العراق سلطان ) .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

أتَـانَـا زَمَـنُ الـرّبِـيـــع وَأقْـبَـلَ زَمَـنُ الخِـلاَعَـة
ثِـيَـابِـكْ أرْهَـنْ وَبِـيـــعْ انْتِهُوا فِـي الـدُّنْـيَـا سَاعَـة
مَـنْ يَـعْشَـقْ أهْـيَـفْ بَـدِيـعْ مْـوَافِـقْ فِـي كُـلْ سَاعَـة

درج :

قَـدْ طَـالَ ذَا الـهَـجْـرُ وَالصُّدُودْ وَمَـا مَضَتْ سَاعَة لاَ تَعُودْ
اسْتَغْنِمُوا الوَصْلَ يَا مَوَالِي مَنْ غَابَ عَنَّا هُوَ الحَسُودْ
فَـدَمْـعُ عَـيْـنِـي لَـهُ انْـدِفَاقْ وَنَـارُ قَـلْـبِـي لَـهَـا وقُـودْ

خفيف :

مَا لَيَالِي الأنْسِ إلاّ قِصَارْ أشْعَلَتْ قَلْبِي جِمَارْ
ودموعُ العَيْن تَجْرِي غِـزَارْ عَلَى الخُـدُودِ كَالجُلَّنَارْ
وَالمقَانِن عَلَى الغُصُونِ بِالثِّمَارْ هَيَّجُوا لِي الافْتِكَارْ

ختـم :

أبْشِرْ لَقَدْ نِلْتَ مَا تُرِيدْ وَالفَرْحُ مُسْتَقْبَلْ جَدِيدُ
مُوَاصِلْ بِالذِي نُرِيدْ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يُرِيدْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نوبـة السيكـاه (1)

أبيات الافتتـاح :

لَمَّا عَلِمْتُ بِأَنَّ القَوْمَ قَدْ رَحَلُوا  وَرَاهِبُ الدَّيرِ بِالإنْجِيلِ مُشْتَغِلُ
يَا رَاهِبَ الدَّيرِ بِالإنْجِيلِ تُخْبِرُنِي  عَنِ الخِيَامِ التِي فِي حَيِّكُمْ نَزَلُوا
فَرَقَّ لِي وَبَكَى وَحَنَّ لِي وَشَكَا  وَقَالَ لِي : يَا فَتَى ضَاقَتْ بِكَ الحِيَلُ

بطايحي : طـالع :

بِالرَّبِّ الذِي فَرِّجْ عَلَى أيُّـوبْ  وَبَشِّر بِالهَنَا يُوسُفْ مَعَ يَعْقُوبْ
يَجْمَعْ لِي شَمْلِي أنَا بمحبوبي  لأنِّي عَيِيتْ وَأنَا قَدْ فَنِيتْ

بيت :

والقَلْبْ يَصْلَى بِنَارِه  هَذَا جزَا مَنْ يبوح لِلنَّاسْ بِأسْرَارِه
قُلْ عَلَى آش يَا قَدَّ غُصْنِ البَانْ  أنَا نَعْشَقَكْ وَأنْتَ مِتْوَانِي
سألتُكْ بِالَّذِي أنْشَاكَ وَبَلاَنِي

توشيح : بيت :  بَدَتْ مِنَ الخِدْرِ  فِي عَالَمِ الأسْرَارْ
تَزْهُو عَلَى البَدْرِ  وَتُخْجِلِ الأقْمَارْ
مِنْ رِيقِهَا سُكْرِي  وَسَاقَهَا خَمَّارْ

طـالع :  قُمْ يَا سَاقِي الرَّاحْ  يَسَّرْ لَنَا الأقْدَاحْ
إمْلا لِي يَحْلَى لِي  دِرْهَا يَا صَاحْ
شُرْبِي مَعَ المِلاَحْ

تـوشيـة :

لِلَّه أيُّ سُلاَف بِتُّ أرْشِفُهَا  يُدِيرُهَا الأطْيَبَانِ الرِّيقُ والشَّعَرُ
والجَوُّ كَالرَّوْضَةِ الغَنَّاء نَادَمَهَا  نُجُومُهَا الأحْسَنَانِ الزُّهْرُ والزَّهَرُ
وَلَيْسَ ثَالِثُنَا إلاَّ مُعَتَّقَةً  وَالرَّابِعُ المُطْرِبَانِ العُودُ وَالوَتَرُ
مَهْلا فَلَوْلاَ الهَوَى العُذْرِيُّ مَا فَتَكَا  بِمُهْجَتِي المُفْتِكَانِ الغُنْجُ وَالحَوَرُ

1) اصل هذه الكلمة : « سا – كاه » بالفارسية ، اي الصوت الثالث .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

برول: بيت:

صَاحب العُيُون الحِـوَارَى لَهُـمْ شَغَـفْ وَمَعَـانِي
آش حَالْ مَا تَكُونْ الهِزَارَه خِلِّي يَكُونْ الفُلاَنِـي
رُوحِي نَهَبْهَا بِشَـارَهْ يَـوْمَ نَـرَاه وَيَـرَانِـي
طالع: نِحْلف يَمِينْ وَأنَا صَادِقْ مَحْبُوبِي لا حُلْتُ عَنُّه

برول آخر: بيت:

الله لا يَقْطَـعْ نَصِيبْ
حَتَّى نَقَبَّلْ وَجْنَتُه
لاَشْ الحَبِيبْ يَنْسَى الحَبِيبْ
مَا أصْعَبْ عَنِّي فُرْقَتُه
اللِّي جَرَحْ قَلْب الكَئِيبْ اللِّي حصُلْ فِي عِشْقَتُه
طالع: قُلْ لِي عَلاَشْ بَدَّلْتَنِي وَصِرْتَ تِحْلِفْ بِاليَمِين
لاَشْ يَا غَزَالِي خُنْتَنِي اللَّه حَسِيبُ الخَائِنِين

درج:

خَلَعْتُ بِالسِّرِ العِنَانْ مَعَ الغِيدِ وَالحُورِ الحِسَانْ
وَالخَمْرِ وَبِنْتِ الدَّنَانْ
كَالأنْجُمَيْنِ فِي حُلَلِ السَّعْدَيْنِ
جَلَسْنَا عَلَى حُسْنِ المَثَانِي

خفيف: مَا أبْدَعَ النَّوَّارْ عَلَى شُطُوطِ السَّوَاقِي
تَرَى الضِّيَا مَعَ النُّجُومْ واللِيلُ بَاقِي
مِنْ مَرَض الحَشَا لاَ طَبِيبْ وَلاَ رَاقِي
وَقَطَعْنَا لَيْلَنَا وَطَالَ عِنَاقِي
لاَ وَحَقّ عَهْدِنَا وَيَوْمِ التَّلاَقِي
لَمْ أزَلْ أنَا عَلَى العَهْدِ بَاقِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ختـــم : أخَـذُوا عقْـلي وَسَارُوا بـِلاَ هنَا وَلاَ قرَارْ
مَـزّقُوا ثَوْبَ اصطباري وَهْو ثَوْبٌ لا يُـعَـارْ
من ْ يُرِدْ عِشْقَ المِلاَحْ لَيْلُهُ يَرْجِـعْ نَهَارْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نـوبـة الحسيـــن

أبيـات الافتتـاح :

وَمُهَفْهَفٍ يَسْعَى إلَى النُّدَمَاءِ بِعَتِيقَةٍ (1) فِي دُرَّةٍ بَيْضَاءِ
وَالشَّمْسُ مَالَتْ للْغُرُوبِ كَأَنَّهَا الدِ ينَارُ يَلْعَبُ فِي قَرَارِ الْمَاءِ

بطايحي : بيت :

من الْعَجَمْ نَهْوَى غَـزَالْ تُرْكِـي
لَحْظُـهُ سِهَـامْ وَخَـالُهُ مِسْكِـي
ملك عِنَـانِـي وَهْـوَ فِي مِلْكِي

طـالـع :

نَهْوَى غَزَالْ تَيَّاهْ لَحْظُهُ سَاحِرْ قَلْبِـي يَـذُوبُ مِنْ أجْلـه
يَـا طَلْعَةَ البَدْرْ يَا صَبَاحِـي يَـا نَشْوَتِي وأنَـا صَـاحِـي
مْلَكْ عَقْلِي سَيِّدُ الْمِلاَحِ

توشيـح : طـالـع :

يَا مَنْ لِقَلْبِـي قَدْ كَوَى وَلَمْ يَجُدْ لِي بِالدَّوَا
هَلْ حَلَّ فِي شَرْعِ الهَوَى قَتْلِـي فَـلا حَـوْلَ وَلا

بيت : بَـدْرِي حَـلاَ مَنْطِقُه وَفِـي الحَشَـا مَرْشَقُه
نَعَـمْ نَعَـمْ نَعْشَقُه رَغْما عَلَى أنْفِ الْمَـلاَ

تـوشيـة :

تَابَ الزَّمَانُ مِنَ الذُّنُوبِ فَوَاتِ وَاغْنَمْ لَذِيذَ العَيْشِ قَبْلَ فَوَاتِ
تَمَّ السُّرُورُ فَقُمْ بِنَا يَا صَاحِبِـي نَسْتَدْرِكِ المَاضِي بِنَهْبِ الآتِـي

بـرول :

قُلْ للسَّاقِـي إذَا صَحَـا انفضَحَـا لَمَّا فَاتُه وَقتُ الضُّحَى لو سَمحَا

---

1) هكـذا في الاصل ، والظاهر انها عقيقة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

قُـمِ انْـهَـضْ وَجَـــدِّدْ فَـرحـــا مُـنْـشَـرِحَـــا

درج: طالع: قُلْتُ يَا حِبِّي تَلَطَّفْ وَتَعَطّفْ بِالْمَـزَار
أنْتَ شِبْهُ الظبْي أهْيَفْ أنْتَ تِسْحِر بِالأنْظَارْ

بيت: شَعْرِكْ جَعْـدِي خَـــدِّكْ وَرْدِي
رِيقِكْ شَـهْـدِي كَـمَـا العُـقَـارْ
اللهْ يَحْفَظْ لِي شَبَـابَكَ يَا الذِي قَـدِّكْ عَجِيبْ
مَتَى نَشْرَبْ مِنْ شَرَابِـكْ وَيَغِيبْ عَنَّا الرَّقِيبْ

خفيف: بيت:

شَرِبْتُ المُدَامَ فِي الْكَأسِ لَـوْنُـه رَجَـعْ وَرْدِي
مَعَ شُبَّانٍ صِغَارٍ جُلاّسٍ بِهِمْ يَنْكَمِلْ سَعْدِي
والخِيلِي فَتَحْ وَالآسْ والنَّسْرِي مَعَ الدِّيدِي

طالع:

رَاعِي يَا مَلِيحْ رَاعِي صحبتك معِي رَاعِي
اِعْمَلْ لاَ يَجُوعْ الذِّيبْ وَلاَ يَشْتَكِي الرَّاعِي

ختم:

مَا تَتَّقِي اللهَ يَا مُعَذِّبَ قَلْبِي لاَ تَزِدْنِي عَلَى نُحُولِي نُحُولاَ
مَا عَمَلْ أحَدْ مَا عَمَلْتُ بجَهْلِي كُنْتُ حُرّا أمْسَيْتُ عَبْدا ذَلِيلاَ
يَا وقُوفِي عَلَى الدِّيَارِ أُنَادِي يَا أهْلَ وِدِّي لَقَدْ جَفَانِي الخَلِيلاَ
يَا مُقِيلَ العِثَارِ أقِلْ عِثَارِي يَا دَلِيلَ الطَّيْرِ كُنْ لِي دَلِيلاَ (1)

1 ) أثبت المؤلف الابيات حسبما ينطقها العامة في الانشاد .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نوبـة الـراست (1)

أبيات الافتتاح :

ومقـرطق عـقَـدَ الشَّـرَابُ لِسَـانَـهُ فَحَدِيثُـهُ بِـالـرَّمْـزِ والإيمَـاء
حَرَّكْتُهُ سَحَراً وَقُلْتُ لَهُ : انْتَبِهْ يَـا فَـرْحَةَ الجُلَسَاءِ وَالنُّـدَمَـاء

بطايحي : بيت :

الـوَرْدُ عَـنْ خَـدَّيـهْ رَأَيْتُـهُ مفَـرَّشْ
مِنْ بَعْدِ مَا تَحَكَّـمْ
مَكْتُوبْ عَلَى صدْغَيه شَـيْءٌ مِنَ النَّمَشْ
يُقْرَا وَلاَ يُفْهَمْ

***

طالع : فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ المِـلاَحْ يَا صَاحِبَ العُيُونِ المِـلاَحْ
سَـأَلتُكَ بِمَـنْ سَـوَّاكْ اعْـطَـفْ وَجُـدْ
عَنْ عَـاشِقٍ يَهْوَاكْ
في طالع اليمن والسعـود قد كملت راحة الأمان

توشيح : طالع :

فَـأَشْرَقَ النُّورُ فِـي الوُجُودِ وَابْتَسَمَ الزَّهْرُ فِـي الأَكْمَام

***

بيت : قَدْ طَلَعَتْ رَأْيَـةُ النَّجَـاحْ وَانْهَـزَمَ البُؤْسُ وَالْعَنَـا
وَقَالَ حَـيَّ عَلَى الفَـلاَحْ مُـؤَذِّنُ العِـزِّ وَالهَنَـا
فَالزَّهْرُ يَأْتِـي عَلَى اقْتِـرَاحْ مُسْتَقْبِلاً أَوْجُهَ المُنَى

توشيـة :

الشَّمْسُ مَالَتْ لِلْغُرُوبِ كَأَنَّهَا الدُّ ينَارُ يَلْعَبُ فِـي قَرَارِ الْمَـاءِ
والبَدْرُ فِـي أُفْقِ السَّمَاءِ كَدِرْهَمٍ مُلْقَى عَلَى دِيبَاجَةٍ زَرْقَـاء

---

1) مغايرة لمفهومها في الشرق وهي تدل على نغمة زنوج افريقيا التي هذبها الاندلسيون .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

برول : بيت :

يَا فَرْحَتِي بِالغَزَالْ المُدَلَّلْ يَا حَضْرَتِي وَالشُّمَيْعَة تُوَلْوِلْ
هَجَرْنِي حِبِّي آشْ بِيدِي مَا نَعْمَلْ

طالع :

ذَا الغُزَيِّلْ قَدْ خُلِقْ لِحَيْنِي اللَّه يَفْصِلْ مَا بِينُه وبِينِي

درج : بيت :

يَا هَلْ تَرَى هَلْ يرجِعُوا أحْبَابْ قَلْبِي جِيرْتِي
وَفراقْهُمْ مَا أوْجَعُه وَاللَّه غَيِّر حَالَتِي
حَبْلَ الوِصَالْ لاَ تَقْطعُوا يَا سَادَتِي مَا حِيلَتِي

***

طالع : مِنْ بَعْدِ وَصْلٍ وَعِنَاقِ خَلُّونِي مُضْنَى كَئِيبْ
مَا دَرِيتْ مَتَى التَّلاَقِ نِنْكِي عَذُولِي وَالرَّقِيبْ

خفيف :

أفْنَانِي الحُبُّ يَا نَدِيمْ أفْنَانِي وَقَدْ ضَرَّنِي
يَا مَا أعْشَقْنِي فِيمَنْ رضَى هِجْرَانِي وَمَا أحَبَّنِي
أنَا هُوَ فَلَيْسَ ثَانِي يَا فُلاَنِي هَلْ تَعْرِفُنِي

ختم : السُّمُّ مِنْ ألْسُنِ الأفَاعِي أهْوَنُ مِنْ قُبْلَةِ الْوَدَاع
وَدَّعْتُمُ وَالدُّمُوعُ تَجْرِي لَمَّا دَعَا لِلْفِرَاقِ دَاعِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نـوبـة رمـل المـاية (1)

أبيات الافتتاح :

قَدْ جَاءَنِي فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِرا
يَسْتَعْجِلُ الْخَطْوَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرِ
خَرَجْتُ أفْرِشُ خَدِّي فِي التُّرَابِ لَهُ
ذُلاّ وَأَسْحَبُ أذْيَالِي عَنِ الأثَرِ

بطايحي : طالع :

قَدِمَ الْمَسَاَ يَا مَرْحَباً بِقُدُومِه هَذَا النَّهَارُ قَدِ انْقَضَى فِي سَبِيلِهِ
فَاقْرَا السَّلاَمَ عَلَى البَسَاتِينِ كُلِّهَا وَعَلَى الحَبِيبِ إذَا اخْتَلَى بِحَبِيبِهِ

بيت :

حبيبي مَا أجْمَلَكْ فِي النَّاسْ وَمَا أحْلَى مبَسْمَكْ
غَرَامُكْ زَادَنِي وَسْوَاسْ وَكَمْ لِي نَعْشَقَكْ
وَيَوْمَ لاَ تَرَاكْ الأنْعَاسْ لِسَانِي يَذْكُرَكْ

طالع : بفَضْلِكَ زُرْ مَنْ يَهْوَاكَ يَا عِزِّي وَيَا ضِيَا أجْفَانِي

***

رجوع: دَخِيلِكْ جُدْ بِقُبْلَة مِنْ وَجْنَةِ خَدَّكْ القَانِي

***

تطريز : خَدَّكْ سَبَبْ مِحْنَتِي وَشَعْرُك المَخَبَّلْ
يَا رُوحِي وَيَا بُغْيَتِي كِيفْ نرَاكْ وَنَصْبِرْ

***

خانة: يَا بُو العُيُونْ السُّودْ اعْطَفْ عَلَيّ وَجُودْ
تِسْحِرْ بتلك (2) الخُدُودْ وَالنَّغْمَة الذَّكِيَّة

1) تقابل بنغمة الحسين عشيران الشرقية ، وهي معروفة بنوبة العشية .
2) في الاصل : بذاك .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

خانة :

أشْكُو إلَى اللهِ حُبِّي وَمَحْبُوبِي سُؤْلِي وَمَطْلُوبِي

بيت إكمال البطايحي :

تْرَى يَا سُلْطَانْ أوْلاَدْ فَاسْ رِيَاضْ خَدَّكْ مَتَى نِجْنِيهْ
وَلْتَعْلَمْ يَا قَضِيبَ اليَاسْ أنَا حَايِرْ وَصْفِي فِيهْ
كَذَا هُوَ الحبِيبْ فِي النَّاسْ إذَا طُلِبْ فِي شَيْءْ يُعْطِيه

طالع : طَلَبْتِكْ فِي الوِصَالْ صِلْنِي دَخِيلْ عَفْوِكْ وَإحْسَانِك
رجوع : إذَا كَانْ الخَطَا مِنِّي يَكُونْ العَفْوُ مِنْ شَانِك

توشيح : طالع :

يَا فَرِيدَ العَصْرِ يَا بَدْرَ التَّمَامْ مُنْعِشَ الأرْوَاحْ
هَامَ فِيكَ القَلْبُ فَانْعَمْ بِالسَّلاَمْ رُبَّمَا تَرْتَاحْ

بيت :

لَيِّنُ الأعْطَافِ وَرْدِيُّ الخُدُودْ كَامِلُ الأوْصَافْ
يُشْبِهُ الغِزْلاَنَ جِيدا وَصُدُودْ نَاحِلُ الأطْرَافْ
كَأسُهُ لِلْمُبْتَلَى عَذْبُ الوُرُودْ لَذّ لِلْمُشْتَاقْ

توشيه :

قَدْ حَفَّهُ البَرْقُ اليَمَانِي كَأنَّهُ حُسَامُ شُجَاعٍ فِي فُؤَادِ جَبَانِ
يَشُقُّ جِدَارَ اللَّيْلِ مِنْهُ بِرَاحَةٍ مُخَضَّبَةٍ مِنْ دِرْعِهِ بِسِنَانِ

برول : بيت :

دُمُوعُ الْعَيْنِ عَلَى خَدِّي سَوَاكِبْ
وَطُولَ اللَّيْلِ نَرْعَى فِي الْكَوَاكِبْ
غَزَالِي نَعْشَقُهُ وَهْوَ مِنِّي مُشَاغِبْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

طـالـع :

مَلَكْنِـــي سُلْطَـانِـــي يَا مَنْ يُسَخَّرلِي سُلْطَانِي
يَلْعَبْ بَـين ْ أحْضَانِي

درج بيت :

قُـمْ تَرَى دَرَاهِمَ اللَّـوزْ تَنْتَفِضْ عَنْ كُلّ جِـيَهه
وَالرِّيَاحْ تِبْكِي بما الْحُوزْ وَالنَّـدَى يجيبْ عْلَيْهَـا
حِينَ تَلْقَحْ وَرَقَةُ اللُّـوزْ انْتَبِـه وَانْظُرْ إلَيْهَـا

طـالـع :

المَلِيحْ يَعْجِبْنِي سَكْرَانْ حينَ يقُولْ لِكْ سَمْعا وَطَاعَهْ

رجـوع :

يَا نَدِيمِي هيَّا إلَى البُسْتَانْ نَغْنَمُوا فِي الدُّنْيَا سَاعَـهْ

خفيف بيت :

رَوْنَـقُ الأصَـايِـلْ وَشُعَـاعُ الشَّمْسِ مَـايِـلْ
كَالذَّهَبْ عَلَى الأرْضِ سَايِـلْ لِلْغُرُوبْ عَلَّمْنِي كَيْفَ نَذُوبْ

***

بيت: الذَّهَبْ فِي الشَّمْسِ يُشْرِقْ عَلَـى سَمَـا أزْرَقْ
وَدُنْيَـا تُخْلُـقْ وَمِيَـاهٌ تخـرقْ
وَمُقَيْنِـنْ يَحْمَقْ عِـقْـد الْيَـاسْ

***

بيت: مَا نِقْبِلْ نصِيحَـة فِي خُودَهْ مَلِيحَـةْ
وَجَلَسَـة فَسِيحَـة وَخَمْرَهْ مفِيحَـة
تَصْبَغِ الكَاسْ

ختم : بيت: يَا مُدِيرَ الحُمَيَّا قُلْ لِي بُشْرَى هَنِيَّه
عَلْ خَلْع العِذَارْ النُّجُومِ مَعَ الثُّرَيَّا

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

يَشْهَـدُوا عَـلَـيَّ أنّ عقْـلِي انْسَحَرْ
رُوحِي نَهِبْهَا هَدِيّة وَنَبِيعْ مَا عَلَيَّ
فِي رِضَاكْ يَا قَمَرْ

طالع : حبّي وَمَحْبُوبِي سُؤْلِي وَمَطْلُوبِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نـوبة النــوى

أبيـات الافتتاح :

وَسَاقٍ صبِيــحٍ للصَّبُوحِ دَعَوْتُهُ فَقَامَ وَفِي أجْفَـانِهِ سِنَةُ الغَمْضَ
يَطُوفُ بِكَاسَاتِ العُقَـارِ كَأنْجُمٍ فَمَا بَيْنَ مُنْقَضٍّ عَلَيْنَا وَمُنْفَضّ

بطايحي : بيت :

طَافَ عَلَينَـا بِكَأسِ رَاحٍ كَحِيلُ طَرْفٍ خَضِيبُ رَاحِ
فِي وَجْنَتَيْهِ بَدِيعُ حُسْـنٍ قَدْ حُفَّ بِالزَّهْرِ وَالأَقَـاحِ
حِينَ يدعى فِي الحُسْنِ حِبِّي فَهْوَ الأمِينُ عَلَى المِلاَحِ

بطايحي : آخر :

مَا هُوَ بِاخْتِيَارِي نَاشَدْتُكَ يَا قَلْبِي
وَعَيْشِي مُرَارِ طُولَ الدَّهْرَ مسْبِي
زَالَ عَنِّي قَرَارِي آش نَعْمَلْ يَا رَبِّي

طالع :

كِيفْ حْكُمْ وَرَادْ وَقَدَّرْ عَلَى العِبَادْ

رجوع :

وَلاَ بَقَى إلاَّ الرِّضَى وَيْعُودْ زَمَنْ مضَى
وَيِجْتَمِعْ شَمْلِي فِي سَاعة هَنِيَّة

توشيح : بيت :

هِمْتُ فِي ظَبْيٍ أغَرٍّ أدْعَجِ أسْـودِ الأجْفَـانْ
وَاحِدٍ فِي الحُسْنِ أبهى أبْلَجِ مَزْجُـه المَرْجَـانْ
نَاعمٍ تَاه بِلَحْظٍ أغنجِ قَدّ غُصْنِ الْبَـانْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

طـالـع :

إنْ بَدَا يبداك لَفْظا بِسَـلاَمْ يَـمْـلِـكُ الأرْوَاحْ
يَسْلُبُ الألْبَابَ فِي مَعْنَى الكَلاَمْ هَكَذَا يَا صَـاحْ

تـوشيـة :

إنّ لِلْبُلْبُل صَوْتا فِي السّحَرْ يغني العَاشِقَ عَنْ حِسّ الوَتَرْ
يُـونِـسُ المُغْرَمَ فِي وحْدتِـه وَيُـذَكّـرُهُ حَبِـيبا وَوَكَـرْ
وَنَسِـيمُ الصُّبْحِ قَدْ هَبّ لَنَـا بِشَذَاهُ فيه أنْوَاعُ الزّهَـرْ
فَطَرِبْنَا بِسَمَاعٍ وَشَـذَى مِنْ نُسَيْمَاتٍ وَطَيرٍ وَشَجَرْ

برول : تَغَنّى حَمَامُ البُسْتَانْ بِصَوْتٍ حَسَنٍ يَسْبِينِي
فَيَا سَعْدُ انْشُد رَيْحانْ سَرِيعا يجي يِسْقِينِـي
وَيَفْتَحْ خِتَامَ الأَدْنَانْ بِرَيْحَانِهَا يِنْشِينِـي
أدِرْهَا عَلَيّ قُطْعَانْ فَشُرْبُ المُدَامْ يُحْيِـينِي

برول آخر: طالع :

الهَـوَى سُلْطَـــانْ يُحكُم بْجَيْشُه عَلَى الرّعِيّه
هُوَ عَلَـى الأوْطَـــانْ يُحكُمْ كَمَا يُحْكُمْ عَلَيّ

بيت: فِي أوّلِ الحَصْلَـــه خَرَجْتْ نِتْمَشّى مِتْمَهّلْ
مَرّيتْ عَلَى نَزْلَـــهْ نَلْقَى المِلاَحْ أجمل من أجْمَلْ
مَا بِينْهُمْ طِفْلَـــه كَأنّهَا البَدْرْ مْكَمّلْ

طالع : يَا قَدّ غُصْنِ البَانْ هَيْفَا ظرِيفَةْ زَعْبُلِيّه
فِي صَدْرِهَا رُمّـانْ يَحْكِي رُمّانَ الْمَرِيّه

بيت:

قُلْتْ لِمَوْلاَتِـــي بالله أمْهِلْنِي نقُلْ لَّـكْ
انْظُرْ لِدَمْعَاتِـــي عَلَى وَجْنَتِي مِنْ كُثْر صَدّك
عَسَى الفَرَجْ يَأتِـــي أنْعِمْ لِي لُوَيْلَه بِوَصْلِك

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

طـالـع :

قَـالِـتْ يَـا إنْسَـــانْ حضَرِي وَيَعْشَقْ بَرْبَرِيّه
وَهِـي عَلَى الأوْطَـــانْ تحكُـم كـما تُحْكُـمْ عَلَيّ

برول آخر : طالع :

أقبـل زَمَنُ الخِـلاَعَـهْ فَاغْنَمْ أيَّامَ السُّـرُورْ
الدُّنْيَا سَاعَةْ بِسَاعَـهْ اغْنِمْ زَمَانِكْ لاَ يَمُور

بيت :

اغْنِـمْ زَمَانِكْ بِوَاجِبْ وَاسْكَرْ وَتِهْ مَعَ الحَبِـيبْ
بِـالكَـوْتَرَا وَالرَّبَـابِـبْ وَالطَّارْ وَالنَّقْـرِ العَجِـيبْ
فِـي رَوْضِ عَالِـي المَرَاتِـبْ والطَّيْرُ يُنْشِدْ عَلَى قَضِيبْ

درج : بيت :

سكِـرْنَا جمِـيـعْ فِـي بُسْتَانْ بَدِيعْ
أيَّـامُ السُّعُـودْ عَـلَـيْنَـا تَـعُـودْ
والحَبِـيبْ سَمِيعْ لأمْـرِي مُطِـيعْ
جَـدَّدْنَـا العُهُودْ بَـأفْـرَاحْ الجُـدُودْ
زَوَّجْـنَـا القَـطِـيعْ بِـابنـة الرَّبِـيعْ
وَكَـانَ الشُّهُـودْ الآت وَعُـــودْ

طـالـع :

وَجَلَسْنَا شَـهْـرْ نِكْتُبُوا فِـي الْمَهْـرْ
بِـأحْرُفٍ مِنْ زَهْـر ونـقُـطْ يَاسْمِـيـنْ

رجـوع :

امْلَى لِـي المُـدَامْ يَـا حِـلْـوَ الْقَوَامْ
مَا نَسْمَعْ مَلاَمْ وَلَـوْ بَـعْـدَ حِـين

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

خفيف : بيت :

يَا تُرَى يَا حِبِّي آش قَلّقَكْ حَتَّى صِرْت تَهْجَرْ مَنْ يَعْشَقَكْ
قَالَ لِي مُرّ عنِّي لنَرْشقك

طالع :

بِسْهَام العِينْ وتْمُوتْ يَا مِسْكِين

رجوع :

قُلْتُ لَهُ يَا بَدرِي قَتْلِي حَرامْ

ختم :

لَيْسَ لِنَارِ الهَوَى خُمُودْ وَلاَ لِقَاضِي الْهَوَى شُهُودْ
أنْتُمْ لنا فِي الهَوَى مَوَالِي وَنَحْنُ فِي حُبِّكُمْ عَبيدْ
بِالله حِنُّوا عَلَى المُتَيَّمْ قَدْ صَارَ فِي حُبِّكُمْ فَرِيد

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نـوبـة الأصبعيـــن (1)

أبيـات الافتتاح :

لَكَ الدّلاَلُ وَأنْتَ بَدْرٌ كَامِلٌ وَيَحِقُّ لِلْمَحْبُوبِ أنْ يَتَدَلَّلاَ
إنْ كُنْتَ تَهْجُرُنِي بِغَيْرِ جِنَايَةٍ وَتَصُدُّنِي عَمْدا فَلاَ حَوَلٌ وَلاَ

بطايحي : بيت :

أجَلُّ مَا عِنْدِي خَمْرٌ قَدِيمٌ وَرْدِي
كَالجُلَّنَارْ
شُعَاعُهُ كَبِدِي أحْلَى مِنَ الشَّهْدِ
كأس العقار
يَا لو عَلَى ودّي لاَ يَخْلُو مِنْ يَدِي
ساعة نَهَارْ

طَالِع :

امْلاَ يَا مَزّاج مِنَ الكُؤُوسْ أزْوَاج
فَفِي الظَّلاَمِ الدّاج تُغْنِي عَنِ الإسْرَاجِ
وَأضْوَاء الفَتِيلْ

توشيح : (هو لصَفِيّ الدّين الحِلّي الشّامي) :

بيت :

شُقّ جَيْبُ اللّيلِ عَنْ نَحْرِ الصّبَاحْ أيُّهَا السّاقُونْ
وَبَدَا للطّلّ فِي جِيدِ الأقَاح لُؤْلُؤٌ مَكْنُونْ
وَدَعَانَا لِلَذِيذِ الاصْطِبَاحْ طَائِرٌ مَيْمُونْ

طالع :

فَاخْضِبِ المِبْزَلَ مِنْ نَحْرِ الدِّنَانْ بِدَمِ الزَّرْجُونْ

1) ينطبق هذا الاسم على نغمتي الحجاز والشاهناز الشرقيتين في آن واحد .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

رجوع :

يَتَلَقّى دمها (1) حُورٌ حِسَانْ فِي صِحَافٍ جُونْ

توشية :

إنّ الذِي بِلَهِيبِ النَّار أصْلاَنِي
لَهُ مِنَ الحُسْنِ والإحْسَانِ أصْلاَنِ
سُقِيتُ قَهْوَةَ حُبٍّ مِنْ مَرَاشِفِه
بِقَهْوَةِ الحبِّ فَانْظُرْ كَيْفَ أنْشَانِي

برول : طالع :

دَخِيل اللهْ انْظُرْ مَا تَصْنَع العُشَّاقْ
وَاحِدْ فِي تَقْلِيدُه الاخرْ مِسْكِينْ يَعْشَقْ
كُلُّ مَنْ يَرَانِي يقُول إنِّي أحْمَقْ

بيت :

شَرِبنَا طَرِبْنَا لَعِبْنَا ضَحِكْنَا
وَقُمْنَا نُجَدِّدْ الحَضْرَهْ عَشِيَّه وَبُكْرَهْ

طالع :

أنَا وَالله العَظِيمْ حِينَمَا نَرَاكْ نَهِيمْ
إمْلاَ كَاسِي يَا نَدِيمْ حَيْثُمَا هَبّ النَّسِيمْ

بيت :

يَا حَبِيبِي فَرَجْنِي هَذَا هُوَ زَمن الفُرْجَه
بَايِتْ نِسْكَر ونغَنِّي مَا بِينْ لِيمَه وتُرنْجَه
والذِي يعْتِبْ عَنِّي لَيْسَ تُقْبَل لَهُ حُجَّه

1) في الاصل : سكبها .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

درج : بيت :

اللُّـــوز فَـتَـــحْ وَشَـــدّ العَمَـايِـمْ
وَعَلَـى البِـطَـاح يَـصْرِفْ دَرَاهِـمْ
آش قَالُوا المِلاَحْ هَـذَا الفَـرْح دَايِـمْ

طالع :

شَعْبَـانُ قَـدْ أتَـــى وَأقْـبَـلَ الصِّيَـــامْ
فِـي حَضْرَتِـي نُـرِيدْ حِبّتِي يكُونْ إمَـامْ

خفيف : بيت :

في غَـدْوَه وَعشِيَّـــه قَلْبُ المِسْكِينْ يَعْشَقْ
لاَ تَـلُـومـوا عَـلَـيّ قَلْبِـي يَهْوَى مُعَيْشِقْ
شَفَتُـه العَسْلِيه مِنْهَا صِرْتُ أحْمَقْ

طالع :

يَا مَلِيحَ المِلاَحْ يَا بَدْرُ عَنْ كَثِيبْ
يَـا كَـوْكَـبٌ وَضّـاحْ لَكَ طَـالِـعٌ عَجِـيبْ
لَكَ عُيُـونٌ وقِـاحْ وَسْطَ الحَشَا تُصِيبْ

ختم :

حَاسَبُونَا فَدَقَّقُوا ثُمّ مَنُّوا فَأَعْتَقُوا
هـذِه شِيمُ المُلُـوكْ بِـالمَمَـالِيك يرْفَـقُوا
نَظَرُوا فِي مَقَالِنَا قَيَّدُوهَا فَأَوْثَقُوا
أشْعَرَتْنِي خَوَاطِرِي أنّ قَلْبِـي يُمَـزّقُ
إنّ قَلْبِـي يَقُولُ لِي وَلِسَانِي يُصَدِّقُ
كُلُّ مَنْ مَاتَ مُسْلِماً(1) لَيْسَ بِالنَّارِ يُحْرَقُ

1) وفي بعض الروايات : كل من مات عاشقا .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نـوبـة راست الذيل

أبيات الافتتاح :

صَادَ القُلُوبَ بِـمُقْلة وَسْنَـاء وَسَبَى العُقُولَ بِـطَلعة وسَنَاءِ
فَأتَى بِـأزْرَق ثَوْبِـه مُتَوَشّحا فَـكَـأنَّهُ بَدْرٌ سَمَا لِسَمَاءِ

بطـايحي : بيت :

شَعْرِكْ مِنْ جنَاحِ الغُـرَابْ وَخَـــــدّكْ يَـاقُـــوتْ
يَا رُوحِـي وَيَـا زَيـنَ الشَّبَـابْ آش هَـــذِي النُّعُـــوت
هُمْ زادوا عَلَى قَلْبِـي عَذَابْ شَـفْـرَاتْ مِـثْـل تُـــوتْ

طالع :

سُبْحَانَ مَنْ أعْطَـــاكْ الْجَمَالْ وَالقَدّ العَجِـيبْ

رجـوع :

نَدْعُو الله بِعَيْنِـي نَرَاكْ عَاجِلْ عَنْ قَـرِيبْ
يَا مَا أحْلَى شَرَابَ المُدَامْ أنـــا وَالحَبِـيبْ
وَالقُمْرِي يِصِيحْ وَالْحَمَامْ بِـصَـوْت عَـجِـيبْ
وَأنَا فِـي هَنَا وَانْشِرَاحْ (1) عَـلَـى غَيْـظِ الرَّقِيبْ

توشيـح :

بِـالرُّوحِ أفْدِيكَ يَا حَبِـيبِي إنْ كُنْتَ تَرْضَى بِـهَا فِدَاكْ
فَدَاوِنِـي الْـيَـوْمَ يَا طَبِـيبِي القَلْبُ قَدْ ذَابَ مِنْ جَفَاكْ

بيت :

يَا طَلْعَةَ البَدْرِ مُـذْ تَجَلَّى وَقَـدْ تَثَنَّـى كَغُصْنِ بَـانْ
بِالوَصْلِ طُوبَـي لِمَنْ تَمَـلَّى وَنَالَ مِنْ هَجْرِكَ الأمَـانْ
قُلْ لِي نَعَمْ قَدْ تَعِبْتُ مِنْ لاَ وَضَاعَ مِنْ هَجْرِكِ الزَّمَـانْ

1) صوابه : والتئام وهو ارعى للقافية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

توشيـح آخـر : طالـع :

هَذَا الهوَى قَدْ مَلَكْ فُؤَادِي بِـالله بِـالْهَجْرِ لاَ تَـزِيـدْ
إنْ مِتُّ بِـالهَجْرِ يَا مُـرَادِي أمُـوتُ فِـي عِشْقَتِكَ شَهِـيدْ

بيت :

انْظُرْ لِحَالي وَمَـا جَـرَى لِـي الحُبُّ كَمْ ذَلَّ مِـنْ أسُودْ
يُنْبِيـكَ حَالِـيَ عَنْ سُؤَالِـي رَثَـى إلَى حَـالَتِـي الحَسُـودْ
لَـكِـنِّـي أصْبِـرْ وَلاَ أبَالِـي لِلنَّـاسِ فِـي عِشْقِهِـمْ سُعُودْ

توشيـة :

يُعَاهِدُنِـي لاَ خَانَنِـي ثُمَّ يَنْكُثُ وَأحْلِفُ مَا كَلَّمْتُهُ ثُمَّ أحْنَثُ
وَذَلِكَ دَأبِـي لاَ يَزَالُ وَدَأبُهُ فَيَا مَعْشَرَ العُشَّاقِ عَنَّا تَحَدَّثُوا

برول : بيت :

يَا مَنْ هُوَ عَنِّـي نَفَـرْ وَلَهُ فِـي صَدْرِي مَكَانْ
هَجَرْتَنِـي يَا قَمَـرْ بَعْـدَ الوَفَا وَالأمَـانْ
قَلْبُكَ يَا رُوحِـي حَجَرْ مَـا تَتَّقِـي الله وَكَـانْ

طالـع :

إنْ كَانَ لِـي فِـيكَ نَصِيبْ نَـصْبِـرْ عَسَانِـي نُصِيبْ

بـرول آخـر :

رَشِيقُ القَدِّ يَا مَا أحْلاَهَ ظَرِيفُ الشَّكْلِ هَيَّمْنِـي
قَتَلْنِـي ظُلْمًا يَـا وَيْـلاَهْ أخَـذَ عَقْلِـي وَجَنِّـنِـي

بيت :

أخَذْتَ العَقْل وَاشْ خَلَّيتْ وَمِثْلِكْ فِـي المِلاَحْ مَا رِيتْ
خُنْتَ العَهد وَلاَ وَفَّـيتْ بِـوَصْلِـكْ جُدْ وَارْحَمني

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

درج : طالـع :

غَزَالِـي مَا أجْمَلَـه بتجَلّيـــــه
أخَذَ الطّرسَ فَصّلَه وَوَشَى فِيـه
بِـوِدَادِي قُلْتُ لَهُ قَـوْلَ تَنْبِـيهْ

بيت :

اتْرُكِ اللَّوْم يَا عَذُولْ لاَ تَـلُـمْنِي
أنَا ذَنْبِـي مِنَ النَّظَرْ مَا جَرَى لِـي

خفيـف : بيت :

يَا هَلْ تَرَى هَلْ يَرجعُوا أحْبَاب قَلْبي جِيرَتِـي
فِـرَاقُهُمْ مَـا أوْجَعُـه وَاللهِ غَيَّرْ حَـالَتِـي
حبلَ الوِصَال لاَ تَقْطَعُـوا يَـا سَادَتِـي مَـا حِـيلتِـي

طـالـع :

مِنْ بَعْد وَصْلِـي وَالعِنَاقْ خَلُّـونِـي مُضْنَى وَكَئِيبْ

رجـوع :

لاَ أدْرِي وَقْـت التَّـلاَقْ نِنْكِـي عَذُولِـي وَالرّقِيبْ

ختـم : بيت :

البِـعَادْ أمْـرُهُ مُهِـينْ مَنْ يَحْمِلُـه
فِـيه حَارُوا العَاشِقِـينْ مَـا يَفْعَلُـوا
آه وَلاَ كَاهِنْ فطِـينْ كَـيْ نُرْسِلُه

طـالـع :

مَـا بَقَى فِـي الْـحَي مَنْ يَحْمِلْ الرِّسَالَه
أوْ مَنْ يَشْفِـي الْغَلِـيلْ فِـي مَسَـالَـــه
يَا مَلِـيح أنْتَ الْهِلاَلْ أنْتَ القَمَر

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

يَا شَبَـيه قَدْ الْعَلاَمْ إذَا انْتَشَـــرْ
أنْـت فِتْنَةُ الأنَـــامْ وَالبَشَـــــرْ

ختم آخر : بيت :

يَا عَاشِقِـين ْ ذَاكَ الشَّعَرْ لَسَـعْ فُـؤَادِي عَقْـرَبُـه
لِحَاظِكْ تَجَرحْ بِـالنَّظرْ وَغُنْـجُ عَيْنَيْكَ عَذّبُـوا
اللَّيْلُ يُقْطَـع بِـالسَّهَرْ سَلِ النُّجُـوم حِـين يَغرُبوا

طالـع :

وَأنَـا عَلَى أوّلْ هِـيَـــامْ عَاشِقْ وَلاَ نَجِدْ طَبِـيبْ
اللِّـي كَـوَى قَلْبُـه الغَـرَامْ مَاذَا يُقَـاسِـي مِنْ لَهِـيبْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نــوبــة الـرمـل (1)

أبيات الافتتاح :

عَزَمْتُمْ عَلَى قَلْبِـي بِـأنْ يَـكْتُمَ الْهَوَى
فَصَاحَ وَقَالَ : إنَّنِـي غَيْرُ فَاعِلِ (2)

بطايحي : بيت :

يَا قَلْبِـي يَا مِسْكِـينْ آش حَالْ كُنْتْ نُوَصِّيكْ
لاَ تَـأَلَـفْ لِـمَـقْـنِـينْ يطِـيـرْ وَيَخَـلِّـيـكْ
شُوفْ لْحَـالِـي يَا فطِـيـنْ اعْمَلْ مَا يَلِـيـقْ بِـيـكْ

طـالـع :

عَـزِيزْ كُنْت عَنْدِي وَرُوحِـي متَـاعِـكْ

رجـوع :

واليَوْمَ خُنْت عَهْـدِي وَتَـبَـيَّـنْ خـدَاعِكْ

توشيح : بيت :

قَدْ جَلاَ شَمْسَ الضُّحَى بَدْرُ التَّمَامْ فِـي اللَّيَالِـي السُّودْ
وَغَدَتْ تَصْبَـغُ أذْيَالَ الظَّلاَمْ بِـدَمِ العُنقُـود
قُـلْتُ يَـا بُشْرَاكُمُ هَذَا غُلاَمْ وَفَـتَـاةٌ رُودْ (3)

طـالـع :

مَـزَجَا الكَـأسَ وَقَـامَا يَسْقِـيَـانْ فِـي حِمَى جَيْرُونْ
فَبَـذَلْنَـا فِـي القَنَـانِي وَالقِـيَـانْ مَا حَـوَى قَارُونْ

1) هذه النغمة خاصة بتونس وهي تشبه ما يسمى أخيرا في الشرق بالحجاز غريب .
2) يظهر ان المؤلف قد غفل عن اثبات البيت الثاني وهو :
فان بحت عنكم ، بحت بالسر عنوة ولو عنفتني في هواكم عـــواذلي
3) من توشيح صفي الدين الحلي المذكور سابقا في نوبة الاصبعين .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

تـوشيـة :

وَمَـا رَوْضـةٌ غَنَّـاءُ عَاهَدَهَا الحَيَـا
يَجُودُ بِـهَا وَشْـيُ الرَّبِـيعِ عَلَى القَطْرْ
تَغَنَّى فَبَـانَ الطَّيْـرُ فِـى جَنَبَـاتِهَا
يرقص غُصْـنَ الْبَانِ فِـي حُلَلٍ خُضْرِ

برول : بيت :

دَابَا يَأتِي اللهُ بِنُصْرَه وَتَنْجَلِي عَنَّا الأكْـدَارْ
إِنِّـي مُسَيْكِنْ بِـقَهْرَه مِن حُبٍّ زَيْنِ الأقْمَـارْ
الحُـبّ سقَـانِـي خَمْرَه الله حَسِيبْ كُلّ غَدّار

طـالـع :

لَـكِنْ يَا قَلْـب عُمْـدَه شَـيء قَضَاه رَبِّـي أوْفَـقْ
لَيْسَ تَـدُومْ قَـطُّ شِـدّه اصْبِـرْ يَا قَلْبْ لاَ تَقلَقْ

بـرول آخـر :

لَمَّا نَفَرَ حِبِّـي عَنِّـي وَبَعَثْتْ لَهُ بِـرَسَايِـلْ
وَصِـرْت نَهْدِمْ وَنَبْنِـي وَقَلْبِـي فِـي الحبّ حَاصِل
صِبْتْ الخَطَا كُلُّه مِنِّـي مِنْ خُلْطَتِـي فِـي الأرَاذِل
وكِـيفْ نشْكِـي ونِبْكِـي وَأنَـا بِـجَهْلِـي عَمَلْتُـه
اللي ضَرْبَتُه يَدُه مَا يِـبْكِي وَإذَا بَـكَى يخْفِـي صَوتُـه

درج : بيت :

يَـا سَـاقِـي الحُمَيَّا دِرْ الكَأسْ يَا سَاقِـي
انْـظُـرْ لِلْعَشِـيَّـة كِـيفْ لِـبْسِتْ رِوَاقِي
صَفْـرَاء ذَهْبِـيَّـه عَنْ تِـلْـكَ السوَاقِي

طـالـع :

يَا سَاقِـي الدِّنَـانِ دِرْ الكَـأسْ وَامْـلا
مِنْ خَمْرِ الأوَانِـي عَسَى يَعْفُـو اللَّـه

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

خفيف : بيت :

يقـول لَك زَمَـنُ الأزْهَـارْ الـدُّنْـيَـا مَـلِـيحَـــة
واجْلِس ْ مَا بَيْنَ الأشْجَارْ فِـي جَلْسَـة فَسِـيحَـة
وَاسْمَعْ لُغَاتْ الأطْـيَـارْ بِـغُـنَّـــة فَصِـيحَـة

طـالـع :

يا سَاقِـي دِيـرْ الكَـــــأسْ وَاسْـقِـــي حَـبِـيبِـــــي
عَلَى غِـيظْ العَوَاذِلْ والرَّقِـيبْ إمْـــــلاَ يَـا حـبِـيبِـــــي

ختـم :

غَـزَالِـي عَـجِيبْ لَـبِـيـبٌ أدِيـــبْ
كَسَانِـي النَّحِيبْ بَـعِـيدٌ قَـرِيـبْ
بِـلحْظُـه رَمَـانِـي فِـي القلْب مُصِيبْ
دعـوتُـه جَفَـانِـي هُوْ ذَاكَ الحَبِـيبْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نـوبـة الأصبهان (1)

أبيـات الافتتاح :

بِـأبِـي غـزَالاً غـازَلَتْـهُ مُقْلَتِـي  بَيْنَ العُذَيبِ وبَيْن شَطَّيْ بَـارِقِ
فَسَأَلْتُهُ عَنْ قُبْلَةٍ تَشْفِـي العَنَا  فَأجَابَنِي عَنْهَا بِوَعْدٍ صَادِقِ
بِتْنَا وَنَحْنُ مِنَ الدُّجَى فِي خَيْمَةٍ  وَمِنَ النُّجُومِ الزُّهْرِ تَحْتَ سُرَادِقِ
عَاطَيْتُهُ وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ  صَهْبَاء كَالْمِسْكِ الذَّكِيِّ لِنَاشِقِ

بطايحي: بيت :

بِتْنَا عَلَى رَغْمِ الحَوَاسِدْ  لَيْلَة مِنْ أبْدَعْ مَا تَدْرِي
الاثْنِينْ صِرْنَا كَوَاحِدْ  أنَا المِسْكِينْ وَبَدْرِي
تَنَفَّسَ الصُّبْحُ بَارِدْ  عَلَى البِسَاطْ وَالسَّاقِيَهْ تِجْرِي

طالـع :

وَالمَآ جَرَى قَـوَامْ  عَلَى حُلى الأشْجَارْ
يعمل حَدِيثْ وَكَلاَمْ  عَلَى حَصَى وأحْجَارْ
زادني تَذْكَارْ

توشيح: طالع :

سُلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غِمْدِ الْغَلَسْ  مُذْ بَدا سَفَّاحْ
قَدْ غَدَا نَشْوَانَ مِنْ رِيقِ اللَّعَسْ  فَاسْقِنِي يَا صَاحْ

بيت :

أهْيَفٌ مِنْ بَيْنِ لَحْمِي وَدَمِي  حُبُّه يَجْرِي
أفْلَجُ الثَّغْرِ وَحُلْوُ الْمَبْسَمِ  عَاطِرٌ خَمْرِي
قَدْ تَبَدَّى فِي الرِّدَا وَالْمِحْزَمِ  مُخْجِلَ البَدر
يَا عَذُولِي فِي هَوَاهُ قَدْ نَفَرْ  رُبَّمَا نَرْتَاحْ

1) تقابل هذه النغمة بالسيكاه الشرقية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

توشية :

لَمَّا كَشَفْنَ عَنِ الوُجُوهِ بَرَاقِعاً وَعَطَفْنَ مِنْ فَوْقِ الخُصُور شُعُورا
وَبَرَزْنَ فِي وَشْيِ البُرُودِ كَأَنَّمَا أَسْبَلْنَ مِنْ فَوْقِ الحَرِيرِ حَرِيرَا
إِنِّي أُغَارُ مِنَ الْعُيُونِ وَلاَ هَوَى إِلاَّ إِذَا كَانَ المُحِبُّ غَيُورَا

برول : بيت :

يَا مَنْ بِسَيْفِ الأَشْفَارْ مَزَّقْ صَمِيمْ فُؤَادِي
قُلْ لِي يَا زَيْنَ الأَقْمَارْ عَلَى آشْ رضِيتْ بعادِي

طالع :

انْت نسِيتْ حَقاً العَهْدَ وَالْودْ
الدُّنْيَا لَيسَ تَبْقَى وَلاَ تَدُومْ لحَدْ

درج : بيت :

التَقَيْتُ عَلَى رَصِيفِ مَاشِي وَبِجَنْبِي عَذُولْ رَقِيبْ وَاشِي
صُحْتْ صِيحَة كَأَنِّي بيَّاشِي (1)

طالع رجوع :

وَهْوَ يَضْحَكْ وَيَنْصَبِغْ خَمْرِي وَأَنَا مُسَيْكِنْ بِدَمْعَتِي تِجْرِي

خفيف : بيت :

يَا نَاسْ إِذَا نوّر الدِّيدِي وَلُونُه بِحَالْ وَشْيُ عَجِيب
إِني سَمِعْت زَيْن الوَلِيدِ (2) وَهْوَ يَقُولْ طَالَ المَغِيبْ
وَكُلُّ عَاشِقٍ بِتَعْدِيدِي إِذَا يَغِيب عَنْهُ الحَبِيبْ

طالع :

الحَبِيبُ يَعْرِف حبِيبه لَوْ يَغِيب وَيطولْ غيبَه

1) المشهور : سقطت بها غاشي .
2) المسموع : دوي الويد .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

خفيف آخر : طالـع :

مَـا عـلَـيّ مِنْ جُنَاحْ(1) يَا نَائِمِينْ اللَّيْلُ رَاحْ
يَا نَائِمِينْ لاَ ترقْـدُوا وَسْطِ الرِّيَاضْ نُعَرْبِـدُوا
وإنْ حَـلاَ نُجَـــدِّدُوا نِـتْنَاوْلُوا رَاحـا بِبرَاح
يَا نَائِمِينْ اللَّيْلُ رَاحْ
اللّيـلُ عقّـب عَسْكَـرُه والـرَوض فَـوّحْ عَنْبَـرُه
والطَّيرُ خَلَّـفْ وَكَـره فَوقَ الغُصُونِ أَنشَدْ وَصَاحْ
يانَائمِيـنْ اللّيـلُ رَاحْ

ختـم :

حِـلْـوُ الـمَـرَاشِـفْ شِـبْـهُ الغَـزَالْ الرّشِـيقْ
حَـمَّـل قُـلَيبِـي فِـي الحُبِّ شَـيء لاَ يطِـيقْ
ذِهِلْتْ حَتَّى ضَلَلْتُ الطَّـرِيقْ

1) المشهور : قطر الندى بل البطاح . يا نائمين الليل راح .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نـوبــة المزموم (1)

أبيـات الافتتاح :

تَعَلّمْـتُ خَطّ الرّمْلِ لَمّا هَجَرْتُمُ  لَعَلّي أرَى شَكْلاَ يَدُلُّ عَلى الوَصْلِ
وَقَالُوا طَرِيقا قُلْتُ يَا رَبِّ لِلّقَا  وَقَالُوا اجْتِمَاعا قُلْتُ يَا رَبِّ لِلشّمْلِ

بطايحي : بيت :

يَا مَنْ سَكَنْ صَدْرِي  شَغَبْتَنِي وَأشْقَيْتْ حَالِي
يَا لَوْ تَكُنْ تَدْرِي  فِي عِشْقَتَكْ مَا ذَا جَرَى لِي
وَحِرْتُ فِي أمْرِي  وَصِرْتُ نَاحِل كَالْخَيَالِ

طالـع :

جَفْنِي جَفَا نَوْمِي  وَطَالَ عَنّي سُهَادِي
آش يَنْفَعِك لَومِي  بِالبُعْد يَا غَايَةَ مُرادي

توشيـح : طالـع :

فِي كُؤُوسِ الثَّغْر مِنْ خَمْرِ اللّعَسْ  رَاحَةُ الأرْوَاح
وعشيُّ الرّوضِ مِسْكِيُّ النَّفَسْ  عَاطِرُ الأرْوَاح

بيت :

قَدْ كَسَا الأدْوَاحَ وَشْيا مُذْهَباً  يَبْهَرُ الشَّمْسَا
عَسْجَدٌ قَدْ حَلّ مِنْ فَوقِ الرُّبَا  يُبْهِجُ النَّفْسَا
فَاجْعَلْ اللّهْوَ لَدَيْهِ مَرْكَباً  تَلْحَقِ الأنْسَا

توشيـة :

كَمْ لَيْلَةٍ بَاتَ يَسْقِينِي المُدَامَ عَلَى
رَوْضٍ لَهُ بِثِيَاب الغَيْثِ تَرْقِيشُ

1) تقابل بنغمة « الجهاركاه » الشرقية و « الماجور الغربية » .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وَالغَيْثُ كَالجَيْشِ يَرْتَجُّ الوُجُودُ لَـهُ
لأنَّـهُ بِـبَـدِيع الزّهْـرِ مَفْـرُوش

برول : طالع :

فِـي نَرْجَسِ الأحْدَاقْ وَسَوْسَـنِ الأجْيَـادْ
نَبَتْ الهَوَى مَغْـرُوسْ بَيْـنَ القَنَـا المَيَّـادْ

بيت :

بَيْنَ القَنَا الكَافُورْ واللُّؤْلُؤِ الرَّطْـبِ
والهَوْدَج المَـزْرورْ بِـالْوَشْـيِ والقُضْبِ
نَادى بِهَا المَهْجُور مِنْ لَوْعَةِ الحُـبّ

درج : بيت :

السَّعْدْ جَـاكْ وَزَمَانِك عَـنْ أوّلْ
وَأمّ الْحَسَـنْ فَوْقَ الغُصُون تُوَلْوِلْ
مَـا بِيـنْ مُنْيَـار وَمَقْنِينْ يقُـولْ

طالع :

اللَّيْـلُ رَاحْ وَالياسَمِين رَشّ البِطَاحْ
فِـي بُسْـتَـانْ انْتَبِهْ لِلْخَلاَعَة يَا إنْسَانْ
عَلَى آش تِذِمُّوا الخلاَعَة يَا نَاسْ مَا رَأيتْ أذْكَى وأحْلَى مِن الْكَأسْ
وأمُّ الحسَنْ فَوْقَ الغُصُون تِجْلِي البَاسْ

خفيف : بيت :

يا مَن مُنعْ عَنْ نَاظِرِي واحْتَجَبْ قُـلْ لِي آش السَّبَـبْ
حَتَّـى عَـزَّ الطَلَـبْ تَرَكْتَنِي يَا هَاجِرِي فِي شَغَبْ
إلَى وَصْلِكْ نَـرتَقِـبْ مِنْ هَجْرِك اللِّي صعُـبْ
اعْمَلْ مَعِي فِي الحُبّ قَـدْر الحَسَـبْ
يَا غَـالِـي النَّسَـبْ لأنّ عَقْلِي انْسَلَـبْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

طالـع :

ارْجِـعْ إلَى اللهِ العَلِـيـمْ وَاخْزِ ابْلِـيسَ الرّجِـيمْ
وَأنْتَ يَا هَاجِـري كُنْ بِـي رَحِيمْ

ختم : بيت :

يَوم تَرْضَى عَلَـيّ يَا سُلْطَانِـي يَـا زَيْنَ الصِّغَـارْ
نَعْمَل حَضْرة مِنْ أبْدَع النَّوَّارْ وَكَـأس العُقَـارْ
وَنَمْلاَ كَاسِـي بِالرّاحْ يَا حُضّار وَنَنْطَـقْ جهَـارْ

طالـع :

بُشْـــرَاك يَـــا دَارْ مَحْبُوبِـي قَدْ زَارْ
يَوم تَـرْضَى عَليّ يَا سُلْطَانِـي يَا زَينَ الصِّغَـــارْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## نـوبـة المـايـة (1)

أبيات الافتتاح :

أَلَيْلَتَنَا مُذّ أرْسَلَتْ وَارِداً وَحْفَـا  وَبَتْنَا نَرَى الجَوْزَاءَ فِي أذْنِهَا شَنْفَا
وَبَاتَ لَنَا سَاقٍ يَصُولُ عَلَى الدُّجَى  بِشَمْعَةِ كَأْسٍ (2) لا تُقَطُّ وَلا تَطْفَا

بطايحي : بيت :

نَشْرُ الزّهْرِ فَاحْ  طَيْرُ الأيْكِ صَاحْ
أقْبَلَ الصَّبَاحْ  اللَّيْلُ وَلَّـى
دَامَ الاصْطِبَاحْ  نَحْنُ فِي انْشِرَاح
مَا بَيْنَ المِلاحْ  الرّاحْ يُجْلَى
يَا سِيدَ المِلاَحْ  أرَى الكَأسَ أفْرَاحْ
يُدَاوِي جِرَاحْ  مَنْ هُو فِي ثَمْله

طالع :

مِنْ يَدَّكْ نُرِيدْ كَأسِي نُعَرْبِدْ (3)  نَشْرَبُهُ وَلاَ نَقْوَى نُجَدِّدْ

رجوع :

يدَاوي الثّمْلْ (4)  ويُبْرِي من الكَسَلْ
آش هُوَ العَمَلْ  يَا رُوحِي أفْعَلْ

توشيح : طالع :

بِاللهِ يَا قَامَةَ القَضِيبِ  ومُخْجِلَ الشَّمْسِ وَالقَمَرْ
مَنْ مَلّكَ الحُسْنَ فِي القُلُوب  وَأيَّدَ اللَّحْظَ بِالْحَوَرْ

بيت :

مَنْ لَمْ يَكُنْ طَبْعُه رَقِيقا  لَمْ يَدْرِ مَا لَذّةُ الصِّبَا

---

1) هي نوع من « الراست » الشرقية مزجت بالسيكاه ، وهي معروفة بنوبة الصباح او نوبة الختام .
2) في الاصل : أنس .
3) المسموع : من يدك نريد تسقي وتزيد .
4) المسموع : قم داو الثمل . وأنف من الكسل . انت الامل .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

فَـرُبَّ مَنْ قَدْ غَدَا رَقِـيقَا مَـالَـتْ بِـهِ نَفْحَـةُ الصَّبَـا
نَشْوَانُ لَـمْ يَشْرَبِ الرَّحِـيقَا لـكِنْ إلَى الْحُسْنِ قَدْ صَبَـا

تـوشيـة :

وَعَشِيّة قَدْ كُنْتُ أرقُبُ وَقْتَهَـا سَمَحَتْ بِـهَا الأيَّامُ بَعْدَ تعذّرِ
وَالوُرْقُ تَشْدُو وَالأرَاكَةُ تَنْثَنِـي وَالشَّمْسُ تُرْقُصُ فِـي قَمِيصٍ أصفرِ

برول : بيت :

دَاعِـي المَحَبَّـة دَعَـانِـي وَسَقَانِـي خَمْرًا عَتِيقَـه
حَتَّى جَمِيعْ مَنْ يَرَانِـي يَقُولْ مُسَيْكِنْ عَشِيقَا
ادْرِي يَا مَنْ لَيْسَ تَدْرِي الحُبُّ شَيْء عَظِيـمُ
أنا حَبِيبِـي بِجَنْبِـي(1) فِـي وَسْطِ قَلْبِـي مُقِيمُ
مَوْلاَيَ لاَ تَفْضَحْ أمْـرِي مُحْبِي العِظَامِ الرَّمِيم

طالـع :

أحْيَانِـي بَعْد أنْ أفْنَانِـي وَسَقَانِـي خَمْرا عَتِيقَهْ
حَتَّى جَمِيعْ مَنْ يَرَانِـي يَقُولْ مُسَيْكِنْ عَشِيقَا

درج : بيت :

هَبَّ النَّسِيمُ خَلْخَلَ الشُّمَيْعَـة لَمَّا بَدَى الصُّبْحُ وَظَهَـرْ
قُمْ يَا نَدِيم قَدْ بَقَتْ سُوَيْعَه اللَّيْلُ عَقَّبْ عَلَى الأثَـرْ
قُم اغْتَنِمْ نَفْحَةَ الشَّبَايِبْ لاَ تَتَّكِلْ شِي عَلَى النُّعَاسْ
وَاصْغَ إلَى جرّة الرَّبَايِبْ بَاشْ يَنْجَلِي عَنْكَ كلُّ بَاسْ
واجْلِسْ مَعْ جُمْلَةِ الحَبَايبْ وافْرَغْ عَلَيْكَ أفْخَرَ اللِّبَاسْ

طالـع :

إنْ كُنْتَ عَاشِقْ تزِدْ ولاَعَة كَلِّمْنِـي يَا رِيمُ يَا قَمَـرْ
قُمْ يَا نَدِيمُ نَغْنِمُوا سُوَيْعَة اللَّيْلُ عَقَّبْ عَلَى الأثَـرْ

1) وفي رواية : أنا حبيبي في صدري .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

خفيف : بيت :

مَلَكَنَي الْهَوَى قَهْرَا أتَانِي زَمَانُ الحُبْ
عَلَّمَنِي كَيْفَ نَقْرَأ حُرُوفِي وَكَيْفَ نَكْتُبْ
جَلَسْنَا عَلَى حَضْرَهْ أنَا والمَلِيحْ نَشْرَبْ

طالع :

وَكَأسُهُ أهْدَاهُ إلَيّ مِنْ خَمْرٍ قَدِيمٍ يَلْمعْ
اللِّي لَدْغتُه الحيَّه مِنْ ظِلّ الحَبَلْ يَفْزَعْ

ختم : بيت :

الصَّبَاحُ نَشَرَ أعْلاَمُه وَبَدَا لَونُه شَرِيقْ
وَالظّلاَمُ جَرَّدْ حُسَامُه زَادَ فِي قَلْبِي حَرِيقْ
والمليحْ جَدّدَ غَرَامُه خَدُّهُ يَحْكِي العَقِيقْ

طالع :

المَلِيحْ فِي خَدُّه شَامَهْ كَالمُسُوكِ الغَالِيهْ
سَادَتِي ابقَوا بِالسَّلاَمَهْ وَالهَنَا والعَافِيهْ (1)

1) هذه كما قال المؤلف نبذة من نوبات المالوف وقد جمع المعهد الرشيدي ما وجد منها عند شيوخ الفن التونسيين نظما وتلحينا وهو مرسوم بالترقيم الموسيقي بعد مقابلة النصوص وتصحيحها .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# كلمة
# في الأغاني التونسية

الأغاني عندنا هي إمّا أصيلة أو دخيلة ، فالدخيلة هي التي وردت علينا من الحجاز والشام ومصر وطرابلس وتركيا والأندلس والمغرب الأقصى والجزائر ، وهذه كلّها – لا سيما المصرية منها – هي محل الإقبال والشّره من كافة التونسيين ، كلّ منهم ينتقي منها ما يناسب ذوقه ، فتراهم يقلدون أصواتها ويتغنّون بها وربما كسوها نغمة تونسية وأدخلوا عليها تنقيحات .

أمّا الأصيلة فهي التي من صوغ قرائح التونسيين وبنات أفكارهم ، وغالبها اوزون على الطريقة الشعرية وفيه المُقفّى وهو الأكثر ، وفيه غير المقفّى وذلك نادر ، مكن كلّها تأتي على أغْصَانٍ متعدّدة ، وطوالع .

وهذه الأصيلة تنقسم إلى : حَضَرِيّ وإلى بَدَوِيّ ، لكن يلوح للمتأمّل في الحضريّ أنّه يميل ميلا شديدا إلى البداوة وذلك لقوة الاختلاط وتأثير الأغلبية ، والحال أنّ أهل البادية لا ميل لهم للهجة الحضرية وأغانيها ولا للدخيل أيضا .

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وفي أغانينا على الإطلاق رقّةُ لَفْظ ، وجزالة معنى وحكم وأمثال ، ووصفيات وغزل ولو أنّ العلامة وليّ الدين بنَ خَلْدُونْ تأمّل فيها جيّدا لرجع عمّا قاله في مقدمته من أنّه لم يتعلق بمحفوظه من الأغاني التونسية شيء لرداءتها ، مع أنّ الحال بخلاف ذلك ، إذ نجد التونسي يقول في هذا « العُرُوبِـي » :

مِسْكِينْ جْمَلْ النَّوَاعِيرْ بِالهَجْرْ ضَاقَتْ خلُوقَه
يَسْمَعْ فِي الْمَا بوِذْنِيهْ لاَ يَشْبَحَه لاَ يذُوقَه

ما أسهب فيه وأجاد ، وبرهن عن قريحة شعرية صَقِيلَةٍ ، ضَارَعَ بها أبا العلاء المعري الذي يقول :

وَالعِيسُ أقْتَلُ مَا يَكُونُ لَهَا الصَّدَى
وَالمَاءُ فَوقَ ظُهُورِهَا مَحْمُولُ

والبيت من قصيدته الشهيرة الواردة في سقط الزند وَمَطْلعها :

لَيْتَ التَّحَمّلَ عَنْ ذُرَاكَ حُلُولُ والسَّيْرُ مِنْ حَلَبٍ إلَيكَ رَحِيلُ

إلا أنّنا ربما وجدنا لابن خلدون العذر في ذلك لمصادفته سماع الفاسد منها فقط وهو هو ذلك المؤرخ الشهير والعمراني الخطير الذي هو في الحقيقة لم يتصدّ للبحث عن الأغاني بصفة نقدية أو فنية ، مع أنّ أغاني كل أمة لا تبرأ من مَعَائِبَ توجد فيها بحكم الضرورة ، فالناس طبقات ، وكلهم غير متساوين في القرائح والأذواق .

هذا ويلوح بادئ بدء أنّ الناس عندنا يستخدمون المغنى الواحد في عدة نغم ، وربما غيّروا طالعه المعروف « بالرّدّة » واسترسلوا في جريدة الغناية نفسها على أصلها أو بتحريف قليل أو أنشأوا طالعا وبعض أبيات ، واقتطفوا من أخرى أبياتا عديدة يتمّمونها بها . وعلى كل حال فإنّ الأغاني عندنا هي محل الإهمال وقلة الاعتناء لا تدوّن ولا تطبع فيها أوراق كما هو الشأن في الأمم الرّاقية ، إلا أنّ بعض اليهود صار في السنين الأخيرة ينشر أحيانا أوراقا مطبوعة بالقلم العبري واللهجة اليهودية التونسية تحوي بعضا من الأغاني المستحدثة وهي طريقة لا بأس بها . وقد كان وقع ما يقارب هذا عندنا أيام النهضة الصحافية ، فقد كان الأديب النبيه المرحوم قَاسِم شَقْرُون من

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

أبرع الشعراء في اللغة العامية ، إلا أنّ أغانيه التي نشر بعضها إنّما هي لمقاصد ومغازٍ سياسية أو اجتماعية ، ولولا ذلك لما أمكن نشرها .

هذا وإنّي جمعت جانبا وافرا من الأغاني التونسية القديمة ، وجلّها يستعمل في نغم عديدة ولهذا فإنّ تفريعها يأتي في مئات من النغم ، ولم أتكلم على أغاني البادية والجريد والساحل لعزمي على تدوين كتاب خاص لها في المستقبل . وفي معرض الأغاني الآتية يرى القارئ اقتصارنا على ما كان من ذلك تونسيّ الصبغة والأسلوب ، وتنكّبنا عن الدخيل لما فيه من التطويل .

فمن الأغاني القديمة ما يشبه المالوف الغرناطي من حيث الطوالع والبَراول وافتتاح التغنّي به عند المغنّين .

وهذا بيانه :

بيت :

لمّيت لمّ المَخَالِيلْ (1) عَدّيتْ الأيّامْ طَالُوا
خَلّيتْ صُرْبَه مَهَابِيل فِي غِيبْتِي آش قَالُوا

بيت :

يَا لِنْدْرَا يَا جْنَانِي فِي غِيبْتِي مَنْ يصُونِكْ
خَايفْ يزُوزُوكْ الأعْدَا ويِقَطّعُوا مِنْ غُصُونِكْ

بيت :

يَا نَار عِفّي عَلَيّ يَا نَار قَلْبِي حَرْقتُه
يَا نَارْ اشْعِل شْوَيّه فِي قَلْب اللّي عَشقْتُه

برول :

تمنّيتْ بسيفُه جْدَرْنِي ولاَ شَمّتْ النّاس فِيّ

1) هكذا تنطق في الحواضر ( لميت ) باللام في الاول وصوابها ( نميت ) بالنون في الاول وهي كلمة بدوية من لغة بادية الجنوب التونسي – والمخاليل جمع مخلول وهو ابن الناقة في لغة البادية التونسية ايضا ( ونم المخلول – ينم ) اي صوت في تحنن وحزن طالبا امه للرضاع .
وهذا النوع من الغناء يعرف بـ ( الفوندو ) وهي كلمة ايطالية لنوع من الالماس الثمين اطلقت هنا دلالة على النفاسة و كونه من ارفع نوع واجوده .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

من الدّمْع كَلّتْ عُيونِـي جسْمِـي مِنَ الهَجْرِ فَازَعْ
يَا نَاسْ بِـالله اعْـذْرُونِـي جَاتْ فُرْقَتِـي بِـالمواجِـعْ

بـرول :

دَارْ بلاَ بِـيرْ مَا نُسْكُنْشِـي عَرَاقِـي وَعَصِيرْ مَا نَخَلّطْ شِـي

بيت :

يَا قَصْعَة العُودْ رِنِّـي يَا مْخَضَّبَهْ بِـالحنَانِـي
يَا دَمْعَة العَيْـن ذِرّي عَلَى اللّي نْحِبه جفَانِي

بيت :

يَا دَارْ وِينِي مَوالِيكْ وِينْ غَيّبُوا وِينْ رَاحُوا
وَرْدَاتْ عَلَى صَحْن خُدّيك بُرْني مَخَضّبْ جَنَاحُه

ومن الأغاني القديمة التي مضى عليها ما يربو عن ثمانين سنة وتُنُوسِيَ استعمالها هذا المغنى :

رده :

نِجْمَه يَا وَقّادَه خَالي وِين رقَادَهْ (1)

بيت :

نِجْمَه قَالَتْ رِيتُه فِي الصّحَرا خَلّيتُه
إنْ شَاالله يَرَوّحْ لْبِيتُه وَنَعْمَلُوا عَوّادَهْ

بيت :

نِجْمَه قَالَتْ وَلّى وفِى الصّحْرَا مَا خَلّى
دَخَل مِنْ بَابِ الفَلّهْ رَاكِبْ كِيفْ العَادَهْ

1) ويرويها اهالي الجنوب ( الغالي وين بلاده ) وتغنى في حفلات عاشوراء .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

نِجْمَه قَالِتْ شُومِي نَا كُشْرِتْ هُمُومِي
خَالِي قَلَّلْ نُومِي مَا نَعْرفْ شِي رْقَادَهْ

بيت :

نِجْمَه طَلْعِتْ بِكْرِي تِضْوِي عَلَى خَال العَكْرِي
لُو كَانْ كَانِتْ تِدْرِي تِغَيِّبْ مِثْل العَادَهْ

بيت :

عَمْلِتْ العَكْرِي فيّاشْ وزَادِتْ فُوقُه نوّاشْ
عذَاب الغَالِي وعَلَى آش مَا يعْرف شِي وْسَادَهْ

بيت :

لِبْسِتْ لِي بَخْنُوقْ والتَّقْرِيطَه مِن فُوقْ
هَيَا دِيرِي مَعْشُوقْ وَلاَ تَتْرجَّى رْدَادَهْ

بيت :

بديل حنَيِّنِي مَا نْرِيدْ وَلُو يَاكُلْنِي الصِّيد
يَا خِي المحبَّه تزِيدْ وإلا تنحَّتِ العَادَه

بيت :

يا خَنْقَة عَرّام (1) جَاكْشِي خَالِي بِحْرَام
مْتْلَثَّمْ بِلْشَامْ عَلَى فرسُه الهَدّادَهْ

بيت :

حْلِيلِي ظَنِّي القُطْعِية صَابُوا خْوِيلِي بَاذِيَّة
يَا نَدْبَهْ خُدَّيَ جُوحِي دمُوعِي بَدّادَه

1) قرية جنوب قابس على ضفة وادي الزاس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

هذا ما أمْـكنني جمعه من هذا المغنى بعد عناءٍ وتنقيبٍ ، وهو مع ما يترآى فيه من الأبيـات النّاقصة التي يتوطّد بها معنى هذه المساجلة الغراميّة الحلوة قد تضمّن من التّشبيب وتعليل النفس والردّ على العذول المزاحم ، وذكر الأسد وقطّاع الطرقات في الفجـاج وغير ذلك ما يـكوّن أثرا نفيسا تزدان به جيد الأغاني التونسية ، ويذكّرنـا بالعصور الخوالي وما كانت عليه حالة هذا القطر رغما عما احتوته نغمة هذا المغنى من تمثيل الغرام بأتمّ معناه .

ومن الأغاني القديمـة ما يشيـر إلى وقائـع تاريخيـة كالمغنى الآتـي الذي تضمّـن الإشارة إلى حلّ ثورة عروش الحامة ، وتهديد وتوعّد جبل وسلات الثائر على الدولة في ذلك الحين وأنّه سيصير خاضعا مثل الحامة ، وذلك مما يثبت لنا نظم هذا المغنى قبل سنة 1175 التي خضع فيها جبل وسلات للدولة بعد قتال عنيف أفضى إلى إخلائه .

نَا بَـكْرْتِـي شِرْدِتْ مَـعَ العَـزّابَـة خَشّتْ بْلاَدْ الشِّيحْ وَالقَطّـابَهْ (1)

***

يَـا سَالْمَـه مَـكْتُوبْ رَبّـي رَادُه عَلَى الحَيّ بَعْدْ ابْيَاضْهُم يسْوَادُه

***

يَـا سَالْمَهْ مَـكْتُوبْ رَبّـي قَـدّرْ فرَاقْ الحَبَايِـبْ فِـي الجبين مَسَطَّرْ

***

يَـا سَايْقِـينْ البِـلّ يَـا جَمّـالَه تُونِس بْعِـيدَه والعَرَبْ قَـتّـالَـهْ

***

يَـا تُونِس الخَضْرَاء يَـا مِسْمِيَّـه بْلاَدِي بعِـيدَه والعَرَبْ قُطْعِيَّـهْ

***

هَاك الجَبَـل الأزْرَقْ جَبَـلْ وَالـدتِـي يَـا لِـيتْهَا عُقْرُت وَلاَ جَابَتْنِـي

***

هَا يَا جَبَلْ وِسْلاَتْ وَسّـعْ بَـالِكْ اللّـي جَرَى لِلْحَامّـه يِـجْرَى لَـكْ

***

يَـا لنْدَرَه مَـكْتُوبْ وَالاّ دَعْـوَهْ والاّ خرُوجِـي مِنْ بَلاَدِي شَهْـوَه

1) انظر موسيقاها باللوحة رقم 13 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
النجمة الزهراء
ENNEJMA EZZAHRA

يَا لنْدَرَهْ يَا ضِيمْ تِتْجَلاّشِي والاّ نْمُوتْ بِعِلّتِي فِي جَاشِي

ومن الأغاني القديمة هذا المغنى : (1)

ردّه :

عذَاب الوَرْدَ يَا الأُمَّه عَذَابَه عَذَاب الوَرْد هَمِّل لِي شَبَابه

بيت :

رِيتْ الزِّين عندك يا ابن أمي إنْ شَاالله الحب يجلّي لِي غَمِّي
نظَلّ نرَاك وَيَرجعْ لِي صَوَابَه

بيت :

رِيتْ الزِّين عَنْدِكْ يَا مُسْرَارَهْ الخَدْ أحْمَر والشَّفْرَهْ نَحَّارَهْ
كثِير العِشْق لَوّعْنِي عَذَابَه

بيت :

رِيت الزين عندك يا رفيقَة الخَدّ أحْمَر والشِّفَّهْ رقِيقَه
يَا خَنْدُودْ قَلّل فِي عَذَابَه

ومن الأغاني هذا المغنى :

بيت :

نُخْطُم عَلَى الأوْهَامْ يَا مَا أقْوَانِي الرِّيح قِبْلِي والعَجَاجْ أعْمَانِي(2)

***

بيت :

زيدْ الحَطَبْ لِلنَّارْ خَلّي تَرْقَى طُفْلَه صَغِيرَة مَا تْطِيقْ الفُرْقَهْ

***

بيت :

قَفْلُوا عَلِيكْ البَابْ يَا مَضْنُونِي حَطُّوا المَفَاتِحْ فِي مَكَاتِبْ رُومِي

---

1) الاغاني التالية من نوع الزندالي وهي اغاني السوقة لا تتورع عن البذاءة احيانا ، منحطة في اخيلتها وتعابيرها في الاكثر لانها في الاغلب من نظم اليهود المحترفين .
2) انظر موسيقاها باللوحة رقم 10 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

وَشْمَـهْ عَلَى البَزُّولْ يَا مَا أزْرَقْهَا حَرْقِتْ قَلْبِـي قَبْلْ مَا نَلْحَقْهَا

***

بيت :

يَا زَارْعِينْ الفُلّ فُوقْ عْلِيكُمْ لاَشْ الغرِيبْ يمُوتْ بِينْ أيْدِيكُمْ

***

بيت :

طيـرَه عَلَى القَفُّون ضْبَـحْ جِلْجِلْهَا المَا حْـذَاهَا وَالعَطَشْ قَاتِلْهَا

***

بيت :

هُونِـي مَنَازِلْهُمْ وهُونِـي كَانُوا هَوَّنْتُهُم عَلَى خَاطِرِي مَا هَانُوا

***

بيت :

شَيَّعْتْهُمْ بِـالعِينْ غَابُوا عَلَـيّ رَوّحْتْ بِدْمُوعِـي عَلَى خُدّي

***

بيت :

شَيَّعْتْهُمْ بِالعِينْ مَشَيَّعْ رَاجِـع والوَحْشْ والغُرْبَهْ يْخَلّي مْوَاجِـعْ

***

بيت :

بَابْ البَحَـرْ يَا نَاسْ يَغْلَقْ بِـكْرِي يَغْلَقْ عَلَى خَالِـي خدُودْ العَـكْرِي

***

بيت :

بَابْ البَحَرْ يَا نَاسْ يَغْلَقْ فَرْدَهْ يَغْلَقْ عَلَى رِيدِي خدُودْ الوَرْدَه

***

بيت :

يَا دَاخِلِ الزّنْقَه يَـا متْعَمِّـدْ يَا رَقْبَة البِلاّرَ سِي مُحَمَّـدْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

يَا نَاسْ حُومِتْنَا طِيعُوا الأسْمَرْ  كْمَا طَاعِتْ العُرْبَان بَايْ العسكَرْ

***

بيت :

يَا دَرَايِبْ الحَمَّال يَا مِسْمِيَّهْ
جَاكُمْ شِي نَظَرْ عِينِي ضِيقْ عَشِيَّهْ

هذا ما أمكنني جمعه من هذه « الغناية » وهي تدخل في عدة «غنايات» أخرى ، ولحون عديدة . أما قدمها فلا شك فيه إذ هي تمثّل لنا كيف كانت تغلق أبواب البلد ليلا ومنها « باب البحر » .

وهذا مغنًى نقلته عن شيخ هرم ذكر لي أنّه في حالة صباه يعرف شيوع هذا الصوت بين الناس والمغنّين ، فالمغنَى يمثّل الغرام المتبادل والشوق بين حبيبين وهو بدوي العبارة واللفظ مستعمل عند أهل الحاضرة :

ردّه :

مَرِيضَهْ يَا مَا عَنْدِكْ سَوَّهْ  جَانَا الخَبَرْ ورْكِبْنَا تَوَّا (1)

بيت :

يَا زِينِ الْحِلْقَه  اليُومْ المِيجَالْ وَغُدْوِيكَ المَلْقَه
قُولُوا لِلْرَاجِلْ يَعَجَّل بِالطَّلْقَه  لاَ نوَلّي فرِيخَة ونَخُشْ الْجَوَّهْ
يَا طُمْ عَذَابِي  مِنْ فُرقَهْ وِلْفِي زِينَهْ الأهدَاب
ابغِيها تَعفي تَعَجِّلْ بِجْوَابِي  يَا حْلِيلِي نَايَا مَا بَقَتْ لِي قُوَّهْ

بيت :

يَا ابّيَّ حَنِّي  ندَوَّرْ تِدِّيني لِلْعِرْس نْغَنِّي
نَشْبَحْ حْنِينِي اللِّي غدا وَهَمَّلْنِي  نبْغِيهْ يُوالفْ ويجِينِي تَوَّه

1) انظر موسيقاها في اللوحة رقم 10 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

يَا طفْلَه حلْـيمَه قُولِي لِلْعَكْري نَا خوِيلِكْ دِيمَهْ
وِنْجِيهَا بِكْرِي ولُو كَانْ فطِيمَه تِبِّي تعَارِ كْنِي نَظْهَر لِلصوّهْ

وهذا مغنى آخر : (1)

بيت :

غَالِي الأسْعَار فِي تُونس عَنْدِ التُّجار
انتِ زِينَه وزِينِكْ مَا صَارْ زَطَّلْتِ (2) قَلْبَ المَغْرُومْ

بيت :

نجْمَه ضَوّايَه إنْتِ بَيَّهْ والنَّاس رْعَايَا
فِي بَارْدُو تْجِيكْ الشَكَّايَا وَتخَلِّصْ حَقّ المَظْلُومْ

بيت :

تَخَلِّصْ لهُ حَقَّه واللِّي يَعْمَل لاَزِمْ يَلْقَى
يَا بْنَيَّهْ وَقْتْ آش المَلْقَى رَانِي مَا نَحْمِل شِي اللُّومْ

بيت :

عُيونْ البُرْنِي إنْتِ زِينَه وزِينِكْ سَاحِرْنِي
يَا بْنَيَّه رِيقِكْ سَكَّرْنِي عَسَلَه مِن الْمِسْكْ المَخْتُومْ

بيت :

عَسْلكْ كثِيرْ وَشْفِيفَاتِكْ مِثْل حْرِيرْ
يَا لِلاّ قَال التَّخْبِير مَبْسِمِكْ جَوْهَرَ مَنْظُومْ

بيت :

جَوْهَرَ مُخْتَارْ والرّقْبَه مْثِيلْ البِلاّرْ
وَفِي المَعْصَمْ مَقْيَاس حْجَارْ وَوشَام زنُودِكْ مَرْشُومْ

1) الابيات الاتية : ادوار ملزومة لها طالع قافيته ميمية اغفله المؤلف ويفهم ذلك من مكبات الادوار .
2) الزطلة هي النشوة التي تحصل للحشاشين .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

وشَامِلْ أزْرَقْ الشَّرْكَه فِي الرَّقْبَه تُشْرِقْ
وَبَزُّولُكْ عَلَى الصَّدْرْ نطَقْ مثِيلْ تُفَّاحْ مِنْ بَرَ الرُّومْ

بيت :

مَلاَّ تُفَّاحْ وجْفُونكْ بَاهْيَاتْ صبَاحْ
واعْضَادِكْ شَمْعَاتْ مِلاَحْ تجَلِّي عَنِّي كُلّ هُمُومْ

مغنى آخر :

ردّه :

يَا الابْنَاتْ بِالله وَادْعُونِي إذَا طَلَعَ الصُّبْح بِالله شَيَّعُونِي (1)

ردّه أخرى :

خَانَتْ فَاطْمَهْ بَعْدَ العقِيدة دَارَتْ خَالْ ومْحَبَّه جْدِيدَهْ

بيت :

بَعْد الوُصُولْ بَعْد اللِّي رَقَدْنَا اللِّيلْ طُولْ
جرَالِي كْمَا حَصَّادْ السَّبُولْ تْقَطَّعْ مِنْجْلُه وانْكَسْرِتْ إيدَه

بيت :

بَعْد المَنَامْ بَعْد اللِّي رَقَدْنَا فَرْدْ احْرَامْ
جْرَى لِي كمَا صَيَّاد الحَمَامْ طَاحْ اللِّيلْ وبَلاَدُهْ بْعِيدَهْ

بيت :

بَعْد المَحَبَّه بَعْدْ اللِّي رَقَدْنَا فَرْدْ جِبَّهْ
جرَى لِي كَمَا صَيَّادْ الغِرِبَّهْ ضَاعْ الكَلْبْ منُه وانْكَسْرِت إيدَه

مغنى آخر :

ردّه :

مَالِي يَا الأمَّه مَالِي كَاسُ الفُضَّه دَرْبَاني

1) انظر موسيقاها في اللوحة رقم 9 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

يَا لِلاّ مَا احْلَى عِينِيكْ الْوَرْدَ مَفَتَّحْ عَلَى خُدِّيك
نُطْلُبْ مِنْ رَبِّي يَخَلِّيكْ تكُونْ رِزقِي وَحَلاَلِي

بيت :

يَا دِينِي يَا مَحْلَى زُولِكْ مَا أحْلَى تعنيقتك ووُصُولِكْ
وَقْت آش يجِينِي مَرْسُولِكْ نَخْسَرْلُه مَالِي وَحَالِي

بيت :

يَا لِلاّ مَشْمُومْ الفِلْ العِينْ تَنْحَرَ والشَّعْرْ أكْحَلْ
انتِ خِيرْ من النَّاسْ الكُلْ خِيرلِي مِنْ عَمِّي وَخَالِي

بيت برول :

مَا يمُوتِشْ خَالِي نخُشْ الخَلاَ وَاشْ ماشْ يَجْرَى لِي
عَلَى رسُولِ اللهْ

بيت :

يَا لِلاّ يَا مَا أحْلَى زِينِكْ يَا مَا احْلَى تَذْبِيلَةْ عِينِكْ
فِي الدُّنْيَا مَا رِيتْ مْثِيلِكْ إنْت يَا ضَوْ أعْيَانِي

بيت :

قِسْتْ الدُّنْيَا طُولْ وعُرضْ والكنُوز اللِّي فِي الأرْضِ
أنت السُّنة أنْتِ الفَرْضْ أنْتِ عَقْلِي وإيمَانِي

بيت :

يَا لِلاّ يَا مَا أحْلَى عيُونِكْ يَا مَا أحْلَى سِرّك وكَمُّونِكْ
وَقْتَ آش تدسّنِي فِي شُونِكْ نحُطُّكْ مَا بِينْ أحْضَانِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

مغنى آخر :

ردّه :

رُدِّيهْ يَا رُدِّيهْ عَقْلِي غَدُوا لِي بِهْ

بيت

رُدِّيه منْ آش يخَافْ والصّدْ رمَع الأكْتَافْ
خَالِكْ مَرِيض رْيَافْ وَاشْ الّذِي يدَاويهْ

بيت :

ردِّيهْ يَا خَنْدُودْ يَا أمّ العُيُونْ السُّودْ
مَضْرُوبْ بِالبَارُودْ والطُّبَّا تْدَاوي فِيهْ

بيت :

رُدِّيه يَا مِرْجَاحْ يَا أمّ العُيونْ مْلاَحْ
عَنْبَرَ سخَابكْ فَوّاحْ بِالْمِسْكْ فَوّحْتِيهْ

خانه :

هِلاّ هِلاّ يَا مَّا يا طَنْقِي طَنْقِي(1)
نحِبْ نَرَوَّحْ يَا مَّا مَحْرَمْتِكْ عِنْدِي

مغنى آخر :

ردّه :

دَرجِحْ يَا مْشْمُومْ يَا مْزَطِّلِ الْمَغْرُومْ

بيت :

قَدِّكْ طوِيلْ شَعْرِكْ بَايِتْ فِيه اللِّيلْ
والسَّالِفْ مْخَبَّلْ تَخْبِيلْ يِجْلِي عَنِّي كُلّ هُمُومْ

1) كلمة طنقي وطنقو= مستعملة في بعض اغانينا والعابنا وهي فينيقية بلا شك ولعلها اثر من الاثار الفينيقية الباقية ولا ادري ما يعنون بها ( المؤلف ) .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

خَالِكْ عَنْبَـــرْ ورِيقِكْ أحْلَى مِن السُّكَّرْ
واللِّـي ذَاقُـه مَا يُصْبُـرْ أمَّا سنُونُكْ جَوْهَر مَنْظُومْ

بيت :

وجْهِكْ عَجِيـبْ فُضَّهْ مَا فِيهَا تَقْلِيبْ
يَا طُفْلَه أنَـا لِكْ حَبِيبْ أنَا مَرِيضْ بِحُبُّكْ مَغْرُومْ

مغنى آخـر :

ردّه :

نَارِي عَلَى الزِّينَهْ مَا جَاتْ اليُومْ عَمْلِتْ بِالعَانِـي رَقْدَتْ بِالنُّومْ

بيت :

يَا عَمِّـي صَالَحْ وِينِـي الكَلِـيمه اللِّـي قُلْنَا البَارَحْ
هَيَّا نْدِيرُوهَـا والعِينْ الكَحْلاَ هَيَّا نجِيبُـوهَا

بيت :

يَا عَمِّـي سَاسِـي والشَّرَيْبَهْ الحَمْرَا طَلَعْتْ فِـي رَأسِـي
قَاعْ الدَّبُوسَه عليه تَخْسَرْ نَاسِـي مَع مَنْ نَشْرَبُوهَا

برول :

جَابُوا شَرْيُولْ (1) فِـي بَاب الزَّنْقَه وَاقِفْ بِخْيُـولْ
يرْجَى فِـي الزِّينَه آشْ مَاشِـي تْقُولْ يَا وَعْدِي مِن اللهْ

خـانه :

أعطِينِـي كَاسِـي وأيَّا نِسْكَرُوا ويِتْجَلَّى بَاسِـي
شَرِيعَـةِ النَّبِـي

1) الشريول كـان مستعملا من نحو مائة سنة وهو شبه عرباتنا اليوم بشكـل غير مهذب ( المؤلف ) .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

يَا كُثْر عَذَابِي منَ الْعِينْ السُّودَه هَلْكِتْ لي شبابي
هَاكْ الفَرْهُودَه صَدَّتْ عَلَيّ خَايْفَه مِنْ بُوها

برول :

دَارُوا لَزَّامْ عَلَى النِّيلَه يَا امَّا جِبَّه وحرَام
خْيَار اللَّبْسَه مِنْ غِير كْلاَمْ يَا دِينِي يَا امَّا

مغنى آخر :

ردّه :

قَلْبِي مَمْحُونْ مِنْ صُغْرِي نَعْشَقْ
سِرّ وَكَمُّونْ يَا وَعْدِي نَعْشَقْ

بيت :

قَلْبِي مَمْحُونْ ، مِنّه فْتُونِي أنَا عَشَقْتُه وَاشْ يَسَالُونِي
صْغَيِّر نِبْغِي نِدِسّه فِي شُونِي سِرّ وَكَمُّونْ يَا وَعْدِي نَعْشَقْ

بيت :

أنا المَمْحُونْ ، نَارِي لهِبِيَه مَا نُرْقُدْ نُومْ وَاشْ الغرِيبَه
مِنْ هَجْرِكْ يَا طُفْلَه حَبِيبَه نَا صِرْتْ هَايِم والقَلْب ممزّقْ

بيت :

أنا المَمْحُون ، يَا كُبْر عَذَابِي مِنْ حُبّهَا فَارَقْتْ أصْحَابِي
وَعِشْقْهَا شَيَّبْ شْبَابِي وَنَار القَلْب دِيمَهْ تَحْرَقْ

بيت :

أنَا المَمْحُونْ ، قَلْبِي يَخَمّمْ فِي حُبُّهَا مَانِيشِي مْسَلِّمْ
ولُوكَانْ نمُوتْ نَا بَاقِي مصَمِّمْ وَنَار الحُبّ دِيمَه تَحْرَقْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ردّه أخرى :

أنَا المَمْحُونْ مَريِّضْ فَانِـي مَا يَعْلَم بِـي كَانْ الفُـوقَـانِـي

بيت :

أنَا المَمْحُونْ عِشْقِـي فِـي قَلْبِـي مَا يَعْلَم بِـي كَانْ سِيدِي رَبِّـي
لُو كَانْ الغَنْجَه تَعْلَمْ بحُبِّـي تَرْوِينِي وتِطْفِي نِيرَانِـي

بيت :

أنَا المَغْرُومْ يَا مَا اكْبَر دَرْكِي طُول اللَّيلْ نَعَدَّدْ ونِبْكِي
عَلَى وَلْفِي خُدَّيْنْ التُّرْكِي نِتْفَكَّرْهَا تِشْعِلْ نِيرَانِـي

بيت :

أنَا العَاشِقْ صَبَّرُونِـي شُوفُوا لْحَالِي واعْذِرُونِـي
مِنْ حُبّهَا كُثْرُتْ محُونِـي عُمْرِي كُلُّه وانَا نْعَانِـي

مغنى آخـر :

ردّه :

العِينْ تِنْحِبْ مِنْ فراقْ غزَالِي حَتَّى لِذِيذْ النُّومْ مَا يَحْلَى لي (1)

بيت :

رَحْلُوا بِيهَا سودْ الميَامِي مذَبَّلَه عِينِيهَا
لُو كَانْ صَابَتْ حُكْمْهَا بِيدِيها يحْدِثْ عَلَيْها تقُول جِيبُوا خَالي

***

عروبي :

يَحْدِثْ عَلَى العَبْد سَاعَاتْ شَيْء الّذِي لاَ يْوَالِـم
واللِّـي يَقْرَا العقُوبَـاتْ تِبْعِدْ عَلِيهْ المَظَالِـمْ
وزِنْتْ حَكَّرْتْ الأوْقَـاتْ لاَ حَدّ مِنْ حَدّ سَالِـمْ

1) هذه الاغنية هي اشهر الاغاني التي تعرض لها المؤلف وهي تمتاز بالخروج الى نغمات متعددة في أول عروبياتها ثم الرجوع إلى النغم الاصلي في آخر كل عروبي . وهي من نوع ( الفوندو ) وانظر موسيقاها في اللوحة رقم 11 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

حَكُّر تَنْجَى أُوزِنْ بعَقْلك فِي مِثْيل السِّنْجَه
مُحَالْ نُصْبُر عَلى فرَاقْ الغَنْجَه وفراقْهَا مَا كَانْ شِي في بَالِي

***

عروبي :

فرَاقْ الحيْنَا مُرّ وُصْعِيبْ خَلَّفْ دمُوعِي تْقَاطِرْ
فُرْقَه بِلاَ مُوجْعَه عِيبْ ما تِتْنْسَى منْ الخَوَاطِرْ

***

بيت :

مَا نِنْسَاهَا قَلْبِي مْوَلَّع بِحُبُّهَا وَهَوَاهَا
كَانَتْ حَذَايَا كُلّ يُومْ نرَاهَا رَحْلِتْ وخَشَّتْ فِي فْجُوجْ خْوَالِي

***

عروبي :

رحلِتْ عَلِيّ وَغَابَتْ خَشَّتْ فْجُوجْ الخَلِيَّهْ
كِبْدِي من الوَحْش ذَابَتْ والأيَّامْ طَالَتْ عَلَيّ
تَتْفَكَّرِينِيشْ ثَابِتْ فِي غِيبْتِي يَا بْنَيَّه

***

بيت :

بَعْد الغِيبَهْ مَا يفْقِد الإنْسَان غَيْر حبِيبَه
جُرح المحَبَّه يَا نَاسْ مَنْ هُو طْبِيبَه تساعْدُوا الأيَّامْ كِيفْ تْوَالِي

***

عروبي :

الأيامْ عَدَّيتْهمْ مَرْضْ سْبَبْ مَرْضَتِي بِالْغَبِينَهْ
نِمشِي جْهَامَه عَلَى الأرْضْ فِي وُسْط سُوقْ الْمَدِينَه
خَايِفْ مَن لَكَّةِ العِرْضْ لاَ تِشْمِتْ النَّاسْ فِينَا

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

كِـيـفْ بتْـنَا صْبَحْنَـــا بَارِي كْلاَمْ النَّاسْ لاَ يَفْـضَحْنَا
تَصْبح عَلَى خِيرْ وَتْسَامِحْنَـا والعِينْ تِنْحِبْ مِنْ فَرَاقْ غْزَالي

مغنى آخـر :

ردّه :

بَخْنُوقْ بِنْتْ المَحَامِيدْ عِيشَه ريـشَـــه بـريـشَـــه
عَامِينْ مَا يَكَمّلُوشِي النَّقِيشَهْ (1)

بيت :

بَخْنُوقْ بِنْتْ المحَامِيدْ دُوجَه لُـوجَـــه بلُـوجَـــه
عَامِينْ مَا يَكَمّلُوشِي حرُوجَـــه

بيت :

بَخْنُوقْ بِنْتْ المَحَامِيدْ بَيَّهْ طَـيَّـــه بـطَـيَّـــه
عَامِينْ تِشْعِلْ عَلِيها الثّرَيَّـا

بـرول :

يَا مُسْلِمِينَ الله طِيعُوا الأسْمَرْ كْمَا طَاعَت العُرْبَان بَايْ العَسْكَر

ومن الأغاني التي بقيت أثرا شاهدا على ما كان لعرب دريد من بني هلال بن عامر من الشهرة والتفاخر بالخيل المسوّمة ، والتشبيب بذكر ذوات الجمال والتغزّل في محاسنهن هذا المغنى المشهور المستعمل في صناعة المزموم (2) :

ردّه :

بالله يَـا أحْمَدْ يَا خُوِيَ يَـا رَاكِـبْ الْـعَتِيـــدْ
جِيبْ الْخَبَرْ مِنّكْ نَسْمَعْ عَنْ نَجْعْنَا دريـــدْ

1) هذه الاغنية من النوع الطرابلسي الذي يغنى بداية من آخر كلمة من البيت ثم يعاد البيت باجمعه كما سبق في تطريز اغنية « بخنوق » .
2) انظر موسيقاها في اللوحة رقم 12 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

جْمَالْ بالجّحِفْ تِتْنَقّلْ سِيّاسْهُمْ عَبِيدْ

بيت :

وخْدَمْ بِالأصْوَاتْ تَوَلْوَلْ زْغَارِيتْهُمْ تزِيدْ

بيت :

بَارُودْ فِي الجَعَبْ يتْكَلّم حسّه علَى بْعِيدْ

بيت :

يَا خُويَ القَلْب مَا هنَّانِي حَاوَلْتُه مَا بَغَاشْ

بيت :

والله وَلاَ حصَانْ جبَالِي مَعْلُوفْ حُولْ عَامْ

بيت :

يَا أمّ الغثِيثْ طَاحْ أحْمَالِي عَشْرَه مَعَ أثْنَاشْ

بيت :

يَا بَرَكة النّجُوم العَشْرَه والقَمْرَه والْهِلاَلْ

بيت :

إنْ شَاالله ولِيفْتِي تِتْهَجّلْ ونحُوزْهَا فِي الْحَلاَلْ

مغنى قديم يؤدّونه في طبع الأصبعين :

طالع :

الحِنّه بِنْتْ الحِنّه يا عطِرْ نَبَوِي
إنْ شَاالله نَمْشِيوا لِلجَنّهْ فِي جُرّة غْزَالِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

يَـا سُجْـرَةِ اللِّيمُـــونْ آش حَمّلِكْ لِيمُـــونْ
حِبِّـي أصْبَحْ مَفْتُـونْ سَـافَـرْ وخَـلاّنِـــي

بيت :

يَـا سُـجْـرَةِ التّـفَّـاحْ آش حَمّلِكْ تـفَّـاحْ
حِـبِّـي خَـــرَجْ وَرَاحْ سَـافَـرْ وَخَـلاّنِـي

بيت :

يَـا سُجْـرَةَ الأنْجَـاصْ آش حَـمّـلك أنْجَـاصْ
سِـيدِي مَا وْجَدْ خلاَصْ مْشَـــى وَخَـلاّنِـي

بيت :

يَـا سُجْـرَةِ العِـنَّـابْ آش حَمّلِكْ عِـنَّـابْ
حِـبِّـي سْفَـرْ وغَـابْ مَا لقِيتْ لُـه ثَـانِـي

بيت :

قَـلْـبِـي أصْبَحْ حَزِينْ مِـنْ حَاجْبُـه والزّيـــنْ
واللّـي يرَاهْ فِـي الْحِينْ يبْـقَى العمُـرْ فَـانِـي

ومنَ الأغاني المستعملة عندنا في لحون كثيرة جدّا ــ هذا المغنى :

ردّه :

يَـا لِـيـلاَلِـــي خُذِ النَّصِيحَه يَا قْلِيل الوَالي

***

بيت :

يَا مَن يْجِـيب الصَّبْر وْيصَبَّرْنِي عَلى صَاحِبِي اللّـي نَعْمْلُه يَغْدَرنِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

يَا طفلْ مَا تَكَثَّرْ عَلَيّ دُوَّهْ  هَمَّلْتْنِي وَخَلَّيتْنِي في الصُّوَّهْ

***

بيت :

يَا قَبَرْ خُوذْ الْمَالْ واعْطِيهَالي  بَعْدْ الْمْلِيحَه شَيْ مَا يَحْلى لي

بيت :

يَا وِلْدْ عَمِّي يَا شْحَمْ ذِرْعَاني  بَعْدِ النَّكَدْ لاَزِمْ يعُودْ زْمَاني

***

بيت :

يَا صْغَيَّرة يَا فْلُوكَةِ الحَوّاتَه  بَابُورْ عَالي مْشَرّعْ قْلاَعَاتَه

***

بيت :

الوحْشْ والغُربَه عَلَيّ طَالَتْ  نَبْغِي نروّحْ خُبْزتِي مَا زَالَتْ

***

بيت :

لاَشْ البْكَا يَا عِينْ بَاقِي حْزِينَه  السِّجْنْ يُوفَا والسَّرَاحْ يجِينَا

مغنى آخر قديم الاستعمال :

ردّه :

مَا نِسْمَحَاشِي أبَّيْ وَالْدِي
خَاطْرِي مَا رضَاشِي أبَّيْ وَالْدِي

بيت :

مَا نِسْمَحَاشِي أعطُونِي الرّاجِلْ
خَاطْرِي مَا بَغَاشِي أبَّيْ وَالْدِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

مَـا نِسْمَـحَـاشِـي نَـايَـا صغِيـرَه
قَـلْـبِي مَا بَـغَـاشِـي أبَّـيْ وَالْـدِي

بيت :

آه يَـا حْـزُونِـي أعطُونِي لرّاجِل ْخَايبْ وْدُونِي
حَتَّى خَشْمُه مَا يُمْخطَاشِي أبَّـيْ وَالْـدِي

بيت :

مَـا نِسْمَـحَـاشِـي كيف الغرِيبَه الصّاحب ْما لْقَاشِي
خَايْفَه يقُولُوا بَطَّل مَابغَاشِي أبَّـيْ وَالْـدِي

بيت :

يَـا كُـبْـر نَـارِي كِيف ْآش نَعْمَل مِن حَرّجَاشِي
فَارقْتْ ْخَالِي ولْزمت فرَاشِي أبَّـيْ وَالْـدِي

ومن الأغاني القديمة هذا المغنى وفيه المرأة تخاطب كلبها ، وتقصد بذلك من أراد مصاحبتها :

ردّه :

يَـا كَـلْـب اخْطَـانِـي مَا تَنْبَح كَانْ عَلَى البرّانِـي
شِـرْ ارْقُـدْ

بيت :

يَـا كَـلْـب الصُّـوّه ما تْكَشِّـر عَلَـيّ دُوّه
المَحَبَّهْ مَا تْجِـي بِالقُوّه نَا مَا نْحِبّش ْصَاحِبْ ثَانِـي
شِـرْ ارْقُـدْ

بيت :

يَـا كَـلْـب الغَـابَـهْ أصْحَى تِحْسِبْنِي كَذّابَه

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

نَا حْصِينَه مَانِيشِ حَطَّابَهْ  مَا نُغْلِطْ شِي طُولْ زَمَانِي
شِرْ ارْقُدْ

بيت :

يَا كَلْبَ الدّار  مَاكْ تَعْرف رَاجْلِي حَزّارْ
نَا حُرّه مَا نَحِبّشِ عَارْ  كيفْ آش يَرْضَانِي الحُرّ نْعَانِي
شِرّ ارْقُدْ

بيت :

كَلْبَ الزّرِيبَه  يَدَوَّرْ يَرمِينِي فِي هْزِيبَه
وَعِرْضِي مَا يحْملشِي مْصِيبَه  والحُرّ يَفْهَمْ مِن المَعَانِي
شِرْ أرْقُدْ

ومن الأغانى القديمة هذا المغنى :

ردّه :

أمَانْ أمَانْ يَالْمَانِي سَافَرْ مَحْبُوبِي وَخَلاّنِي

بيت :

يَا دِينِي نَعْشَقْ فِي الفَارَه  والعِينْ الكَحْلاَ النَّحَّارَه
وَرُمَّانْ وسْطْ الحَصَّارَه  أخْذَوا لِي عَقْلِي وَإيمَانِي

بيت :

يا دِينِي نَعْشَقْ فِي السَّالِفْ  وصغِيرَه تْحِبْ تْوَالِفْ
خَلَّتْ لي عَقْلِي تَالِفْ  نِبِّي نْرَاهَا بِأعْيَانِي

بيت :

يَا دِينِي يَا مَا أحْلَى العِينِينْ  يَا مَا أحْلى القُصّة فُوقْ جْبِينْ
خَلُّونِي مثِيلْ الحَزِينْ  نِبْكِي عَلَى طُولْ ازْمَانِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

سَـافَـرْ وْخَـلاّنِـي صْبِـيَّـه والسَّفْرَهْ جَاتْ فِـي المَهْـدِيَّـه
لِمَحْبُوبِـي نَبْعَتْ بْـرَيَّـهْ يِـلْفَى وْتَجْلَى لِـي أحْـزَانِـي

بيت :

سَـافَـرْ وَخَـلاّنِـي عْـرُوسَـه وشَدَّدْتُه النُّوبَـه فِـي سُـوسَـه
نَبْعَتْ لعْـزِيزِي كَـرُّوسَـه بَـاشْ يجِـينِـي بِـالْعَجْلاَنِي

بيت :

سَافَـرْ وْخَـلاّنِـي حِـبْلَـى والنّـوبَهْ جَاتُه فِي الدَّخْـلَـهْ
يَا عُمْـرِي أشْنِـيَّا هَا الْوَحْلَـهْ بالِكْ تْـغِـيبْ وَتَـنْسَانِـي

بيت :

سَافَـرَ خَـلاّنِـي فِـي الزّنْـقَـه نِـبْكِـي وَدْمُوعِـي بِـالْحَرْقه
نَا صغِـيره مَا نَطِـيقْ الفُـرْقَـه كِـيفْ طَوّلْ بَـالِكْ يَنْسَانِـي

بيت :

سَافَـرْ وْخَـلاّنِـي غـريبَـه ودمُوعِـي مِنْ عِينِـي سكِـيبَـه
لاَ أمِّيمَهْ وَلاَ لِـي شِـي حبِـيبَه ونَـارِي تِـتْوَقّدْ دَخْلاَنِـي

مغنى آخـر :

ردّه :

خَـالِـي بَدّل وَاشْ عَلَيّ فِـيـه إنْ شَا الله نمُوتْ عَـلَـيْـه (1)

بيت :

يَـا خَـالِـي يَـا دَحْنُـوسْ جَـا يِـتْبَخْتَرْ مْمَيّلْ الكَبُّوسْ
الأبْـنَاتْ عَـلِـيهْ تحُـوسْ هُوَ يَغْضَبْ وَأنَا نَـجِـي نرَضِّيهْ

1) وزن حجازيـة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

يَا خَالِي قَالُوا هْبِلْ حْلِفْ يمِينْ إلاّ مَا يبِيعْ البِلْ
مَا يْخَلِّي حَتَّى جَمَلْ إنْ شَا اللهَ نمُوتْ عْلِيه

بيت :

يَا خَالِي يَا مُسْرَارْ حْلِفْ يْمِينْ مَا بْقَى ينْجِي للدّارْ
مِنْ جُرّةِ الحَزّارْ هُوْ يَغْضَبْ وأنَا نجِي نْرَضّيه

بيت :

يَا خَالِي يَا دَحْنُوسْ دِزّ البرْمَهْ وْمَيِّل الكَبُّوسْ
تعَالَى شِمّ الحَرْقُوسْ هُوَ عَاتِي وَلِيهْ رْكُوبْ الخِيلْ

بيت :

يَا خَالِي يَا شَهْلُولْ نَحِّي البرْمَه وَمَيِّل الزّقْلُول
الابْنَاتْ عَلِيكْ تْقُولْ إنْتِ فَارسْ وِالنَّاسْ يذِمُّوا فِيكْ

بيت :

يَا خَالِي يَا بَدّالْ مِنْ صُغْرتِكْ هَامِلْ فِي الأجْبَال
رَاهُ وَحْشِكْ عَنِّي طَالْ
إمْتِينْ تَلْفَى وِنْجِي مَا بِينْ يْدِيكْ

مغنى آخر :

ردّه :

شُوفْ لْحَالِي يَا نَاشِدْنِي شُوفْ لْحَالِي
بَعْد الزِّينَه آشْ جْرَى لِي يَا نَاشِدْنِي

بيت :

شُوفْ شعَرْهَا مثِيلْ الغْرَابْ سَكِنْ ظْهَرْهَا
رُمّانْ رَفْرَافْ فُوقْ صْدِرْهَا هِيَ عُمْرِي وَدَمِّي الغَالِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

شُـــوفُـــوا الْـخَـيَّـــــه شُوفُوا العِـيـنِـين سُودَه زِنْجِيَّه
نُطْلُبْ رَبِّـي تْـكُـونْ حَـلاَلِي

بيت :

شُـــوفُـــوا الشِّـفَّـــــه عْرَيِّفْ مُرْجَانْ نشُوفُوا نِتْوَفَّى
ونَخْسَرَ مَالِـي وَتكُونْ حْـلاَلِـي

بيت :

مَـا احْـلَـى الغَـبَّـــــهْ مَا احْلَى الشَّرْكَه فُوقْ الرَّقْبَـه
عَلَى عـزِيزْتِـي نَخْسَرْ مَـالِـي

بيت :

سَـبَـبْ مـحُـونِـي كِيفْ نشُوفْهَا تسِيل عُيُونِـي
حَتَّى نُومِـي مَا يَـحْـلاَلِـي

مغنى آخر :

ردّه :

يَا لِيلْ يَا لِيلْ عِينَـيّ هَـذَا الـهَوَى بَـدَعْ بِـيَ
يَا لِيلْ يَا لِيلْ عِينَـيّ يِبْلِيكُمْ ويَتُوبْ عَلَيّ

بيت :

يَا دِينِـي يَا مَا أحْلَى السَّالِـفْ يَا مَا أحْلَى الفَارَهْ كِيف تَاقِفْ
لَـلاَّ فُـونَـه بِـنْتْ الشَّارِفْ طُـفْـلَـه صْغِيرَه تعِـزّ عَلَـيَ

بيت :

يَا دِينِـي يَا مَا أحْلَى السِّنِّيـنْ يَا مَا أحْلَى الحَـاجِـبْ وَالعِينِيـن
مَا أحْلَى الخَيَّالِـي فُوقْ جْبِـين حَـرْقُـوصْ يشَابِـيـهْ ثْـرَيَّا

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

يَا دِينِي مَا أحْلَى الحَصّارَهْ وَالجِبَّه فُوقْهَا بَخَّارَهْ
وِصْدِرْهَا مْثِيلْ البِلاّرَهْ طُفْلَه صغِيرَه عَمْلِتْ بِيَ

بيت :

يَا امِّيمْتِي والحُوتْ الحُوتْ صْوَابِعْهَا مثِيلْ اليَاقُوتْ
حِنِّتْهُمْ كَحْلاَ كِي التُّوتْ بِدْلاَلْهَا جَارَتْ عَلَيَّ

بيت :

يَا عزِيزْتِي مَا أحْلَى عِينِيكْ الوَرْدْ مْفَتَّحْ عَلَى خُدِّيكْ
وقْتَآش تَرْضَى تقُلْ لِي نْجِيكْ
يَا عُمْرِي يَا ضَوْ عِينَيَ

بيت :

قُومِي اشْطَحِي لِي يَا تُحْفَه يَا عْسِيلَه فِي وسْطْ الصحفَهْ
خَايِفْ نْمُوتْ ونِتْوَفَّى وَتُقْعُدْ فِي قَلْبِي شَيَّه

بيت :

قُومِي اشْطَحِي لي بِكُنْتُرْتِكْ خُذِينِي أنَا صَاحِبْتِكْ
يَا لَوْ نُولِّي مَعْرِفْتِكْ نَحْكِي لِكْ مَا صَارْ عَلَيَّ

بيت :

قُومِي اشْطَحِي لِي يا لُولُو وَارْخِي السَّالِفْ عَلَى طُولُه
يجِينَا حبِيبِي نعِيدُوا لُه نَحْكِي لُه مَا صَارْ عَلَيَّ

مغنى آخر :

ردّه :

يَا مَنْ صَبَرْ صَبْرِي عَلَى جَنَّاتْ
نُوحُوا امْعَايَ وْسَقَّطُوا الدّمْعَاتْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

آه يَـــــا لِـــــــــلاَ وْدِيدَه ظرِيفَـه مْحِنِّيه بالْحِنَّـه ْ
تْقُول ْ حُورِيَّه ْ مِن حُور الجَنَّه ْ والاَ عَـرُوسَه لِيلْـة ْ الجَلْـوَات ْ

بيت :

آه يَـــا عْـــشِـــيـــــــــرِي
بَالِك ْ شِـي كِيف ْ نموت ْ تَعْمَل غِـيرِي
تِنْسَى مرُوَّتِي عْلِيك ْ وخِيـــــرِي
تِنْسَى دَحْنِيسْتِك ْ عَلَى الزِّيـــزَات ْ

بيت :

مَـا تِـــمْـــشِـــــــي شِـــــي
خَـايْفَه ْ نْمُوت ْ بَعْـدِك ْ مَا تَرَانِـيشِـي
امْشِـي وَرَا نَعْشِي وُمَا تِـبْكِي شِـــي
لا يقُولُوا فْلاَنَه مَعَ فَـلاَنْ ْ زْنَـات ْ

بيت :

جَـنَّـــات ْ رجِـيـلَـــــه بعثِـت ْ لِـي قَبـل ْ الممَـاة بلِيلَـه
نِحْسَايِـبْها جَنَّات ْ عَمْلِت ْ حِيلَه وهِـي المشُومَه فِـي الدَرَك ْ تِنْهَات ْ

بيت :

آه يَـــا دَرْكِـــــــــي يَدَّي عَلَـى خَدَّي وَأنَا نِبْـكِـي
نِبْـكِـي علَى وَلْفِـي خدُود ْ التُّركِـي مِن ْ بَعْدهَا تُحْرُم ْ جْمِيع ْ الابنَات ْ

مغنى آخـر :

ردّه :

وَشَّم ْ يَا وَشَّـام ْ الْقَلْب ْ زَاد ْ غْرَام ْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

وَشَّمْ وْشَامْ أحْمَرَ وَشَّمْ وِشَامْ البَايْ فِي العَسْكَرْ
وبَالِكْ تقُولُوا غَـــدَرْ

بيت :

وَشَّمْ وْشَامْ جْدِيدْ وَشَّمْ وْشَامْ العَازْبَه وَسعِيـــدْ
يَا خُوِيَ العِشْقْ يزِيدْ

بيت :

وَشَّمْ وْشَامْ المُوجَه وَشَّمْ وْشَامْ العَازْبَه خَـدُّوجَه
سَالِفْهَا لُوجَهْ بْلُوجَه

بيت برول :

خَايِفْ نضْرَبْهَا نشُوفْ الدّمُوعْ تسِيلْ
يَـا خُـوِيَ طَـاحْ اللّيـلْ
حِلّ الجنِينَه وفَتّقِ الرُّمَّانْ
الأمْـرْ زَادْ كَـــــــلاَمْ
وَشَّمْ وَشَّمْ يَا وَشَّامْ

ومن مغنى آخـر :

ردّه :

سُـودَه قَـتّـالَـهْ يَا مُولاَتْ الْعِينْ (1)

بيت :

سُودَهْ زِنْجِيَّه المَضْحَكْ والنِّيبَانْ والشَّفَّه طْرِيَّه
خَلاّوْنِي مُضَام مرَيَّضْ فِي حَالَه

1) هذا صدر ترتيبه هكذا : يا مولاة العين سودة قتالة . وترك المؤلف العجز الذي هو= المضحك والنيبان والخد قباله .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

خدُودْ العَكْرِي وِقْفِتْ لِي فِي الْبَابْ عَلَى الصَّبْحَه بِكْرِي
وَنَصْبُوا لِي الأشْرَاكْ إنْ شَا الله بَطَّالَه

ومن مغنى آخر من الأغاني الساحليه :

ردّه :

آمِسْ لاَقِيتْ الاَرْيَمْ في الجوبه لْفَى لِي
عِنْدِي تَثْبِيتْ كَانْ مْرُبِّي وَغَدَا لِي

بيت :

مُرَبِّيهْ صْغِيرْ مِنِ الصُّغْرَه مَقَمَّرْ تَقْمِيرْ
كِيفْ آش نْدِيرْ رَبِّي يَعْلِمْ بَاحْوَالِي

بيت :

كُنْتْ مْرُبِّيهْ مِن الصُّغْرَهْ متْولَّعْ بِيه
وَقْتْ نْلاَقِيهْ خِيرْلِي مِنْ خزَنَهْ مَالِي

بيت :

خِيرْ مِنْ خَزْنَاتْ خِيرْ لِي مِنْ سَبْع حَجَّاتْ
شِيخْة الابْنَاتْ تُحْكُمْ عَلَى الكُرْسِي العَالِي

ومن أغاني الرقص القديمة التي تسمّى « غيطه » المغنى الآتي :

بيت :

الفَارَهْ والقْدَمْ والفَارَهْ مقَرْقَبَه
وزَانُوا الزِّينَه خوَاتِمْ تَشْطَحْ بِالماشْطَه

بيت :

تِكَتِّهَا مُورْ وسِرْوَالْهَا شرَابِي بْنَيَّه زَادَتْ عَذَابِي
مَا هِي شِي غَالْطَه

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

يَا طْوِيلَه يَا رْقِيقَه يَا ربَيَّعْ كَارْطَمَه
نحُطِّكْ فِي سفِينَه ونِدِّيكْ لْمَالْطَه

بيت :

يَا لِلاّ يَا زمَانِي اشْطَحْ مَا بِينْ أحْضَانِي
بَاكْمَامِكْ نَوِّمْ الزّانِي واعْمَل لَي فَارْطَه

والرده يقولونها هكذا :

لاَلْ لاَلْ لاَ اِلاَّ رَ لاَلْ لاَ اِلاَّ رَ لاَلْ لاَ اِلاَّ رَ لاَلْ لاَ

ومن مغاني الرقص القديمة الخفيفة التي تمثّل رقص العُصْفُور مع كلام عليه وفيه بعض غزل هذا المغنى :

ردّه :

عَلَى العُصْفُور لاَزِمْ ولاَزِمْ
لاَزِمْ نهِشَّه نخَرَّبْ لُه عِشَّه
نَكَسَّرْ لُه قَفْصَهْ نَعْمَلْ لُه عَرْكَه
ونْقُلْ لُه هَكَّه ونحِلّ التِّكَّه

برول :

اللِّيلَه يَا اللِّيلَة اللِّيلَة جِيبُو هَالِي
اللِّيلَه يَا اللِّيلَة صْغَيَّرتِي دَمّ الغَالِي

ردّه :

عَلَى العُصْفُورْ يَا مَا أحْلَى زِينُه
مْذبّل لِي عِينُه
مَا أضْوَى جبِينُه دِينِي عَلَى دِينُه
يَا رَبِّي صُونُه

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بـرول :

اللّـيـلَـة يَـا اللّـيـلَـه لِـيلِتْنَـا كِـيفْ البَـارَحْ
اللّـيـلَـه يَـا اللّـيـلَـه عَـزِيـزِي سْمِيّةْ صَالِـح

ردّه :

عَلَى العُصْفُـورْ لاَزم لِلْخَنْتُـورَه
تَعْمَلْ حَابُـورَه وَسْط المَقْصُـورَه
يَا مَا أحْلَى الفَارَه العِـيـنْ النَّحَّارَه
رَقْبَـة البِـلاّرَه

بـرول :

اللّـيـلَـه يَـا اللّـيـلَـه اللّيلَة خَالِـي جَـانِـي
اللّـيـلَـة يَـا اللّـيـلَـة رَقَدْ مَا بِـينْ أحْضَانِي

ومن أغـاني الرقص القديمـة هذا المغنـى الذي لم يـزل مستعمـلا في نحـو العشر نغمـات وهـو :

ردّه :

جَانِـي المَرْسُولْ قعَدتْ نْخَمِّمْ وَاشْ نْقُولْ يَامَّا

بيت :

جَـانِـي لِلْبِـيـتْ شَعَّلْتْ فْتِـيلَة وزِدْتْ الزِّيتْ
عَلَى رَاسُـه خِـيـطْ مَا عرفْتُه شِـي وِلِيدْ آش كُونْ

بيت :

جَـانِـي لِلكِـيـبْ واعطَـانِـي عَشْرَه مْحَابِـيبْ
مِسْكَـه فِـي الْجِـيـبْ وَسْخَابِـي عَنْدَه عَرْبُـونْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

جَانِي لجْنِينَه يا الأغْنَجْ يَا مَذَبَّلْ عِينَهْ
دِيني عَلَى دِينَه عَضّ الشَّفَّهْ مَعَ البَزُّولْ

بيت :

جَانِي للسَّانْيَه لقَانِي نَزْرَعْ فِي القَطَانْيَه
قَالْ لِّي يَا زَانِيَه سَانِيتِكْ عَمْلِتْشِي سْبُولْ

بيت :

جَانِي لِسْطَحْنَا حَايِّنَا المَطْلَعْ وِطْلَعْنَا
سْكَارَى تَلَوّحْنَا خَلاّنِي عَقْلِي مَخْبُولْ

بيت :

جَانِي للمدّار بِالبَالَهْ والزُّوجْ صْغَارْ
فَرْخِ المُنْيَارْ فِي يِدُّه الخِنْجَر مَسْلُولْ

مغنى من انشاء يهود الحاضرة :

ردّه :

مَحْبُوبْتِي جَاتْ اليُومْ فَارَحْ وَعَلَيّ رْضَاتْ اليُومْ فَارَحْ

بيت :

رْضَاتْ عَلَيّ قُلْتْ لْهَا يَا ضَوْ عِينِّي
لُو كَانْ تجِينِي لْهُونِيّا نَعْمَلْوا سَكْرَه وَخْلاَعَاتْ

بيت :

بطَاتْ عَلَيّ خَلَّتْنِي نْفَارَعْ بِيدَيّ
قُلْت لْهَا يَا ضَوْ عِينِّي كِيفْ شُفْتِكْ عِينِّي ضْوَاتْ

بيت :

مَا هُوشِي دْسَارَه حُبّك يَا طُفْلَه مُسْرَارَهْ
مُولاَتْ العِينْ النَّحَّارَهْ زِينِكْ عَسْلَه وسُكُّرْ نبَاتْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ومن الأغاني التونسية المغنى الآتي الذي يتضمّن ذكر المستحدثات الدولية العـامة التي أنشِئت بدخول التمدن الجديد للحاضرة قبل الاحتلال الفرنساوي سنة 1298 وبعده كإجراء المياه في القنوات ، وربط سكة حديد الجزائر بتونس ، وغير ذلك يخدمه جماعة « الربـوخ » المعبّر عنهم عندنا « بالزوفرية » أي العملة ، بلحن متساوق خفيف على رنّة « المندولينة » وضرب الـكف وهو :

ردّه :

نِـبْـكِـي بـِالدّمْعَة عَلَى تُونِس ْ مَا صَايِـرْ بِيهَا
أمّ الْبُـلْدَانْ مُحْتَـارَه رَبِّـي يـهَـنِّـيهَا (1)

بيت :

جَـاهَـا الشَّيْطَـانْ جَـابْ الْعِـين فَـرَحْنَـا بيهَـا

بيت :

اُمَّـيَّـةْ زَغْـوَان كُلّ حِيط ْ يْنَبَّـعْ مِن ْ جِيهَـة

بيت :

الأرْبَـعْ تُـرْكَـانْ بَنَـاهَـا وزَادْ يَـزَرِّص ْ فِـيهَـا

بيت :

عَادَتْ فِـي كَـدْرَه عَـرّاهَـا وَهِـمْـلِـتْ مْـوَالِـيهَـا

بيت :

أوْلاَدْ أعْـيَـان البُولِيسِيَّة تسَلْسَـل ْ فِـيهَـا

بيت :

يِغْرْسُوا فِـي شجَـرْ لاَ غَـلّـه وَلاَ ثَمْـرَه فِـيهَـا

بيت :

تِـدّي فِـي الزَّبْـلَـه سِتّ اشْـهُـرْ دفُـوعْ عَـليهَـا

---

1) الواضح ان الاغنية نظمت اثر الاحتلال وهي أول صوت صرح بانكـار الاستعمار البغيض .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

خروج :

تِـــدّي فِـي الْـمَـــــــال ْ فِـي البَـاب ْ يْحِلّ (الكَمَال ْ)
الوِيبَـه قَمْـح بِـنُصْف ْ رِيَال ْ ثَلاَث ْ خَرَارِب ْ ويبَه شْعِير ْ

ردّه أخـرى :

نِـبْـكِـي والدّمْعات غزِيـر ْ عَلَى تُونِس ْ يا ماذَا يصِيـر ْ

بيت :

عَـنْـدُه بَـابُـــــور ْ عَنْدُه مَشْي ْ نَهَار بِسَاعَه ْ
يزَهّي فِي النَّـــاس ْ بَاش ْ يْحَصّل فِي الطَّمَّاعَه

بيت :

يِـجْـــــرِي بَا دَلأب ْ يِـمْشِي عَلَى السِّكّه يَرْغب ْ
وْخَيَّانِي كُثْرُتْ العَجَب ْ سَابِـق ْ بَابُور ْ الطَّلْيَـان ْ

بيت :

يِـمْشِـي بِـكْهَانَـه لاَ يمِل ْ وْلاَ عِنْدُه قَلْقَـه
مَا أَكْثَـر ْ دُخَّـانَـه وَيَعَشّي فِي وَادِي الزّرْقَـا

بيت :

يِـجْـرِي مَحْـرُوس ْ يِـجْرِي عَلَى القَاعَه ويغُوص ْ
وخَيَّـانِي زَيّ القَطُّـوس ْ سَبْعَ مْفَاتِح بِـالْعَـدّان ْ

ردّه أخـرى :

يَا غَافِـل ْ بَـالِـك ْ تُطْمَـان ْ فِي الدُّنْيا مَا عَاد ْ أمَـان ْ

بيت :

مِن ايـن ْ دَبّ وَهَـــب ْ مَا تَسْمَع ْ كَان ْ تْخَابِـيطَـه
يِـقْـفِـز ْ يُـهْـــرُب ْ يَصَفّر ْ يَا مَخْيَب ْ تَعْيِـيطَه

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

يُـظْـهُرْ لِـي طَـــــــلّ تَـــوّقْ شُـورْ المنُّوبـيَّـه
يِـــجْـــرِي بَـعْـجَـــــلْ العَسَّاسَه عَلَى كُلّ ثْنِيَّـــه

بيت :

فِـي مْـجَـــاز البَـــــابْ دَارُوهَـا طْبَرْنَاتْ شْـــرَابْ
نْكُـولاَ وَمَعَاهُمْ جُـــوزَابْ موَالِـيهَا حَـالَـةْ الأغْـبَـانْ

بيت :

كُـثْـرُتْ الأمُـــــورْ ونْـقَـب جْبَلْهَـا بـالشُّورْ
والبَـايْ ذْبَحْ لِلْبَيَّهْ ثُـورْ خَـشّ افْريقيـه والعُرْبَـــانْ

ومن الأغاني التي يستفتح بها جماعة « الربوخ » ألحانهم في المجتمعات المغنى الآتي :

ردّه :

بَا للّي عْلِيكْ *** تَوكّلِي يَا رَبّـي *** مُولى الموَالِـي *** أنْتَ وَسِيلْتِـي يَا رَبّي ***
فِـي كُـلّ حَالِ

بيت :

سَامِـح زَلّتِـي واغْـفِـرلِي يَـا رَبّـي أنْـتَ العَـالِـــي
أنَا خُوفِـي مِنْ كَثْرةِ ذنُوبِـي تـرقـى ويسُـــوءْ حَـالِـي

ومن الأغاني التي تفتتح بها جماعة الربوخ ألحانهم المغنى الآتي :

ردّه :

بُـشْـــــراكَ يَـا زَائِـرِي مِنْ كُـلْ حسنْ تِتْهَنَّـا

بيت :

لَمَّا نْزُورِكْ تزُول همُـومِـي ويسْهَلْ عَنّـي المَغْنَـى

طالع برول :

يَـا أمّ واشْنِيه القضِيَّه الزّعْـرُورَه عَمْلِتْ بِـيّ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

يَا أمَّ واشْنِيَّه الحَابُورَه اللِّي عَمْلِتْهَالِي الزَّعْرورَهْ
رَاسِي رَاسْهَا فِي مَقْصُوره مِن الشَّبَّاكْ تطُلْ عَلَيّ

بيت :

لُو تَضْرَبْنِي بِالْمِقْيَاسْ والمِقْيَاسْ فِي المَعْصَمْ غَاصْ
مَا نِنْسَاشِي ولْد النَّاسْ خَالِي مَا يْسَلَّمْ شِي فِيّ

ومن أغانيهم المغنى الآتي :

ردّه :

يَا رَيَّه رَيَّه *** لاَ جَانِي ولاَ بَعَثْ بْرَيَّه *** (1)
يَا حْلِيلِي يَامَّا

بيت :

يَا مَّا ضَرْبُونِي *** والضَّرْبَه جَاتْنِي عَلَى رَاسِي ***
عَلَى جَالِكْ نِحْمِل ونْقَاسِي

بيت :

يَا مَّا ضَرْبُونِي *** والضَّرْبَه جَاتْنِي عْلَى يَدِّي ***
عَلَى جَالِكْ نِحْمِلْ وَنْعَدِّي

بيت :

يَا مَّا ضَرْبُونِي *** والضَّرْبَه جَاتْنِي عَلَى الشَّفَّهْ ***
عَلَى جَالِكْ نْمُوتْ ونِتْوَفَّى

ومن أغانيهم أيضا المغنى الآتي :

ردّه :

عَلَى آش نَايَا مْرِيَّضْ وفَانِي يَا بْنَيَّه حُبُّكْ دَرْبَانِي

1) انظر موسيقاها في اللوحة رقم 14

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

يَـا حْلِـيلِـي العطر انْـقَـالِـي دزْ البِـرْوِيطَـه مِنْ تَـالِـي

بيت :

وَحْـــدَه وَحْـــــدَه الكَـرُّوسَـه طَلْعَـتْ لِلصَّعْدَه
والشَّطْحَه خِـيرْ لَّكْ منَ القَعْدَه دَوَرْ نُصفِكْ بِـاللّي يْوَالِـي

بيت :

جَـــا يِـتْـبَـخْـتَـرْ جِـبَّه سْوَاكِـي والحَرْجْ أخْضَرْ
رِيقْ مْرَادِي عْسَلْ وسُكُّرْ كأنّه شهَدْ مَا بِـينْ اسْنَـانِـي

بيت :

الحُـــوتْ الحُـــوتْ حِنَّه كَحْلاَ كِيفْ التُّوتْ
يَا بْنَيَّه تَرْضَانِي نْمُوتْ نَا حْبِيبِكْ مانِيشْ بَرَّانِي

ومن الأغاني المستحدثة المغنى الآتي :

ردّه :

هَيَّـوا هَيَّـوا الابْنَـاتْ مَا تلُومُـوا عْلَـــيّ (1)
حَرْقِتْ قَلْبِـي جَنَّاتْ بِـالفَنْطَـازِيَّـــه

بيت :

خْيَـار المحبَّـه فِـي دّارْ وبْنَـــاتْ صْغَـــارْ
وَأنَـا بِـيدِي نِـخْتَـار المَلِـيحَـــه لَـــيّ

بيت :

خْيَارْ المحَبَّهْ فِـي سرِيـرْ والعِـشْـــقْ يصِيـــرْ
وِسْط مْلاَحِفْ حْرِيرْ أنَـا والـبْـنَـيَّـــه

1) انظر موسيقاها في اللوحة رقم 14

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

خِيَار المحَبَّه فِي سْرَايَه بَنْك وَجَرّايَه
عْزِيزِهْ قَلْبِي بَحْذَاي تِضْوَا عِينَيّ

بيت :

خِيَار المحَبَّه هَكَّاكه مَا فِيهَا رْكَاكَه
عْزِيزِهْ قَلْبِي دكَّاكَه وِتْعِزّ عَلَيّ

بيت :

خْيَار المحَبَّه فِي الحُوشْ بَابُه مَنْقُوشْ
الخَدّ أحْمَر لَلُّوشْ والشَّفَّه طْرِيَّه

بيت :

خْيَار المحَبَّه فِي الشَّطْ بْشَاكِرْ وِأفّطْ
مُوجَه تِقْلِبْ وِتْحُطْ عَازِبْ وصْبِيَّه

بيت :

خْيَار الْمْحَبَّه فِي السَّيَّدْ تِرْبَحْ وِتْفَيَّدْ
تحْبِلْ وتْجِيبْ وْلَيَّدْ يْشَبَّهْ لَيّ

إلى هنا انتهى ما انتخبناه من الأغاني — وإليك من أناشيد العامة ما يسمّى «العروبيات»

عروبي :

يَا قَلْبْ نِكْوِيكْ بِالنَّارْ وِاذَا تَبْرَا نْزِيدِكْ
يَا قَلْبْ خَلَّفْتْ لِي العَار تَبَّعْتْ مَن لاَ يْرِيدِكْ

عروبي :

يَا دَهْر مَا يَامْنِكْ حَدْ نَاسْ غَدَوا فِيكْ رَاحُوا
يَا دَهْرْ بَالْحَقْ شِي من جَدْ الاحْبَابْ لِلْغِيْر مَاحُوا

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

عروبي :

يَا خُوىْ نَا ضَامْنِي الهَجْرْ والصّدّ مَا نَحْمْلاَشِي
مَا تَحْمْقُوشِي عَلَيّ نَا ضِيفْ لِيلَهْ وَمَاشِي

عروبي :

الصّبْر مَلّيتْ مِنُّه لِمْتِينْ تَمنّيوْ فِيَّا
لاَ تَسْخْفُوا لاَ تْحِنُّوا لاَ تَعْرفُوا وَاشْ بِيَّا

عروبي :

مَحْبُوبْتِي حَلّفَتْنِي فِي كُلّ سَاعَة نْجِيهَا
كَأس المحَبَّة سْقَتْنِي مُحَالْ نُصْبُرْ عْلِيهَا

عروبي :

بَعْد العشَا رِيتْ نَجْمَاتْ مَثّلْتهُم صِيفَةْ غُزَالِي
يَدّرْجْحُوا مِثْل وَرْدَاتْ مَا بِينْ كرُوم الدّوَالِي

عروبي :

مِنْ حِينْ كُنْتِ وكُنّا وكَانْ العَقَلْ بِيكْ وَالَعْ
منْ حِينْ خُنْتِ وخُنّا حتّى العَسَل عَادْ مَالِحْ

عروبي :

نِبْكِي إذَا كُنْتْ وَحْدِي نِطْفِي مَقَابِيسْ نَارِي
نَضْحَكْ إذَا شُفْتْ الأعْدَا لاَ يِشْمْتُوا فِي غْيَارِي

عروبي :

ضَجّيتْ مِنْ زُوزْ غُزْلاَنْ الاثْنِينْ حَرْقُوا كنِينِي
الأبْيض فِي الزّين فَتّانْ الأسْمَر عَقْلِي ودِينِي

عروبي :

عِينِيكْ وَحْواجْبِكْ سُودْ قَلْبِكْ قْلِيلْ الدّبَارَهْ
هَا الزّينْ وَاش تَعْمِلِي بِه مَاشِي لِقَبْرِكْ خْسَارَهْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

عروبي :

ضَجّيتْ والضّجّ عِبْره وعُمْرِي مْشَى لِي وْعايِدْ
صْبَرت عَدّيتْ هَجْرَه صُبْرَتْ رْجَالْ الوُكَايِد
النّاسْ تُمْرُضْ وْتَبْرَى نَا طَالْ مَرْضِي بْزَايِدْ

عروبي :

دَا حَدْ مَا يَحْمْلُه حَدْ والدّا مُوشِي مْخَاوِي
مَنْ صَادْفُه طَاحْ تِكْمِدْ لاَ عَادْ يِنْقِل خْطَاوِي
نَا دَايْ مِنَ الحَدّ لِلْحَدْ عَدّيتْ عُمْرِي نْدَاوِي

عروبي :

دَاوِيه يَا الْبِنْتْ دَاوِيه شَكْرُوكْ قَالُوا طْبِيبَه
حِلّي حْزَامِكْ ودِسّيه والمُوتْ رَاهِي قرِيبَه

عروبي :

الحُبّ يُقْتِلْ كْمَا الحَبْ حَبّ إنْ سْكِنْ فِي الجَوَاجي
صْحَنْ كِبْدْتِي رَدّهَا دَمْ حَارْ الطَبِيبْ فِي عْلاَجِي

عروبي :

العِشْق مَا أحَرّ نَارَه سْكِنْ الْحَشَا عَادْ مَاكِنْ
فِي الجَاشْ شِعْلِتْ حَرَارَهْ وِصْبَغْ صَبْغَانْ دَاكِنْ

عروبي :

بِيضَهْ وَزَادُوكْ وَشْمَاتْ زَادُوكْ رقّ الحَوَاجِبْ
هْلاَل انْ طْلَعْ بِينْ نَجْمَات عُقْبِ الشّهَرْ كَانْ حَاجِبْ

عروبي :

عِينِيكْ شَبّوا قْدَايَا وشَفْرَاتهم عَذّبُونِي
يَا بِنْتْ مِنّك دَوَايَا وانْت السّبَبْ فِي مْحُونِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

عروبي :

حَاجِبْ كْمَا سِيفْ مَسْلُولْ فِي يِدْ لاَعِبْ زْقَارَهْ
ضْرَبْنِي قْسَمْ لِي السَّلْسُولْ خَلَّى دمُوعِي قْطَارَه
عَلَى خَاطرِكْ نِفْتِنْ الرُّومْ وِنْزِيدْ بَرَّ النَّصَارى

عروبي :

ضَجِّيتْ مِنْ عُنْق بِلاَّرْ مُنْقَاشْ عَلَى الخَدّ نَازِلْ
كْمَا ضَجّ مَحْرُوقْ بِالنَّارْ جَا دَاهْ بِينْ البْزَازِلْ

عروبي :

ضَجِّيتْ يَا كُثْرْ ضَجِّي لاَ لِي نْجَا وِينْ نَنْجَى
مِنْ أمّ الغثِيثْ الْخَلَنْجِي مَظْفُور خَجْلَه بِخَجْلَه
عَامِينْ كَفْنِي مسَجِّي ونَا حَيْ فِي المُوتْ نَرْجَى

عروبي :

أنَا الْغَرِيبْ الْمَلَوّحْ لاَ حَيْ لاَلِي مُوَالِي
نِبْكِي نْعَدِّدْ ننوّحْ عَلَى فُرْقْتِي فِي غزَالِي

عروبي :

إذَا بنِيتْ ارْكِزْ السَّاسْ وَارْم الحَجَر شغُل قُوّهْ
واذَا عَرَفْتْ اعْرِفْ النَّاسْ أهْل الْفَضَلْ وِالْمرُوّهْ

عروبي :

عوِينَاتْ تَحْتْ العصَابَه جَاوْا عِنْدْ خَنْدُودْ بَيَّهْ
شَبُّوا قْدَايَا صْبَابَه وشِعْلِتْ النَّارْ فِيّ
فِي وِسْطْ سُوقْ الجَّرَابَهْ نْهَارْ الاربْعَا فِي الْعَشِيَّهْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# الشعـــر الملحـــــون

قد ذكرت في مقدمة هذا الباب أنّي شرعت في تأليف كتاب في أغاني البادية والجريد والساحل وحيث تعرضت فيه لتقسيم الأغاني إلى أقسام وتعاريف ، وأوضحت الفرق بين بعضها بعضا كالفرق بين « الزندالي » و « بورجيله » والفرق بين « القسيم » و « الملزومة » ، فلذا عدلت عن بيان ذلك هنا مكتفيا بالإشارة إلى ذلك البحث الطويل الذي أجريته وما زلت أتعقّبه في ذلك الصدد ، لكن لما كان للعامة ولوع بالملزومات وكلام « أدباء الشعر الملحون » — أي غير المعرب — لذا أتيت بنموذج من ذلك هنا حتى لا يكون انتظار بروز تأليفي الآخر مفوّتا عن القاري التعرّف بشيء من هذا الشعر وما يحتويه من النظام والمغازي وهذا بيانه .

فمن منظومة يتغنّى بها عادة واحد وحده بلحن حادّ متساوق يميل بعض الميل إلى الترديـــد :

أ — أَلِفْ الله لِهْ الْوجُـــودْ عْلِينَـا يْجُـــــودْ
سُبْحَانْ مَنْ سَبَّحتْ لَهُ الرُّعُودْ (1)

ب — الْبَا بَارِيكْ الخلُطْ لاَ تخيبْ رَاهُ الـحبِـيـــبْ
يَاتِـيكْ من جرّتُه كُلْ عِيبْ

1) هذا (مسدس) للمرحوم احمد بن موسى وقد روى المؤلف بعضه وفيه كثير من النقص والزحافات وهذا تصحيح ما اورده المؤلف عن ديوان الشاعر :

ب البا باري الخلط ما تخيب * راهو الحبيب * ياتيك من جرته كل عيب * من خلطة الناس راسك يشيب
اخط الصعيب * لا تلحق اللي عطا بالصدود

ت التا ترى العبد من محرقاتو * يطلب مماتو * أيس من الخير مدة حياتو
مهبول من قال الايام فاتو * لا عاد ياتو * ماتيسوا كان من في اللحود

***

ث الثا ثبت لسانك وحدث * بالك تعبث * كلام العبث في البواطن يخبث
أهل الخبث رزقهم مايورث * العرض الممرث * م المكر والمكر شان اللدود

***

ج الجيم جود من الخال تنجى * قبل كل حجة * زواج العمر يلزمك عام ترجى
باري المخلوق ماتشوف هرجة * تعلى بدرجة * يفوز سعدك بين السعود

***

ح الحا حاذي الرجال الملاح اهل الصلاح ناس الذي لا يريدوا مزاح
مع الناس ماعندهمش كفاح * بدنهم رتاح * خلصوا من البينة والعقود

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ت – التَّا ترى العَبْد مِنْ مُحْرقاتُه أيِّس مْمَاتُه مدّة حَيَاتهُ
لاَ تقُول الأيَّام فَاتُـــوا
لِـسْبِـدْ يْـوَاتُـــوا لاَ يَيْأس إلاّ اللِّي تَحْتْ اللحود

ث – الثّا ثَبّتْ لْسَانَكْ تْحَدّثْ وبـــالِـــكْ تَخَبَّـــثْ
حْدِيثْ الْقَفَا فِي الْبَوَاطِنْ يُوَرِّثْ
الـعِـرضْ المْمَـــرّثْ الغَدْرْ وَالمَكْرْ شَأنْ اليهُود

ج – الجيمْ جوِّد الخَالْ تَنْجَـى قْبَـلْ كُـلّ حَـجَّـــهْ
مَع النَّاس مَا تَـكَثَّرْ بْهَرْجَـهْ
تَـعْـلَـى بْـدَرْجَـــــه زْوَاجْ العُمْر يَلْزْمِكْ عَامْ تَرْجَى
الصَّبْر مَنْزِلَة لاَهْلِ السُّعُـودْ

ح – الحاء حُب النَّاسْ المْلاَحْ اللِّي مَا يحِبُّوا مْـزَاحْ
بْـدَنْـهُـم ارْتَاحْ
مَعْ ذَا وذَا يُدْخُلُوا بالسَّمَاحْ هَاذُوكْ مَاتُوا واحْنَا رقُودْ

منظومة أخرى :

لاَ إلاَهَ إلاّ اللهْ ، سُلْطَـانـة الْكَـلاَمْ
دَايِمَا فِي فُمِّي ، مَا إيلْهَا مْثَـلْ
كِـي نِـتْـفَـكَّـرْ رَبِّي ، والقَلْبْ يِسْتْقَام
يِنْشَرِح ضمِيري ، يَبْـرَا من العْلِـلْ
الله رَبِّي وَاحِدْ ، دَايِمْ عَلَى الدّوَامْ
فِي أحْكَامه عَادِلْ ، سُبْحَانُه لاَ يْزِلْ
خلق السَّما وْالأرَاضِي ، فِي سِتَّة أيَّـامْ
خْلَقْ بُونَا آدَمْ ، عَبْدُه لاَ غَفَـلْ
وَخْلَقْ أمَّنَا حَوّا ، بْتَدْبِير واحْتِكَامْ
بَاشْ الدُّنْيَا تِعْمِرْ ، والأشْكَال تِنْشكِلْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

منه الخَلْقْ تْوِجْدتْ ، وتَمَّتْ النِّظَامْ
بِأَمْرِ القوِيّ القاهر ، خَلاّقْ لاَ يْكِلْ
خَلَقْ النَّبِي من نُورَه ، المصْطَفَى الإمَامْ
القُرَشِيّ الأمْجَدْ ، هُوَ خَاتْمِ الرّسُلْ
سُبْحَان رَبِّي رِسْلُه ، لِلدِّينْ بَاشْ قَامْ
وشريعتُه مَشَّاهَا ، فِي اربَعَة قْبِلْ

ومنها :

يَا عَجَبْ فِي المُومِنْ ، كِيفْ دَاخلَه الظلاَمْ
رْضَى خدِيعَةْ دِينُه ، هَرْبَانْ لِلسَّهَلْ
يَا حَسْرتِي عَلَى الدُّنْيَا ، مَا ذَا الزّمَانْ شْوَامْ
وَعَادْ فِيه المُومِنْ ، كَمَا الشَّاهْ فِي حْبَلْ
بِيْن السَّبَعْ ونْسُورَهْ ، يَا جُمْلَة الفُهَّامْ
حَيْثْ مَا يتْوَجَّهْ ، مَاخُوذْ مِتَّكِلْ
مِنْ نَهْبنَا وَمْعَاصِي ، وَمَاكْلِتْنَا الحْرَامْ
والحُكَّام فِينَا ، مَا بَاتْ تِنْعَدِلْ
الوَالْدِينْ عَصُوهُمْ ، مَا بْقَى لْهُمْ مَقَامْ
والجَارْ يَغْدَرْ جَارُه ، وَيْظَلّ يِنْخْتِلْ
يُنْصبُوا لِبْعَضْهُمْ ، تَنْصِيبْهُمْ ألْغَامْ
والْعَمَايِمْ بِيضَا ، وقلُوبْهُمْ كْحُلْ
لاَ عِلْم لاَ مِنْ يَقْرَا ، الكُلّ هُمْ عَوَامْ
وَكْلاَمْ رَبِّي زَادَهْ ، مَا عَادْ يِنْجَمَلْ
إلاّ شْوِيهِدْ يَقْرَا ، بَاشْ يَاخُذْ اللِّزَامْ
والا يعُودْ يَرصَّدْ ، لِلنَّاسْ فِي الوَحَلْ

وفي آخرها يقول ناظمها :

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

نَـا صَالـح الجَّلِـيدِي (1) شِـيخْ الْعَرَبْ فَهَّامْ
يَشْهْدُوا لِـي جُمْلَـه ، الأعْـرَافْ بِـالعَـقَـلْ
احْـكَـمْتْ لَفْظِـي هَذَا ، مِنْ ضِيقْ خَاطِرْ هَامْ
وَعَلَى الإسْـلاَمْ قـرِيتُـه ، بمَجْمُوعْتُو الكُلّ

## المجـــون والألاعيـــب
## تشخيصـــة لطيفـــة أو الغناء التمثيلى

**لعبة أم رحمونه** : ألعوبة كانت تجري بين بنات حاضرتنا تمثل واقعة جرت في أيـام سلاطين بنـي حفص وفيها درس للسيّدات اللواتـي لا يعاملن خادماتهن بالمعروف ، وتسمّى عندهن : « لعبة أم رَحْمُونه » وقلّ من يحفظها الآن كلها من البنات أو يتقن أدوارها وهـي ذات أربعـة فصـول .

**الفصل الأول** – تجتمع جماعة من البنـات فتقوم إحداهن بدور « أم الشُّوَيِّنْ الأخْضَر » . وهـي تمثل امرأة يلوح عليها أنّها صاحبة الحـول والطول في منزلها ، حمقاء ، خرقاء ، قريبة من سنّ الشيخوخة . وتأخذ واحـدة أخرى دور «رَحْمُونَـه» ، وهي تمثل بنتا خادمة عليها ثياب خلقة ممزّقة مرقعة حافية الأرجل ، منهمكة في خدمة تلك السيدة . وتظلّ هذه الأخيرة أي السيدة تحنق وتصيـح وتصدر لتلك البنت الأوامر المتتالية ويـكون ذلك في وسط الدار فيعترى البنت دوار فتضع يدها على جبينها وتتـأوّه وتدخل البيت فتضطجع . ثم تـأخذ بنت أخرى حينئذ دور زوج « أم الشويّـن الأخضر » فتلبس شيئا من ملابس الرجال مثل أن تلفّ خرقة على رأسها كالعمامة ، وتضع برنسا على أكتافها وتقطع قطعة من جلود الأكباش ان أمكن فتشدّها على خديها وذقنها كـأنّ ذلك لحية رجل . ثم تطرق باب السقيفة ثم تدخل بتأنّ تام وقد أبدلت صوتها بما يشابه الرجال فتتلقـاه زوجه « أم الشُّويّـن الأخضر » وتـأخذ من يده قفة النفقة فيسألها عن « رحمونه » فتجيبه بقولها : « ارْتَاحْ هَاهِـي الْـكَلْبَـه مرْضُتْ وانْ شَا الله مَاشْيَـه

1) المعروف عند اغلب الرواة ان هذا ( القسيم ) للمرحوم صالح جبالية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

تْمُوتْ » فيهتزّ لذلك ويقول لها : « قَدّاش انت امْرَأة مَهْبولة دايما نْوَصّي فيك بَاشْ تَعْمَلْ مْعَاهَا المْلِيحْ وانت ما تحبّشِي ، ونحن ما عندناشي بْنَيّة قلنا نَعْمْلُوا رَحْمُونَه كيف بْنَيّتْنَا لَوَاذَا بِيهْ لقيتْ وْصَايْتِي عندكْ كِيفْ مَا يْقُولُوا النَّاسْ (مثل ساير عند العامة) : « وصاية الْمَيِّتْ عِنْد سَاقِيه » . ثم يتركها تبرق وترعد ويدخل البيت بسرعة وينادي « رحمونه » رحمونه آش بِي بْنَيّتِي؟ فتجيبه بأنين يفتّت الأكباد فينكبّ عليها ، ويجسّ نبضها ، ويلاطفها ملاطفة الأب الشفوق لابنته الوحيدة . أما زوجه فتبقى مراقبة لأعماله من بعد ، وهي تحرّق الأرّم وتتوعّد وتتهدّد ، وتقرع سنّ التحسر وتعضّ بنان الندم . وبعد هنيهة يخرج الزوج قائلا لزوجته بصوت متهدّج : « اتقي الله وتفقّدي البنية ، وعلى كل حال فإنّي الليلة مشغول في دار العرس وفي الصباح تأتيك خادمة لتذهب بك إلى دار العرس » .

**الفصل الثاني** — لما تختلي « أم الشْوَيّنْ الأخضر » بنفسها تظلّ في أشدّ الحيرة ومنتهى الاضطراب لا تدري ماذا تصنع فتذهب إلى البنت رحمونة فتجسّها جسّا عنيفا ، ثم تذهب ثم ترجع فتجسّها كذلك ثم في المرة الثالثة يحتدّ غضبها إلى درجة مرهبة مهولة فتخنق تلك البنت بأصابعها وتحس البنت بالخطر المحدق بها فتظهر أنّها ميتة ثم تجرّها من رجليها إلى بيت آخر مملوء بالقطن فتخفيها هناك تحت القطن وتغلق باب البيت وتبقى في اضطراب فتحسّ بانحلال في قواها فتلتحق بسريرها حيث تنطرح فوقه مغشيّا عليها . وهنا يأتي دور « أمْ رَحْمُونَه » تمثّله أيضا إحدى البنات بشكل امْرأة بدوية عجوز .

يأتي فجر الغد فتأتي أم رحمونه فتطرق الباب مدة طويلة طرقات عديدة ، وإذ لم يجبها أحد يلوح عليها الفزع وتتنصّت الحسّ فلا يطرق أذنها شيء فيزداد فزعها لما تعلمه من شر « أم الشويّن الأخضر » . فتعود إلى الطرق فتقوم الزوجة منذعرة في حالة غضب واشتباك كأنها الأسد الضاري فتسمع طرق الباب فتقول: « آش كُونْ » فتقول لها الأخرى من الخارج : « حِلّي » . فتدمدم الزوجة وهي واضعة يدها على سُكّارة البَابْ لتفتحه وهي تقول « هَاهِي جَاتْ أُمْ هَاكْ الْكَلْبَه وْلَوْ كَانْ تْقُولْ كِلْمَه نْلَحّقْهَا لْبِنْتْهَا وْنَحْشِيهَا مْعَاهَا فِي بِيتْ الْقْطُنْ » . وما أسمع الأذن لكلمات السوء فإنّ هذه الجمل ما كادت تخرق مسامع « أم رحمونه » وتصيب شهُبُهَا

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

المحرقة صميمَ قَلْبِها حتى تنهّدت وقالت « يا ناري على بْنَيَّتِـي » . تفتح لها الباب ولما تهم بالدخول تتعرّض لها الأخرى وهي في منتهى الهياج والاضطراب وتقول لها: « قَطُّوسْ الْخَرِبْ مَا يِتْحْجِبْ ( مثل سائر بين العامة ) ، الكلبه بنتك هَرْبَتْ الْبَارِحْ مِنْ الدَارْ وَأنَا تَوَّا مَـاشْيَه لْدَارْ الْعِرْسْ مَـا نْجَمْ شِـي نْخَلِّيك تُقْعُدْ وْمَا عِدْتْشِـي نْحِبَّكْ تْجِينِـي » .

ولم تكد تنتهي من هذه الجملة حتى تدخل الخادمة القادمة من دار العرس مولولة فتتلقاها تلك السيدة متكلّفة معها نوعا من البشاشة وتستند « أم رحمونه » على الحائط لكن في أثنائه تسمع أنينا يمزّق القلوب ينبعث من بيت القطن فتبرق أساريرها أملاً بحياة ابْنتِها وتمكث مفكرة في الحيلة لخلاصِهَا وكأنَّهَا وَجَدَتْهَا لما يعود عليها من لوائح الاطْمِئْنان . وفي تلك الهُنَيْهَة تكون الزوجة قد فرغت من لباس زينتها ووضعت شالا أخضر على رأسها والتحفت وخرجت مع الخادمة بينما أم رحمونه قد سبقتهما إلى حيث تختفي لتتبع خطواتهما وتتعرّف بمكان دار العرس وقد عرفتها .

**الفصل الثالث – دار العرس** : يجتمع من البنات العدد الممكن ليمثّلن عروسا متصدّرة ، وحولها حضَّاراتها جالسات على الكراسي ولَمَّة من النسوة جالسات أمام المحضر . ومن بينهن « خالة العروس » وهي امرأة مشتهرة بين صويحباتها بالنكات الظريفة والزهو والخلاعة ، ذات حذق ولطف ونباهة .

فتدخل « أم الشويّن الأخضر » فتتلقاها خالة العروس بالولولة وتنزع عنها لحفتها ، فتنذهل الخالة منها لأول وهلة وذلك لما تشاهده عليها من الاضطراب والفزع فتبادر بسؤالها عن ذلك فتجيبها بغاية الإيجاز لا باس . فتسألها عن مربّيتها « رحمونه » فتجيبها ( ماتت هربت والله ما نعرف ) فيزداد اندهاش الخالة . أما أم الشويّن الأخضر فتذهب إلى ركن من أركان الدار فتجلس كالمتروية تنظر محملقة في الوجوه من وجه الى آخر نظر الهلع والابتئاس . وبينما الخالة تتفرّس في حالها عن بعد وقد حصل سكوت عظيم وتسارّ النسوة مع بعضهن مشيرات إلى « أم الشويّن الأخضر » إذ تدخل الدار بسرعة غريبة امرأة عجوز قد قوّس الدهر ظهرها فتركها متوكّئة على عصا ، وقد أسدلت خمارا على وجهها والتحفت فوق مُلاءة من لباس نساء البادية ( وهي أمّ رحمونه قد غيّرت شكلها لغرض سيأتي بيانه ) . فتولول بتوالٍ واتفاق غريبين حتى تلفت الأنظار إليها ويجيبها الحاضرات

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بولولة متتابعة كما هي العادة . ثم تقول وقد غيّرت لهجتها بلهجة عجوز مسنّة « دُورُوا بِـيَ يَا بْنَاتْ ورُدُّوا عليّ هذِه الرّدّة » وتشرع في رقص مضحك جدّا على غاية من الخفة والاهتزاز وهي تقول والحاضرات يضحكن ويقهقهن ويصفّقن بضربِ الأكف ويردّدْنَ معها طالع المغنى الآتي :

كَانْ كُمْ عَلَى رَحْمُونَه فِـي الْقَطْنْ مَدْفُونَه

ولا تكاد واحدة تتفطّن من الحاضرات حتى أم الشويّن الأخضر نفسها — إلا خالة العروس فإنّها تتفطّن وتعرف إذ ذاك أنّ العجوز إنّما هي أمُّ رَحْمُونَه قد صنَعَتْ هذه الحيلة لأمر تحاول كشفه للناس بهذا القالب الغريب فتبقى منصتة لهذا المغنى :

ردّه : كَانْ كُمْ عَلَى رَحْمُونَه فِي القَطْنْ مَدْفُونَه
بيت : بنَيَّاتِي دُورُوا بِيَّا رَبِّي قَدَّرْ عَلَيَّا
بيت : نحْكِي لْكُمْ مَا صَارْ عَلَى اللِّي جرَى فِي الدّارْ
بيت : يَا أم الشَّوَيِّنْ الأحْمَر خَلِّيهْ يَفْرَقْ المَحْضَرْ
بيت : وشُوفْ أم شُوَيِّنْ أخْضَرْ مِنْهَا السُّمّ يقَطَّر
بيت : قَصَفْتَ بْنَيّتِي البَدْرِي وَجَاتْكُم في الصَّبْحَة بِكْرِي
بيت : واستَحْرَمْتَ بِالقَاضِي وَخَاطْرِي مَا هُو رَاضِي
بيت : قَلْبِي رَاهُ يْدَقْدَقْ وعْوِينَاتِي تِتْدَفَّقْ
بيت : وَبَالِي مَا هُو خَالِي والسُّكَرْ مَا يَحْلَى لِي
بيت : مِنْ بَعْد دَمِّي الغَالِي تْبَهْذَلْتْ أحْوَالِي
بيت : صِرْت مْثِيل البُوهَالِي نِتْعَثَّرْ فِي أذْيَالِي
بيت : بِاللَّه شُدُّوهَالِي حَتَّى نشُوفْ السُّلْطَانْ
وقَلْبِي يِطْمَانْ

فتقرب منها خالة العروس وتقلّد نغمتها ورقصها فتمسكها بذراعيها أثناء الرقص وهي تقول على الوزن :

يَا امِّيمْتِي الحَنَّانه بَرّا رَوِّحِي مُطْمَانَه
نَا نْشِدْلِكْ صَاحِبْتِكْ حَتَّى تْجِيبْلِكْ بِنْتِكْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وفي تلك اللحظة تقرب أم رحمونه الى السقيفة وتخرج بسرعة وقد تركت الناس في منتهى الجذل والسرور والضحك .

**الفصـل الـرابـع** – وإنّهن لكذلك وإذا بباب الدار يطرق طرقا عنيفا وهنا يأتي دور « العَادِلة » تشخّصه بنت كـأنّها عجوز ملتحفة . وتدخل إثـر ذلك الطَّرْقِ العادلة فينذهل من مرآها كل من في الدار إلا خالة العروس ؛ فتقول العادلة ( وهـي امرأة من أعوان الحكومة تعيّن لتفتيش النسوة وجلبهن مع محرم لهن ، وتعيّن في غير ذلك من القضايا التي لها علاقة بالنسوة أو صدور جريمة منهن) بصوت جهوري يسمعه كل من في الدار : بعثني سيد الناس لجلب « أم الشَّوَيِّنْ الأخْضَر » فأين هـي ؟

فلما تقبض عليها تقول لها في الحين : أين هـي رحمونه يا خبيثة ؟

فلا تتمالك الزوجة اضطرابها بل تجيب لفورها : في القطن مدفونه .

– قومي أرنيها عن عجل وها هو زوجك وشهود القاضـي أمام باب الدار .

وإذ ذاك يتفطّن من في الدار لمغزى تلك العملية فتخرج « أم الشويّن الأخضر » مشيّعة من النساء بالسِّباب والشتائم إلى حيث تـكشف بنفسها الغطاء عن فعلتها الشنعاء وتنال جزاءها أمام القضاء .

إلى هنا تنتهـي هذه التَّشْخِـيصَةُ ، ويغلب على ظنـي أنّها كانت أطول من ذلك لما يقتضيه حال الرواية ، وقد رأيت في صغري غير مرة هذه الألعوبة ، لـكن سألت البنات عن عدم إتمامهن لدور العادلة وإتمام دور الزوجة في آخر الفصول ؟ فقلن لي لا ترضى واحدة منا أن تـكون عادلة ولا جانية ، بين أيدي أعوان الحـكومة لما في ذلك من التفاؤل غير المناسب .

## ألعـوبـة ظـريفـــة

للبنات عندنا بالحاضرة وبعض مدن القطر تَرْنِـيمةٌ حلوة مضحكة يتغنّين بها على البنت ذات البخل والتقاعس عن شؤونها المنزلية ، وتسمّى من كانت على هذا الشـكـل « حَـائِـرةَ » أي ذات الحيرة في أعمالها :

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

والترنيمة هي هذه :

ردّه : حَايْرَه يَا حَايْرَه يَا حَايْرَهْ

بيت : رَأس الْبْهِيمْ كُرْسِيهَا الْحَايْرَهْ

بيت : عِينْ البَغَلْ مْرَايِتْهَا الْحَايْرَهْ

بيت : سَاقْ الجَّمَلْ مِدْلِكْهَا الْحَايْرَهْ

بيت : مْوَاعِنْهَا اخَّيتْ اخَّيتْ الْحَايْرَهْ

بيت : وِدْوِيرِتْهَا افَّيتْ افَّيتْ الْحَايْرَهْ

بيت : وْفُوطِتْهَا تُلْصُفْ بِالزِّيتْ الْحَايْرَهْ

بيت : الْحَايِرَهْ مَرْتْ بُوسَعْدِيَّة الْحَايْرَهْ

بيت : الحَايْرَهْ الْمِنِنَّيَّه الْحَايْرَهْ

بيت : الْحَايْرَه قَامِتْ مِن النُّومْ الْحَايْرَهْ

بيت : وَجْهَهَا مبَطْبَطْ مْشُومْ الْحَايْرَهْ

بيت : وِشْعَرْهَا مْخَبَّل مَصْرُومْ الْحَايْرَهْ

بيت : وِعْوِينَاتْهَا مْدَعْمْشِينْ الْحَايْرَهْ

بيت : وِسْوِيقَاتْهَا مْعَوَّجِينْ الْحَايْرَهْ

بيت : وِوْدِيدَاتْهَا مْفَقَّحِينْ الْحَايْرَهْ

بيت : بِالْوْسَخْ مجَلْبْخِينْ الْحَايْرَهْ

بيت : تِتْفَخَّرْ عَلَى الفَارَهْ بالصِّحَّه الْحَايْرَهْ

بيت : تَعْثَرْ فِي عِنْبَهْ مَا تِفْقَعْهَا الْحَايْرَهْ

وهنا ينتقلن إلى الخفيف في تغنّيهن ويجرينه على رنّة التصفيق :

ردّه : الحَيُّورَه فِي الْبْنَاتْ مَاذَا نَابْهَا

بيت : يَا رَاجِلْهَا يَا مْشُومْ مَاذَا نَابْهَا

بيت : انْصُبْهَا عَلَى سَلُّومْ مَاذَا نَابْهَا

بيت : اعْطِيهَا مْيَا كُلِّ يُومْ مَاذَا نَابْهَا

ثم يرجعن إلى الترنّم الأول فيقلن :

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ردّه : حَـايـرَه يَـا حَـايـره يَـا حَـايْرَهْ

بيت : الْحَـايْرَه عَـمْـلِـتْ الْـعَـــارْ الْحَـايْـرَهْ

بيت : وَاقْـفَـه فِـي بَـابْ الـــدّارْ الْحَـايْـرَهْ

بيت : شُونْهَـا مَعَشِّشْ فِـيـه الْـفَـارْ الْحَـايْـرَهْ

بيت : فُـمَّـهَـا مْـسَـوَّكْ بِـالجُـنْـزَارْ الْحَـايْـرَهْ

بيت : شْطَـرْ وِجْهْهَـا عَـنْـد الـعَـطَّـارْ الْحَـايْـرَهْ

بيت : زِيـنْـهَـا زِيـنْ الـعَـصَـافِـــرْ الْحَـايْـرَهْ

بيت : لاَ حَـوَاجِـبْ لاَ شْـوَافِـــرْ الْحَـايْـرَهْ

ثم يرجعن للخفيف كما مرّ فيقلن :

ردّه : الـحَـيُّـورَهْ فِـي الْـبْـنَـــاتْ مَاذَا نَابْهَا

بيت : سَبْـعَ دَقَّـاتْ عَلَـى عِـيـنِـيـهَـا مَاذَا نَابْهَا

بيت : نُـطْـلُـبْ رَبِّـي يعَـجِّـلْ بِـيهَـا مَاذَا نَابْهَا

بيت : قَـبَـرْ مْـشَـيِّـــدْ يْـخَـبِّـيـهَـــا مَاذَا نَابْهَا

بيت : هَـذِي السَّـخْـطَـة آش نَـعْـمِـلْ بِـيهَـا مَاذَا نَابْهَا

بيت : اعْـطُـوهَـا لِـفَـحَّـامْ مْـمَـرْمِـدْ مَاذَا نَابْهَا

بيت : مْـنَـاقِـشْـهَـا مَـخْـيَـطْ مْـصَـــدَّدْ مَاذَا نَابْهَا

بيت : وِسْـخَـيِّـبْـهَـا عُـصْـبَـانْ مْـرَقَّـــدْ مَاذَا نَابْهَا

بيت : وَنَـوَّاشْـهَـا زَيْـتُـونْ مْـعَـبَّـــدْ مَاذَا نَابْهَا

بيت : زَغْـرْتُـو عَـلَـى الحَـايْـرَه بِـنْـتْ الحْـضَـرْ الْحَـايْـرَهْ

بيت : زَغْـرْتُـو عَـلَـى زُولْـهَـا مِـثْـل الـبْـقَـــرْ الْحَـايْـرَهْ

ثم يختمن نشيدهن بولولة السخرية واللعب .

أنشودة قديمة تمثل حالة حضرية تونسية أخذها (1) بدوي :

ردّه : بَـابَـا يَـا حَـنِّـــي الشَّـايِـبْ هَـبَّـلْـنِـي

يَـا امِّـيمْـتِـي الْـعَـرْبِـي خْـذَانِـي وهَـمَّـلْـنِـي

(1) أخذها بمعنى تزوجها .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت : لاَ يَعْرَفْ حَمَّامْ لاَ يَعْرَفْ حَجَّامْ
شَعْرُه لِلأقْدَام يَا مِحْنَة رَبِّي

بيت : لاَ يَعْرَفْ يِظَّارِفْ لاَ يَاكُلْ بِمْغَارِف
كِيفْ الثُّورْ الشَّارِفْ يَاكُلْ وِيْذَرِّي

ومن المجون القديمة جدّا المغنى الآتي :

ردّه :

يَا رُمَّانَه يَا رْمِيمْنَه وَسَبْعْ رْمِيمْنَاتْ فِي عْرِيجْنه

بيت :

مْشَتْ رُمَّانَه تِشْرِي فِي اللَّحَمْ قَالِ لْهَا الجَزَّارْ هِزْلِي قَدَمْ
هَزَّتْ لُه قَدْمِينَ وَاعْطَاهَا اللَّحَمْ وَقَالِ لْهَا يَا لِلاّ تَاكُلْ بِالهَنَا

بيت :

مْشَتْ رُمَّانَه تِشْرِي فِي السَّوَاكْ قَالِ لْهَا العَطَّارْ خَلِّينِي نْرَاكْ
وَرَتُّه وجْهَهَا واعْطَاهَا السْوَاكْ وَقَالِ لْهَا يَا لِلاّ تعَرَّس بِالْهَنَا

بيت :

مْشَتْ رُمَّانَه تِشْرِي فِي الْحَلِيبْ قَالِ لْهَا المَعَّازْ هِزْلِي نصِيبْ
هَزَّتْ لُه شَوِيَّه وَاعْطَاهَا الحَلِيبْ وقالْ لْهَا يَا لِلاّ تُشْرُبْ بِالهَنَا

ومن ألاعيب الصبيان التي يتغنّون بها على رنّات الكَفّ أنّهم إذا رأوا الغرانيق طائرة في الجوّ يتفاءلون منها بقرب نزول المطر فيقولون على نغمة واحدة خفيفة :

ردّه : يَا غْرَانِقَ الْبَحْرْ امْتِينْ تصُبْ الْمَطَرْ

بيت : يَا غْرَانِقْ الأقْرَابْ وَقْتْ آش يجِينَا السَّحَابْ
بَاشْ نقُولُو الزَرْعْ طَابْ خِيرْ مَا يقْعُد أخْضَرْ

بيت: يَا غْرَانِقْ الماشِينْ خَبَّرُونا مِنِ اينْ جَايِينْ
واطْلُبُوا رَبّ العَالْمِينْ عْلِينَا تصُبْ المَطَرْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت: يَا غرَانقْ يَا طَيَّارَهْ بشّرُونَا بِالبشَارَهْ
رَاهُ الوْطنْ يِبْسِتْ اشْجَارَه مَا بقَى حتَّى شَيْ أخْضَرْ

بيت: يَا غَرَانِقْ بُوجِنْحَانْ اطْلبُوا رَبِّي الرّحْمَانْ
امْتِينْ تصُبُّ المِيهَان وِتْظَلّ الوِدْيَانْ تجرْ

بيت: يَا غَرَانِقْ مَجْمُوعِينْ الرّجَّالهْ والنسَاوِينْ
والصِّغَارْ مربّيينْ قُولُوا لَنَا كِيفْ الْخْبَرْ

بيت: قُولُوا لَنَا كِيفْ آش كَان انشْدُوا سيدْنَا سُلَيْمَانْ
اللِّي يكَلّمْ الحِيوَانْ لْكُلّ وَاحِدْ يَعْطِي خبَرْ

بيت: لْكُلْ وَاحِدْ يَعْطِي جوَابْ الطِّير البُرْنِي وَالغْرَابْ
والحْدَايَهْ وَالعُقَابْ والْهُوشْ اللِّي ثَمّ فِي البَرّ

بيت: الهُوشْ اللِّي ثَمّ مَجْمُولْ الصِّيد والأفْعَى والغُولْ
انْشدُوا سِيدِي آش يقُولْ امْتِينْ يجِينَا المَطَرْ

بيت: امْتِين يجِينَا الشّبُّوبْ يَرْوِي المنْقَعْ والعَرْقُوبْ
ويتْقَوّى بِهِ الخَرْنُوبْ وِيْظَلّ النّوَارْ أخْضَرْ

بيت: وِيْظَلّ الحَشِيش قْصِيلْ بَاشْ تْرَبَّعْ فِيه الْخِيلْ
امْتِينْ يجِينَا السِّيلْ وَرَبِّي يَعْطِينَا الْمَطَرْ

بيت: رَبِّي يسَخِّرْ كُلّ حَالْ عَلَى الدُنْيَا بِالكْمَالْ
عَلَى الأنَاثِي وَالرجَالْ حتَّى الإبِلْ والبَقَرْ

بيت: وتِجْرِي فِي الربِيعْ الوِدْيَان والنّوَارْ عَلَى كُل ألْوَانْ
ويُولْدُوا فِيهْ الخِرْفَانْ وتُكْثُر الزّبْدَه والدّر

بيت: تُكْثُر الزّبْدَهْ والحَلِيبْ والنّعْجَه تْثَنِّي وتْجِيبْ
إنْ شَا الله تُولِدْ عَنْ قْرِيبْ رَبِّي يسَهِّل الوْعَرْ

ومن المجون عند الصغار، أن يجلس واحد أمام الآخر ويمسك كل منهما بيدي صاحبه اليمنى باليسرى والعكس فيتمايلا نحو بعضهما بانتظام ويقولا بصوت متتابع خفيف :

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

جَعْ جَعْ جعْجُونَا دِبْ الْفَار مَيْمُونَه (1)
مَيْمُونَه حْبِيبِتْنَا سَرّاقَه خْمِيرِتْنَا
هَزّتْهَا وَادّاتْهَا ادّتْهَا لِوْلِيدَاتْهَا
نْهَارْ الْعِيدْ كْلاَتْهَا وعَمْلِتْ بِهَا حْسَاتْهَا
يَا خَادِمْ يَا شُوشَانَه هِزّ رَاسِكْ لِلسَّمَا
والسّمَا تُقْطِر بِالْمَا والعَرَايِسْ قَاعْدَه
فِي يِدْهُمْ مَا فِي يِدْهُمْ فِي يِدْهُمْ تُفَّاحَه
قَارْصَه فَوّاحَه جَاهُمْ بنْ عَمّهم
اخْذَالْهُمْ خُرْسْ أمّهُمْ جَاهُمْ بِنْ خَالْهُمْ
اخْذَالْهُمْ خُلْخَالْهُمْ جَاهُمْ بنْ سِيدْهُمْ
اخْذَالْهُم مَا فِي ايدْهُمْ يَا جْمَيِّلْ بوكْ عْلِي
وِينْ تِمْشِي وِينْ تْجِي لِطْرِيقْ الزّعْفْرَانْ

هذا ما أمكنني جمعه من كلام هذه اللعبة ، ويمكن أن يكون لها بقية ، وذلك ما لم يمكني الوصول إليه بعد البحث .

ومن الأغاني التي ترقص الأمّهات صغارهنّ عليها :

تَيْتَه تَيتَه تَيتَه بَابَا جَابْ حْوَيته (2)
نقْلُوهَا بِزْوَيتَهْ والطّاجِينْ يتَشْتِش
وِوْلَيدِي ينَتّش ينَتّش بسْنِينَاتُه
ويعْطِي لِوْخَيّاتُه

ومنها ما يُسَمَّى « التَّبْنِينْ » وهي الأصوات التي تَتَغَنَّى بِها الأمّهَات حِينَ إرَادَتِهن تنويم صغارهن في أحضانهن وهو هذا :

نِنِّي نِنِّي جَاكْ النُّومْ يَا خُدِّينْ بُوقَرْعُونْ (3)
أمُّكْ قَمْرَه وَبُوكْ نْجُومْ نِنِّي نِنِّي نِنِّي
يَجْعَلْ نُومِكْ مِتْهِنِّي

1 – 2 – 3) انظر موسيقى هاته القطع في اللوحة رقم 15

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

نِنِّـي نِنِّـي جَـاكْ نْعَـاسْ يَـا بْـرِيمَـه فِـي الأعْرَاسْ
أُمُّكْ فُضَّهْ وبُوكْ نحَاسْ يَـا دَمُّـومْ يَـا دَمُّـومْ
لاَ لِبسْتْ عْلِيكْ هدُومْ كَـانْ الجَـوْهَـرْ الْمَنْظُومْ
وِالاّ العَكْرِي كُلّ يُـومْ جِبْرِيبَـا يَـا جِبْرِيبَـا
تِسْفَرْ لِلتَّمْرْ تْجِـي بَـه تْجِـي بَـه حُـرّه وَعْجِيبه
تْفَرَّقْ عَلَى كُلّ حْبِيبه يَـا عْوِينْـة السَّـرْدُوكْ
جِـي بِالنُّومْ يَرْحَم بُوكْ جِـي بِالنُّـومْ واجْرِي بِيه
لَعْزِيزِي يْنِنِّـي بِيـه يَـا عْوِينْـةْ الحَجْلَـه
جِـي بِالنُّـومْ بِالعَجْلَـه جِـي بِالنُّـومْ واجْرِي بيه
لِوْلَيدِي يْنِنِّـي بِيه

ومن الألاعيب عند الأطفال أنّهم إذا شاهدوا الشمس تظهر وتغيب تحت السحب يقولون بلحن فيه رمل وترسّل :

يَـا أمِّـي عـويشَـه زَرَّقْ الشِّمِيسَـه (1)
وْلِيدَاتِكْ مَاتُوا بِالْبَرْدْ غَطِّيهم بَطْبَيَّق وَرْدْ

ومنها أنّهم يأخذون عصا يجعلون في رأسها هيأة صليب ويلبسونها شكل أثواب، فإذا لم تنزل مطر أو سمعوا من كبارهم أنّهم في حاجة إليها يتجمّعون ، ويمشي أحدهم حاملا تلك الصورة ويتبعه الآخرون وهم يقولون بضجيج وبصوت مترسّل الكلمات الآتية :

أمُّكْ طَنْقُو يَـا نْسَـا طَلَبِتْ رَبِّـي عَلَى الشّتَـا (2)
أمُّكْ طَنْقُو بِسْخَيِّبْهَـا طَلَبِتْ رَبِّـي لاَ يَخَيِّبْهَا

ويذكرون أحيانا لفظ « أمِّي طَنْقُو » بدل « أمك طنقو » وعلى كل حال فإنّه يغلب على الظن أنّ هذه العادة في استنزال الغيث مقتبسة من الفنيقيّين ، وإذا كان كذلك فتكون من أقدم العوائد .

ومن مجون العامة الملزومة الآتية المقولة في رجل غضب من أجل الخروج من دار لعجزه عن دفع كرائها بسبب ما هو عليه من الفقر :

1 – 2) انظر موسيقى القطعتين في اللوحة رقم 16

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ردّه :

عَبْد تحيَّر رَاحْ فِي تُفْكَارَه مَا زَالْ لُه يَوْمِينْ تِفْرَغْ دَارَه

بيت :

تِفْرَغْ بِيتَه قَنْدِيلْهَا لاَ عَادْ يِشْعِلْ زِيتَهْ
يَالُو عَلَى يَدُّه تَكُون المِيتَهْ قَبْل الخرُوجْ مِنْهَا يفَارِقْ جَارَه

بيت :

يْفَارِقْ قُومَه إذَا يقُولُوا عَامْ جد قدُومَه
والله لاَهِي مْنَاسِينُّه الحُومَه ولاَهِي ايشْ عِنْدُه مَيِّنَات اوْكَاره

بيت :

نِشْدُوا عَنْهَا طَلْبُوا من الوُكْلاَ خرُوجِي مِنْهَا
إن شَا الله غِيرِي مَا بَقَى يُسْكُنْهَا بِحُرْمَةِ عْزِيزْ عَالِيَاتْ اقْدَارَه

بيت :

يْفَارِقْ نَاسَه لاَ لِيه صَدْر حنِين يِجْلِي بَاسَه
فِي اللَّيلْ يْدور تاخذُه العَسَّاسَه يُحْصُلْ مثِيلْ الحُوتْ فِي الصُّنَّارَه

بيت :

يهِزّ قْشَاشَهْ بدْمُوع تِسْكِبْ والكبودْ عْطَاشَه
لاَ وكْر يَاوِي لِيه فِيه فِرَاشَهْ كَانْ الزِّنِقْ وَحْوَانْتَ الجزَّارَهْ

بيت :

شْمَاتَةْ الأعْدَا يُوْمَ الرّحِيلْ اذَا وْفَاتْ المُدّهْ
نِيرانْ تُوقِدْ طُمَهَا مِنْ وقْدَه كِبدَه جْهَنَّم والجحِيمْ ونَارَهْ

بيت :

شُوفْ الحَالَهْ الأيَّامْ رَاهِي تَعْكِس الرّجَّالَه
إذَا دخَلْ العَامْ وبَانْ هْلاَلَه حتَّى الرّضِيعْ يْشِيبْ لِيه أشْفَارَهْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

عـــيُـــونُـــه تِـــدْمَـــع إذَا وْفَا المِيجَال حِينْ يقَشَّعْ
نْفِدْ القْضَا مَا عَادْشِي مَا يَنْفَعْ غِيرِ الصّبَر يَا خُوِي يَكُونْ تجَارَهْ
يَا عِينْ صُبِّي بِالدُّمُوعْ وزِيدِي ابْكِي عَلَى مَحْلِي خَرَجْ مِنْ يدِي

ومن المجون غناية « يا مبروكه ولي »

ردّه :

يَا مَبْرُوكَه وَلِّي طَلِّقْ والاّ خَلِّي

بيت :

يَا مَبْرُوكَه الوَحْشَه يَا سَاقِينْ الجِحْشه
جِبْتلِكْ تِتْعَشَّى خُفْتُكْ لاَتَاكُلْنِي

بيت :

يَا مَبْرُوكَه الفحْتَه رَاسِكْ قَد السَّخْطَهْ
وَخَشْمِكْ قَدْ النَّخطه تقُولْ غرَابْ معَلِّي

بيت :

نِشْرِي لِكْ حْدَايدْ بِالفُلُوسْ بزَايِدْ
بَاشْ تَاخْذ لِي قَايِدْ تُرْبطِي وتْحِلِّي

ومن الأغاني المجونية « غناية القطّوسه »

ردّه :

كِسْ مَا احَر نَارْ القَطُّوسَه

بيت :

قَطُّوسْتِي يَا نَارِي هِيَ عْمَارَهْ دَارِي
الفَارْ يَلْعَبْ عند جَارِي يَلْعَبْ وينش ْ ببعْبُوصَهْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

قَطُّوسْتِي يَا كَسْرِي هِيَ عْمَارَهْ قَصْرِي
فْوَيِّرْ يَلْعَبْ فِي صَدْرِي اخْذَاتُه اخْذَه مَنْحُوسَه

بيت :

قَطُّوسْتِي مَا أحْلاَهَا والسَّالِفْ وَاتَاهَا
بِيضَا وكَحْلاَ مَا أبهاها تِصْطَادْ كأنِّي نَامُوسه

ومن الأغاني المجونية غناية « الجرابع والفيران »

ردّه :

يَا صَاحِبْ قَلْبِي حَيْرَانْ من الجَّرَابَعْ والفِيرَانْ

بيت :

فَارْ الجَزَّارَهْ سَرَقْ لِي فُوَادْ وَدَوَّارَهْ
حِينْ دْخَلْ لِي لِلْمُغَّارَه قْعَدْ يْشَكِّكْ فِي العُصبَانْ

بيت :

فَارْ السُّوقِيَّه وِسْرَقْ لِي مِن الزيتْ شْوَيَّه
حِينْ دَخَلْ لِّي للْقُرْبِيَّه قعَدْ يشَقَشَقْ فِي المِيزَانْ

بيت :

فَارْ العَطَّارَهْ وِسْرَقْ لِي فْوَاحْ الدَّوَّارَهْ
حِينْ هَرَبْ لِي لِلْمُغَارَهْ غْلِبْنِي مَال للطَّحَّانْ

بيت :

فَارْ الحْيُوطْ دْخَلْ لِي تَحْتْ الكَبُّوطْ
قْعَدْ يْقَضْقَضْ فِي الخِيُوطْ خَلاَّنِي مِشِتِّي عِرْيَانْ

ومن المجون أيضا « غناية المحمّص »

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ردّه :

بالله صَلّوا عَلَى الْمَحَمَّصْ يَا اللّـي جِيعَانِينْ
عَلَى قَدْ مَا تَغْلِي فِي البُرْمه وِيدَامْهَا صُبْعِينْ

بيت :

مَلاَّ مْحَمَّصْ يَا وْخَيَّانِي طَايْبَه بالْقَدَّيدْ
وِطْمَاطِمْ حَمْرَا تْشَالِي أمَّا الزَّيتْ جْدِيدْ
اشْبَعْ مِنْها شَبْعَهْ مْلِيحَه واضْرَبْ مِنْهَا وْزِيدْ
وِاشْبَعْ شَبْعَه مْعَ وْخَيَّانِكْ رَوّحْ شَطْرِ اللَّيلْ

بيت :

مَلاَّ مْحَمَّصْ يَا رَجَّالَه طَايْبَه بِالْمِرْقَازْ
وِطْمَاطِمْ حَمْرَا تْشَالِي وِعْظِيمَاتْ دجَاجْ
اضْرِبْ مِنْهَا حَتَّى تِكْسَحْ واطْلَعْ لِلْفِيلاَجْ
اسْكِرِ سِكْرَهْ مَعَ وْخَيَّانِكْ يِبْدَا حَالِكْ زِينْ

بيت :

يِزِّي بَرْكَه منَ الكِرِّيطَه مَا عَادِشْ خَدّامْ
غُدْوَة نِشْرِي لِكْ بِرْوِيطَه وَتُولِّي فَحَّامْ

ومن المجون هذا البحر المقلّد على بحور جماعة السلامية :

طالع :

يَا بِنْ مَسْعُودْ اعْطِينِي نُفْطُرْ
والنَّاسْ شهُودْ اعْطَفْ عَلَيّ

بيت :

نحِبْ المِنْفَاحْ أمَّا الشمِنْكَه فِي كُلّ صْبَاحْ
مِنْهَا قَلْبِي لَيْسَ يِرْتَاح وكُشْ دَايَ مِنْ خُبْزِ السُّوقْ
اعْطَفْ عَلَيّ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

شَـــاهِـــي حَـاجْـتِـيـــنْ مَرْقَة القَسْطَل ومرقَةْ قِرْنِينْ
عْليها قْليبِـي مُشْتَاقْ حزِين نِبدَا مِدَّرْوَلْ كِيفْ المَجدُوبْ
اعْطَـفْ عَـلَـيّ

بيت :

صَـحْـفَـه تَـتْـلَـمْ فِلْفِلْ وَقَارِصْ كِبْدَه وَعظمْ
أمَّا الهرِيسَه تَحْرَقْ فِي النْفُـمْ فِـي بَابْ كُمَّـكْ عِيطَه وشهُودْ
اعطَـفْ عَـلَـيْ

ومن المجون « ملزومة الخادم وسيّدتها »

طالع :

الخَادِمْ يَا مَكْبَر دَاهَا دِيمَهْ تِعِسّ عَلَى مَشْكَايَا
حَتَّى شَافِتْنِـي بَحْذَاهَا عَمْلِتْ عَرْكَه يَا سَعْفَايَا

بيت :

مَشْكَايَا قَالَتْ لِلْخَادِمْ يِزِّي بَرْكَه لاَشْ تخَاصِمْ
نِشْرِي لِكْ شَرْكَه وتْمَايِمْ جِبَّهْ وْمَعَاهَا ذَرَّايَه
ونْزِيدِكْ زُوجِينْ خوَاتِمْ واكْتِمِي سِرِّي يَا دَادَايَه

بيت :

الخَادِمْ قَالِتْ لْهَا بِاللَّه تْحبّ تطَمَّعْنِي يَا لِلاّ
والله لُو تِشْرِي لِي حُلَّه مَحْرُوجَه بِالذّهب الغَايَه
لاَزِمْ سِيدِي يجِي ونقُلْ لَهْ لُو تَعْطِينِي مَالْ كْفَايَه

بيت :

مَشْكَايَا قَالَتْ يَا سَمْرَا إنْتِ تَرْضَى لِي هَذِي القَهْرَه
مَاذَا مِنْ خَنْدُودَهْ عَذْرَا زْنَتْ وَسَاتِرْهَا مُوْلاَيَ
وانْتِ شرَفْتْ عَلَيّ مَرَّة تِكْوِينِي فِي وسْط احْشَايَا

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

الخَـادِمْ قَـالَتْ بِمْعَـانِـي كِيفْ مْشَى سِيدِي خَلاّنِي
قَالْ لِي يَا بِنْت السُّودَانِي إِصْحَى رُدّ البَالْ مْعَايَا
لاجل نْغِيبْ وانَا وَحْدَانِي نْخَافْ يعُوقُونِي غُرْمَايَا

بيت :

مَشْكَايَا قَالِتْ بِبْشَاشَهْ لا شَكْ يَا خَادِمْ مِغْشَاشَهْ
سِيدِكْ مَا شَافِشْ بَارْمَاشَه قُلْ لُه حَاشَا لِلاّيَا
مَا يُمْكِن شِي حرِيمْ البَاشَا يحُوزُوهْ مْمَالِيكْ سْرَايَا

بيت :

الخَادِم قَالِتْ عَاهَدْنِي تَوَّ كِيفْ يجِي يِنْشِدْنِي
وانْ كَانْ كذِبْتْ يحَدِّدْنِي يقُلْ لِّي ثْرَنُّو مِنكْ دَايَه
بِالسِّيفْ يزِيدْ يهَضَّدْنِي وَيسِيلْ دَمِّي يَا لِلاّيَا

بيت :

مَشْكَايَا قَالِتْ لْهَا سِيدِكْ مُحَالْ يَا خَادِمْ يكِيدِكْ
تَنَجَّمْ فِي رَمْشَات سهِيدِكْ عَنّه تْزَرِّفْ كُلّ ثْنَايَا
مَا يَلْقَاشِي بَاشْ يكِيدِكْ وَأنَا يقَصّر مِنْ شَقْوَايَا

بيت :

الخَادِمْ قَالِتْ حَاشَانِي أنَا مَا نَعْرِفْ لُقَّانِي
سِيدِي مِدرَّبْ شَيْطَانِي يِفْهِمْنِي مِنْ هُدْب أحْجَايَا
مَا نْجِيه إلاّ بِالرّنَّانِي بَاشْ نِنْجَى مِنْ كُلّ سْوَايَا

بيت :

نَطْقِتْ بِالتَّعْزِيرَه اضْمَانِي وقَالِتْ يَا بِنْتْ السُّمْرَانِي
تَرْضَى تَعْمِلْ عَلَى قَتْلاَنِي تِتْبَزّعْ عَلَى الأرْضَ دْمَايَا
مَا نَفْعِتْ شِي فِيكْ احسَانِي مَا قَلّ أصْلِكْ ردّ شْفَايَا

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

الخَادِمْ جِيبْدِتْ بالْعَالِي قَالِتْ مَا نَعْرَفْ بلالِي
أنْتِ خَالِكْ لبق حلاَلِي (؟) زَلاّلْ وعينُه كَدّايه
وَأنَا مَا عِنْدِي شي خَالِي بَاشْ نُسْكُتْ ويهُونْ بلاَيَا

بيت :

مَشْكَايَا كَاحِل الأرمَاشِ قَال لِي تَوْبْطُلْ هُراشي
يَا « زُهْرَه » بمَهدي تَرْضَى شِي وصِيفْ خَالِي طَرْشُونْ المَايَه
قَالِتْ جِيبُوا مَا تَبْطَاشِي وِيبَات اللّيلَه بَحْذَايَا

بيت :

مَشْكَايَا قَالتْ لِي اسْرَعْ جِيبْ اللّيلَه وصِيفِكْ وارجَعْ
خْرَجْتْ مْخَفّي يَا مَنْ يَسْمَعْ خَبّرتْ وصِيفِي بَهْوَايَا
لبّستُه كِسْوَة مِن الأرْفَعْ بَاسْ يَدّي وتَبّع رضَايَا

بيت :

أمّا وَلْفِي يَا الاسْلاَمْ ادّاتْ الخَادِمْ لِلْحَمّامْ
وَظَفْرَتْ لْهَا بِالْقَمّامْ وَدَارَتْ بِيهَا يَا سَعْفَايَا
وِكذلِكْ شِيخة الأرْيَام تَهَيّات لاجْلِي ولْقَايَا

بيت :

سِرْتْ أنَا وَمَهْدِي فِي السّهْرَه وِدْخَلْنَا لِحَرَمْ البَشْرَه
مَهْدِي مَعَ العجمِيه زُهْرَه وَأنَا مَعَ زِينْ القُطّايَا
والرّاجِلْ غَايِبْ يَا حضْرَه يتفَقّدْ فِي زَرْعَه واسْعَايَه

بيت :

عَدّينَا لِيلَة وزهِينَا أنَا وَوُصِيفِي الإثْنِينَا
زُهْرَه وَمَهْدِي فِي التّرْكِينَه وأنَا فُوقْ سرِيرْ نهَايَه
نتْخَلّعْ فِي رِيَاضْ الزّينَه حَتّى لاَحْ الفَجْرْ بضَايَا

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

قَالِتْ لِي مَكْحُولْ اسْوَادَهْ قُومْ الفَجْرْ ضْوَا بُوقَادَهْ
والخَادِمْ قَالِتْ لِي زَادَهْ كُلّ لِيلَه وَلّيوْا هنَايَه
عِشْقْ وبِه جَرَتْ العَادَهْ وَسِيدي غَايِبْ يدَبْدَبْ رَايَه

ومن المجون أيضا الملزومة الآتية المنسوبة « لابن موسى » التي تمثّل مكائد النساء وهي :

طالع :

طُفْلَه صغِيرَه لاَشْ مَا تِزْنَاشِي تهَارِسْ عجُوزَه مدَبّرَهْ ثَمّ آشي

بيت :

تَسْمَعْ دْبَارِتْهَا تلاَقِي السَّمَكْ والنِّسْرْ في خَطْوَتْهَا
«شَمّقْرِينْ (1) » السَّاحِرِه غِلْبِتْهَا لغِيرْهَا الأمُورْ مَا تُقْضَى شِي

بيت :

حِيلاَتْهَا وْفجُورِكْ انْسِجْ غَزَلْ لِراجْلِكْ مِنْ زُورِكْ
بوزّلْه دِيمَه وَزِيدْ فِي شنْفُورِكْ رَاهُ يقُلْ لِكْ لاَشْ مَا تِزْهَى شِي

بيت :

قُلْ لُه سَكّرْ إذَا نْشُوفِكْ نِتْقلِبْ وَنِسْكِرْ
مِنْ دَاكْ دِيما خَاطْرِي مِتْفَكّرْ يَا اخي القْعَادْ مْعَاكْ مَا طُقْتَ اشِي

بيت :

عَيِيتْ نْدَامِلْ حَسّيتْ قَلْبِي صَارْ مِثْل دْمَامِلْ
ورَاسِي رَاسِكْ عَامْ تَوّهْ كَامِلْ شَاوَرْتْ عَقْلِي لِعِشْرْتِكْ مَا باشي

1) شمقرين : هذا الاسم بربري قديم ولا بد ان يكون لها شان حتى اشتهرت ( المؤلف ) .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بيت :

آش ذنُوبِي حتَّى نْقَاضِي الأمْرَ مِنْ مَكْتُوبِي
رَانِي نْحِلْت وهَاجَّه لِهْرُوبِي عَمَلْت الدّوَا بِسَبَبْ مَا نَضْنى شِي

بيت :

آش تقُلْ لِّي اللِّي تحب عليهْ لِيكْ نخَلِّي
إن كَانْ رَاسِي مِن اينْ جَاكْ يَوَلِّي خَادِمْ بْغَتْ السُّوقْ تِمْلِكْهَاشِي

بيت :

هَارِسْ نِدِّكْ تْجيكْ اللِّي مْوَافْقَه الطَّبيعه ضِدِّكْ
أنَا طْلِيقَهْ خَارْجَه مِنْ يَدِّكْ حَظِّي عَلَى حَظِّكْ بْعِدْ وماشِي

بيت :

كْرَهْتْ خْيَالِكْ أهْلِكْ يْعَدُّوا حَمْلْتِكْ وهْبَالِكْ
طَلَّقْنِي واصْغَى لِي وحُط في بَالِكْ مَيِّتْ دخَلْ لِلْقَبْرْ مَا يَحْيَاشِي

بيت :

كُرْهِي سَابِغْ والنُّكْر نَازِلْ فِي كنِينِي دَابِغْ
رَانِي وَرَاسِكْ حَارْمَه مِنْ رَابِغْ بَابْ الطَّمَعْ مِنْ جُرَّتِكْ مَا جَاشِي

بيت :

غْدِيتْ حْرُوجَهْ لاَشْ تَبْدَا بَعْدْ قْوَائمِكْ مَخْلُوجَه
مَاكْ تَعْرَفْ النَّسْوَانْ ضَلْعَه عُوجَهْ اللِّي يجِينَا مُرْ مَا يَحْلَى شِي

بيت :

طَلَّقُوا واخْبِرْنِي وايجَا قْدَايَ يَا عُيُون البُرْنِي
نْهَارْ يجِي مَرْسُولِك يبَشَّرْنِي مَمْلُوكْ لِيكْ العِتْقْ مَا فَمَّاشِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# الموشحات التونسية

قد أردنا ان نختم هذا الكتاب ببعض موشّحات فريدة لمشاهير من أدباء هذا القطر لما حازته من اعتناء الخاص والعام بها حتى جرت على ألسنتهم مَجْرَى المَثَلِ السَّائر يتغنّون بها ، ويستشهدون بأمثالها وحكمها ، ويشتاقون لسماعها وإليك هي :

فممّا يحسن إثباته هنا موشّح الشيخ التَّطَاوُنِي الذي مطلعه :

أدِرِ الكَأسَ الرّويَّه يَا كَحِيلَ المُقْلَتَيْنِ

وقد دارت على الألسن نكات ظريفة تعزى للشيخ التطاوني ، منها السبب الداعي لنظمه هذا الموشّح ، وذلك أنّ التطاوني كان ذا خلاعة ولوعا بمجالس الغناء والطرب والظرف والأدب ، لا تخلو مآنسهُ من أفراح وزهو وانشراح ، وأقمار ملاح ، وذائب تبر راح ، وكل ما تصبو إليه الأرواح ، ينظم الشعر لحينه ، وينضده بتأوّهه وحنينه ، فيستهوي به من على شماله ويمينه ، فترمقه عواطف المعاطف استلطافا ، وتلين إليه أماليدُ الغصون استعطافا ، عن شوق ينبعث من غرام ، وتشوّف يدل على التصابي والهيام .

وإذ طار خبر آدابه لدور الأمراء والأعيان ، وحلا شعره وتمكّن من الأذهان ، وترنّم به كل قاص ودان ، تاقت إلى مأنسه نفس فتية من اللّواتي كنّ مربّيات بإحدى قصور الأمراء ذات ولوع بالغناء تحسن ضرب (الجرانة) والرّبَابْ حائزة على ظرف

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

رائق ، وجمال فائق ، فأخبرتـه بذلك ، فأظهر الامتنـاع تخوّفا فأعملت الحيلة للاجتماع به في مجلس تـكون فيه مدعوة كصانعة (مغنيّة) مجهولة عنده ، ولما تمّ لها ذلك في دور بعض الأعيان ، والتطاوني لا يعرف الذات وإنّما يعرف الاسم والأوصاف، اغتنمت فرصة اشتغال الناس عنها بنـكات كان يداعب الشيـخ بها جُلاّسَه ، فأخذت الرّباب من يد اليهودي المدعو لخصوص ذلك ، فأصلحته على نحو ما يوافق صنعتها وجرّرت قوسه ردحا أتت في خلاله بنغمات اهتـزّ لها الناس طربـا ثم غنّت هذا البيت – وهْو من مُبتدعاتها ليلتئذ وفيه التصريـح باسمها – :

شَرْعَ الله يَـا ابنّـي عـينَـيّ هُومَا مَاحُوا لِـي لِلـزّيـن
إذَا شَبْحُوا زُول « مْنَيَّه » يبَاتُـوا دِيمَـا سَهْرَانِـيـن

فَعَلاَ ضجيـج القوم طربا وعرفوا السرّ واقترحوا على الشيـخ عمل (1) توشيـح على الوزن المذكور فقال :

أدِرِ الكَـأسَ الرّوِيّـه يـَا كَحِيلَ المُقْلَتَيْنْ
مِنْ عُقَارٍ بَابِلِيَّـه لَـذّةً لِلشَّارِبِيـنْ

***

إنّ فِـي بِـنْتِ الدّوَالِـي سَقَمِـي وَهْيِ الدّوا لي
هـاتهـا فمـا أبالـي مَا يَقُولُ النَّاسُ فِـيّ
خَـابَ سَعْيُ العَاذِلِينَ لَيْسَ لِي قَصْدٌ وَنِيَّةْ
غَيْرَ كَبْتِ الحَاسِدِينَ
وَيْحَ قَلْبِـي مِنْ عُيُونِي أسْلَمَتْنِي لِلْمَنُـونِ
يَا لَقَوْمِي فَاعْذِرُونِي وَانْظُرُوا مَا حَلّ بِيّ
خَانَنِي قَلْبٌ وَعَيْنْ فَهُمَا أصْلُ البَلِيّـه
ضَاعَ جِسْمِي بَيْنَ ذَيْنْ

***

لاَ تَلُومُوا ذَا المُعَنَّى فِي هَوَى مَنْ تَمّ حُسْنَا

1) عمل هنا : بمعنى نظم .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

إنْ رَنَا أو إنْ تَثَنَّى مَا الرِّمَاحُ السَّمْهَرِيَّه
جَلّ عَنْ صُنْعِ رُدَيْنْ مَا الصَّفَاحُ المَشْرَفِيَّه
قطعت يمين القيْن

***

يَا غَزَالاً مِنْ نَوَاهْ خَامَرَ القَلْبَ جَوَاهْ
ءاهِ مِنْ هَوَاكَ ءاه طَوَّعَ الدَّمْعَ العَصِي
إنّ ذَا سِحْرٌ مُبِينْ عَجَبًا نَفْسِي الأبِيَّه
فِي الْهَوَى كَيْفَ تَلِينْ

***

«مُنْيَتِي» كَيْفَ اتِّقَائِي وَقْعَ مَحْذُورِ الشَّقَاءِ
حَالَ مِنْ دُونِ اللِّقَاءِ سَطْوَةٌ لِذِي. حَمِيَّه
لَمْ يَنَلْهَا ذُو رُعَيْنْ كَدَّرَتْ عَيْشِي الهَنِيه
حَسَبِي اللهُ الْمُعِينْ

***

كُنْت فِي العَيْنَيْنِ نُورا تُنْشِي لِلْقَلْبِ السُّرُورَا
فَانْثَنَى طَرْفِي حَسِيرَا يَلْحَظُ الشَّمْسَ المُضِيَّة
عِنْدَ ذِي عِزٍّ مَكِينْ لَسْتُ أرْضَاهَا سَجِيَّه
لأمِيرِ المُؤْمِنِينْ

***

سَيِّدِي كَيْفَ احْتِيَالِي حَالَ فِي هَوَاك حَالِي
مَا لِنَسْمَةِ الشَّمَالِ كُلَّمَا هَبَّتْ عَشِيَّة
هَاجَتِ الشَّوْقَ الكَمِينْ خِلْتُهَا مِنْكَ تَحِيَّة
أحْيَت القَلْبَ الحَزِينْ

لاَ تَخَفْ مِنِّي سُلُوّا حَيْثُ لاَ أرْجُو دُنُوّا
فَهَوَاكَ حَيْثُ هُوَ عَذُبَتْ فِيكَ المَنِيَّه

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

واستلـذ وِرْدُ الْحَيْـنْ أنـت لي المنيَـه الشَّهيـــه

كيف كنت دون حيـــن

يَا نَدِيمِـي لاَ تَلُمْنِـــي قَادَنِـي لِلْحَتْفِ جَفْنِـي
فَاسْقِنِـي واشْرَبْ وَغَـنّ شَرْعْ اللهْ يَا ابَّـي عِـينَـيّ
هُمَا مَاحُوا لِـي للزّيـنْ إذَا شَبْحُوا زُولَ (مُنْيَـة)
يْبَاتُوا دِيمَا سَهْرَانِـينْ.

وقال التطاوني رحمة الله عليه متوجّعا من مفارقة إلْفِه ، مودّعا له رغم أنفه ، وقد أتاه مسلّما شاكي السلاح ، وفي وسنان طرفه ما يغني عن البيض الصفاح :

أسْتَـودِعُ الله خَيْـرَ وَاقِ مَـنْ رَوّعَ الْقَلْـبَ بِالنَّـوَى
يَا مُزْمِـعَ السَّيْـر سِـرْ فِـي أمْنِ وَدَعْ فُـؤَادِيَ لِلْجَـوَى

***

بِـاللهِ مَـا لِلنَّـوَى وَمَـالِـي أضْحَى بِـهِ الشَّمْلُ فِـي انْصِداعْ
ماكنتُ أحْسِبُ ياغَـزَالي أنِّـي أرَى مَوْقِفَ الوَدَاعْ
لَـكِنْ قَضَى اللهُ مَا احْتِيَالِـي جَلّ الَّذِي أمْـرُهُ الْمُطَـاعْ
قَـدْ بَلَغَـتْ رُوحِيَ التَّرَاقِـي ورُكْـنُ صَبْـرِي قَـدْ هَـوَى
والأنْسُ مُـذْ بِنْـتَ بَـانَ عَنِـي وَرَوْضُ عَيْشِـيَ قَـدْ ذَوَى

***

يَـا غَـازِيا شَاكِـي السِّـلاَحْ بِـاللهِ مَـا يَصْنَـعُ السِّـلاَحْ
قَـدُّكَ يُـزْرِي عَلَى الرِّمَـاحْ واللَّحْظُ أمْضَى مِنَ الصِّفَـاحْ
حَسْبُ يَا « مُصْطَفَى » المِلاَح حُسْنٌ لَدَى حَوْمَةِ الكِفَاحْ
أمْسَى الوَرَى مِنْـهُ فِـي وِثَـاقِ يَقُـودُهُـمْ نَحْـوَكَ الْهَـوَى
والحُسْـنُ يَفْتَـحُ كُلّ حِصْـنْ مِنْ قَلْـبِ مَنْ تَابَ وَارْعَـوَى

***

يَـا فَـاضِحَ الرِّشَـأ الرَّبِيـبِ يَـا طَلْعَـةَ الشَّمْسِ يَـا قَمَرْ
يَـا غُصْـنَ بَـانٍ عَلَى كَثِيبِ يَا رَوْضَةَ الحُسْنِ يَـا زَهَـرْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

أسْمَعَكَ اللهُ عَنْ قَرِيبٍ عَلَى السَّلاَمَه مِنْ السَّفَرْ
فَيَنْشُرُ القُرْبُ والتَّلاَقِي مَا كَانَ مِنْ أنْسِنَا انْطَوَى
يُحْيِي الذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي وَيَقْضِيَ الدّينَ مَنْ لَوَى

وقال الأديب الشاعر أبو الحسن علي الغراب الصفاقسي المتوفّى سنة 1183 (1) .

دور : زَارَنِي واللَّيْلُ دَاجٍ عِنْدَمَا نَامَتْ وُشَاةْ
يَتَهَادَى فِي ارْتِجَاجٍ قَدُّهُ بَاهِي الصِّفَاتْ
وَسَقَانِي بِامْتِزَاجٍ رِيقَه مَاءَ الْحَيَاةْ
بَيْنَ رَوْضٍ وَرِيَاضٍ بِمَغَانٍ مطرِبَاتْ

***

دور : أدِرِ الكَأسَ عَلَيْنَا وأزِلْ عَنْهَا الخِتَامَا
واهْدِهَا مِنْكَ إلَيْنَا واجْلِهَا بَيْنَ النَّدَامَى
واقْضِ مِنْ دَهْرِكَ دَيْنَا طَالَمَا جَارَ وَضَامَا

***

وَحَبِيبِي بَدْرٌ تَمّ بِشُمُوسِ الرَّاحِ يَسْعَى
رَشَأٌ يَرْمِي بِسَهْمٍ وَلَهُ الأحْشَاءُ مَرْعَى

***

دور : اسْقِنِي وَسْطَ الزُّهُورِ بَيْنَ رَنَّاتِ المَثَانِي
واغْتَنِمْ وَقْتَ السُّرُورِ مِنْ غَفِيلاَتِ الزَّمَانِ
مِنْ يَدِ الظَّبْيِ الْغَرِيرِ مَالَهُ فِي الْحُسْنِ ثَانِ

***

وَطُيُورُ الأيْكِ غَنَّتْ فَوْقَ أدْوَاحِ الغُصُونْ
كُلَّمَا حَنَّتْ وَرَنَّتْ هَيَّجَتْ مِنِّي شُجُونْ

***

دور : أنْشَدَتْ صَوْتا شَجِيًّا أوْرَثَ الْقَلْبَ هُيَامَا

1) ولد بصفاقس واتصل بالعاصمة فطار ذكر شعره وطرافة تورياته في نثره فقربه علي باي الأول والحقه بديوانه واصبح من ندمائه .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وَهْي تَـبْـكِـي (؟) جليا كـان سَـاقوه حماما (؟)
كَانَ فِـي الحُسْنِ عَلِـيًّـا عَـبَّـرَتْ عَنْـهُ كَـلاَمَا

***

بِـمَقَـال فِـيه يَـرْثِـي نَفْسَـه عِـنْـدَ المَـمَـات
زَادَنِـي حُـزْنِـي وَبَـثّـي فَـهْـوَ يَـأْكُـل الرُّوَاة (؟)

***

دور : يَـا لَـقَـوْمِـي ضَيَّعُونِـي وَرَأوا قتلِـي مُـبَـاحَـا
لِلْـمَـنَـايَـا أسْلَمُـونِـي عِنْـدَمَا سَلُّوا الصِّفَـاحَا
سيروا (؟) إذ غَيَّبُونِي تَمـلأ الدُّنْيَا نـواحـا

***

ضَيَّعُونِي بِبَـدِيـلٍ مَـالَـهُ بَعْضُ جَمَالِ
وَلَـكَـمْ لِـي مِنْ قتيـلٍ بِلِحَاظٍ كَالنِّبَـالِ

***

دور : غَـيَّـبُـوا طَلْعَةَ شَمْسِـي عَـدِمُوا مِنْهَـا المَـثِـيلا
صَيَّرُوا مِنْ بَعْدِ أنْسِـي فيـه إيحاشا طـويـلا
لَـوْ فَدَتْنِـي كُلُّ نَفْسٍ كَانَ فِـي حَقِّـي قَلِـيلاَ

***

فارحمـوني من جفـاهـم لا ولا رأوا صنيعـا
لَـوْ رَأوْا مَا ضَاعَ عَنْهُـمْ قُـتِـلُـوا دُونِـي جَمِـيعـا

***

دور : انْظُرُوا الأحْجَارَ تَبْكِـي بِـدَمٍ عَنِّـي نَجِـيعَـا (؟)
وطُيُورُ الأيْكِ تَشْكِـي (؟) ألَمَـا عَنِّـي وَجِـيعَـا
وَغَضِيض النَّبْتِ يَحْكِي من ذبولي في قليعـا (؟)

***

تَحْزِنُ الأوْتَـارُ عَنِّـي كُلُّهَـا حُزْنا جَمِـيلاَ
والأغَـانِـي بَعْدَ دَفْنِـي دُفِـنَتْ دَفْنا طَوِيلاَ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

دور : قُلْتُ يَا أهْلَ الْبِلاَدَ هاكها تجري دمـــاء
هَلْ مُغِيثٌ لِفُؤَادِي مُنْقِذِي مِنْ ذَا الْبَلاَء
فَكَأنِّي إذْ أنَادِي صَاحَ صَخْرٌ فِي خَلاَء

***

هَكَذَا قَدَرَ عَنِّي مَنْ بَرَانِي مِنْ تُرَابِ
فَأمُرُوا بَعْدِي المُغَنِّي يَتَغَنَّى بِمُصَابِي

***

دور : الْعَنُوا الْجَلاَّدَ بَعْدِي قَاتِلِي قَاسِي الجَنَانْ
أوَ مَا شاهدوا قَدِّي يَنْثَنِي كَالْخَيْزُرَانْ
وَرَأوْا يَاقُوتَ خَدِّي حَوْلَ ثَغْرٍ مِنْ جُمَانْ

***

**وَجَبِيناً فَاضَ نُوراً وَلِحَاظاً فَاتِرَاتْ**
**تُعْظَمُوا الأسْبَابَ لَوْلاَ فَرَغَتْ مِنِّي الْحَيَاةْ (؟)**

***

دور : لعنت قَوْمٌ رأتْ فِي حلبتِي مِثْلِي معَادا (؟)
مَا رَأتْ حُسْنِي وَلُطْفِي وَقَوَامِي يَتَهَادَى
لَوْ رَأوْا آيَاتِ وَصْفِي كُنْتُ بالْخَلْقِ أُفَادَى

***

وجميع المال طرّا وبنيهم طَائِعِينْ
وَيَرَوْنَ الْعَيْشَ مُرّا بَعْدَ فَقْدِي أجْمَعِينْ .

وقال الأديب البارع أبو الثناء محمود قابادو (1) الشريف التونسي المتوفّى سنة 1288 معارضا موشّح ابن سهل ، وقد كان راكبا في البحر مع بعض العظماء حين رجوعه من القسطنطينيّة وكان الوقت ليلا والمطر متواليا :

---

1) فحل من فحول البلاغة والشعر رحل صغيرا الى بلدان الشرق ثم رجع الى تونس وانتصب للتدريس في كل فن وسمي مدرسا بالمدرسة الحربية بباردو ثم تصدر للفتيا سنة 1285 هـ وتوفي 1288 هـ وديوان شعره مطبوع بتونس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

صَاحِ هَا شَمْلُ السُّرُورِ انْتَظَمَا  واغْتَنَمْنَا فُرْصَةَ المُخْتَلِسِ
وَتَنَاوَلْنَا مَصَابِيحَ السَّمَا  فَأَدَرْنَاهَا مَكَانَ الأَكْؤُسِ

***

وَتَلاَقَتْنَا تَبَاشِيرُ الرَّبِيعْ  بِهَدَايَاهَا عَلَى هَامِ الرُّبَى
وأَتَانَا الدَّهْرُ مِنْهَا بِشَفِيعْ  فَغَفَرْنَا لَهُ مَا قَدْ أَذْنَبَا
وَحَلَلْنَا فِي حِمَى حِصْنٍ مَنِيعْ  وَأَمَانٍ مِنْ عُيُونِ الرُّقَبَا

***

يَنْظُرُ البَحْرُ لَنَا مُحْتَشِمَا  فَيَرَى بَحْرَ النَّدَى فِي الْمَجْلِسِ
ثُمَّ يُهْدِي دَمْعَهُ مِنْ بَعْدِمَا  صَعَّدَتْهُ زَفَرَاتُ الأَنْفُسِ

***

وكَأَنَّ الزَّهْرَ مَشْمُولٌ صَحَا  وَبِفِيهِ رِيقُ رَاحٍ رَيِّقِ
رَامَ كِتْمَاناً فَلَمَّا افْتَضَحَا  نَدِيَتْ وَجْنَتُهُ بِالْعَرَقِ
فَإِذَا مَا طَلَعَتْ شَمْسُ الضُّحَى  رَشَفَتْ مِنْ ثَغْرِهِ مَا قَدْ بَقِي

***

وَكَأَنَّ النَّهْرَ أَبْدَى مِعْصَمَا  فِي حُلَى قَدْ نُسِجَتْ مِنْ سُنْدُسِ
حَاوَلَتْهُ القُضْبُ تَقْبِيلاً فَمَا  رَاعَهُ إِلاَّ عُيُونُ النَّرْجَسِ

***

وَكَأَنَّ البَدْرَ طِفْلٌ مُسْتَهَامْ  رَامَ أَنْ يَطْرُقَ بِالشَّوْقِ الحَبِيبْ
فَتَوَارَى فِي جَلاَبِيبِ الظَّلاَمْ  مِثْلَ مَا يَفْعَلُ مَنْ يَخْشَى الرَّقِيبْ
فَإِذَا مَا حَسَرَ الصُّبْحُ اللِّثَامْ  نَبَّهَتْهُ سَاجِعَاتُ العَنْدَلِيبْ

***

هَلْ دَرَى صَوبُ الرَّبِيعِ إِذْ هَمَا  أَنَّهُ أَحْيَا جَمِيعَ الأَنْفُسِ
وَهْوَ فِي بَرْدٍ وَخَفْقٍ لاَ كَمَا  لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

***

سَيِّدِي شَأْوُكَ أَعْيَى المُحْتَذِي  وَلِكُلِّ المَكْرُمَاتِ أَنْتَ أَهْلْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ذَا رَبِيعٌ فَاحَ رَيَّاهُ الشَّذِي فَاغْتَنِمْ لَذَّاتِهِ مِنْ غَيْرِ مَهْلْ
وَخُذِ المُمْتَنِعَ السَّهْلَ الَّذِي عَزَّ أَنْ يُرِيكَهُ فِكْرُ ابْنِ سَهْلْ

***

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الحِمَى أن قد حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حله عَنْ مَكْنَسِ
وَهْوَ فِي حَرٍّ وَخَفْقٍ مِثْلَمَا لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

وقال أيضا أبو الثناء محمود قابادو معارضا موشّح ابن سهل أو لسان الدين بن الخطيب ، مادحا أمير الأمراء وزير الشورى حسينا وقد أجاد :

هَاجَ أجْفَانِي وَقَلْبِي المُغْرَمَا بَارِقٌ آنَسْتُهُ مِنْ تُونِسِ
وَيْحَهُ لَوْ لَمْ يَلُحْ مَا عُلِمَا مَا أوَارِي مِنْ أُوَارِي المُوجِسِ

***

أيُّهَذَا المُذْكِرِي ثَغْرا بِهِ بَرْدُ نَظْمٍ لاَحَ فِي سِلْكَ الشَّنَبْ
أَشَرَكْتَ القَلْبَ فِي مَذْهَبِهِ مُسْتَطِيرا مِنْ وجِيبٍ وَلَهَبْ
يَارَعَاكَ اللهُ مِنْ مُشْتَبِهٍ لاَحَ فِي زِيٍّ مُحِبٍّ وَمُحَبْ

*

إنْ يَكُنْ صَوْبُكَ مُزْنا شَبِما فَدُمُوعِي حَرُّهَا كَالْقَبَسِ
أوْعَدَا وَجْدُكَ وَجْدِي بِالْحِمَى لَمْ يَزَلْ ذا عَارِضٍ مُنْبَجَسِ

***

نَارُ وَجْدِي وَدُمُوعِي فِي اقْتِرَانْ وَأَرَى وَمْضَكَ حِينا خُلَّبَا
عَبْرَتِي تَصْفَرُّ مِنْهَا الوَجْنَتَانْ وَحَيَا دَمْعِيَ يُحْيِي الْمُجْدِبَا
دَعْكَ مِنْ دَعْوَى عَلَى غَيْرِ بَيَانْ لَيْسَ مَنْ جَدَّ كَمَنْ قَدْ لَعِبَا

*

إنَّمَا الحُبُّ مَلِيكٌ ذُو حِمَى مَنْ يَحُمْهُ يَغْدُ نَهْبَ الحَرَسِ
إنَّ مِنْ حُكْمِ الهَوَى أنْ يُسْلَمَا أسَدُ الغَابِ لِظَبْيِ الْمَكْنَسِ

***

وَجْهُهُ تَحْتَ دُجَى طُرَّتِهِ قَمَرٌ فِي شَفَقِ الخَدِّ اكْتَمَلْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وكَـأنّ الخَـالَ فِـي وَجْنَتِـهِ فَصُّ جزْعٍ صَانَ نُعْمَانَ الخَجَلْ
خَافَ أنْ يُسْفَكَ مِنْ رِقَّتِـهِ عِنْدَ مَا تَرْنُو لِمَرْآه المُقَـلُ

*

ينظِـمُ الدُّرَ إذَا مَا ابْتَسَمَا ثُـمّ يُلْقِـيهِ بِـلَفْظٍ أنْفَسِ
تَحْسِبُ المَنْثُورَ وَالْمُنْتَظِمَـا حَبَبَ الرَّاحِ بِكَـأسٍ اللَّعَسِ

**

فِتْنَـةَ الأبْصَارِ مِنْ عَاذِرِه تَتَوَالَى فِـي مَسَاءٍ وَصَبَاحْ
وحُرُوفُ السِّحْرِ مِنْ نَاظِرِه تَتَجَلَّى مِنْ سِهَامٍ وَصِفَاحْ
كَيْفَ لاَ يَعْدُو عَلَى حَاذِرِه جَفْنُه الكَاسِرُ هُدْبًا كَالْجَنَاحْ

*

فَاجْنِ وَارْشَفْ وَرْدَ خَدٍّ وَلَمَى مُمْتِعًا بِاللَّحْظِ أوْ بِـالنَّفَسِ
إنَّمَـا الثَّغْرُ حُبَابٌ واللَّـمَى قَرْقَفٌ فِـي أكْؤُسٍ مِـنْ لَعَسِ

**

هَـاصِرٌ دَلَّى الصِّبَـا مِنْ قَـدِّه غُصُنًا طَـرَّزَه زَهْـرُ الجَمَـالْ
مَـائِلٌ أعْطَـافَـه فِـي صَـدِّهِ مَا تَوَخَّاهُ الْهَوَى إلاّ وَمَـالْ
ضَلّ فِيهِ ذُو النُّهَى عَنْ رُشْدِهِ بَيْنَ شَمْسٍ وَنُجُومٍ وَهِلاَلْ

*

عَـرْبَـدَتْ مُقْلَتُهُ فَاحْتَشَمَا وَتَثَنَّى عِطْفُهُ فِـي مَيَـسِ
تِلْكَ رَاحُ السِّحْرِ أرْوَاحُ اللَّمَى مُسْكِرٌ بِالْوَهْمِ مَنْ لَمْ يَحْتَسِ

**

وَلَقَدْ حَيَّا فَـأحْيَـانَا الأقَاحْ بِاسِمَ الثَّغْرِ بِزَرٍّ مِـنْ ذَهَبْ
وَغَشَا مِنْ طِيبِهِ عَرْفَ الصَّبَاحْ وَغَدَا يَحْجُبُ أنْوَارَ الشُّهُبْ
هَذِهِ الآمَالُ وَقْفُ الاقْتِرَاحْ فَاجْرِ فِـي مَيْدَانِهَا مَرْحَ اللَّبَبْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وَانْظُرِ النَّارَنْجَ خَضْرَاء السَّمَا يُطْلِعُ الأنْجُمَ بَيْنَ الأشْمُسِ
أوْ مِنَ النَّارِ قَرَاهَا العَلَمَا تَجْنِ شُهْدا خَلْطَ ذَوْبِ العُضْرُس

***

وَانْظُرِ السَّوْسَنَ فِي أفْنَانِه كَالطَّوَاوِيسِ بِرَوْضٍ مُرْجحَه
وَانْظرِ الخَيْرِيَّ فِي أَلْوَانِه كَالزَّنَابِيرِ تَمُدُّ الأجْنِحَه
وَانْظُرِ البَانَ عَلَى أغْصَانِه دُرَرا فَوْقَ رِمَاحٍ رَنِحَه

*

وَكَأنّ الصُّبْحَ أبْدَى مَعْصَمَا فِي سِوَارٍ مِنْ هِلَالٍ أقْعَسِ
ذَا بَنَان بِالثُّرَيَّا خُتِّمَا قَالِبا بِالشَّمْسِ ظَهْرَ المتْرَسِ

***

وَانْظُرِ النُّعْمَانَ كَمْ خَدًّا جَلاَ وَكَأنّ الخَالَ مِنْهُ غَالِيَه
يُشْبِهُ المُقْلَةَ مِمَّنْ يُجْتَلَى وَبَقَايَا الكُحْل مِنْهَا جَارِيَه
أوْ مُحَيَّا الكَأسِ يَبْدُو مِنْ طِلاَ وَشَظَايَا القَارِ فِيهِ بَادِيَه

*

عَادَ عِيد الرَّوْضِ فَاشْهَدْ مَوْسِما جُعِلَتْ فِيه أمَانِي الأنْفُسِ
زَهْرُه مَا بَيْنَ أرْضٍ وَسَمَا قَدْ زَكَا عَرْفا بِطِيبِ المَغْرِسِ

***

أُفْقُهُ الوَضَّاحُ مَجْلُوٌّ صَقِيلْ بَعْدَ مَا عَبَّسَ حِينا واحْتَجَبْ
صُبغت فيه بإكسير الأصيل فِضَّةُ الغيم فَسَالَتْ كَالذَّهَبْ
وَانْجَلَى مِنْهُ عَلَى خَدٍّ أسِيلْ مَاءُ حُسْنٍ جَالَ فِي نَارٍ تُشَبْ

*

وانْظرِ الجَدْوَل كَيْفَ احْتَشَمَا فَتَقَرَّى دَوْحَهَا فِي خَلَسِ
لَمْ يَزَلْ يَرْفُقُ حَتَّى احْتَكَمَا وَسَرَى مِنْهَا بِمَسْرَى النَّفَسِ

***

صَاحب الرَّوض بإخْلاَصِ الضَّمِيرْ فَهْوَ لاَ يَحْمِلُ أقْذَاءَ الرِّيَبْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

كُلَّمَـا لاَحَ لَـهُ مَرْأَى نَضِيرْ صَارَ يَزْهُو بِعُيُونٍ مِنْ حَبَبْ
رَقَّ حَتَّى انْسَابَ مِنْ غَيْرِ خَرِيرْ وَلَكَتْمُ السِّرِّ فَوْزٌ بِالأَرَبْ

*

تَصْدَعُ الحَصْبَاءُ مِنْهُ أَدَمَـا يخفِـي عن مَـرِّ النَّسِيمِ السَّلِسِ
وَهْوَ مُنْسَابٌ يُحَاكِـي الأَرْقَمَـا مُسْتَشِيرا أَنْعُمَـا مِنْ أَبْؤُسِ

**

لاَئِما مُلْتَزِما سُوقَ الشَّجَرْ هِيَ مِنْهُ فِي حُجُونٍ مِنْ لُجَيْنْ
رُصِّعَتْ لَكِنْ بِيَاقُوتِ الزَّهَرْ وَحَصَى دُرٍّ بِهَا مُكْتَنِفَيْنْ
فَانْظُرِ الخَضْرَاءَ إِذْ مِنْهَا انْتَثَرْ عِقْدُ نَجْمٍ لاجْتِمَاعِ القَمَرَيْنِ

*

هَذِهِ جَنَّةُ خَضْرَاءِ السَّمَـا قَدْ سَقَتْ وِلْدَانَهَا بِالأَكْؤُسِ
حُورُهَا أَلْحِفْنَ سَرْواً نُظِمَـا فِي بُرُودٍ وَقُدُودٍ مُيِّسِ

**

هَذِهِ الأَطْيَارُ مِنْ خَضْرَائِهَـا رَاتِعَـاتٌ فِي ظِـلاَلٍ وَنِعَـمْ
فَهْيَ كَالأَمْلاَكِ فِي أَرْجَائِهَا تَنْظِمُ التَّسْبِيحَ فِي سِلْكِ النَّغَمْ
تَبْعَثُ الأَنْفُسَ مِنْ إِغْفَائِهَا بِلُحُونٍ زُمِّرَتْ فِيهَـا حِكَـمْ

*

نَبَّهَ السَّعْدُ الأَمَانِي النُّوَّمَـا غَبَّ إِغْفَاءِ العُيُونِ الحُرَّسِ
أَيُّ قَلْبٍ لَـمْ يَصِدْهُ مُرْغَمَا كَـاسِرُ الجفن الفتور النَّعِسِ

**

فَاقْتَرِعْ مَرْوَةَ سَعْيٍ مُنْجِحٍ وافْتَرِعْ ذِرْوَةَ عِزٍّ أَرْفَـعِ
واقْتَعِدْ صَهْوَةَ جَدٍّ أَمْرَحٍ واسْتَنِدْ طَوْدَ ذِمَامٍ أَمْنَـعِ
مُوثِرا بِالعَزْمِ مَدْحَ الأَرْيَحِي السَّرِيِّ اللَّوْذَعِيِّ الأَلْمَعِي

*

فَهْوَ لِلْمَدْحِ طَرُوبٌ كَرَمَا طَرَبَ الطَّيْرِ لِرَوْضٍ مُرْغِسِ
إِنْ لَوَى وَجْهَا لِخَطْبٍ أَظْلَمَا شِمْتَ بَدْرا سَارِيا فِي حِنْدِسِ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

مُطْلِعا زُهْرَ الأيَادِي غُرَرَا فَهْيَ فِي دُهْمِ اللَّيَالِي كَالَّلآل
وَجَلَتْ للشُّكْرِ رَوْضا مُزْهِرا فَهْوَ يَشْدُو لِلأمَانِي بِالامَال
جَلّ مَنْ فِي صُنْعِهَا قَدْ صَوَّرَا سُورةَ الحَمْدِ لَهُ فَالكُلُّ تَال

*

لمْ يَزَلْ مِنْ قَبْلِ أنْ يَحْتَلِمَا طَامِحَ الهَمِّ لِمَجْدٍ أقْعَسِ
رَقّ طَبْعاً وَرَسَا حِلْماً كَمَا سَاغَ يَنْبُوعٌ بِطَوْدٍ مُرْتَسِي

**

أيُّهَا الرّاتِعُ فِي زَهْرِ الرِّيَاضْ إنَّنِي أرْتَعُ فِي زَهْرِ الكَلِمْ
إنْ تَكُنْ مُغْرًى بِألْحَاظٍ مِرَاضْ فَأنَا المُغْرَى بِلَفْظٍ مُنْتَظَمْ
فَاضَ فِي قَلْبِي مِنَ العِلْمِ حِيَاضْ فَارْتَوَى مِنْهَا بِعَذْبٍ مُنْسَجِمْ

*

برْقُ فِكْرِي كُلَّمَا لاَحَ هَمَى مِقْوَلِي بِالْعَارِضِ المُنْبَجِسِ
تَرْشُفُ الأسْمَاعُ مِنْهُ كَلِمَا كَمَنَتْ فِيهَا حَيَاةُ الأنْفُسِ

**

هَاكَهَا يُنْسَى بِهَا ذِكْرُ العِرَاقْ وَلَهَا لَحْنٌ كَمَا رَاقَ الْحُسَيْنْ
هِيَ لِلْحُرِّ اصْطِبَاحٌ واغْتِبَاقْ مُذْهِلٌ عَنْ لَذّةٍ بِالأطْيَبَيْنْ
كُلُّ رَأسٍ وَفُؤَادٍ فِي اخْتِفَاقْ حِينَ يُجْلَى سِرُّهَا فِي الخَافِقَيْنِ

*

لاَ أرَى الشِّعْرَ كَلاَما نُظِّمَا مرّ مُحْلَوْلًى بِسَمْعٍ وَنُسِي
بَلْ أرَى الشِّعْرَ مَكَانا أحْكِمَا عَلِقَتْ أنْفَاسُهُ بِالأنْفُسِ

**

قُلْ لِمَنْ حَاوَلَ شَأْوِي فِي القَرِيضْ مَا اسْتَوَى نَاظِمُ مَاءٍ وَدُرَرْ
وَيْكَ لاَ يَسْتَنْسِرُ النُّغْرُ(1) المَهِيضْ فَهْوَ لِلْبَازِي عَلَى عَمْدٍ حَزَرْ
رُبَّمَا أطْمَعَ قَوْلِي مِنْ بَغِيضْ فَحَكَى المَاسَ بِبِلَّوْرٍ وَغَرَرْ

1) في الاصل : البغي ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والنغر طائر صغير بضم النون وفتح الغين التي سكنت للوزن .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

نَسَفَتْ قَوْلَ ابْن سَهْلٍ بَعْدَمَا خَاضَ دَهْرًا فِي سَوَاء القومَسِ
وازْدَرَتْ مِنْ أَهْل غَرَنْاطَةَ مَا لِلسَانِ لِلدِّينِ يُعْزَى لَوْ نُسِي

***

فَارْقَ مِنْ مُدْرَجِ أَسْبَابِ الكِيَانْ لِلذِي أَتْقَنَ صُنْعًا كُلَّ شَيْ
وَتَبَصَّرْ فِي مَجَالِيه الحِسَانْ حِكْمَةَ الظَّاهِرِ فِي نَشْرٍ وَطَيْ
وَاحْذَرِ الإِخْفَاءَ مِنْ فَرْطِ البَيَانْ وَاعْبُرِ الآيَ إِلَى مَا هُوَ حَيْ

*

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حَلَّه عَنْ مَكْنَسِ
فَهْوَ فِي حَرٍّ وَخَفْقٍ مِثْلَ مَا لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالقَبَسِ

***

وقال العالم الفريد الشيخ أبو عبد الله محمّد بن علي بن سعيد المتوفّى سنة 1199 يصف بتزرت وحدائقها الغناء بالموشح الآتي :

نَبِّهِ النَّعْسَانَ بِالْكَاسْ فَصَبَاحُ السَّعْدِ قَدْ لاَحْ
وَتَنَسَّمْ نَفْحَةَ الآسْ فَنَسِيمُ الرَّوْضِ قَدْ فَاحْ

***

وَأَدِرْهَا عَمَلَ الرومْ فِي كُؤُوسٍ بَابِلِيَّاتْ
دَنُّهَا بِالمِسْكِ مَخْتُومْ وَسَنَاهَا ذُو شُعَاعَاتْ
وَخَمِيسُ الغَمِّ مَهْزُومْ بِأَفَانِينِ الْمَسَرَّاتْ

*

مَنْ يَدَيْ أَهْيَفَ مَيَّاسْ يُخْجِلِ الغُصْنَ إِذَا مَاحْ
غَنِجٍ أَدْعَجَ نَعَاسْ بَهَجٍ أَبْلَجَ لَيَّاحْ

***

قَمَرٌ مِنْ دُونِهِ الْبَدْرْ تَسْلُبُ الأَلْبَابَ عَيْنَاه

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

تائهٌ أضحى له الفخْرْ كيف لا يعجز من تَمَاهْ
مُعرضٌ إلاّ علَى الهَجْرْ مقبلٌ إلاّ بلقْيَاهْ

*

مَلِكٌ في غَايَة البْأسْ فَهْوَ سفَّاكٌ وَسفَّاحْ
فِتْنَةٌ غَادَرَت النَّاسْ بَيْنَ نَحَّابِ وَنَوّاحْ

**

مَنْ لِقَلْبِي فَلَقَدْ ذَابْ مِنْ جَفَاهُ وَتَجَنِّيهْ
وَلِفِكرِي إنَّهُ غَابْ مُنْذُ مَا أصْبَح نَادِيهْ
فَعَسَى يَفْتَحُ لِي بَابْ مِنْ رِضَاهُ وتَدَانِيهْ

*

وَأرَى الْوَصْلَ على الْيَأسْ وَجَبِين البِشْرِ وَضَّاحْ
وَوُشَاتِي فِيّ جلاّسْ يَنْظُرُوا لِي كَيْفَ أرْتَاحْ

**

فِي رِيَاضٍ سُنْدُسِيَّاتْ ذَاتِ أنْهَارٍ وَأشْجَارْ
وَغُصُونٍ مِثْلِ رَايَاتْ حَمَلَتْ أعْلاَمَ أزْهَارْ
وَحِيَاضٍ وَمِيَاهَاتْ مثْلِ هَالاَتٍ وَأقْمَارْ

*

والشَّقِيقُ الغَضُّ كَالْكَأسْ مُلِئَتْ مِنْ أحْمَرَ الرَّاحْ
وَمُحَيَّا الأفْقِ عَبَّاسْ[1] بَيْنَ إصْبَاحٍ وَمِصْبَاحْ

**

نَحْوَ «بنزرت» فَقَدْ قُلْتْ فِي تَنَاهِي قَولِ إنْصَافْ
لَيْسَ فِي الدُّنْيَا كَبِنْزَرْتْ مِنْ لَدُنْ قَافٍ إلى قَافْ
بَلَدٌ جَاءَ عَلَى سَمْتٍ حَسَنٍ لِلْغَمِّ كَشَّافْ

*

ذَاتُ أنْوَاعٍ وأجْنَاسْ مِنْ مَسَرَّاتٍ وَأفْرَاحْ
نُزْهَةُ الذَّاكِرِ وَالنَّاسْ وَمُنَى النَّشْوَانِ وَالصَّاحْ

---

1) عباس : مكان ذوارتفاع على شاطيء بحيرة بنزرت تحف به الجنائن ( المؤلف ) .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بـابْتِهَـاجَـات وَإِشْـرَاقْ ضَمَّهَـا البَحْـرُ لأحْشَـاهْ
ضَـمَّ مُشْتَـاقٍ لِمُشْتَاقْ فَهْيَ فِـي الحُسْنِ وَإِيَّـاهْ
مِـثْـلُ لَـيَّـاتٍ وَأطْوَاقْ أبْهَرَتْ بِـالسِّحْرِ مَنْ تَاهْ

*

فاصْطَبِـحْ مِنْهَا بِـعَبَّاسْ بَـيْـنَ أطْيَـارٍ وأدْوَاحْ
واغْتَبِقْ في «حَجَرِ الساس» (1) بِـجِـوَارِ ذَاتِ أَلْـوَاحِ

**

لَيْتَ لِـي فِيهَا مِنَ الْمَالْ مِثْـلَ مَـا كَـانَ لِقَارُونْ
وَمَـكَـانـاً مُشْرِفـاً عَالْ لَيْسَ يَرْضَى حُسْنَ جَيْرُونْ
وَأحِـبَّـائِـي عَلَـى حَـالْ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مَأْمُـونْ

*

وَأنَـا بَيْنَهُـم كَـاسْ طَـاعِـمٌ نَشْوَانُ مُـرْتَـاحْ
أَصْـرِفُ الغَـمَّ إذَا جَاسْ وَأَرُدُّ الأنْسَ إنْ رَاحْ

**

وقال الوزير الكاتب أبو محمد حمُّودَة بن عبد العزيز المتوفّى في سنة 1202 معارضا موشّح ابن سهل مادحا شيخه أبَا عَبد الله محمد الغَرْيَـانِـي (2) :

إنَّ ظَبْيَا حَوْلَ كُثْبَان الحِمَى بَـاتَ يَرْعَى زَهَرَاتِ الأنْفُسِ
فَهْوَ مُـذْ لاَحَ سَنَاهُ أضْرَمَـا بِفُـؤَادِي جَـذْوَةَ المُقْتَـبِسِ

*

وَيْحَ قَلْبِـي كَمْ تَصَدَّى لِلْمِحَنْ سَالِكـاً نَهْجَ الرَّدَى فِيمَنْ سَلَكْ
وَلَقَدْ حَذَّرْتُه مِنْ قَبْلِ أنْ يَتَرَدَّى هَالِـكـاً فِيمَنْ هَلَـكْ
كَيْفَ يَنْجُو مَنْ رَأى الظَّبْيَ الأغَنْ يُطْبِقُ الْجَفْنَ بِسِحرٍ من حَلَكْ

---

1) هو مدخل المدينة مما يلي البحر حيث البوغاز القديم ( المؤلف ) .
2) من علمـاء القيروان اخذ العلم ببـلده وبالعاصمة ومصر وبعد رجوعه من الشرق انتفع بعلمه خلق كـثير وتوفي سنـة 1216 هـ .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

سَافِرٌ عَنْ وَجْنَةٍ ذَات حِمَى بِضِيَا ألْحَاظِهِ مُحْتَرِسِ
تَحْسِبُ الخيلانَ مِنْهُ أَنْجُمَا كَسَفَتْ فَوْقَ نَهَارِ مُشْمِسِ

***

يَا خَلِيلَيّ انْظُرَا هَلْ تُبْصِرَانْ غَيْرَ صَبٍّ شَاقَهُ ذِكْرُ الْحَبِيبْ
فَإِذَا مَا جِئْتُمَا لاَ تَعْذُلاَنْ فَغَرَامِي لَيْسَ بِالأَمْرِ الْعَجِيبْ
فَدَعَا السُّلْوَانَ يَمْضِي فِي أَمَانْ وَالْهَوَى يَأْوِي إِلَى مَأْوَى رَحِيبْ

*

وَأَدِيرَا لِي بِنَفْسِي أَنْتُمَا أَكْؤُسَا فِيهَا حَيَاةُ الأَنْفُسِ
وَاسْقِيَا سَقْيَاً وَرَعْيَاً لَكُمَا غُلَلَ الشَّوْقِ بِتِلْكَ الأَكْؤُسِ

***

هَلْ يُعِيدُ الدَّهْرُ أَوْقَاتَ الصِّبَا وَتَعَاطِينَا بِهَا صِرْفَ الشَّمُولْ
حَيْثُ نَفْحُ الرَّوْضِ أَذْكَتْهُ الصَّبَا وَأَتَتْ تُهْدِيهِ فِي ثَوْبٍ بَلِيلْ
وَحَمَامُ الدَّوْحِ غَنَّتْ وَالرُّبَا سُكِبَتْ فِيهِنَّ صَهْبَاءُ الأَصِيلْ

*

وَالنَّدَى السَّاقِطُ مِنْ جَوِّ السَّمَا صَارَ دَمْعَاً فِي عُيُونِ النَّرْجَسِ
وَهْوَ فِي وَسْطِ أَقَاحٍ نَجَمَا شَنَبٌ جَالَ بِثَغْرِ لَعِسِ

***

ضَرَبَ اللَّيْلُ خِبَاءً مِنْ قَمَرْ ضَوْؤُهُ لِلأَرْضِ أَلْقَى أَطْنُبَهْ
كيف حالُ الصبِّ فيه بالسَّهَرْ وَهْوَ لَوْ رَامَ سُرَى مَا ضَرَبَهْ
بَاتَ مَقْتُولاً بِسَيْفٍ مِنْ حَوَرْ فَالدُّجَى تَبْكِي عَلَيْهِ أَغْرِبَهْ

*

والدَّرَارِي قَدْ أَقَامَتْ مَأْتَمَا لَبِسَتْ فِيهِ حِدَادَ الحُنْدُسِ
والسُّهَا مِنْ بَيْنِهَا رَقَّ لِمَا ذُقْتُهُ فَهْوَ بِسُقْمٍ مُكْتَسِ

***

مَنْ لَهُ فِي كُلِّ قلبٍ مَسْكَنُ تَحْسِدُ الأَبْصَارَ فِيهِ الأَفْئِدَهْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

جَرَّدَتْ مِنْ نَاظِـرِيْهِ الفِتَـنُ مَاضِيَ الْحَدِّ كَلِيلَ الأغْمِدَهْ
هُوَ شَمْسٌ فِي الضُّحَى بَلْ أحْسَنُ كَحَلُ اللَّحْظِ عَلَيْه أيَّدَهْ

*

بِعْتُه قَلْبا بِهِ قَدْ خَيَّمـا وَلَـهُ فِيـهِ خِيَـارُ الْمَجْلِـسِ
هَبْهُ أضْحَى مِنْ سُلُوّ مُعْدَمَا رُبَّمـا قَدْ صَحّ بَيْعُ الْمُفْلِسِ

**

صَاحِ هَلْ حَلَّتْ مِنَ الصَّبْرِ العُرَى عُقَدٌ مِنْ سِحْرِ ألحَاظٍ نِيَـام
إنْ يَكُنْ مِنْهَا مُضِلٌّ لِلْوَرَى فَلَهُمْ هَادٍ مِنَ الشَّيْخِ الإمَام
مَا سَمَا فِي مَجْدِهِ شُمُّ الذُّرَى فَلَهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ مُقَام

*

وَلِغَرْيَانَ نَمَـاهُ مَنْ نَمَـى فَاكْتَسَى بِالْفَخْرِ أبْهَى مَلْبَس
شَرُفَ الغَرْبُ بِهَـذَا الانْتِمَـا مِنْ حُدُودِ الثَّغْـرِ لِلأنْدَلُسِ

**

مَاجِدٌ جَمُّ الْمَعَالِي مُرْتَضَى أفْحَمَتْ أوْصَافُهُ نَظْمَ القَرِيض
لَمْ يَصِفْهَا لَوْ أتَتْ فِيمَا مَضَى شِعْرُ ذِي الرُّمَّةِ فِي لَحْنِ الْغَرِيض
صَارِمٌ لِلَّهِ أضْحَى مُنْتَضَى وَغَمَامٌ بِحَيَا الْعِلْمِ يَفِيض

*

جَادَهَا حَـزْنا وَسَهْلاً كُلَّمَـا حَلّ أرْضا لَـمْ يَـدَعْ مِـنْ يَبَسِ
يَرْفَعُ الجَهْـلَ عَنِ النَّاسِ كَمَا يَرْفَعُ المُطْلَقُ حُكْمَ النَّجِسِ

**

هِمَّةٌ قَدْ طَعَنَتْ قَلْبَ الْحَسُودْ وارْتَقَتْ فَهْيَ السِّمَاكُ الرَّامِحُ
هِيَ عِنْدَ الأوْلِيَا سَعْدُ السُّعُودْ وَهْيَ لِلأعْدَاءِ سَعْدُ الذَّابِحُ
وَرِيَتْ مِنْهَا فَأوْرَتْ أنْ يَسُودْ زَنْدُ مَجْدٍ لَيْسَ فِيهَا قَادِحُ

*

لاَحَ فِي الدُّنْيَا مُنِيرا مِثْلَمَا لاَحَ ضَوْءُ الصُّبْحِ بَعْدَ الْغَلَسِ
فَغَدَتْ ثَغْرا بِـهِ مُبْتَسِما ظُلْمَـةُ اللَّيْـلِ لَهَـا كَـاللَّعَسِ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

يَا إمَاماً قَدْ حَوَى كُلَّ الْعُلاَ هَاكَهَا تَحْوِي فُنُونَ القَافِيَهْ
كَلِمٌ مِنْ كُلِّ لَفْظٍ مُجْتَلَى وَهْيَ فِي السَّمْعِ «كَقُرْطَيْ مَارِيَه»
عَارَضَتْ قَوْلَ ابْنِ سَهْلٍ إذْ صَلَى قَلْبَهُ الحُبُّ بِنَارٍ حَامِيَهْ

*

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الحِمَى أن قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهُ عَنْ مَكْنَسِ
فَهْوَ فِي حَرٍّ وَخَفْقٍ مِثْلَمَا لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

**

وقال ابن عبد العزيز أيضا الموشّح الآتي :

زَمَنُ الوَصْلِ مَضَى وانْصَرَمَا صَاحِ قُمْ فَلْنَبْكِهِ مِلْءَ الْعُيُونِ
مَا تَرَى الْوُرْقَ أقَامَتْ مَأتَمَا بَعْدَهُ والمُزْنُ بالدَّمْعِ هَتُونْ

**

مَا رَأتْ عَيْنَايَ مَرْآى بَهِجا بَعْدَهُ إلاّ مُعَانَاةَ الأرَقْ
أبْصَرَ النَّوْمُ دُمُوعِي لُجَجا فَأبَى الْخَوْضَ بِهَا خَوْفَ الغرقْ
لا ولا استنشقتُ نَفْحا أرِجا بَعْدَ دَهْرٍ مَرَّ بِالأنْسِ شَرِقْ

*

وَعَشِيَّاتٍ تَقَضَّتْ بِالْحِمَى كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَهَا عِنْدِي يَهُون
إذْ يَقُولُ السَّعْدُ لِلدَّهْرِ – فَمَا يَتَعَاصَى : كُنْ غُلاَمًا فَيَكُونْ

**

وَبِأكْنَافِ الحِمَى ظَبْيٌ إذَا رُمْتَ وَصْلاً كَانَ كَاللَّيْثِ وَأفْتَكْ
وُجِدَ الْحُسْنُ وَلَكِنْ مِثْلَ ذَا مَا رَأتْ عَيْنَاكَ فَاعْشَقْ وَتَهَتَّكْ
لاَمَنِي فِيهِ عَذُولِي وَهَذَى فَبَدَا فَاسْتَغْفَرَ اللهَ وَأمْسَكْ

*

عَاطِرُ الأنْفَاسِ مَعْسُولُ اللَّمَى أهْيَفُ الأعطَافِ سَحَّارُ الجُفُونْ
إنْ تَثَنَّى أوْ بَدَا مُبْتَسِمًا فَضَحَ الْبَدْرَ وأزْرَى بِالْغُصُونْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

يَـا لَقَوْمِي لِلأغَـنِّ الأنِـسِ عِنْدَمَـا صَـادَ فُؤَادِي نَفَـرَا
ذَا جُفُونٍ فَاتِـرَاتٍ نُعَّسِ مَنَعَتْ عَيْنَـيَّ مِنْ طِيبِ الكَرَى
وَارْتَشَانِـي عَسَلاً مِنْ لَعَسِ فِيهِ خَمْرٌ مَنْ رَآهَا سَكِرَا

*

رَشَقَتْ فِـي كُلِّ قَلْبٍ أسْهُمَا وَسَقَتْ كُلَّ شَجٍ كَأسَ الْمَنُونْ
مُلِئَتْ سِحْرا فَظَلَّتْ كُلَّمَـا أوْمَأتْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونْ

**

أنَـا أهْوَاهُ غَرِيراً أوْطَفَـا ذَهَبَتْ نَفْسِـي عَلَيْهِ حَسَرَاتْ
لَيْتَهُ لَوْ كَانَ بِالوَصْلِ طَفَـا حُرَقا تُذْكَى بِلَفْحِ الزَّفَرَاتْ
ظَلَّ فِـي الْحُسْنِ مَلِيكا مُصْطَفَى يَأمُرُ النَّاسَ بِبَذْلِ الْمُهَجَاتْ

*

يَرَى الْحَزْمَ سِوَى سَفْكِ الدمَـا لاَ وَلاَ العَزْمَ سِوَى لَـي الديونْ
صَارَ جِسْمِـي فِيهِ لَمَّا سَقَمُـا لاَئِحا بَيْنَ ظُهُورٍ وَكُمُـونْ

**

يَا لَهُ مِنْ شَادِنٍ كَمْ أوْدَعَا فِـي فُؤَادِي مِنْ زَفِيرٍ وَلَهِيبْ
فِـي سَمَاءِ الحُسْنِ بَدْرا طَلَعَا مَا لَهُ فِيـي غَيْرِ قَلْبِي مِنْ مَغِيبْ
غُصْنُ بَـانٍ خَضِلٌ قَدْ يَنَعَا يَنْثَنِـي مَا بَيْنَ بَدْرٍ وَكَثِيبْ

*

لَبِسَ الْحُسْنَ طِرَازا مُعْلَمـا وَتَحَلَّى دُرَرَ الثَّغْرِ الْمَصُونْ
فَتَرَى كُلَّ خَلِـيٍّ مُغْرَمَا بَلَغَ الوَجْدُ بِهِ حَدَّ الْجُنُـونْ

وقال أيضا أبو محمّد حموده بن عبد العزيز الموشّح الآتي وهو غريب التنضيد ، والتركيب ، والتنسيق ، والترتيب ، فتحذف الكلمات الأول من مصراعي أبياته ويبقى الموشّح صحيح المعنى والمبنى ، ويتجمّع من الكلم المحذوفة من كلّ بيت بيت . ثم إذا اقتصر على الحذف من الأشطار الأول صح ، أو أبقيت وحذفت أول الأشطار الثانية صح كذلك ، أو أبقيت أول الثانية وحذف مما بعدها صح أيضا إلى غير ذلك من الأوجه .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وقد كنت أردت طرح هذا التوشيح من مجموعتي هذه التي ألحقتها بتأليفي هذا « الأغاني التونسية » حيث رأيت طلاوة القصيد عليه أقرب من التوشيح ، فضمّني مجلس غناء وطرب رأيت فيه ترجيع الأصوات وتلحينها يدعو المغنّي قسرا إلى التقديم والتأخير وردّ الأعجاز على الصدور والصدور على الأعجاز وتوسيط الأواخر أو تقديمها ، وكل ذلك لم يزد اللحن في مسمعي إلا حسنا فاحترت في أمري لجهلي بهذه الصناعة ، وعرضت هذا الموشّح في الحال على رئيس مجتمع آنسنا تلك الليلة وكان ذا نباهة وإقبال زائد على الأغاني والولوع بتلاحينها فسرّه ذلك وقال لي : أنّى لي بشاعر مطبوع كابن عبد العزيز يقاسمني عناء التلحين فأصنع لكل شعر يقوله لحنا ابنَ ساعته ولاَ أُخِلُّ بالموازين ولاَ بِالنَّغَمَاتْ . ثُمّ إنّي أمْلَيْتُه عَلَيْهِ فَكَتَبَهُ بسرعة ولم تمض برهة حتى اخترع له صوتا فأطرب وأعجب ، وأتى بالغريب في التلويح والجمع والفصل والتموّج والطوالع والخواتم — وهذا هو ذلك الموشّح الفريد :

حَرُّ الْهَوَى بِفُؤَادِي جَذْوَةُ القَبَسِ
لاَ يَنْطَفِي مِنْ فتُورِ الأعْيُنِ النُّعُسِ
قَلْبِي كَوَى مُذْ بَدَا فَالْقَلْبُ أحْرَقَه
تَلَهُّفِي وَجُفُونِي مِنْهُ فِي عُرُسِ
دَعِ الْجَوَى قَدْ رَجَعْتُ الْيَوْمَ عَنْ شَغَفٍ
لأشْتَفِي بِمَدِيحِ السَّيِّدِ النَّدِسِ
غُصْنِي ذَوَى قَبْلَ أنْ أَلْقَاهُ مُمْتَدِحَا
بِمُتْلِفِي مِنْ زَمَانِي صِرْتُ فِي لَبَسِ
ثُمّ ارْتَوَى فَرِيَاضِي الآنَ زَاهِرَةٌ
بِمَنْ يَفِي وَنَدَاهُ خَيْرُ مُنْبَجِسِ.

وقال البارع المتفنّن أبو النخبة مصطفى بن الشيخ العالم الإمام محمد بيرم الحنفي (1) معارضا موشّح ابن سهل الإشبيلي الذي مطلعه :

بِمُهْجَتِي تَيَّاهْ أحْوَرَ أحَمْ
تُسَاقِنِي عَيْنَاهْ كُؤُوسَ سُمْ (2)

1) تركه والده صغيرا فكفله اخوه شيخ الاسلام محمد بيرم الثاني ، قرأ العلم بالزيتونة على اعلام عصره وتولى خطة القضاء الحنفي سنة 1262 هـ ثم خطة الافتاء سنة 1277 هـ وتوفي سنة 1286 هـ .
2) يظهر ان الموشح البيرمي لايعارض موشح ابن سهل .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بموشّح نفيس وهو :

يَـا سَـالِـبَ الأرْوَاحْ مَهْمَا انْثَنَى القَـدُّ
وَمُخْجِـلَ الأَلْبَابْ بِـمَـا حَوَى الخَـدُّ

***

عَطْفاً عَلَى تَائِـبْ مِنْ صُحْبَـةِ اللاّحِـي
لاَ خَيْرَ فِـي صَاحِـبْ عَنِ الْهَـوَى صَاحِـي
تَبَتَّتْ يَـدا العَـاتِـبْ فِـي الحُبِّ وَالرّاحِ

*

فَـوَاصِلِ الأقْـدَاحْ مَـا زَانَهَا الْوَفْـدُ
وَجَـالِسِ الأحْبَابْ وَاصْغَ لِمَنْ يَشْدُو

***

فِـي لَيْلَةٍ يَحْكِـي نُجُومَهَا الزّهْـرُ
صَهْبَـاؤُهَا تَحْكِـي مَـا أسْلَفَ الدّهْـرُ
إبْـرِيقُهَـا يَبْكِـي وَدَمْعُـهُ الجَمْـرُ

*

تَأْخُذُهَا الأرْوَاحْ بِمَنْ صبّا تَغْدُو
وَمَهْرُهَا الإطْـرَابْ فَـارْتَفَـعَ الْحَـدُّ

***

بَسَـائِـطُ الأحْـزَانْ بِـنَـشْرِهَـا تُطْـوَى
وَمُهْجَـةُ الظَّمْـآنْ مِـنْ نَفْحِهَا تُرْوَى
يُـدِيـرُهَـا فَتَّـانْ بِـمَا حَوَى أحْـوَى

*

خُـدُودُهُ التُّفَّاحْ وَخَـالُـهُ نَـدُّ
وَرِيقُـه قَـدْ نَـابْ عَمَّا حَوَى الشَّهْدُ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وَقَـــــدُّهُ نَهَّـــابْ وَلَحْظُـــه قَـاتِـــلْ
إبْـرِيقُـهُ سَـكَّـابْ وَدَمْـعُـهُ سَـائِـــلْ
حَتَّى غَدَا مَنْ تَابْ مِـنَ الْهَـوَى قَـائِلْ

*

يَـا سَالِـبَ الأرْوَاحْ مَهْمَـا انْثَنَـى القَـدُّ
أدِرْ لَنَـا أكْـوَابْ يَنْشَـا بِـهَـا الـودُّ

وقال البارع الأديب الكاتب أبو عبد الله محمد الشافعي (1) التونسي رحمه الله :

يَا هِلاَلاَ قَدْ سَرَى وَارْتَسَمَا فِـي بُرُوجٍ مِـنْ حَنَايَا المُهَجِ
طَابَ وَصْفًا وَذَكَـاءً مِثْلَمَا طَابَ رَوْضٌ خَضِلٌ ذُو أَرَجِ

***

عَـادِلٌ لَـكِنَّـهُ مَـا عَـدَلاَ جَائِرٌ إذْ كَيْفَ مَا شَاءَ حَكَمْ
غَازَلَتْ عَيْنَاهُ مِـنِّـي الأمَلاَ فَاكْتَسَى جِسْمِـي ثِيَاباً مِنْ سقم
إنْ تَثَنَّى أوْ تَجَلَّى جَذِلاَ مَا تَجَنّى السهْم أوْطَيَ الغِيَمْ (2) (؟)

*

لَيْسَ لَيْتَ لاَ وَلاَ يَا لَيْتَمَا أوْ عَسِي أوْ عَلَّ تُغْنِـي مِنْ شَجِي
كَيْفَ لِـي بِالْبَدَرِ فِي جَوِّ السَّمَا ذِي رُجُومٍ فِـي دُجَى لَيْلٍ دَجِـي

***

كُـلَّمَا حَمَّلْتُ أشْجَانِـي الصَّبَا أثْقَلَـتْ أعْطَـافُهُ مِنْ أَلَمِـي
أوْ شَكَوْتُ الْحُزْنَ وَجْداً سَكَبَا دَمْعَهُ ثُمَّ انْثَنَى فِـي ضَرَمِ
لَـمْ يُقَلِّلْ سَلَمِـي وَاحَرَبَـا إنْ جَنَى أوْ جَارَ أوْ بَاحَ دَمِـي

*

عَرَجٌ مَا شَانَ مِنْهُ القَدَمَا مَعْ لِحَاظٍ كُحِّلَتْ بِالغَنَجِ
قَدْ تَمَنَّى الغُصْنُ غَيْظاً عِنْدَمَا مَاسَ أَنْ لَوْ يَنْثَنِـي بِالْعَرَجِ

1) محمد الشافعي بن محمد بن القاضي الشريف اصله من باجة كان عالما و كاتبا قربه حسين باي الاول و كتب لولده الرشيد وتغرب مع اولاد حسين ايام محنتهم ولما استرجعوا دولتهم عرضوا عليه الرتب العالية فامتنع وسكن جبل المنار ملازما للعلم والعبادة ورزقه جار عليه من الحسينيين وله شعر رصين وشرح قصيد الرشيد باي المشهور .

2)

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

خَـالُهُ قَدْ خُيِّـلَتْ آيَـاتُـه نُـكْتَةً سَوْدَاءَ فِـي وَسْط الشَّفَقْ
عَبَّقَتْ رِيحَ الصَّبَـا هبَّـاتُـه وَتَجَلَّـى فَانْجَلَى عَنَّـا الغَسَقْ
ذُو عِـذَارٍ نُمْنِمَتْ آياتُـه أحْرُفًا قَدْ نُمْنِمَتْ فَوْقَ الوَرَقْ

*

طَافَ فِينَا بِشُغُورٍ مِنْ لَمَى جَـالَ فِـي ثَغْرٍ نَقِـيٍّ بَهِـجِ
كُلَّمَـا حَدَّثَ أبْـدَى أنْجُـمًا رَاجِمًا سُلْوَانَ ذَاكَ البَـلَـجِ

**

وقال البارع الأديب أبو العباس أحمد الكيلاني (1) مهنئا المولى الأمير أبا محمد حموده باشا باي لما نقهُه من مرضه في عام 1215 .

قَد زَهَا الوقْتُ وَرَاقَ عِنْدَمَـا شُفِـيَ المَوْلَى زَكِـيُّ النَّفَسِ
والأقَـاحُ قَدْ غَدَا مُبْتَسِمًـا وَلَـهُ تَرْنُـو لِحَاظُ النَّرْجَـسِ

**

وَزَمَـانُ السَّعْـدِ قَدْ لاَحَ لَنَا بِـهَـنَـاء وَسُـرُور وَفَـرَحْ
قَدْ حَبَانَا كُـلَّ خَيْرٍ وَمُنَى نَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا قَدْ مَنَحْ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا والْهَنَا حِيـنَ زَاحَ كُـلُّ كَرْبٍ وَنَزَح

*

يَـا نَدِيمِـي اسْقِنِـيهَا كُلَّمَـا قَـرَعَ الإبْرِيقُ ثَغْـرَ الأكْؤُسِ
مِنْ سُلَافٍ عَهْدُهَـا قَدْ قَـدُمَا أدِرِ الكَأسَ بِـهَـا لاَ تَحْبِـسِ

**

فِـي رِيَاضٍ حَافِلاَتٍ بِالزَّهَـرْ تُنْعِشُ النَّفْسَ وَتَسْبِـي مَنْ صَبَا
بَيْنَ شَادٍ قَدْ شَدَا وَقْتَ السَّحَرْ وَغُصُونٍ قَدْ أُمِيلَتْ بِالصَّبَـا
وَغَـزَالٍ بِـجُفُونٍ قَدْ سَحَرْ مَائِسِ الأعْطَافِ مِن خَمْرِ الصِّبَا

*

جَـائِرًا قَـدّ فُـؤَادِي لاَ كَمَا قُطِعَتْ حَـدًّا يَـدُ المُخْتَلِـسِ
فَغَدَا دَمْعِي بِـهِ مُنْسَجِمًا وَفُـؤَادِي حَـرُّهُ كَالْقَبَسِ

1) من مدرسي الزيتونة ومن الموثقين المعدودين في العاصمة له قدم راسخة في الادب . كان شاعرا بليغا ، قال ابن أبي الضياف «اشعاره تسع مجلدا » وقد عمر طويلا وتوفي في 26 جمادى الثانية 1272 هـ .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ثَغْرُهُ البَرّاقُ لمّا أوْمَضَا سَحَّتِ الأجْفَانُ بِالْمَاءِ المَعِينْ
وَعَذُولِي لاَمَنِي فِيمَا مَضَى جَاهِلاً وَالآنَ لِي فَهْوَ مُعِينْ
قَدْ تَلَقَّيْتُ غَرَامِي بالرِّضَى فِي الَّذِي أهْوَاهُ يَقْسُو أَوْ يَلِينْ

*

يَا عَذُولِي لاَ تَلُمْنِي إنَّمَا لُمْتَ صَبًّا جَفْنُهُ لَمْ يَنْعَسِ
بَاتَ يَرْعَى مِنْ هَوَاهُ الأنْجُمَا وَبِغَيْرِ الوَحْشِ قَطْ لَمْ يَأنَسِ

**

جَارَ عَنْهُ صَرْفُ دَهْرٍ وَاعْتَدَى فَهْوَ لَمْ يَحْظ بِنَيْلِ الأمَلِ
لَمْ يَجِدْ مِمَّا دَهَاهُ مُنْجِدا غَيْرَ حَمْدَةَ بَاشَا ابْنِ عَلِي
مَلِكٌ قَدْ سَارَ عَدْلاً وَهُدَى مُلْكُه فِي الأرْضِ سَيْرَ المَثَلِ

*

نَاصِرُ المَظْلُومِ عَمَّنْ ظَلَمَا مُظْهِرُ الحَقِّ ظُهُورَ الأشْمُسِ
قَدْ غَدَا الشِّرْكُ بِهِ مُنْهَزِمَا وَبِشَوْبِ الذُّلِّ أضْحَى مُكْتَسِ

**

نَالَتِ الخَضْرَاءُ مِنْهُ شَرَفا مِنْهُ فِي غَيْرِهَا قَدْ لا يُوجدُ
جَدَّدَ الْمَوْلَى بِهَا مَا قَدْ عَفَا مِنْ رُسُومٍ صُنْعُهَا لاَ يُجْحَدُ
ظَهَرَتْ آثَارُهَا بَعْدَ الخَفَا فَلِسانُ الحَالِ مِنَّا يَحْمَدُ

*

أَلْبَسَتْهَا رَاحَتَاهُ أنْعُما كُسِيَتْ مِنْهَا بِأبْهَى مَلْبَسِ
وملا أمْنا حِمَاهَا ، وَحَمَى حِصْنَهَا السَّامِيَ عَنْ كُلِّ مُسِي

**

ذُو سَخَاءٍ دُونَهُ قَطْرُ النَّدَى وَعَلاَ تَحْتَهُ شُهْبُ الأفُقِ
يَهْتَدِي البَدْرُ بِهِ مَهْمَا اقْتَدَى بِسَنَى وَجْهِهِ بَيْنَ الغَسَقِ
يُخْجِلُ الأمْوَالَ جُودا وَالْعِدَى يَتَّقِي بَأسَهُ مَنْ لاَ يَتَّقِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وَبِـهِ الفَخْرُ تَنَـاهَى وَسَمَـا وَغَـدَا فَـوْقَ الجَوَارِي الكُنَّسِ
وَنَمَا المَجْـدُ بِـهِ وَارْتَسَمَـا وَهْـوَ لاَ شَكَّ سَنَاءٌ قَـدْ كُسِي

***

يَا أَمِـيرا قَدْ حَوَى كُلَّ العُلَى بِـمَعَـانٍ وَبَـدِيعٍ وَبَيَـانْ
هَاكَهَا مَوْلاَيَ بِـكْراً تُجْتَلَى فِـي كَمَـالٍ بِنْتَ سِـتٍّ وَثَمَانْ
أُلْبِسَتْ نَسْجَ اللآَلِـي حُلَلا أَخْجَلَتْ مَنْ قَالَ صَبًّا بِالحِسَانِ

*

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الحِمَى أَن قَدحمَى قَلْبَ صبٍّ حلّه عَـنْ مَكْنَسِ
فَهْوَ فِي حَرٍّ وَخفْـقٍ مِثْلَمَـا لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِـالْقَبَسِ

***

وقال الأديب أحمد القبجي القليبي (1) رحمه الله الموشّح الآتي :

يَـا قَـاتِلِـي بِـالله دَعْنِـي نَـزِدْ عِشْقَا
إِذَا نَمُـوتْ بِـالله حُسْنُكْ لِمَنْ يَبْقَى

***

يَا ذَا الذِي يَعْلَمْ تَنَـافُرَ الغُـزْلاَنْ
هَـذَا الرَّشَا الأَرْيَمْ تَصْبُـو لَهُ الخِلاَّنْ
قَـدْ لَذَّ لِلْحَـالِمْ فِـي حُبِّه الجَذْلاَنْ

*

الحُبُّ لِـي مِلَّـهْ وَمَنْ يَحِدْ يَشْقَى
إِذَا نَمُـوتْ بِـالله حُسْنُكْ لِمَنْ يَبْقَى

***

يَا سَاحِرَ العُشَّاقْ بِلَحْظِكَ الأَغْنَجْ
وَمُحْرِقَ المُشْتَاقْ بِخَدِّكَ الأَضْرَجْ
أَرْوِ صَدَى الأَشْوَاقْ مِنْ ثَغْرِكَ الأَفْلَجْ

1) من شعراء القرن الثاني عشر ارتحل لطرابلس واستقر بها والموشح عارض به موشح احمد عمور : يا عاذلي بالله .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

كَـي تُبْـردَ الغُلَّـه وَتُنْعِشَ المَلْقَـى
إذَا نَمُـوتْ بِـالله حُسْنُكْ لِمَنْ يَبْقَى

***

يَـا قَـامَـةَ الغُصْـنِ رِفْقاً عَلَى مُضْنَاكْ
وَمَنْ بِـذَا الحُسْنِ أَوْلاَكَ مَـوْلاَكْ
فَاحكُمْ بِمَـا يُـدْنِـي للصَّبِّ لُقْيَـاكْ

*

إنّ الهَـوَى ذِلّـة وَعِـزّةٌ تُلْقَـى
إذَا نَمُـوتْ بِـالله حُسْنُكْ لِمَنْ يَبْقَى

***

يَـا غَـايَـةَ الأُنْـسِ وَمُنْيَـةَ الأَنْفُـسْ
وَمُـؤْنِسَ المُـوسِي ورفْهَـةَ المُفْلِـسْ
أَشْرَقْـتَ كَالشَّمْسِ تَصْحَبُكَ الأَنْفُـسْ

*

وبنْتَ فِـي حلّـهْ قَد أَشْرَقَتْ خَفْقَـا
إذَا نَمُوتْ بِـالله حُسْنُكْ لِمَنْ يَبْقَى.

***

وقال الفطن الأديب اللوذعي الخطيب أبو عبد الله محمد بن العالم الخطيب محمد ماضور الأكبر (1) الأندلسي السليماني الموشّح الآتي :

حُكْمُ الْهَوَى فُنُونْ تَقْضِي عَلَى النُّهَى
أَقَلُّهَـا جُنُونْ تُلْفَى وَيَالَهَـا
وَفِي سِحْرِ الجُفُونْ مِنْ أَعْيُنْ الْمَهَى

1) محمد بن محمد ماضور ولد بسليمان بالوطن القبلي فقرأ العلم ببلده وبالعاصمة ثم تصدر للتدريس بالزيتونة ثم رجع الى بلده ( سليمان ) فسمي اماما وخطيبا بجامعها فقاضيا بها وله ديوان شعر لطيف توفي سنة 1226 هـ .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

مَا يَجْلِبُ الفُتُونْ بـاللِّيـن والبـأسِ
فِـي ذَاكَ فَـاعْذرُونْ يَـا جُمْلَةَ النَّـاسِ

***

هُوَ الهَوَى العُذْرِي عُذْرِي بِهِ قَدْ بَانْ
فِيمَنْ رَضَى هَجْرِي وَلَجَّ فِي الطُّغْيَانْ
لَوْ أنَّهُ يَدْرِي مَا حَلَّ بِالْوَلْهَانْ

*

أَلْحَاظُهُ يَسْطُونْ مِنْ غَيرِ إلبَـاسِ
كَسَطْوَةِ المَأمُونْ مِنْ آل عَبَّـاسِ

***

قَدْ تَاهَ وَاسْتَكْبَرْ بِالعِزِّ وَالدَّلاَلْ
يَخْشَى وَيَسْتَنْصِرْ مِنْ لَحْظِهِ القَتَّالْ
فِي ثَغْرِهِ الأعْطَرْ رِيقٌ جَرَى سَلْسَالْ

*

يَحْكِي ابْنَةَ الزَّرْجُونْ فِي مُبْدِعِ الكَاسِ
لَوْ ذَاقَهَا قَارُونْ يُرْمَى بِإفْلاَسِ

***

يَا أيُّهَـا الوَاشُونْ دَابِي هُوَ القَاسِي
فَكَيْفَ تَعْجَبُونْ مِنْ دَائبٍ سَاسِي (1)

وقال أيضا رحمة الله عليه :

مَـا اعْتِقَادِي الاّ أجَـلْ
مِنْ أنْ تَخِيبْ فِيكَ الظُّنُـونْ
أيْدِي العَوَادِي غَـدَتْ جُمَلْ
عَلِـى الحَبِيبْ حَتَّى يَهُـونْ

1) الظاهر ان هذا هو طالع الموشح .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إلَى الرِّضَى
بَعْدَ العَدَمْ

صَبْرُ جَمِيلْ عَلَى القَضَا
فِيمَا حَكَمْ

شَفَا الغَلِيلْ جَمْرُ الغَضَى
حَتَّى ضَرَمْ

*

نَفَى رُقَادِي أمْرٌ جَلَلْ
مِنِّي الكَئِيبْ لاَقَى شُجُونْ
هَذَا وِدَادِي لاَ يَضْمَحِلْ
حَتَّى أصِيبْ كَأسَ المَنُونْ

**

إنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأنْ يَضِيع
وِدِّي جُبَارْ
أوْ كَانَ يَحْظَى بِكَ الوَضِيعْ
دُونَ اسْتِتَارْ
فَالصَّبْرُ أرْضَى وَلاَ أبِيعْ
عِرْضِي بِعَارْ

*

وَيْحَ الأعَادِي رَامُوا الخَطَلْ
مِنْكَ يَطِيبْ مَا يَشْتَهُونْ
وَلَمْ تُعَادِ وَلَمْ تَقُلْ
شَاةٌ وَذِيبْ لاَ يَأتَلِفُونْ

**

الأمْرُ لَكْ مُسْتَرْسِلاَ
فِي كُلِّ حَالْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

لَنْ أمْنَعَـكْ فـعْـلاً وَلاَ
قَوْلاً يُقَال ْ

مَا نَصَحَـكْ مَـنْ عَـذَلاَ
عَـمَّـا تَنَـال ْ

*

أقْلِـعْ فُـؤَادِي غَـرْسَ الأمَـل ْ
كـلُّ مُـرِيبْ كـلُّ خَـؤُون ْ
الأمْـرُ بَـادِي إلَـى المُـقَـل ْ
لاَ تَسْتَـرِيبْ مَـرْأى العُيُون ْ .

وقال المؤلف البارع الكاتب المجيد الشاعر الشيخ محمد (الباجي) المسعودي (1) المتوفّى سنة 1297 الموشّح الآتي مادحا ومهنّئا به المشير مَحمد باشا باي :

مَنْ حَبَّسَ الأسْحَارْ عَلَى لِحَاظ الْغِيدْ
وألْبَسَ الأقْمَارْ تَمَائِماً فِي الْجِيدْ

**

مَنْ أنْبَتَ الوَرْد فِي غُصُون الْبَانْ
وَرَوَّعَ الْخَلْد بِلَحْظِك الرَّانْ
أضْحَى لَهُ الغِمْد قَلْبُ الشَّجِي العَانْ

*

مولَّهٌ قَدْ حَار فِي مَهْمَهِ التَّفْنِيدْ
أجْفَانُه أنْهَارْ وَخَدُّهُ أخْدُودْ

**

للَّه مَا أحْلَى لَيَالِيَ الوَصْل ْ
بُدُورُهَا تُجْلَى فِي حِنْدِسِ الْعَذْل ْ
وَكَأسُهَا يُمْلَى بالغَنْجِ والدَّل ْ

(1) ولد سنة 1226 هـ واشتهر بالبلاغة والترسل وكان من كتاب الدولة الحسينية والف ( الخلاصة النقية ) في التاريخ وتوفي سنة 1297 هـ .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

وَنَحْنُ فِي مِضْمَارْ مَعَ ابْنَةِ العُنْقُودْ
فِي فِتْيَةٍ أَخْيَارْ وَطَالِعٍ مَسْعُودْ

**

يَا فِتْنَةً لِلنَّاسْ فِي صُورَةِ الإِنْسِ
تَجَمَّعَ الجُلاَّسْ لِلَّهْوِ وَالأُنْسِ
فَاشْرَبْ وَهَاتِ الكَاسْ وابْسُطْ بِهَا نَفْسِي

*

وَالطِمْ خُدُودَ الطَّارْ وافْرُكْ اذَانَ العُودْ
وَقَبِّلْ المِزْمَارْ بِثَغْرِكَ المَنْضُودْ

**

وامْتَدِحِ المَوْلَى مُحَمَّدَ الْمَنْصُورْ
النَّيِّرَ الأَجْلَى فِي ظُلْمَةِ الدَّيْجُورْ
مَنْ آيهُ تُتْلَى لِيَوْمِ نَفْخِ الصُّورْ

*

كَالقَطْرِ فِي الأَقْطَارْ وَفِي العُلاَ كَالطَّودْ
وَالأَسَدِ الهَصَّارْ عِنْدَ الخُطُوبِ السُّودْ

**

يَهْنِيكُمُ شَوَّالْ وَافَاكَ بِالأَفْرَاحْ
فَالْبَسْ بِهِ مُخْتَالْ مِنْ جَيِّدِ الأَمْدَاحْ
واعْرِضْ عَنِ العُذَّالْ فِي الغِيدِ وَفِي الرَّاحْ

*

واشْرَبْ عَلَى الأَوْتَارْ مَعْ مُطْرِبَاتِ الغِيدْ
والنُّهَّدِ الأَبْكَارْ صَبَاحَ ثَانِي العِيدْ

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

يقول مؤلّفه صاحب هذا الخط الفقير إلى ربه تعالى : قد أتممت بحمد الله وحسن عونه كتابي هذا الذي سمّيته « الأغاني التونسية » ، وأنفقت في تأليفه من نفيس الأوقات وبذل المجهود ما رآه القارىءُ الكريم ماثلا لديه من الشوارد العديدة ، والظرائف النضيدة ، والمواضيع المفيدة ، مما كان فريدا في بابه ، لم ينسج على منواله ناسج ، فعسى ان يجد من ناقديه فكرة للتثبت والاعتناء فالنقد أيسر من العمل .

وكان فراغي من تأليفه وتبييضه في أواخر شهر ذي القعدة الحرام عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف من هجرته عليه الصلاة والسلام .

**محمد الصادق الرزقي**

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# التّرقيم الموسيقي

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

[ — قامت بالكتابة الموسقية وحيدة عبد المولى — ]

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 1. الهمزيَة




## البردة "مولايَ صَلّ"




## اذَا مَا شئت فى الدّارين تسعَد




مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

-2-

## الترحيبة "إيقاع"




## سَلبت ليلى مني العَقَلاَ







## تعليلة النَافسَاء "ياقابلة يَاسُوسيّة"

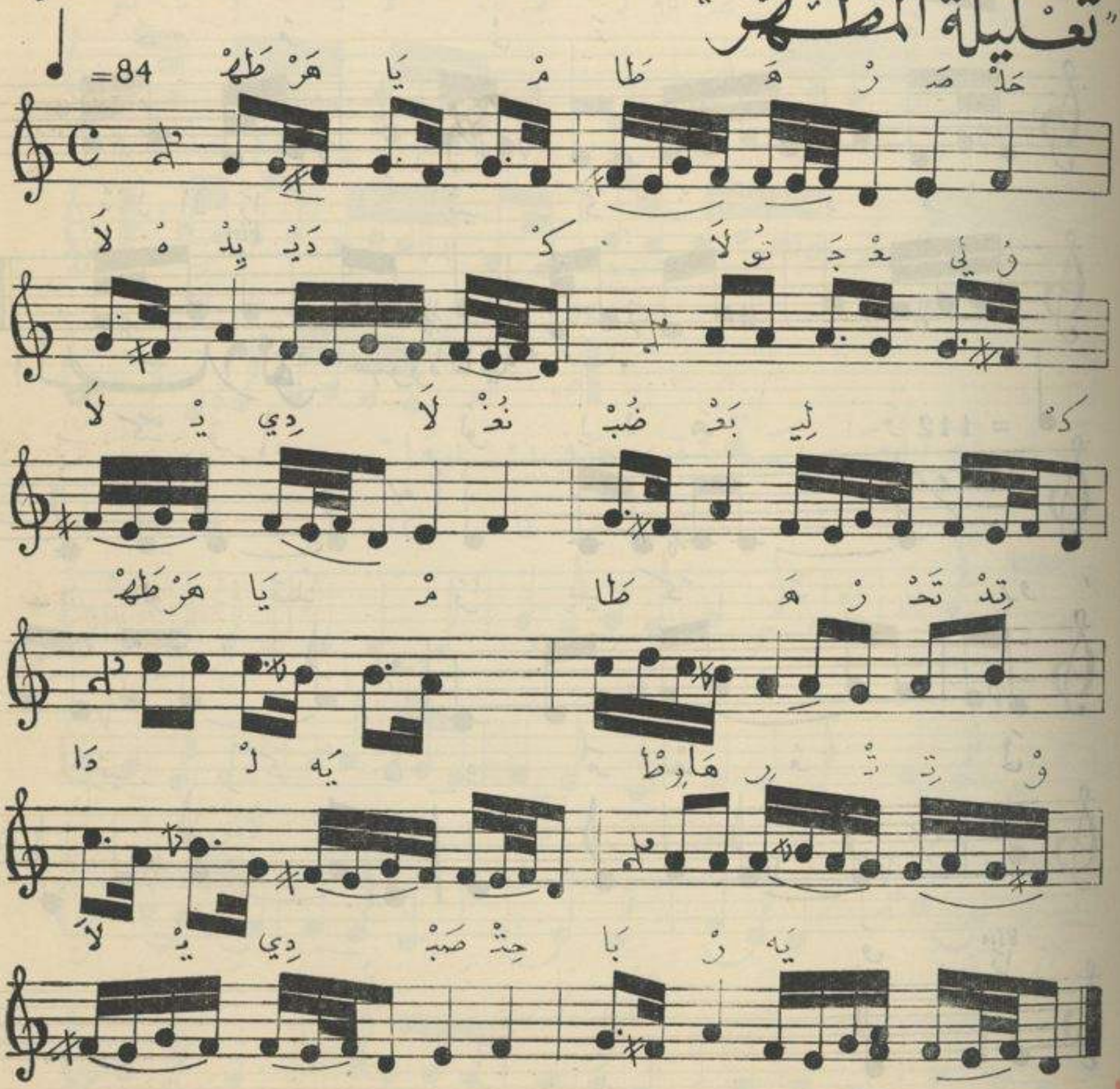



مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# مدّبنا في الجنّة




# "تعليلة المصوّر"




مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## الهلالو "صورة أولى"

= 84

وَ لُو لِ لْ هَ وَ هْ لَ أَلْ

رَا بِيـ كْ تَ رُو بِـ دْ كَ

حَ مُ لى عَ لُو صَلْ هْ

هْ لَ أَلْ رَا ثِيـ كَ نْ دِ مَ مْ

Fin

## الهلالو "صورة ثانية"

= 112

وَ لُو لِ لْ هَ وَ كَبَّ بِـ

دُو تَ كْ بِيـ رَا صَلْ لُو نَـ

لَ مْ مَ حَمْ مُ دِ نْ كَ ثِيـ

Fin

وَ رَا

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## تعليلة الوَطنيّة "إزداد النّبي"

-5.

♩ -92

شُو نَا حْ رَ فُو بِي ذَ دِدْ دَ إِزْ

رَا قِيدْ شِ عَا يَا هْ لِيْ عَ لَى صَ

لِيْ عَ للَهْ لَ صَ هْ لَا لْ لِ لْ سُو

Fin

لْ صَ نَه مِيـ يَا نْ بِـ لَى وَعْ لِ صَلْ

لِيـ ع للَه لَ هْ

DC

## تعليلة العَروسَة "قعدوهَا فى بيت بوهَا"

♩ =108

بِيتْ فِي هَا دُو عْ قَا هَا دُو عْ قَا

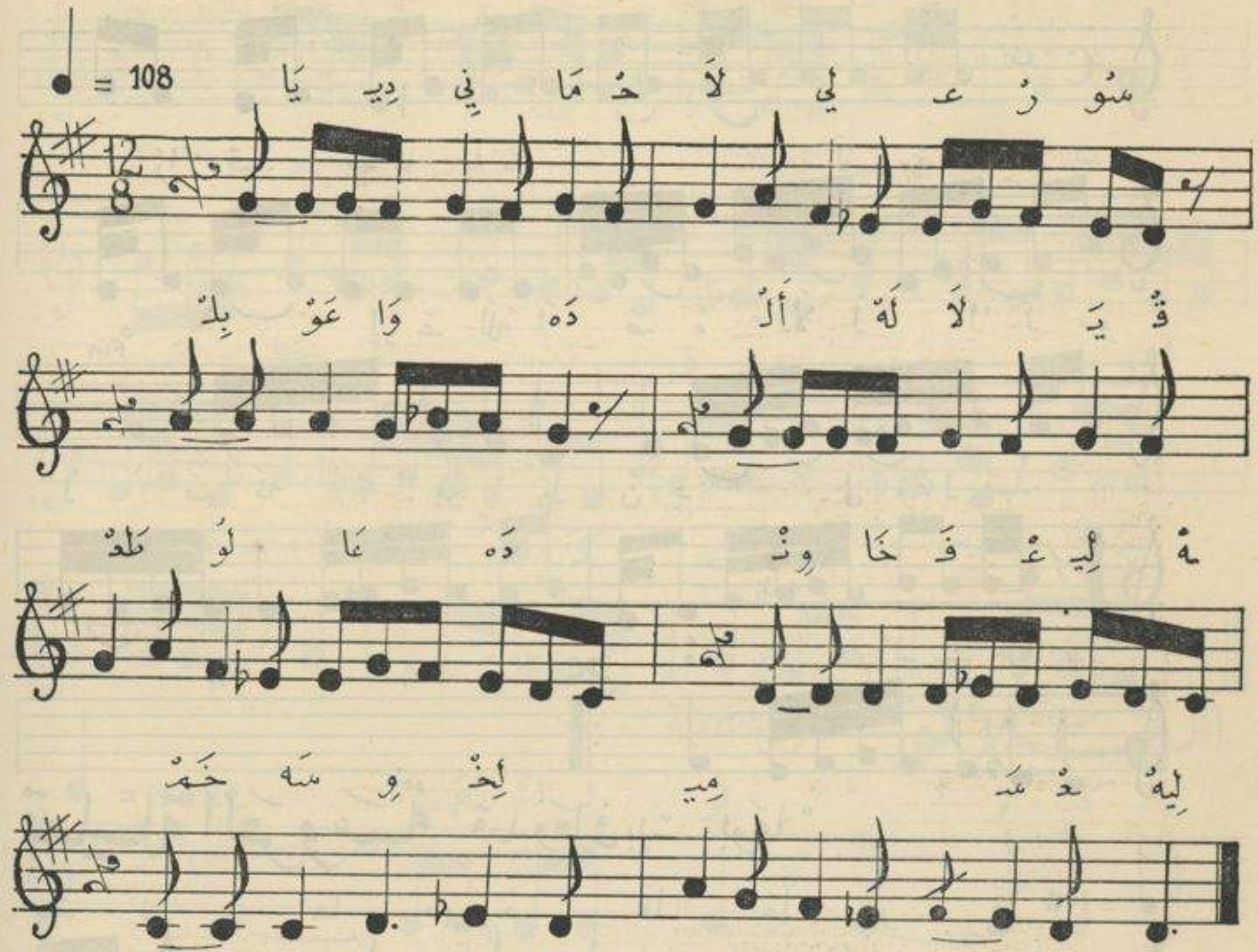
هَا خُو يَا كِي بْ تِ لَاشْ أَ هَا بُو

زِيدْ وِيـ هَا خُو يَا كِي بْ تِ لَاشْ أُ

هَا تُو عْ بِـ هِمْ رَا دَ بِدْ هَا بُو

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# تعليلة العَروسَين




# التعشيقة




مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

-7-

# تعليلة العروسين

92

لَهْ لَلْ لْ هِ هْ لاَ لَيْ

رَا فَ لْ وِ

وَا لاَ نَا لْ كَلْ

نَا دَا عَا نْ مَا

وْ نَا حَا

هَذْ نَا

Fin

قَدْ

هَا لَوْ دَغْ دْ دَّ

فِي لْ دِ يِدْ

حَا نْ نَا

نَا بَا

قَلُو جَلْ فَزْ صْ بِ

يَا رَ فْ وْ غْ

رَا حَا يْ

نَا زَغْ

لِغْ تُو لَى لَدْ سَه رُو

هِي رَ هْ بَا

مِ يَاوْ يَا زْ

نَا لَيْ

# تعليلة التجْليه "أجليها يا ماشطة"

♩ = 112

زْ هِ طَه شْ مَا يَا هَا لِيـ إِجْ

لَا تُرْ هَا لِيـ إِجْ لَا زْ هِ

لَا زْ حـ لْ عَـ مْ لِـ لْ لَا دْ تِـ بِـ

لَا زْ إِ يَا يِطْ عَيْ سِ زُو عَ لِلْ هَا دِيـ نِهْ

تْ مَا طَه شْ مَا يَا هَا لِيـ إِجْ

يَه نِيـ دُو هِي لَا تْ لَيَ لِجْ قُو

تْ بَيْ زْ فِي لِي دْ عِ قْ تُ فْ نْخَا

يَا يْ لَ زَعْ رِزْ يِحْ هَا بُو تْ زِ عْزِيـ

بَيتْ بْ رَ مَا

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# حَنّو الحَنَاني




# بِاللّه وَادعُوني يَالبْنات




مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# يَا مقوَانِي




# مريضة مَاعَندك سُو




مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# العين تنحب من فراق غزالي

♩. = 60 فرَ قِ ذ رَا عَيْ نِ لِي

فِ رَاذ

عَيْ نِ لِي

قِ رَا ذ

كِي حَذْ

يَا مَا مْ لُو

آ هِ لْ

قِذْ رَا ذ

عَيْ نِ لِي

قِذْ رَا ذ

رَا ذ لِي

عَيْ نِ لِي

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# 12 - باللّه يَا حمّد يَا خويَا
















مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# نَا بكرتي شرِدت مَع العزابة

= 120

نَا بَه زَا عَزْ مْعَلْ

دِ زْ شِ بَكْ رِ تِي

بَه زَا عَزْ مْعَلْ دْ

تِي كِرْ دَ ما

زَا عَزْ مْعَلْ دْ سِرْ دِ

لاَ بَ شِتْ حَسْ نَه

قطا زْ وِ حْ شِيه شْ دِ

نَا بَه مْ

دِ زْ شِ كِرْ بَ تِ نْ

# يَارِيّة




# هَيّوهَيّولبْنَات

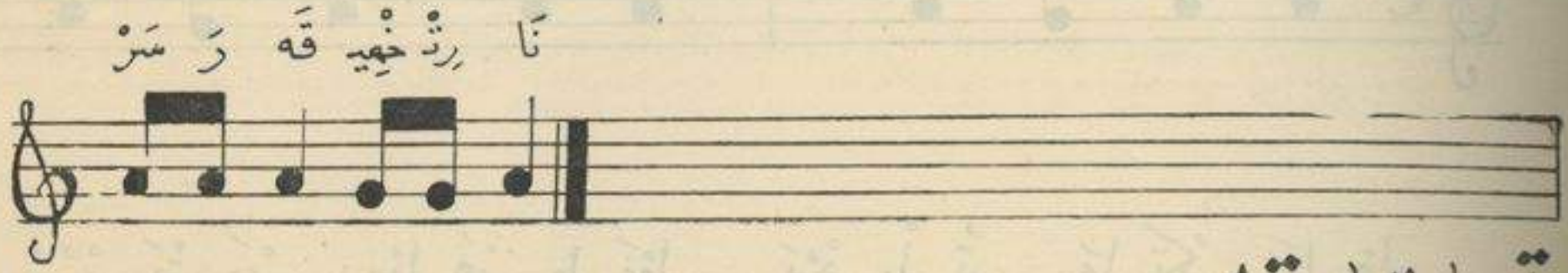



مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# جَعْجُونة




# تيتة




# نِنِي










مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

16.-

# أُمّى عَوِيشَة




# أُمّى طَنْقُو




مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**أمثال ـ وألفاظ ـ وتعابير ـ ومصطلحات وردت في الكتاب تحتاج إلى الشرح والتفسير .**

1 ــ أمثال من المالوف وردت في الكتاب .
2 ــ أسماء آلات وماعون .
3 ــ أسماء أصوات ونغمات .
4 ــ أسماء أطعمة وأشربة وفواكه وأثمار .
5 ــ أسماء أشجار وأزهار ونبات .
6 ــ أسماء حيوانات .
7 ــ أسماء الحلي والجواهر .
8 ــ مواسم محلية .
9 ــ أسماء ألوان .
10 ــ مصطلحات عروضية وشعرية .
11 ــ اللباس والاقمشة والافرشة والاغطية وما يتبعها .
12 ــ كلمات خاصة بالعرس والختان والنفاس .
13 ــ مصطلحات إدارية وعسكرية ودينية .
14 ــ أسماء نقود .
15 ــ مصطلحات خاصة بالغناء والموسيقى .
16 ــ كلمات خاصة بالزوايا والطرق الصوفية .
17 ــ مصطلحات خاصة بالكتاب القرآني ودار المعلمة .
18 ــ أسماء معادن .
19 ــ كلمات خاصة بالمحلات والاماكن وما يتبعها .

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 1 ـ أمثال من المألوف وردت فى الكتاب

| | |
|---|---|
| إذا كان الخطا مني يكون العفو من شانك. | (ظاهر المعنى .) |
| اغنم زمانك لا يفوت . | اغتنم فرصة الملذات قبل فواتها . |
| اللي ضربته ايده لايبكي واذا بكى يخفي صوته. | (إنّ الانسان لا يتألّم إذا كان هو المسؤول عن إيلام نفسه وإن اضطرّ للتألّم يستتر حتّى لا يلام .) |
| الدنيا ساعة بساعة . | (إنّ الحياة شدّة ورخاء يوم لك ويوم عليك .) |
| الذهب يزداد حسنا اذا انتقش . | (ظاهر المعنى .) |
| قطوس الخرب ما يتحجب . | (اللئيم لا يخفى لؤمه مهما كانت المحاولة .) |
| لا ترشح الأواني إلا بما سكن . | (من المثل العربي ـ كلّ إناء بالذي فيه يرشح .) |
| لايجوع الذئب ولا يشتكي الراعي . | (يضرب لحسم الخصومة بالحسنى بين عدوّين يتنازل كلّ من الشقّين عن بعض ما يراه من حقّه .) |
| وصية الميت عند ساقيه . | (لمن يكلف بشيء فلا يفعله .) |
| ياتي الفرج من بعد شده . | (ظاهر المعنى .) |

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

20 – كلمات تخص المرأة وما يتصل بها .

21 – مصطلحات خاصة بالزينة ومواد التزيين .

22 – مصطلحات خاصة بالالعاب .

أ – لعبة الكمارطة ( الورق ) وما أشبهها .

ب – ألعاب رمضان .

ج – ألعاب عاشوراء .

د – ألعاب مختلفة .

23 – كلمات متفرقة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

– ح –

**الحَرْبَـه** والجمع حراب : سلاح كالرمح تحمله بعض الفرق الصوفية في حفلاتها .

– خ –

**الخُمْسَةُ** شمعة ذات أصابع خمسة كاليد توقد في حفلات الختان ،وكلّ صورة لليد بأصابعها تمثالا مجسّما أو صورة .

– د –

**الدّبُّوسَةُ** (الدبوزة) القارورة .

**الدّرْبُوكَه** آلة موسيقية للقرع ذات عنق تستخدم في الأجواق الموسيقية .

**الدُّفُّ** معروف ويسمّيه التونسيون (بندير) .

**الدّنْدَفَةُ** آلة وترية بحلق نحاسية يستعملها السودانيون في موسيقاهم .

**الدُّوحْ** مهد الطفل على شكل مركب صغير يعلق وتحرّكه الأم لإنامة طفلها .

**الدُّونَايْ** من آلات النفخ الموسيقية .

– ر –

**الرّبَـابْ** آلة وتريـة تشبه الكمنجـة ، وهو نوعـان : رباب الشاعر بوتر واحد ورباب الموسيقى بوترين .

**الرّبْعَةُ** صندوق صغير تستعمله المرأة غالبا لوضع حليّها وعطورها .

**الرّكِـيزَهْ** شمعة طويلة تضاء في الحفلات كالختان .

– ز –

**الزُّكْـرَةُ** آلة نفخ موسيقية تسمّى في بعض الجهات (غيطة) .

**الزِّيـرْ** أحد أوتار العـود .

– س –

**السُّبْحَةُ** عقد من حبّات الخرز أو العود تشتمل على 33 حبّة أو 99 حبّة أو 101 يستعملها العبّاد لإحصاء التسابيـح .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 2 ـ أسمـاء آلات وماعـون

ـ ب ـ

**بابُـور** قطار سكّة الحديد أو الباخرة البحرية .

**البَـالَـة** آلة يجرف بها التراب يستخدمها عمّال البناء والطرقات .

**البـربط** من أسماء العود ، آلة موسيقية ، فارسي معرّب .

**البُـرْمَـةُ** آنية من طين يطبخ فيها الطعام .

**البـزرك** آلة وترية يستعملها الأتراك .

**البَـمّْ** أحد أوتار (العود) وهو الوتر الأسفل .

**البَنْدِير** في اللهجة التونسية : الدفّ المدوّر (الغربال) .

**البُـوقْ** آلة للنفخ تصدر صوتا قويا تصنع من قرون الحيوان ومن المعادن .

**البيَـانُو** آلة موسيقية عرّبها الكتاب بكلمة البيانة أو المعزف ولها أنواع ـ كالأرقنو والفورتي ـ

ـ ت ـ

**التَّـابُوتْ** صندوق من اللوح مستطيل يوضع فوق قبور الأولياء .

ـ ث ـ

**الثُّـريَّا** عدّة فوانيس للاضاءة تربط في سقف البيت للزينة والإنارة .

ـ ج ـ

**الجَـرَانَه** الكمنجة .

**الجَـلاَجِـلْ** جمع جلجل وهو ناقوس صغير والجلاجل أيضا صنوج الطار .

**الجُلْجُلْ** واحد الجلاجل .

**الجَنَكَ** آلة موسيقية فارسية صدرها من نحاس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**الطَّارُ الشَّرْقِي** والفرق بينه وبين التونسي أنه أوسع من التونسي وأخفّ وزنا .

**الطَّاسَةُ** آنية من بلّور لشرب الماء ونحوه من السوائل والفرق بينها وبين الكأس هو أنّ الكأس برجل .

**طَاسَةُ الحَمَّامْ** آنية نحاسية منقوشة تستعملها المرأة في الحمام لغرف الماء .

**الطَّبْلُ** آلة موسيقية كبيرة للنقر مستديرة مجلّدة من الجهتين وتسمّى في البادية طبلة أو طبّالة . أمّا الطبل في البادية فهو قصعة من لوح يربط فوقها جلد للنقر عليه .

**طَبْلُ البَاشَا** جوقة كانت مختصّة في العصر التركي بعزف النوبة أمام دار الباشا .

**طَبْلَةُ سَيِّدِي أحْمَدْ** طبلة ممتازة يستعملها إخوان الطريقة التجانية .

**الطَّبِيلَةُ** طبل صغير يستعمل في رمضان لإيقاظ الناس للسّحور .

**الطَّفَّالَه** آنية نحاسية يوضع فيها الطفل الذي يغسل به الرأس .

**الطُّنْبُورْ** هو الطبل الصغير .

— ع —

**العَلاَمْ** العلم والراية عند جماعة الصوفية، ويرفع في صوامع المساجد للاشعار بوقت الزوال .

**العُودُ التُّونَسِي** آلة وترية معروفة لها أربعة أوتار تعرف في الأندلس بالكوترى وفي الجزائر والمغرب بالكويترا وفي تركيا بالقوطا .

**العُودُ المَصْرِى** له ستة أوتار .

— غ —

**الغِرْبَالُ** آلة معروفة تستعمل لاستخلاص الدقيق أو الحبوب ممّا يختلط بها أو لفصل الحبوب الصغيرة من الكبيرة .

— ف —

**الفَاشْكَة** قارورة منتفخة الأسفل طويلة العنق يوضع فيها ماء الأزهار تغلّف بالسعف ، وهي من اللغة الايطالية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

السِّبْسِي — آلة تدخين يستعملها الحشاشون الذين يدخّنون (التكروري) بدل التبغ .

السُّرْنَايْ — والزرنة ناي له مبسمان .

السَّطْلُ — ماعون لحمل الماء معروف .

السِّكَّةُ — سكّة الحديد التي يمرّ فوقها القطار وتطلق أيضا على النقد .

السِّنْجَة — كفّة الميزان .

السِّنْجَقْ — علم ملون تحمله بعض الفرق الصوفية كأعلام خاصة بطوائفهم .

— ش —

الشَّبَّابَةُ — قصبة للنفخ وهي أكبر من الناي .

الشَّرْيُولْ — عربة مستطيلة تجرّها الخيل كانت تستعمل قبل الكروسة ، معربة . (CHARIOT)

الشَّقَاشِقْ — صفائح من نحاس يستخدمها السودانيون في موسيقاهم أو كرات نحاسية أو بلورية تلبسها الراقصات في أصابعهن ويضربنها ببعضها فتحدث صوتا يساوق الرقص .

الشَّمْعَدَانْ — آلة توضع فيها الشموع للاضاءة .

— ص —

الصَّاجْ — نوع من الإسطوانات النحاسية تستعمل مع آلات النفخ الموسيقية .

الصَّحْفَة — آنية صغيرة من أواني الأكل أو الشرب على شكل نصف كرة .

الصُّنَّارَةُ — آلة معروفة لصيد السمك على شكل إبرة منحنية توضع في قصبة الصيد (الشصّ) .

الصَّنْجْ — جمعه صنوج وهي الشقاشق التي تلبسها الراقصات في أصابعهن لمساوقة توقيع الرقص .

الصُّورْ — مزمار كبير يستعمل للنداء في الجيش .

— ط —

الطَّاجِينْ — من ماعون الطبخ يتّخذ من فخّار .

الطَّارْ التُّونْسِي — دفّ صغير ذو جلاجل .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

كُرْسِي القَابلَة — كرسي مثقوب المقعد تجلس عليه المرأة حال النفاس والقابلة هي المولّدة .

الكَرْنِيطَه — آلة موسيقية نحاسية تشبه الغيطة وهي أطول منها .

الكَرُّوسَةُ — عربة للركوب تجرّها الخيل أو البغال . (Carrosse)

الكَرِّيطَة — عربة يجرّها حصان لحمل الأثقال . (Charrette)

الكَنَسْتْرُو — وعاء مستدير ليس له غطاء يصنع عادة من القصب اللّين أو من عذق النخل وقد يغلّف بالأقمشة إذا جعل لوضع أدباش العروس .

الكُوسْ — آلة نحاسية تستعمل للوزن الموسيقي .

الكِيسَانْ — جمع كأس ، معروف .

— ل —

اللَّغْمُ — مادّة متفجّرة تستخدم في الحرب وقلع الصخور والحجارة من الجبال .

لَوْحُ التِّلْمِيذْ — لوحة مستطيلة تطلى بالطفل يستعملها تلميذ الكتّاب القرآني لكتابة الآيات القرآنية ثم تمحى ويعاد طليها لإعادة استعمالها في الكتابة .

— م —

المَاعُونْ — جميع آلات الطرب ويطلق على آلات البناء وعلى آلات المطبخ ونحوها .

المَبْخَرَةُ — وعاء توضع فيه النّار والبخور .

المِشْردْ — آنية للأكل لها قاعدة طويلة .

المِثْقَالْ — وحدة موازين قديمة .

المِثْلَثُ — أحد أوتار العود .

المَثْنَى — أحد أوتار العود .

المَحْمَلْ — لوحتان مركّبتان بحيث تطويان ليوضع عليهما الكتاب مفتوحا.

المِخْيَطْ — إبرة كبيرة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**الفَحلْ** الناي من معدن .

**الفلُوكَهْ** الزورق الصغير .

**الفَنَارْ** فانوس به شمعة يحيط بها حاجز بلّوري لوقايتها من الهواء تستعمل لإضاءة الطريق ليلا .

— ق —

**القَابِطَاسَة** آنية لوضع الطعام تتركّب من وعاءين أو أكثر تُرَصّفُ فوق بعضها وتمسك بحديد .

**القَانُونْ** آلة موسيقية معروفة .

**القَصَبَة** آلة للنفخ كالناي .

**القَصْعَةُ** آنية من لوح أو طين تستخدم لوضع الطعام أو لغسل الثياب .

**القَضِيبْ** عصا كان الموسيقيون القدامى يستخدمونها في أغانيهم لضبط الموازين الموسيقية .

**القُفَّةُ** معروفة تصنع من سعف النخيل أو من الحلفاء ولها عروتان تحمل بواسطتهما .

**القَلاَعْ** معروف تستخدمه السفن والزوارق في سيرها بواسطة اتّجاه الرّياح .

**القلَصْ** خزانة ببابها مرآة وأصل الكلمة فرنجية . (Armoire glace)

**القُمْبرِي** رباب سوداني .

**القُنْدفَة** آلة موسيقية سودانية .

**القُنْدِي** آلة موسيقية سودانية .

**القِيتَار** القيثارة آلة موسيقية معروفة . (Guitare)

**القِيقُو** أو القوقاي آلة موسيقية للزنوج .

— ك —

**كَاسَةُ الحَمَّام** كيس صغير من نسيج صوف خشن تدخل فيه اليد ويستعمل لتنظيف البدن من الأوساخ في الحمّام .

**الكِرّانْ** العود المستعمل في الجاهلية وجهه من جلد .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 3 ـ أسمـاء وأصوات ونغمـات

ـ أ ـ

**الاصْبِـعَيْن** نغم يقابله عند المشارقة الحجاز والشاهناز وعند المغاربة الزيدان .

**الاصْبَهَانُ** نغم يقابله عند المشارقة السيكاه .

ـ ب ـ

**البَـرْوَل** ضرب سريع .

**البَسِيطُ** برول اخترعه زرياب .

**البَطايْحِي** أو البطيح عند المغاربة ضرب بطيء .

ـ ت ـ

**التَّرجِـيعُ** ترديد الصوت بالنغم .

**التَّرْخِيمُ** ترديد الصوت في القرار .

**التَّـرقِيصَةُ** نغم سريع .

**التَّرَنُّـمْ** تنغيم الكلم .

**التَّعْلِـيلَةُ** ترنيمة العروس .

**التِّكْ ـ التَّمْ** اسم لجزأي الضرب .

**التَّهْوِيدُ** الحثّ على القدوم .

**التَّوْشِـيحُ** غناء نظمت قطعته على طريقة الموشّح .

**التَّوْشِـيَةُ** صنعة في أول النوبة تقوم بها الموسيقى دون غناء .

ـ ث ـ

**الثَّقِـيلُ الأوّلُ** الصوت المكّي الذي اشتهر به ابن سريج المكّي .

ـ ج ـ

**الجَـرْكَـةُ** الجهاركة الفارسية والماجور الاروبي ونغم المزموم التونسي .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**المِدْلَك** عمُود تعالج به العصيدة أثناء الإنضاج .

**المِزْمَارْ** آلة نفخ معروفة .

**المِزْهَرْ** العود وجهه من جلد مصنوع .

**المِزْوَدْ** آلة موسيقية وهو عبارة عن جلد ينفخ وتثبت في رأسه قصبتان صغيرتان يسمع لهما صوت عند النفخ كالسرناي .

**المَشَكّ** مفرد أمشاك قِربة صغيرة تستعمل لتبريد ماء الشراب .

**المِضْرَابْ** ريشة العود التي تجسّ بها الأوتار .

**المِغْرَفَةُ** ملعقة للأكل إن كانت صغيرة ولغرف الطعام من آنية إلى الأطباق إن كانت كبيرة .

**المُكْحُلَه** هي قصبة تخزن فيها المرأة كحل العينين ،وتطلق على البندقية أيضا.

**المِنْجِلْ** آلة لحصاد الزرع معروفة .

**المَنْدُولِينَة** آلة موسيقية تشبه العود أوتارها من تلّ حديدي . (Mandoline)

**المِنْقَاشْ** آلة صغيرة تزيّن بها بعض أنواع الحلويات كالمقروض .

**المَوْتِرْ** آلة موسيقية قديمة ذات وتر واحد .

— ن —

**النَّاقُور** آلة قرع كبيرة تستعمل قديما للانذار بالخطر .

**النَّاقُوس** معروف .

**النَّادِي** معروف .

**النَّفْس** اسم أطلقه زرياب على الوتر الخامس الذي أضافه للعود .

**النَّقِيرُ** البوق : آلة للنّفخ .

**النَّقَارَةْ** طبلة صغيرة لضبط الميزان الموسيقي .

**النَّقَّارَاتُ** أو النغرات ، طبلتان صغيرتان تنقران بعُصيّتين تستعملان لضبط الضرب في جوقات المالوف .

— و —

**الوَنّ** آلة موسيقية قديمة .

**الوَنْج** آلة فارسية من فصيلة العود ووجهها من نحاس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

رَمْـل المَـايَة — يقابله الحسين عشيران عند الشرقيين .
الـرّنِـيـن — صوت حادّ يصدر عن اصطدام الأجسام الحديدية .
الـرّهَـاوى — الزاير افكـند الشرقي .

— ز —

الـزّجَـل — الصوت ونوع من الغناء الأندلسي يتركّب من قطع شعرية عاميّة ذات طوالـع وأدوار أو أدوار فقط بـدون طالع ويسمّى الزجل الأقرع ويقابله في الفصحى الموشّح .
الزّمْخَرَةُ — صوت أجشّ ممزوج بحشرجة .
الـزّمْـرُ — كلّ صوت يصدر عن آلات النّفخ .
الـزّمْزَمَـةُ — صوت غير مستبين الأحرف .
الـزّنْـكُولاَ — نغم فرعي في الشرق .

— س —

السُّجُـل — تحريف الزجل .
السِّيـكَـه — أو السيكاه نغمة معروفة .

— ش —

الشُّغْـل — قطعة كالتوشيح والقد الحلبي .

— ص —

صَفَّر يُصَفِّرُ — فعل الصفير .
الصَّنَايِـع — النغمات الموسيقية .

— ض —

ضَبَحَ يَضْبَحُ — صوت قويّ يصدر عن الطبل أو رنّة الخلخال في الرجل .

— ط —

الطُّبُـوع — النّغمات أو المقامات .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

– ح –

**الحِـجَـازُ** الاصبعين التونسي .

**الحِـجَازْ غَـرِيبْ** الرمل التونسي .

**الحُـدَاءُ** غناء حادي الإبل المحمّلة أثناء سيرها لتُغذّ السير .

**حسَيْن أصْل** الحسيني الشرقي .

**حُسَيْن صَبَا** الصبا الشرقي .

**حُسَيْن عَجَمْ** العجم الشرقي .

**حُسَيْن عُشَّاقْ** النوى التونسي .

**الحُسُوسْ** الموسيقى أو الأنغام مأخوذة من (الحسّ) .

– خ –

**الخَتْـمْ** ضرب بقفلة .

**الخَفِـيفْ** ضرب الهزج أو ضرب البطايحي معجل .

**خَـفِيفُ الثَّقِيـلِ الثَّـانِـي** خفيف الصوت المدني الذي اشتهر به معبد .

– د –

**الدُّخُولْ** تمهيد موسيقي للنوبة .

**الـدَّرَجْ** الرمل أو ضرب مقطع .

– ذ –

**الـذَّيْـلْ** نغم يقابله الراست التركي .

– ر –

**الرَّاسْتْ وَالرَّصْدْ** يقابله الراست العبيدي .

**الـرَّجـزْ** بحر من بحور الشعر .

**الـرَّدَّةُ** اللازمة عند الشرقيّين .

**الـرَّمْـلْ** يقابله الحجاز الغريب عند الشرقيين .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**المَطْلَعْ** أو المذهب أو الطالع : بيت ــ أو بيتان ــ يكون مرجعه لقافية مكبّات أدوار الموشّح أو الزجل في الشعر وقاعدة لنغم موسيقي يرجع إليها اللّحن إثر كلّ دور .

ــ ن ــ

**النَّغَم** معروف .

**النَّوَى** العشّاق .

**النَّوْبَةُ** اصطلاح يقابل الوصلة في الشرق بترتيب خاص .

**نَوْبَةُ الاسْتِهْلاَل** النوبة الأولى .

**النُّوحْ** أو النواح لحن حزين يستعمل في المآتم .

**النَّيْرِزْ** نغم فرعي شرقي .

ــ هـ ــ

**الهَزَجْ** أنغام سريعة .

**الهَلاّلُو** أو الهِلّيلو . غناء أطفال الكتاتيب في حفلات الختان .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— ع —

**العَجَمْ** نغم شرقي .

**العِرَاقْ** العراق سلطان عند الشرقيين .

**العرُوبِي** ضربٌ من الغناء التونسي كلماته منظومة على وزن (القسيم المثنى الخفيف) .

**العَزْفْ** عند الشرقيين ويقابله النوى عند التونسيين .

**عُشَيْرَانْ** حسين عشيران في الشرق يقابله رمل المايه عند التونسيين .

**العِيَاطْ** الصراخ .

— ف —

**الفُونْدُو** تطلق في الاصطلاح الموسيقي التونسي على القطعة الموسيقية القديمة الراقية .

— ق —

**القَفْلَةُ** ختم النغم .

— م —

**المَاجُور** مقام الجهاركاه .

**المَاخُورِي** نغم ابتدعه ابراهيم الموصلي .

**المَالُوفْ** ويسمى الغرناطي ، نغم أندلسي الأصل .

**المَايَهْ** الراست ممزوج بالسيكاه .

**المُجَرّدْ** أنغام يتناشدها المتصوّفة .

**مَخَيَّرْ سِيكَه** نغم فرعي .

**مُخَيَّر عِرَاقْ** نغم فرعي .

**المُرَبَّعْ** ضرب من الضروب .

**المَزْمُومْ** الجهاركاه .

**المُصَدَّرْ** موسيقى تستهلّ بها النوبة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— خ —

**الخَمِيرَةُ** عجين يخمّر ليضاف إلى عجين الخبز .

— د —

**الدّشِيشْ** قمح أو شعير مطحون طحنا خشنا ويطلق أيضا على طعام مستعمل من الدشيش ويسمّى دشيشة أيضا . وهو محرّف عن الجشيش من قولك جششتُ الحبّ أي جرشته ، فهو مجشوش وجشيش . ومنه طعام الجشيشة عند العرب .

— ر —

**الرُّوزَاطَة** شراب من قلب اللوز والسكّر .

— ز —

**الزُّبْدَة** معروفة .

**الزّلاَبِيَّة** نوع من الحلويات مشبّك يستعمل من السميد والعسل والسكّر والبيض .

**الزّهْرُ** ماء زهر اللّيمون (النارنج) .

**زَهْرِ البَنَفْسَجْ** نوع من الزهر معروف .

**الزّيْتُ** معروف .

— س —

**سُكَّرْ نَبَاتْ** سكّر طبخ في الماء ثم تبلور إثر تبخّر بطيء .

**السَّمَنُ** معروف وهو خلاصة الزبدة بعد إذابتها وتصفيتها .

**السُّوِيقَة** (انظر البسيسة) .

— ش —

**شَرَابُ تَمْر الهِنْدْ** عصير تمر الهند .

**الشَّرْبَاتْ** ماء بالسكّر معطّر يوزّع عادة في الاحتفال بعقد القران .

**الشَّمِنْكَه** ثريد بالكرش والمصارين والأفاويح .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 4 ـ أسماء أطعمــة وأشربة وفواكه وثمار

ـ أ ـ

**الأفتَـاحْ** التوابل التي تضاف للأطعمة لتستطيبها النفس .

ـ ب ـ

**البَاصْبَانْ** نوع من الحلواء يصنع من اللوز والسكّر وأصل الكلمة فرنسيّ massepain.

**البَسِيسَةُ** دقيق الشعير أو القمح المقلي يُلتُّ بالزيت أو الماء ويُؤكل وتسمّى أيضا (السويقة) .

**البَقْلاَوَةْ** نوع معروف من الحلويات .

**البُنْدُقْ** ثمر شجرة الصنوبر .

**بُوفْرِيوَهْ** ثمر كروي من الفواكه المجفّفة .

ـ ت ـ

**التَّمْر** ثمر النخل .

ـ ج ـ

**الجَارِي** كلّ طعام يتناول كالحساء .

**الجُلْجُلاَنِيَّة** حلواء تصنع من الجلجلان .

**الجِنْقلاَ** طعام سوداني من لحم يترك أياما إلى أن يتعفّن .

**الجُوزْ ـ الزّوزْ** ثمر شجرة الجوز .

ـ ح ـ

**الحُرّةُ** نوع من التمر .

**الْحْسُو** الحساء .

**الْحْلُو** تطلق على أنواع من الحلويات كالبقلاوة والغريّبة والكعك .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— ف —

**الفَطَايِرْ — الفَطَايِرْ المُشَحَّرَة** — تصنع من عجين الدّقيق المقليّ في الزيت، والمشحّرة هي المغموسة في ماء السكّر أو العسل .

— ق —

**القَدِّيدْ** — شرائح اللحم المقدّد .

— ك —

**الكَبْدَةُ** — الكبد من الضأن أو البقر يقلى بالزبده أو بالزيت .

**كُسْكُسِي — الكُسْكُسُو** — طعام مغربي معروف .

**الكَعْكْ** — نوع من الحلويات في شكل دائرة .

**كَعْك قَرْنِ الغَزَال** — نوع من الكعك يستعمل من الحمّص .

— ل —

**اللُّعَاق [للطفل]** — طحين من الفواكه تعطى للرضيع بعد مزجه بماء يجعله سهلا في البلع لا يحتاج لمضغ .

**اللَّوْزُ — قَلْب اللَّوْزْ** — ثمرة شجر اللّوز .

**اللَّوْزِيَّةُ** — حلواء تصنع من قلب اللّوز .

— م —

**المَحْكُوكَةُ** — نوع من الحلويات تشبه البسيسة مسكّرة .

**المَحَمَّصْ** — طعام من عجين الدقيق المجعول على شكل كويرات صغيرة مجفّفة .

**المَخَارِقْ** — نوع من الحلويات تصنع من عجين الدقيق المطبوخ بالعسل ومح البيض .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**الشَّنُودَة** نوع من الدهن العطري يركّب من عدّة عطورات .
**الشُّرُوبُو** كلّ شراب حلو مسكّر .
**شُرُوبُو حَبّ المُلُوكْ** شراب من عصير ثمار حبّ الملوك .
**شُرُوبُو الرُّمَّانْ** شراب من عصير حبّ الرمّان .

— ص —

**الصَّمْصَةُ** نوع من الحلويات كالبقلاوة .

— ط —

**طَاجِين الفُستق** نوع من الحلويات يستعمل فيه الفستق .

— ع —

**العَرَاقي — أو العَرَقْ** مشروب روحي مقطّر من التين ، يسمّى في تونس ( البوخة )، ويتخذه الإغريق من تقطير الزبيب .
**العَسَلْ** معروف .
**العُصْبَانْ** خليط من الشحم والكبد والقلب ممزوج بالأفاويح يحشى داخل قطعة من كرش الضان ويخاط عليه بعد التمليح ليبقى مع القديد أو يضاف له الأرز أو البرغل ليطبخ طازجا .

**العَصِيدَةُ** طعام معروف يستعمل غالبا للنساء في النّفاس وفي المولد النبوي وتسمّى في بعض الجهات العيش وتؤكل بالسمن أو الزيت والسكّر أو العسل أو بمطبوخ اللّبن والبيض وبالمرق وتسمّى (بازين) ويتفنّن في أنواعها .

**العَطْرْشِية** ماء نبات العطرشاه .
**عَظْمُ الدّجَاجْ** البيض .

— غ —

**الغُرَيَّبَةُ** نوع من الحلويات من سميد أو حمّص أو درع .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 5 ـ أسمـاء أشجـار وأثمـار ونبـات

ـ أ ـ

**الآس** ـ نبات جميل الأزهار البيضاء له رائحة ذكيـة .
**الأنْجَـــاص**
**الاَجَّاصْ** شجر الكُمَّثرى ويطلق الاسم على الثمرة نفسها .

ـ ب ـ

**البَـانْ** شجر معروف يستخرج زيته لتحسين شعر المرأة .
**البُخُـورْ** عود طيّب الرائحة .
**البُنْـدُقْ** شجر وثمرة (مرّ تفسيره) .
**بُوقَرْعُونْ** أزرها حمراء تسمّى بالفصحى شقائق النّعمان .

ـ ت ـ

**التُّفَّـاحْ** شجر وثمرة معروفان .
**التُّـوتْ** شجر وثمرة معروفان .

ـ ث ـ

**الثُّـومْ** نبات معروف يدخل في توابل الطعام .

ـ ج ـ

**الجُلْجُلاَنُ** شجر وثمرة وهو السمسم .
**الجَوْزْ ـ الزُّوزْ** شجر وثمرة .

ـ ح ـ

**الحَشِـيشْ** كلّ نبات أخضر على وجه الأرض كالعشب .
**الحِلْحِـلْ** نبات برّى .
**الحِمَّصْ** نبات الحِمّص وثمره .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**المُدَمَّسْ** فول مطبوخ بالماء وتضاف إلى مائه أفاويح .

**المِرْقَازْ** مصارين محشوّة بقطع اللحم والكبد والقلب والتوابل .

**مَرْقَةُ القِرْنِين** تصنع من ثمرة الخُرْشُوف وتشبه القنارية .

**مَرْقَةُ القَسْطَلْ** تصنع من ثمار القسطل .

**المَقْرُوضْ** نوع من الحلويات يصنع من السميد والتمر ويقلى بالزيت ثم يغمس في العسل أو السكّر .

**المْلَبَّسْ** نوع من الحلويات داخله لوز يعقد عليه بالسكر .

— ن —

**النِّسْرِي** عصير زهر النّسرين .

— ه —

**الهَرِيسَةُ** نوع من الحلويات من دقيق اللوز وتطلق أيضا على عجين الفلفل اللاّذع .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ـ ط ـ

**الطَّمَـاطِـمْ** نبات وثمرة يستعمل في الأطعمة .

ـ ظ ـ

**ظَلَفْ الهِنْدِي** ورق التين الشوكي .

ـ ع ـ

**العَرْجُونْ** عذق النّخل أو الموز .

**العَطْـرشِيَّة** نبات طيّب الرائحة .

**العَفْص** ثمر نبات كروي الشكل أسود اللون تستعمله النّساء في موادّ التجميل .

**العُنَّـابْ** شجر ثمره صغير أحمر اللون يؤكل وحطبه جيّد .

**العَنْبَـرُ** إفراز حوت ذكي الرائحة بعد المعالجة تتّخذ منه النساء مصوغا .

**العُـودْ** وهو اصول زهر القرنفل بعد جفافها تستعمل دواءً .

ـ ف ـ

**الفُسْتُـقْ** شجر وثمر .

**الفُـلّ** أزهار ذكية الرائحة تشبه الياسمين .

**الفُلْفُـلْ** نبات وثمره على شكل القرن وهو نوعان حلو ولاذع يستعملان في الأطعمة .

**الفُـولْ** نبات وثمر معروف .

ـ ق ـ

**القَـارِصْ** شجر من فصيلة البرتقال ذو طعم حامض وهو انواع ، وقد يسمى الليمون.

**قَرْنُ الغَزَالْ** نبات صحراوي أرضي رقيق الأوراق يؤكل ويصغّر في البادية (قريّن الغزال) .

**القَرَنْفُـلْ** زهر معروف ، الجبلي .

**القِـرْنِـين** نوع من الخرشوف كثير الشوك .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**الحِنَّاءُ** نبات معروف تتزيّن النساء بعجين أوراقه .

— خ —

**الخَـــرُّوب**

**الخَـرْنُوبْ** شجر وثمرة .

**الخُزَامَـى** نبات ذكيّ الرائحة .

**الخَيْـزُرَانْ** من فصيلة القصب أسود .

**الخِـيلِـي** نوع من الأزهار ويسمّى الخِيْرِي أيضا .

— د —

**الـدُّرُعْ** نوع من فصيلة القطاني أزرق اللون ويسمّى في بعض الجهات القصب .

**الـدِّيـدِي** نوع من الأزهار مختلف الألوان .

— ر —

**الـرُّمَّـانُ** شجر وثمر .

— ز —

**الزَّبِيبْ** عنب مجفّف .

**الـزَّعْفَـرَانُ** نبات معروف يستعمل في ابزار الأطعمة .

**الـزَّهَـرْ** زهر الليمون ويطلق على شراب مقطّر من الزهر المذكور .

— س —

**السُّجْرَةُ** هي الشجرة في لهجة العاصمة التونسية .

**السِّوَاكْ** قشر خشب الجوز تستعمله النّساء لصبغ اللثّة .

— ش —

**الشِّيحْ** نبات صحراوي .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 6 ـ أسمـاء حيـوانات

ـ أ ـ

**الإبِـلْ** حيوان معروف ، وينطقها العامة (البل) بدون همز .
**الأسَـدُ** حيوان معروف ينطقه العامة (الصيد) .
**الأفْعَـى** من الزواحف ينطقه العامة (اللّفعى) بدون همز .
**أمُّ الحَسَنْ** عصفور ذو صوت حسن .

ـ ب ـ

**البُـرْنِـي** طائر جارح يستعمل للصيد ،يضرب به المثل في جمال العينين .
**البُلْبُـلْ** عصفور ذو صوت حسن .

ـ ج ـ

**الجِـحْشَةَ** أنثى الجحش ، ولد الحمار .
**الجَـرْبُـوعْ** أو اليربوع الفار الصحراوي أو فار الخنادق الكبير .

ـ ح ـ

**الحَجْلَـةُ** نوع من الطيور لذيذ اللحم .
**الحِـدَايَـةُ** الحدأة ، طائر جارح .
**الحَـنَـشُ** نوع من الزواحف سام في الغالب إلاّ الذي يعيش في الأودية .
**الحَيَّـةُ** كل زاحف سام ، وكثيراً ما يطلق على الافعى .

ـ خ ـ

**الخَيْـلُ** معـروف .

ـ د ـ

**الدّجَـاجُ** معروف .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

القَسْطَلْ شجر وثمر .
القَسِيلْ أغصان القمح والشعير ونحوها .
القطَّابَة نبات صحراوي تأكله الإبل .
القَطَانِيةُ نبات وحبّ معروف .
القُمَارِي عود طيّب الرائحة يجلب من سرنديب .
القَمَّامْ ثمار شجر جبلي يسمّى بـ (الجدرة) تستعمله النّساء في شعورهن ويستعمل في التوابل .
القَمْحُ معروف .
القُورُو نبات سوداني يأكله الزنوج .

— ك —

الكَمُّونْ نبات معروف يستعمل في التوابل .

— ل —

اللَّلُوشْ زهر الرّمان أو الجُلّنار .
اللُّوبَانْ صمغ شجر جامد يتلهّى بمضغه .
اللّوْزْ شجر وثمر معروف .
اللَّيْمُونْ شجر وثمر معروف .

— ن —

النَّخْلُ شجر معروف .
النِّسْرِي نبات النسرين وزهره .

— ه —

الهِنْدِي التين الشوكي .

— و —

الوَشَقْ صمغ حجري يستعمل في البخور .

— ي —

اليَاسَمِينْ نبات وزهر .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**ـ ف ـ**

**الفـاخت** من أنواع الحمام .

**الفرخـة** الدّجاجة الصغيرة ـ الفرُّوجة .

**ـ ق ـ**

**القطّـوس** القطّ .

**ـ ك ـ**

**الكبش** ذكر الغنم .

**الكنارو ـ الكنالو** عصفور أصفر اللّون له صوت جميل أصله من جزر الكناري .

**ـ م ـ**

**المقنيـن** عصفور له صوت جميل وألوان كثيرة .

**المُكّاء** تسمّيه بعض الجهات (مكع) بالعين وتشديد الكاف ـ عصفور برّي له صفير جميل .

**المنيـار** من العصافير المغرّدة الشجيّة الصوت .

**ـ ن ـ**

**الناموسة** البعوضة .

**النسر** طائر جارح .

**النعجـة** أنثى الغنم .

**ـ هـ ـ**

**الهـوش** يطلق على جميع الحيوانات الداجنة والوحشية .

**ـ و ـ**

**الورقـاء** نوع من الحمام .

**ـ ي ـ**

**اليمـام** نوع من الحمام وقيل هو (حمام الأيك) .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**الـدِّيـكُ** يسمّيه العامة (سردوك) .

— ز —

**الـزُّرْزُورْ** نوع من العصافير الصغيرة الضارّة بالثمار والزيتون ويسمّى أيضا عصفور الزيتون .

— س —

**السَّبَـعْ** كل حيوان مفترس ، وقد يطلق على الاسد .

**السَّعْـيُ** الغنم .

**السُّلَحْفَاةُ** يسمّيها العامّة (فكرون) .

— ش —

**الشُّحْرُورْ** طائر أسود أكبر من العصفور حسن الصوت منقاره أصفر طويل .

— ط —

**الطُّـوطُـو** الشحرور .

— ع —

**العُقَـابْ** طائر جارح .

**العَنْقَـاءُ** طائر خرافي يوجد اسمه ولا يوجد جسمه .

— غ —

**الغُـرَابُ** طائر معروف .

**الغَرْنُـوقْ** طائر بحري .

**الغُـولْ** أو الغولة : هامّة خيالية مرعبة تمتلىء الأساطير بذكرها وتسمّى أيضا العبّيثة بتشديد الباء ، اسم خرافي تزعم العامّة أنّها جنّ متمرّد أصيب بالصرع لمشهد مقتل نفس فأخذ يتشكّل على أشكال مختلفة يعترض المنفردين .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

– ع –

**العقيـق** أنواع ذات ألوان مختلفة من الحجارة الكريمة – وهو المرجان أيضا المستخرج من نبات بحري .

**عنـاج الذهب** حلية لها رأس منحن تلبس للصبي .

– م –

**المـاس** معدن معروف .

**المقياس – المقاس** حلية من ذهب أو فضة أو عاج أو ابنوس تلبس في اليد .

– ن –

**النـواش** حلية بدوية .

– و –

**الـودع** قوقعة صغيرة تتزيّن بها بعض النّساء وقد تعلّق تميمة لدفع عين الحسود .

– ي –

**اليـاقـوت** حجر كريم شفاف مُشْرَب بحمرة أو زرقة أو صفرة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 7 ـ أسماء الحلى والجواهر

– ج –

**الجمـــان** نوع من الجواهر أحمر اللون .

– ح –

**الحبـة** حبّة صغيرة من الذهب أو الجوهر .

**الحدايد ، الحديده** وتسمّى أيضا (الفردة) حلية ذهبية تلبسها النّساء في اليد .

**الحلقـــة** حلقة من الذهب تلبسها النّساء في الأذن كالشنوف والأقـراط وتعرف عند عامّة تونس بالبلالط .

– خ –

**الخـاتـم** معروف .

**الخـــرص** حلية تعلّق بالأذن .

**الخلخـال** حلية تلبس في الرجلين .

**الخيـالي** حلية من العنبر أو الذهب المرصّع توضع على الجبين .

– د –

**الـــدر** معروف .

– ذ –

**الذرّايـة** لباس مطرّز يستعمل غطاء للرأس .

**الـذهـب** المعدن المعروف .

– س –

**السّخـاب** حلية من العنبر على شكل قلادة توضع على الصدر .

– ش –

**الشركـة** حلية تلبس في الرقبة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 9 ـ أسمـاء ألـوان

| | |
|---|---|
| أخضر | معروف . |
| دَاكِـنْ | قاتم . |
| شْرَابِـي | أحمر داكن . |
| سْوَاكِـي | لون السواك وهو قشر الجوز بين الأحمر والأسود . |
| عَكْـرِي | أحمر قان . |
| مُـورْ | لون مموّج بين الفاتح والداكن . |
| نِـيلَـة | نبات يزرع لاستخراج مادّة زرقاء للصبّاغ . |

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 8 ـ مـواسم محليـة
## ورد ذكرها فى الكتاب

| | |
|---|---|
| **يوم الجمعة** | من كـلّ أسبوع . |
| **المـولـد النّبـوي الشريف** | 12 ربيـع الأول من كلّ عام . |
| **عيد الإضحى** | 10 ذو الحجة من كلّ عام . |
| **عيد الفطـر** | غـرة شوال من كلّ عام . |
| **جمعة الرغايب** | يوم الجمعة الأولى من رجب . |
| **المعـراج** | اليوم السابـع والعشرون من رجب . |
| **قسّام الأرزاق** | اليوم الخامس عشر من شعبان . |
| **ليالي رمضان** | كلّها أعياد واحتفالات . |
| **ليلـة القـدر** | اليوم السابـع والعشرون من رمضان . |
| **ليلـة الـوقفـة** | (عرفات) التاسع من ذي الحجـة . |
| **ليلـة رأس العـام القديـم** | الليلة الأخيرة من ذي الحجة . |
| **ليلـة رأس العـام الجديـد** | الليلة الأولى من المحرّم . |
| **عـاشـوراء** | اليوم العاشر من المحرّم . |
| **اليـوم الأول مـن مايو العجمـي** | الرابـع عشر من ماي الفرنجي . |
| **رأس العام العجمـي** | 1 يناير العجمي — 14 جانفي الفرنجي . |
| **عيد سبعة أعياد** | |
| **ليلـة أوسو** | ليلة الثالث عشر من جويلية الفرنجي . |

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 11 ـ اللباس والأقمشة والأغطية والأفرشة وما يتبعها

ـ ب ـ

**بدن** ثوب خارجي من الصوف يلبَسه الرجال .

**برنوص** ثوب صوفي في وسطه طربوش للرأس ويضم جناحاه على الصدر.

**بشكير** منشفة لتنشيف البدن إثر الحمّام وقد يستعمل غطاء للرأس .

ـ ت ـ

**تقريطة** منديل من حرير تغطي به المرأة رأسها .

**تكّة** حبل من الحرير أو القطن تشدّ به السراويل .

ـ ج ـ

**جبّة** ثوب مفتوح من أعلى الصدر ومن اليدين يلبسه الرجال .

**جرّاية** حشيّة ، وإذا كانت كبيرة تسمّى مضرّبة .

ـ ح ـ

**حرام** إزار صوف أو حرير للرجال أو النساء .

**حرج** سفائف وخيوط تستعمل في خياطة الجبّة والبرنوص وغيرهما وتسمّى أيضا (عمارة) .

**حصّارة** ثوب يحصر به الثديان .

**حوليّة** قطعة قماش يلفّ فيها الرضيع كالمئزر .

ـ خ ـ

**خامة** نقاب المرآة .

ـ ز ـ

**زربية الحمّام** زربية صغيرة توضع للجلوس في الحمّام .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 10 ـ مصطلحات عروضية وشعرية

**الأقفـال** جمع قفلة وهي الغصن الأخير الذي ترجع قافيته إلى قافية المطلع .

**بورجيلـة** من موازين الشعر الشعبي يرجع إلى فصيلة الملزومة .

**البيت ـ الدور** الموشّح أو الزجل أو الملزومة في الشعر الشعبي تتركّب من طالع وأبيات أو أدوار .

**التَّزْنيم ـ المزَنّم** التزنيم في الشعر هو مزج لغته بين فصيح وعاميّ .

**التـوشيـح** أو الموشّح لون من الشعر الفصيح أندلسي الأصل .

**الجريـدة** هي البيت أو الدور ويسمّى العُرف أيضا .

**الخرجـة** الغصن الأخير في الموشّح المشتمل على المكبّ من دور الموشّح وغالبا ما يكون بلغة عامية أو أجنبية .

**الزجـل** هو الموشّح المنظوم باللغة العامية .

**الـزنـدالي** لون من الشعر الشعبي التونسي منسوب لسجن الزندالة كناية عن كونه من أغاني السوقة .

**السمـط** الدور أو العرف أو الجريدة .

**الغـزل** شعر التغزّل بالمحبوب .

**الغصـن** نصف البيت من الشعر الشعبي .

**القسيـم** لون من الشعر الشعبي .

**الكـارى** لون من الغناء العاميّ .

**المطلع ، المـذهب ، الطـالـع** البيت أو البيتان اللذان يبدأ بهما الموشّح التامّ أو الزجل .

**المكـب** القافية الأخيرة من الدور ترجع إلى الطالع .

**الملـزومـة** لون من الشعر الشعبي .

**الموشح الأقرع** الذي يتركّب من أدوار فقط بدون طالع .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**فضلـة** قطعة كبيرة من القمـاش .
**فـوطـة** إزار تديره المرأة أو الرجل حول الخصر فيغطي النصف لأسفل الى الركبتين .

**ـ ق ـ**

**قعّــادة** حشيّة صغيرة لجلوس الرضيـع .
**قمـاطـة** خرقة طويلة يربط بها بدن الرضيـع لتعطّل حركاته .

**ـ ك ـ**

**كَمَـال** حزام منسوج مزركش يحتزم به الرجال مع اللّباس العربـي .
**كَبُّـوس** شاشية .
**كَبّــوط** معطف .
**قَرْمَسُـود** نوع من الأقمشة الهندية ينطق أوله بالقاف المعقودة .
**كَسْوَةْ بَيْت** أسترة توضع على نوافذ وأبواب الغرف للزينة وردّ البرد .
**كَشْطَـة** عمامة .
**كُـمْ** مفرد أكمام ـ يد كلّ ثوب .
**كنتـرة** نوع من الأحذية كالبلغة .

**ـ ل ـ**

**لْحَـاف** غطاء خارجي .
**لْحَاف الجَرّايه** غطاء الحشيّة .

**ـ م ـ**

**مْحَرْمَـة** منديل أنف أو رأس .
**مَحْصُور** لباس عربـي يكون فيه السروال مربوط الساقين ووسط الرّجُل محزوم بالشملة ، وخرج في المحصور أي بدون جبّة وبرنس .
**مَخَدّة وخديده** وسادة ، وتصغيرها : وسادة الطّفل .
**مَسْنَـد** من أثاث السرير كالوسادة المدوّرة الطويلة توضع عند الرأس بين قفا السرير والوسادة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— س —

**سروال** معروف .

— ش —

**شاشية** طاقية للرأس حمراء تصنع من الصوف .

**شرّابات** نوّارات من صوف أو حرير في أطراف الغطاء أو اللباس للزينة. .

**شملة** حزام من القماش المزركش يستعمله الرجال حزاما مع اللّباس العربي .

— ص —

**صدرية** صِدار يغطّي الصدر والظهر مشقوق من ناحية الرأس وأحد الكتفين .

— ط —

**طربوش** معروف .

**طرطور** طاقية للرأس على شكل القمع طويلة الذيل يلبسها الرضيع .

— ع —

**عدس** نوع الدوائر الصغيرة البراقة تطرز بها الثياب النّسائية .

**عصابة** خرقة مزيّنة الوسط يعصّب بها الرأس وقد تكون من صوف غير مزيّنة ويختصّ بها نساء البادية اما في العاصمة فتطلق على خرقة سوداء تستعملها النسوة لستر الوجه .

— غ —

**غليلة** أو المنتان والمنتال أيضا في بعض اللهجات صدار مشقوق الصدر له يدان طويلتان أصله تركي .

— ف —

**فرملة** صدار مشقوق الصدر بدون يدين يلبس بين الصدرية والمنتان .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 12 ـ كلمات خاصة بالعرس والختان والنفاس

— ت —

**تركيب الصبغة** وضع صباغ المردومة أو الحنّاء على شعر الرأس .

**التَّصْبيحة** حفلة اليوم السابع لميلاد الطفل ، وما يقدم للعروس من هدايا صباح ليلة الزفاف .

**التَّصْديرة** حفلة تصدير العروس على منبر بكامل حليّها وزينتها .

**التَّقْليب** زيارة قرائب العريس لمنزل العروس لرؤيتها واختبارها قبل خطبتها رسميا .

**التَّكْبيس** هو تركيب الصبغة .

— ث —

**الثالث** حفلة اليوم الثالث للعرس .

— ح —

**الحضَّارات** النساء الملتفّات حول العروس والمشتغلات بشؤونها .

**الحَنَّانة** مزيّنة العروس .

— خ —

**الخِبَاء** غطاء لا يخترقه الماء تغطّى به ساحة المنزل الذي تقع به الحفلة ليمنع المطر عن المتفرّجين .

— د —

**دار العرّاسة** العرّاسة هم أصحاب العريس ، وهم يجتمعون معه في منزل لبعض الاصدقاء أو الأقارب أعدّ لهذا الغرض طيلة أيّام العرس.

— ر —

**الرُّمُوْ ـ الرّشْق** الرمو : ما يعطيه الأقارب والأصدقاء للعروس والمطهّر والنفساء
والرشق : ما يعطيه المتفرّجون إلى المطربة أو الراقصة أو الزكّار والطبّال .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**مِصَرّ** [صر] مِنديل تصرّ فيه الثياب .

**مِصَرّبة** حشيّة ذات مرقدين .

**مَلْحَفَة** غطاء كبير .

**مَلْف** نوع من الأقمشة الصوفية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**فلوس السُّكَّارة** مبلغ مالي يسلمه العريس إلى مزيّنة العروس عند دخوله على زوجته لأوّل مرة ونسبت للسُّكَّارة لأنّ المزيّنة تتولّى غلق الباب على العريس عند دخوله .

— ق —

**القابلة** المولّدة .

— ك —

**الكَرْكُوشْ** طعام وحلويات تصنع يوم ظهور السنّ الأوّلى بفم الطفل .

— ل —

**اللَّمَّة** اجتماع النسوة أو الرجال في مكان للاحتفال أو لصنع شيء .

**ليلة الراحة** الليلة التي تسبق ليلة الدخول في العرس .

— م —

**الماشطة** المزيّنة .

**المُسْتَاذْنَات** عملية قيام قريبات العريس باستدعاء الاهل والصديقات إلى حفلة العرس.

**المْطَهَّرْ** الطفل المختون .

**المْلاَكْ** أو الإملاك ، حفلة تقع بعد قراءة الفاتحة يقدم فيها العريس هدايا للمخطوبة .

— و —

**وزير العريس** المساعد الذي يقوم بشؤونه من أقرب أصدقائه .

**الوْطِيَّة** حفلة تقع قبل الزفاف بليلتين تجتمع فيها البنات أتراب العروس للاحتفال بها وتوديعها .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— س —

**السابع** حفلة اليوم السابع للعرس أو اليوم السابع للنّفاس .

— ش —

**الشدّاده** التي تشدّ ظهر النفساء أثناء التوليد .

**الشوار** جهاز العروس .

— ص —

**الصباح** حفلة الصباح الموالي لليلة الدخول .

**الصداق** عقد القران .

— ط —

**طابع الحنّاء** قطعة من النقد توضع وسط كفّ المرأة وتغطّى بالحناء لتترك مكانا أبيض في الكفّ وبقية الكف مصبوغة بالحنّاء .

**الطهّار** الخاتن .

**الطّهارة** عملية الختان .

**الطّهور** الختان .

— ع —

**العدلان** شاهدان رسميان يكتبان عقد القران .

**عشاء العروسة** عشاء يُرسله أهل العروس لابنتهم ليلة الزفاف .

**العقيقة** طعام يستعمل بمناسبة بلوغ المولود أسبوعه الأول .

**العوّادة** الحفلة الموسيقية والغنائية المقامة في الأفراح .

— ف —

**الفاتحة** قراءة أم الكتاب بعد عملية القبول والإيجاب بين الزوجين وقبل كتابة العقد وتقام لها حفلات خاصة .

**الفرش** عملية نقل جهاز العروس إلى منزل الزوج ولها نظام خاص .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**شاوش السلام** وظيف تشريفاتي يتقدّم الأمير في المواكب ليردّ على الناس تحيّاتهم عوض الأمير .

**شيخ المدينة** محافظ العاصمة .

**العسكر** الجند .

**الفرّاق** عون يرسله شيخ المدينة ليوزّع منحا نقدية على مؤدّبي الكتاتيب القرآنية وتلاميذهم في المولد النبوي .

**فلوس الزينة** مال يدفعه أولياء تلامذة الكتّاب لمؤدّبيهم في المولد النبوي .

**القائد** الوالي المدني أو قائد العسكر . ويطلق على اليهودي (ولد القائد) إذا أريدّ تكريمه .

**المحفل** سدّة من لوح في وسط الجوامع الحنفية يرتقيها الخوجات (النقباء) لتلاوة القرآن والأدعية والباقيات الصالحات .

**المرفّع شأنه** لقب تشريفاتي لأفراد العائلة المالكة .

**الوزير الأكبر** رئيس الوزراء على عهد البايات .

**وزير القلم** وزير يقوم مقام رئيس ديوان الرسائل في السابق .

**الوقّاد** منظّف المسجد والمكلّف بإسراج المصابيح .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 13 ـ مصطلحات ادارية وعسكرية ودينية

**أختام الحديث** دروس في الأحاديث يقوم بها بعض العلماء في مساجد العاصمة التونسية في شهر رمضان وكان لها شأن عظيم يحضرها رجال السلطة والأعيان .

**أمر عَلِـيّ** الأوامر التي كان يصدرها الباى كقانون للبلاد ، وتسمّى في الشرق المراسيم وفي المغرب الظهير .

**أمير الأمراء** رتبة لواء في العسكرية (جنرال) .

**أمير لواء العسة** كبير حرس البـاي .

**الاهـاب ، التوهيب للصلاة** الاذانان الأولان لصلاة الجمعة .

**أيام الزينة** الأيام التي تعطّل فيها الكتاتيب في المولد النبوي .

**باش خوجـة** رئيس الكتّـاب .

**البـاشا** لقب تركي .

**الباي ـ البية** الباى لقب تركي وأطلق على أمراء تونس في العهد الحسيني، والبيّة ، الأميرة .

**الحـانبة** التشريفاتي أو كبير فرقة الحرس ورئيس الحوانب باش حانبة وهو مدير التشريفات .

**الخِتْمـة** زينة في لوحة تلميذ الكتّاب عند ختمه لحزب من القرآن أو عشره أو ربعه أو كامله . وتطلق أيضا على خزانة صغيرة توضع في وسط المساجد مجعولة لحمل مصحف مجزّأ إلى أسفار يستعين بها من أراد التعبّد بالتلاوة وتطلق ايضـا على المصحف الذي يحوي كامل القرآن ـ

**خوجـة** كلمة تركية تطلق على الكاتب أو الحافظ أو القارىء .

**الـداي** لقب تركي لولاة تونس في العهد العثماني .

**الديوان الشرعـي** مجلس القضاة ورجال الإفتاء الشرعيين .

**الزِّبْلَـة** أداء خاص يدفع للبلدية على قيامها برفع المزابل .

**الشاهـد** عدل رسمي ينصب للاشهاد بين الناس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 15 ـ مصطلحات خاصة بالغناء والموسيقى

**البيـانوجـي** عازف البيانو .

**التقصيـد** التغنّي بالمدائح النّبوية في المولد النّبوي .

**الجـرَايني** عازف الكمنجة .

**الجَـوْقـة** مجموعة الموسيقيين .

**الدّرابْـكـي** ضارب الدربوكـة .

**الـزكّـار** عازف الزكرة ـ الغيطة .

**الصانعـة** المطربة والراقصة .

**طاولة العـوّادة** مائدة توضع للجوقة الموسيقية أثناء عملها في حفلة العرس .

**الطبّـال** ضارب الطبلة ـ الطنبور .

**الطـرّار** ضارب الطّار .

**العـوّاد** عازف العود .

**العـوّادة** الجوقة .

**الغنّايـة** المغنّون الذين ينشدون أغانيهم في العرس .

**الغنّايات، الفقيرات، الرّبَايبْـيـة** جوقة نسائية تقوم بالغناء في الحفلات النسائية .

**القانونجـي** عازف القانون .

**الكرنيطجي** عازف الكرنيطة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 14 ـ أسمـاء نقـود

**الخرّوبـة** نقد كان في أول عهد البايات ويساوي أربعة صانتيمات .

**الريـال** نقد كان في أول عهد البايات ويساوي 60 صنتيما .

**الصّنتيـم** نقد كان في أول عهد البايات : جزء من مائة من الفرنك (المليم) .

**المحبـوب** نقد ذهبي في أول عهد البايات ويساوي نحو العشرة مليمـات أو نصف لويز .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— ج —

**جماعة العمل** جماعة الذاكرين والمنشدين .

**جمع سيدي أبي الحسن** هي ليالي الجمعة من فصل الصيف يخرج فيها النّاس إلى زاوية أبي الحسن الشاذلي بجبل الزلاج بتونس حيث تقع حلقات الذكر وجملتها 14 ليلة .

— ح —

**الحزّابة** جماعة قرّاء الأحزاب الصوفية وهي أدعية خاصّة بكلّ طريقة .

**الحزب ــ الأحزاب** أذكار وأدعية مدوّنة كأحزاب لأبي الحسن الشاذلي يقرؤها أتباعه .

**الحضرة** حفلة إنشاد أو رقص لأتباع الزوايا .

— خ —

**الخرجة** خروج بعض أهل الطرق الصوفية في زيارات معيّنة وفي احتفال منظّم وإنشاد جماعي .

**خرجة زواوة** زيارة يقوم بها فريق زواوة بتونس إلى زاوية سيدي صالح بالمرسى .

**الخمر الربّانية** الغيبوبة التي تستولي على بعض أتباع الطرق في حلقات الذكر فيقال شرب من الخمر الربّانية .

— د —

**دار كوفا** طاقة صغيرة توضع بها تماثيل (أولاد الجدرى) عند جماعة الصطمبالي ، وتطلق أيضا على دار خاصّة لعريفة سودانية يجتمع عندها كلّ يوم ميعاد النّسوة للرقص والتخمير .

**الدّلالة ــ دلاّل** ما يتبقّى من طعام السّماط في الزوايا ينادى عليه الشاوش (الدلال) فيشتريه أحد المعتقدين للبركة ويقتسم الشوّاش الثمن ويسمّى ذلك : الخميرة أو خميرة البركة .

— ذ —

**الذكّارة** جماعة الذكر .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 16 ـ كلمات خاصة بالزوايا والطرق الصوفية

ـ أ ـ

**الأحباب** جماعة الطريقة التجانية وهم المريدون عند غيرهم .

**الأذكار** أوراد تشتمل على التسبيح والتصلية .

**الاسم** اصطلاح صوفي المقصود منه (الله) .

**اصطمبالي ـ صمباني** حفل يقوم به السّودانيون بتونس ويشتمل على ضرب آلات ورقص يتخمّرون فيه .

**أولاد الجدري** يطلق على موميات صغيرة توضع في طاقة عند العريفة والمتخمّر من جماعة الصطمباني ويدّعون أنّها من جنس الجان .

ـ ب ـ

**باش سقاء** رئيس السقّائين في الزوايا الصوفية .

**باش شاوش** رئيس الحجّاب في الزوايا الصوفية .

**باش علاّم** رئيس حملة الأعلام في الزوايا الصوفية .

**باش مْحَرَّك** الأصل فيه رئيس شيوخ الأحياء في المدينة ويطلق في الزوايا الشاذلية على رئيس خدمة الزوايا .

**باش مقابلجي** رئيس المنشدين المقابلين لشيخ العمل ( الذكر في الزاوية ) .

**البحر** أنشودة صوفية .

**بحور السلامية** أناشيد أتباع سيدي عبد السلام الأسمر .

**بودربالة** أحد ألقاب سيدي عبد القادر الجيلاني .

**بيت السّماط** بيت بالزاوية يوضع به طعام السّماط الذي يوزع على الأتباع والفقراء .

**بيت الصناجي** بيت بالزاوية توضع به الصنوج التي تستخدم في حفلات الإنشاد .

ـ ت ـ

**التخميرة** وصول الراقصين إلى درجة الهياج وفقدان الصواب ، وتطلق على وزن خاص في أناشيد العيساوية وضربُه يسمى الخمّاري .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

– ع –

**العادة** أناشيد يدخلون بها للزاوية أو المحل الذي سيقيمون به الحفل الصوفي .

**العريفة** امرأة تتخمّر عند جماعة السّودانيين ويزعمون انها تنطق بالمغيبات .

**العَشّاق** رجل ينادي بين الفترة والأخرى بالتذكير بالتصلية على النبي صلى الله عليه وسلم .

**عَكّاشة** كبير المتخمّرين عند جماعة العيساوية يقيّد بالسلاسل ويرقص ويثب .

**العَلاّمة** الحاملون للأعلام .

**العَمَل** الذكر .

**العهد** كلام أو قسم خاص يعطيه المريد للمقدّم أو لشيخ الطريقة عند دخوله في سلك جماعتها بالتزام سننها .

– ف –

**الفْتُوحْ** ما يعطيه المُريد أو الزائر لمقدّم الزاوية .

**الفقير [الفُقرا]** الأتباع والمريدون .

– ق –

**القدّاشة** التقديش : الإلحاح في ثمن الشراء والقدّاش الذي يكثر الإلحاح لتخفيض الثمن .

**القُطْبُ الربّاني** أحد ألقاب سيدي عبد القادر الجيلاني وغيره ممّن بلغ مرتبة القطبية عند المتصوّفة .

**القطّوس** رجل يتخمّر فيصنع صنع القط الغاضب عند العيساوية ويأكل اللحم النيء .

– ك –

**كاهية شيخ العمل** مساعد الشيخ .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— ر —

**راعي الحمراء** أحد القاب سيّدي عبد القادر الجيلاني ، والحمراء فرسه .

— ز —

**االزاوية ـ الزوايا ـ الزوي** مزارات الأولياء وأضرحتهم .

**الزمزام** شيخ العمل عند السلامية .

— س —

**السّقاية** القائمون على سقي النّاس بالماء في حفلات الذكر .

**السيّاف** اللاّعب بالسيف في العيساوية .

— ش —

**الشاوش** أحد القوّامين بالزاوية .

**الششتارة** جماعة الذكر المسمّى أيضا بالششترى .

**شاوش العلف** يتمدّم المسامير والحشرات للمتخمرين في العيساوية .

**شيخ الحزب** الشيخ الذي يقود الحزّابة .

**شيخ الحضرة** الذي يقود المنشدين والراقصين .

**شيخ الزاوية** ناظر شؤون الزاوية .

**شيخ الطريقة** الرئيس الروحي للطريقة الصوفية .

**شيخ العمل ـ شيخ الششتري** قائد حلقات الذكر والمدائح .

**شيخ القراء** رئيس قرّاء القرآن الكريم .

**الشيخ الكبير** شيخ الطريقة .

**شيخ المشائخ** رئيس شيوخ الطريقة .

— ط —

**الطريقة** ذكر خاص بكلّ جماعة صوفية .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 17 ـ مصطلحات خاصة بالكتاب القرآنى ودار المعلمة

**أمِـين المِدّبِـين** رئيس مؤدّبي الكتاتيب القرآنية بتونس .

**أيام الزينة** أيام عطلة الكتاتيب في المولد النّبوي والأعياد .

**دار المعلّمة** منزل امرأة تنصب نفسها لتعليم فتيات الحي – في الماضي – الخيّاطة والتّطريز والتّدبير المنزلي .

**الختمـة** زينة في لوح التلميذ عند وصوله لسور معيّنة من القرآن .

**الفـرّاق** (انظر المصطلحات الإدارية والدينية) .

**فلوس الزينة** (انظر المصطلحات المشار إليها) .

**الكتّـاب** مدرسة قديمة للتعليم القـرآني .

**المـدّب** مؤدب الأطفال بالكتّاب .

**المعلّمـة** معلّمة الفتيـات .

**يوم الشعبانية** يوم يقوم فيه المؤدّب مع تلاميذه بنزهة جماعية في شهر شعبان استقبالا لرمضان المعظّم .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— م —

**المحرّك** هو عند الشاذلية كالشاوش في بقية الطرق .

**المديح الخماري** المديح الذي يتخمّر به الأتباع العيساوية .

**المريد** التابع .

**المقدّم** مساعد ونائب شيخ الطريقة .

**من تحت ايديهم** كلمة تطلق على من به مسّ من الجنون .

**المنشد** المغنّي في حفلات الإنشاد .

**الميعاد** الوقت المخصّص لحفلات الذكر .

— ن —

**النشرة** ذبيحة تقدّم نذرا .

**النقيب** مساعد شيخ الزاوية .

— ه —

**هو** كلمة يذكرها الأتباع في حفلات الذكر ويقصدون بها (الله) .

**الهيّالة** الجماعة الذاكرون .

**الهَيْلَلَة** الذكر المخصوص .

— و —

**الورد** مجموعة من الأدعية والأذكار يقرؤها المريد إثر كلّ صلاة .

**الوظيفة** مثل الوِرد .

**الوعدة** النذر .

**ولد أم الخير** من ألقاب سيدي عبد القادر الجيلاني .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 19 ـ كلمات خاصة بالمحلات والاماكن وما يتبعها

**حلّ الباب** افتح الباب .

**الحوانت** جمع حانوت ـ الدكّان .

**الحوش** الدار ـ المنزل أو فناء المنزل عند اهل البادية .

**الحومة** الحي .

**الدرايب** جمع دريبة وهي مدخل متّسع مسقف يُفْضِي إلى ساحة المنزل .

**الربط ـ الربض** يطلق في الأصل على الأحياء المقامة خارج سور المدينة .

**الزريبة** محلّ صغير مقام من الأعواد والأخشاب لإيواء الحيوانات .

**الزنقة** في الاصطلاح التونسي زقاق غير نافذ أي له مدخل واحد .

**السانية** قطعة أرض زراعية تسقى بماء الآبار والعيون .

**السُّكَّارة** القفْل .

**سَكِّرْ** أغلق .

**الطّبَرْنَة** محلّ بيع الخمر . دخيل TAVERNE

**العَرْقُوب [من الأرض]** مرتفع من الأرض أجرد ويطلق على الناصية والنقيبة أيضا .

**فَرْدَة الباب** دفّة الباب .

**الفُرْنَاق ـ الفْرَانْقي** مكان إشعال النار لتسخين ماء الحمّام والقائم عليه : فرانّي .

**الفيلاج** القرية وأصل الكلمة فرنسية (Village)يستعلها اهل البادية .

**القَفُّون** الستارة الدائرة بسطح المنزل وترتفع عادة عن السطح بنحو المتر.

**الكيب** الزريبة ـ الكوخ .

**المقصورة** حجرة صغيرة داخل الحجرة .

**المنقع** مكان تجمّع الماء .

**النَّصْبَة** تطلق على طاولة فوقها أدباش وسلع أو طعام أو حلويات للبيع ، وعلى ما يعرضه التاجر خارج الدكّان .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 18 ـ أسمـاء معـادن

**البخّارة** الـزرنيـخ .

**الحَـديدة** معدن يستعمله النّساء في الزينة .

**الـزرص** حجارة ترصف بها الشوارع .

**الـزُّنْزَار** وهو الزّنجار : صدأ أخضر للنحاس يدخل في بعض تراكيب الأدوية العرفية .

**الشَّيَّـار** البـارود .

**الطّفَـلْ** بفتح الفاء نوع من الطين منه ما يستعمل لغسل الرأس ومنه ما يستعمل لغسل أدوات الأكل وطلاء ألواح صبيان الكتاتيب .

**الكُحْـلْ** مادة تكتحل بها النّساء (الإثمد) .

**الكسكسي** المقصود به هنا البارود .

**النيلـة** مادّة زرقاء يستعملها النّساء في غسل الثياب لزيادة ظهور بياضها وتطهيرها من الإصفرار .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

| | |
|---|---|
| **العجْميــة** | السوداء . |
| **العِــين ْ تَنْحَر** | من النحر أي تقتل وتذبـح . |
| **الغَثَـيث** | شعر رأس المرأة الغزير . |
| **الغَنَـنْجَـة** | سوداء العينين . |
| **الفَرْهُـودَة** | الجميلة الممتلئة الجسم . |
| **القُصَّـة** | بضم القاف خصلة من الشعر تغطّـي بها المرأة جبينها . |
| **كَمَّـونِـك ْ** | سحرك ، والـكمّون من التوابل . |
| **لِـلاّ** | سيّدتي . |
| **مَرْت ْ فْلاَن ْ** | امرأة فلان أي زوجتـه . |
| **المِـرْجَـاح** | الجميلة الطويلة القـدّ . |
| **المِعْشَاشَه** | عمشاء العينين . |
| **الْمْيَـامِـي** | العيون . |
| **الهجَّـالة** | المطلّقة أو التي مات زوجها . |
| **وَلْفِـي** | حبيبتي التي تألفني . |

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 20 ـ كلمات تخص المرأة وما يتصل بها

**لاَرْمَاش** العيون .

**البَزُّول** الثدي .

**بَشْرَه** جميلة وجهها يوحي بالبشر .

**التَّبْنِين** هدهدة الطفل .

**جعجونه** ترقيص الطفل بشكل مخصوص وهو جالس وتغنى له انشودة اولها : جعجونه ياجعجونه .

**الحائرة** الكسولة التي تعجز عن قضاء مصالحها .

**الحَجَا** العين وأصله شعر الحاجب .

**الخنتورة** الشابّة المكتملة .

**الخال** نقطة سوداء في الوجه وتسمى ايضا بوسة الخال .

**الخَلَنْجِي** وصف للشعر الرطب الأسود المتموّج .

**الخَنْدُودَة** الجميلة التيّاهة .

**دَادَة** لقب للمرأة السوداء في اللهجة التونسية وللمرأة الكبيرة (المربّية) .

**ريدِي** حبيبتي التي أريدها .

**الزِّيزَات** الثُّدِيّ (بالجمع) .

**السالف** خصلة من الشعر ترسلها المرأة من جهة صدغيها .

**السِّر** السحر والفتنة .

**سعفايا** تطلق في الأصل على مساعِدَىْ الشاعر في الغناء في حفلات العرس وأصبحت الآنَ تطلّق على الحبيبة المسعفة وهو إطلاق خاطىء .

**الشابّة** المرأة الصغيرة .

**الشوشانة** المرأة السوداء .

**الضَّلْعَة العُوجَا** المرأة ـ والسبب في إطلاق هذا الوصف عليها ـ هو ادّعاؤهم بأنّ حواء خلقت من ضلع أعوج في جنب آدم .

**العازبة** غير المتزوجة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 22 ـ مصطلحات خاصة بالالعـاب

### أ ـ لعبة الكارطة (الورق) وما اشبهها

**البَازْقَـة** نوع من أنواع لعبة الورق (الـكارطة) إذا بلغت النقط عنـد اللاّعب أكثر من 31 خسر .

**التّريسِـيتِـي** لعبة الورق (الـكارطة) بين أربعة كلّ اثنين متصاحبان لهـا اصطلاحات خاصة .

**الخَامْسَة** لعبـة (الـكارطة) بين اثنين بترتيب مخصوص .

**الـدّامّـة** لعبة خاصّة تشبه الشطرنج وفرسانها تسمّى كلابا .Dame

**الدّيمينو ـ** لعبة معروفة تتركّب من أحجار مستطيلة (28 حجرا) من الذي به 12 نقطة إلى الأبيض .Domino

**الرِّبِّـي قَاقُو** نوع من أنواع لعبة (الورق) عكس التريسيتي .

**الرُّونْدَة** لعبة ورق (كارطة) تشبه الشـكبّا لها ترتيب خاص .

**الشطرنـج** معروف .

**الشـكُـبَّا** نوع من لعبة الورق .

**الشّمَنْدِفِـيرْ** لعبة ورق يتعاطاها المقامرون .

**الطـاولـة** النرد .

**النُّـوفِـي** من أنواع لعبة الورق تستعمل غالبا في القمار والـكلمة افرنجية معناها تسعة واللاّعب الرابـح هو الذي يكون بيده تسع نقط. دون الأوراق المصوّرة .

### ب ـ ألعـاب رمضان

**اسماعيل باشا** لعبة بواسطة الدّمى المتحرّكة تشبه الـكراكوز .

**السحّـار** رجل يعرض ألعابا سحرية في ليالي رمضان تعتمـد على خِداع العين .

**غُولَة رمضان** رجل يلتحف ويحمل عصا طويلة في رأسها رأس بشع ويأتي برقصات مضحكة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 21 ـ مصطلحات خاصة بالزينة ومواد التزيين

**البخـور** ما تتبخّر المرأة بدخانه العطري .

**بُوسَةْ خَالْ** البوسة هـي القبلة وأطلقت هنا على الخال كأنّما يعتقدون أنّه أثر قبلة وقد يكون الخال صناعيا للتجميل ويسمى نُكْتَه .

**التكبيس بالمَرْدُومَة والحِنّاء** أي وضع أحدهما على شعر الرأس .

**حَجّلُوالْهَا بِالحِنّاء** أي زيّنوا لها يديها ورجليها بالحِنّاءاي جعلوا اطرافها حمراء مثل الحجلة .

**الحَدِيدة** مادّة تستخدمها النساء في الزينة .

**الحرقوص** مادّة زينة نسائية يستعمل منه الخال الصناعي .

**الحِنّاء** ورق شجرة معروفة .

**الدبغة** نوع من الحرقوص تسوّد به الحواجب .

**الزّبَدْ** نوع من العطر يستخرج من قطّ الزباد .

**السّواك** قشر شجر الجوز .

**الصابون لِمَسَّكْ** المعطّر .

**الصبغة** تستعمل في شعر الرأس لتغيير لونه كالتّكبيس .

**الصّناجر** مادّة تستعملها المرأة إثر الحنّاء لتزيد حمرة الحنّاء اسودادا .

**العُكْسَة** عقص شعر الفتاة بلفه بشريط لينطلق على ظهرها .

**الكحـل** مادّة تكحّل بها العينان وهي الإثمد .

**المشمـوم** باقة صغيرة من الأزهار كزهر الفلّ والياسمين والورد ومسك الصناديق .

**الوشـم** نقش معروف تزيّن به المرأة البدوية جبينها أو أنفها أو يدها أو رجلها وفي الغالب يكون النّقش بمادّة زرقاء .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**الشّطيحْ** الرقص .

**العادلة** امرأة تنصب نفسها للحكم في لعبة (أم رحمونة) التي يلعبها الفتيات في الأعراس .

**لعّاب الحناش** رجل يلعب بالأفاعي والثعابين في الساحات العامّة طلبا لتبرّعات المتفرّجين .

**لعبة أم رحمونة** عبارة عن تمثيلية تقوم بها الفتيات في الأعراس تمثّل ظلم ربّة البيت لخادمتها .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**الفْصَـــــل** –

**الفْصَلات** الحفلات الغنائية العامّة وقد يتخلّلها الرقص .

**الكراكوز** لعبة بواسطة خيال صور ويعرف بخيال الظِـلّ .

**لعبة الجمل** كلعبة الغولة ، رجل يرتدي جلد بعير بعنق طويل ويأتي بحركات مضحكـة .

**المريونات** لعبة الدّمى أشاعها الإيطاليون بتونس .(Marionettes)

## ج ـ ألعـاب عاشوراء

**قعيّد عاشوراء** جمل يزين بالأقمشة الملوّنة ويتجوّلون به في شوارع المدينة في عاشوراء .

**اللهليبـة** نار توقد في أكوام من الحطب يقفز فوقها الصّبيان في عاشوراء ويرمون الصواريخ .

## د ـ ألعـاب مختلفـة

**امـك طنقو** تمثال صغير على صورة امرأة كعرائس الأطفـال يتجوّل بها الصّبيان بين المنازل عند الجفاف ويغنّون (أمّكْ طَنْقُو يَا نْسَا ، طَلْبَتْ رَبِّي عَ الشّتَاء) أي المطر وكلّ ربّة منزل تصبّ فوق رأس التمثال شيئا من الماء ويعتقدون أنّ ذلك يجلب المطر ، وفي بعض جهات البادية يحمل الصبيان عودا بدل (العروسة) وكلّ ربّة بيت تربط بالعود خرقة وتعطي للصبيان شيئا من الشعير ويغنّي الصبيان (يَا بُو قْطَمْبُو – أو بُوكْ طَمْبُوا اعْطِينَا شْعِيرْ – يَمْلاَ قْدَحْكُمْ بِالغَدِيرْ) .وهي من العادات البربرية القديمة .

**بوسعديـة** رجل سوداني يلبس الخرق وقطع الجلود ويرقص على دقّات طبل صغير أو صنوج نحاسية .

**الرّبـوخ** من حفلات اللّفيف وهو رقص غير منتظم يصحبه غناء وتصفيق .

**الزّقـارة** رقصة خاصّة يقوم بها رجال متسلّحون بغدّارات يطلقونها أثناء الرقص ويتلاقفونها أو يتبارزون بها .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**تَحْمِسْ** أصلها تَحْمِشْ أي تغذّي النار والسين لغة بعض جهات الصحراء .

**تْحَوَّسْ** تتجوّل .

**تَخْبِيط** التخبيط ضرب الأيدي على الأفخاذ أو الصدر تستعمله المرأة عند الفجيعة .

**تِدِّينِي** توصلني .

**تُرْكَان** الأركان : الجهات ، رابع تركان أي من أربع جهات .

**الدّسَارَه** كلمة يهودية معناها قول غير الجدّ أو الهزل .

**تْسَحِّمْ** تعمّم الماء على الشيء .

**تْعَارِكْنِي** تخاصمني .

**تْفَقِّعْ** تنفجر أو تظهر من الأرض كالماء ينبع أو نبات يظهر ومنها كلمة (الفقاع) .

**تُلْصُف** تبرق أو تلمع .

**التّمَائِم** جمع تميمة – التعويذة – وتطلق في بعض الجهات على عقود المرجان أو كلّ ما يستعمل لإبعاد أذى العين .

**تْنَجِّمْ** تقدر .

**تِنْهَاتْ** تكدّ .

**تَوّا** الآن... حالا .

**تَوّقْ** صَعَد .

– ج –

**جَابْ** أتى بكذا .

**الجَوَاجِي** الضلوع – جوانب الصدر الداخلية وقد تطلق على البطن .

– ح –

**حَابُوره** ضوضاء .

**حَتَّى تِكْسَحْ** حتى تشبع .

**الحَجَّام** الحلاّق .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## 23 ـ كلمـات متفـرقة

### ـ أ ـ

**آش°** استفهام ـ أي شيء .

**آش° مَاش°** استفهام عن حركة أو عمل مستقبل كقولهم آش ماش تعمل ؟ معناه أي شيء ستعمل .

**آشْنِيّة** أي شيء هي .

**أثْرَنّو** إذا به ، أو تبيّن أنّه .

**أخيِّتْ°** كلمة اشمئزاز من مطعم شيء أو رائحته أو فعل رديء.

**أُفَّاد** ويسمّى (غرنوق) وهو قلب الشاة مع رِئَتَيْهِ .

**إ َفِّيتْ°** كلمة اشمئزاز من رائحة كريهة .

**امْتِين°** متى .

**أُمَيَّة** تصغير ماء .

### ـ ب ـ

**البارح** أمس .

**باري** ابتعد° ، إيّاك .

**بَالِكْ°** حذارِ .

**البدّال** الذي يبدل المناشف المبتلّة في الحمّام بأخرى .

**البْرَيَّة** بالتصغير الرسالة .

**بَعْبُوص°** ذَيل .

**بَهْلُول** درويش ، معتوه .

**بَوّزْ°** غضب ـ أغلق دكّانه .

### ـ ت ـ

**تِتْهَنَّى** تطمئنّ ـ تستريح .

**التَّحْطِيب** جمع الحطب .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**دُونِـي** وضيع – حقود . ويطلق على مرض السلّ .
**دُوّة** حسّ ، وحديث مختلط .
**ديمَـا** دائما .

– ذ –

**الذرعـان** بالجمع مفرده الذراع ، وشائب الذرعان وصف يطلقونه على بعض الأولياء للتعظيم .
**ذُوكْ** أولئك .

– ر –

**راهي ، راهو** إنّها – إنّه .
**رجال الوْكَايِـدْ** الرجال الذين يعتمد عليهم .
**ركـاكـة** ثقل الدم والظلّ .
**الـرَّنَّـانِـي** الصحيح الذي له رنين .
**رْيَافْ – مْرَايفْ** الشوق ، المشتاق .
**رِيشَه بْرِيشَه** خطّ ، بخطّ ، يقال في تزيين نسيج اللّباس بالألوان كريش الطائر .

– ز –

**زَادَه** أيضا .
**زَرّفْ** شيئا : قدّمه خفية وسط غيره حتى لا يتفطّن له .
**زَرّقْ – زْرَقْ** خرج ، ظهر .
**الزّطْلَـة** النشوة – الانتشاء من أثر الحشيش .
**زَلاّلْ** زير نساء .
**زُوزْ** زَوْجٌ أي اثنان ، وبمعنى ادخل .
**الزوفرية** متفسّخو الأخلاق وأصلها من الكلمة الفرنسية (ouvriers) أي العمّال نقلت إلى السَفَلَه .
**زُولِكْ** خيالك .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**حْـذَايَـا** حذوي .

**الحَـرْجْ** (للفرس) لـوازم السرج والرسن .

**الحَـزّار** الغيور .

**الحُضْرَة** الحاضرون .

**حْلِـيلِـي** ويلـي .

**حَـنِّـي** سيدي عزيزي عند أهل البادية .

**الحَـوّاتـه** صيادو السمك .

**الحُوتْ الحُوتْ** كلمة تقال (تعويذة) حتى لا يصاب الشخص بالعين .

— خ —

**خَايِـبْ** قبيح .

**الخُبْـزَه** الحظّ والقسمة .

**خُـشْ** أدخُلْ عند أهل البادية . وكذلك طُبْ .

**الخَشَـمْ** الأنف .

**الخْـلاَعَـة** النزهة في مواسم الفصول .

**الخَلِـيَّـة** (وصف) معناه الخالية .

— د —

**الـدّبَـارة** التدبير .

**دَحْنُـوس** عزيز ظريف .

**دَرْبَانِـي** جذَبني بدون شعور منّي .

**دِزْ** اِدفَـع .

**دَقَّـه** كلمـة دعاء على الشخص بمعنى وخزة من آلـة حادّة الرأس يستعملها النساء .

**دَكَّـاكْ** هازل — ساخر — يغيظ الناس بكلامه ، يلحّ في الإغاظة .

**دِمَّـالَـه** واحِدةُ الدُّمَّل .

**دَمْـدُوم** وقمقوم ، رجل له شأن .

**دَوّارَة** أحشاء الشاة أو البقرة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— ص —

**صَحَنَ يَصْحَن** طَحَنَهُ حتى صَيّره ناعما .
**الصُّوّة** البادية .

— ض —

**ضدّك** مثلك .
**ضنوة** ضنوة فلان ، أي ابنه .
**ضِيق عَشِيّة** آخر العشية .

— ط —

**طَاحْ اللّيل** قدم الليل .
**الطحّان** الدّيوث الذي يقود النساء للرجال .
**طَرْشُون** شابّ نشيط يستخفّ به لقضاء التوافه .
**طَيَّه بْطَيَّه** الطيّة واحدة الطيّ للثوب أو القماش .

— ع —

**العَرْبُون** ما يدفع تسبقة من ثمن الشيء .
**العَرْبِي** البدوي .
**العرش** تخت الملك .
**عريف** عارف — وخبير .
**العزّابة** رعاة العزيب وهي قطعان الغنم أو الإبل التي ترعى بعيدا عن أهلها بعد انقطاع لبنها .
**العسّاس** الحارس .
**ع السلامة** كلمة ترحيب بالقادم أي على السلامة حللت .
**العطّار** بائع الموادّ الغذائية .
**عِفْ ، عِفّي** كفّ — كُفّي .
**العوّام** الأمّيون .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

## – س –

**سَخْطَـة** السخطة ، البلية والمصيبة وتستعمل للدعاء على الإنسان يقـال (يعطيه سخطه) أي مصيبة .

**سَعْفَـة** مساعد الشاعر في الغناء في احتفال العرس – وتطلق على ورق النخل .

**السَّلْسُول** فِقـار الظهر .

**سِـي** السيـد .

**سِيدْهُـم** سَيّدهم .

**السَّيـل** سيل المـاء (معروف) .

## – ش –

**ش [للاستفهام]** حرف الشين يلحق بكلّ كلمـة يستفهـم بهـا .

**الشارف** الكبيـر السنّ .

**الشـاوِي** ساكن جبال بالصحراء .

**الشـايـب** الشّيـخ .

**الشّبُـوبْ** عارض المطر – وشبوب الرجل ما يبدو من التفرس فيه .

**الشتـا** المطـر .

**شِـرْ** كلمة زجر للـكلب .

**شْـرِيبَه** تصغير شربـة ، من الشراب .

**الشّـفَرْ** هدب العين .

**الشّفّـة** بتشديد الفاء – الشفة .

**الشّـكـايـة** الشـكوى .

**الشّنْفُـور** الشفة الغليظة .

**شَهْلُـول** الشاب الجميل الـكريم الأخلاق الخفيف الظـلّ .

**الشُّـورْ** المقصد .

**الشُّـوشَـة** خصلة شعر قمّة الرأس .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— ك —

**كَـادَهُ** ثقل وصعُب عليه .
**الكْنِـيـنْ** داخل الصدر من الكـنّ .
**كِـيـفْ ؟** بكسر الكاف — كيف الاستفهامية والكيف أيضا المخدّر والمنبّه .

— ل —

**اللّـزّام** الذي يشتري لزمة السوق أي المكس وهـي ضريبة على السلع .
**لِسْبِـدْ** لا بد .
**اللُّقَّـانِـي** الكذب والاختلاق .
**لَـكَّـة العِـرْض** (عرض الإنسان) ، التحدّث عنه بما يسوء سمعته .
**لِمْتِـيـنْ** إلى متى .
**لُوجَة بْلُوجَة** تمويـج القماش الحريري في انعكـاس الضوء عليه .

— م —

**مَا بَاشْ** لم يُرِد .
**مَاذَابِـيَ** أشتهي ، أرغب .
**ما عادش** لم يبق ولن يعود الى فعل الشيء .
**ما ثماش :ما فماش** غير موجود .
**مَـاكِـنْ** متمكّن .
**مَالْ الطَّحَّان** كلمة شتم لمن لم يكسب رزقه من وجه حلال .
**مَالْ الكْفَايَه** المال الكافي لحاجة الإنسان .
**امْتَـاع** من كلمة متاع العربية وهـي هنا بمعنى مِلْك .
**مِتَّـاكِـل** مأكول .
**مَجَلْبَـخْ** تراكمت عليه الأوساخ طبقة فوق طبقة .
**مْخَـاوِي** مماثل : من الأخوّة .
**مَخْلُـوجْ** خائف شديد الرعب .
**مـدّرْوَلْ** مبلبل الفـكر .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— غ —

**الغَبَّة** ما تحت اللّحية من جانب الرقبة .

**غُـــدْوَة —**

**غُدْوِيكَـه** غدا .

**الغَـرِيـم** الخصم .

**الغُنْـجْ** عثير المداخن .

— ف —

**فـارْطـه** أكثر من اللاّزم ، من الإفراط .

**فَـارَة** عضلات الرجل بين الركبة والقدم .

**الفحّـام** بائع الفحم .

**الفنْطَـازِيّـة** الكبرياء .

**الفُـوقَانـي** هو الله .

**في رَمْشَة** في لحظة عين .

— ق —

**قدايـا** نَحْوِي .

**القـريبـة** من القرب .

**قَـرْقُـوس** ظاهر الخبز ، وأصلها : قرقوش بالشين ، وفي الكتاب بالسين بلغة أهل غدامس .

**قَشَّـعْ** أخَذ أدباشه وارتحل ، تقال للمستخفّ به .

**قُفَّة النَّفْقَة** القفّة التي تجلب فيها الخضر وموادّ المعاش .

**القَـفِيـزْ** كيل معروف .

**قَـمَّـرْ** من القمار — لعب القمار ويطلق في بعض الجهات بمعنى أصاب الهدف .

**القْـمَـرْ** القمر .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**نَهْشَـــة** نهشة الأفعى أي عضّتها ، وتطلق في بعض الأحياء البدوية على الرّجل الذليل .

— هـ —

**هـاذول** هؤلاء .

**هْـبِـــل** جنّ .

**هَـــجّ** خرج من البلاد .

**الهْـرَاشْ** كثرة اللعب ، وأصله هراش جراء الكلاب أي لعبها .

**هَـرْجَـه** ضجّة .

**الْهَـزِيبَه** الفضيحة ، والحياء منها .

**هَـكَّـا** هكذا .

**هُـونـِي** هنا .

— و —

**وَجْه مْبَطْبِـطْ** وجه منتفخ .

**وَحْدَهْ وَحْدَهْ** رُوَيْدا رويدا .

**الـوَحْشْ** الشّوق .

**الـوخْش** القبيح المنظر .

**الوْدَيْـدَة** وردت في الكتاب بمعنى — تصْغير يد وبكسر الدال الأولى تطلق على الهدية الحسنة .

**وْفَـى** تمّ وانتهى .

**الـوِيبَـــة** كيل للحُبُوب .

— ي —

**يا دَرْكِـــي** يا عذابي ، من الدرك .

**يا دينـــي** كلمة إعجاب .

**يا شِيـــد** لهجة غدامسية بمعنى سيّد .

**ياطُـمْ** كلمة استهزاء واحتقار وفي بعض قبائل الجنوب تطلق على تعظيم الشيء .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**مْدَعْمِشْ** أعمش العينين .
**مَرْشُومْ** منقوش ، مطروز .
**مْرُوّة** جَميل .
**مِشْكِي** لهجة غدامسية بمعنى مسكي نسبة للمسك .
**مْصَدِّدْ** علاه الصدأ .
**المعَّاز** صاحب المعز .
**مْفَقِّحْ** أفحج الساقين .
**مقرقب** مدوّر — أسطواني .
**مكتوب** حظّ — ويطلق على الجَيب أيضا .
**مَمْحُون** مبتلى بالحُبّ أو بالخمرة أو المخدّر .
**مْمَرْمَدْ** مضطرب الحالة ، أو معطوب ، أو خالطته الأوساخ .
**المِمِّي** الطفل الصغير .
**مِنْ تَالِي** من وراء .
**مِنْفَاحْ** المعدة الصغرى .
**مْنِنِّي** راقد — نائم .
**المِيهَانْ** جمع ماء .

— ن —

**ناي — نا — نايا** أنا .
**نِبِّي** أبغي — أريد .
**نَخْطه** كلمة تؤكّد بها كلمة الدعاء (سخطة) فيقال : سخطه ونخطة .
**نْدِسّه** أخفيه .
**نْدِيرْ** أفعل .
**نَطَّقْ — نْطَقْ** طلع وظهر فجأة من مكان منخفض ويقال أيضا (نتق) بالتاء .
**نْفَارعْ** أعاني وأعالج .
**نُفْطُرْ** أتَغَدّى .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# فهارس


الأعلام
القبائل والفرق والارهاط
الأماكن والبلدان
الكتب
صدور القصائد
والابيات والمقطوعات



مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

**يا طنقـي** كلمة استهزاء واحتقار .

**يَا كَسْرِي** يا ويلي .

**يا ناري** يا ويلي يا حرقتي .

**يُتَشْتِشْ** —

**يْطَشْطِشْ** الصوت الذي نسمعه من غليان الطعام .

**يْحَدَّدَه** يقيّده بحديد .

**يْدَامِلْ** يدامل في فلان أى يتغاضى عن هفواته أملا في استصلاحه .

**يْدَبْدَبْ رَايُه** دعاء على الإنسان بذبذبة الرأي .

**يِدَرَّجْ** يمشي بتؤدة .

**يِدّي** من الدّية — يعطي الدّية ، ويبلغ الشيء لمكان ما أيضا .

**يَرْغَبْ** يسرع .

**يِزّي ، بَرْكَه** كفى .

**يْشَقْشِقْ** صوت يصدر عن خضخضة حبوب أو حصى في حُقّة .

**يَصْرَخ** يطلق النار من بندقيّة .

**يْقَضْقِضْ الخِيطْ** ينقض الخيط المكبّب .

**يُمْخُطْ** يستنثر .

**يْنَتِّشْ** ينهش اللحم .

**يْنِشْ** يبعد الذباب مثلا .

**يْهَارِصْ** يبحث ، يترقّب فرصة وقد تستعمل بمعنى ينظر .

**يْهَضّدُه** يتعبه — يعذّبه ، يجعله هضيدا أي يجعله مكسّرا أجزاء صغيرة .

**يْوَالِمْ** يخاوي ، يشاكل ، يُؤلّف ، يناسب .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# فهـــرس الاعـــلام


— أ —

ابراهيم بن احمد الشيباني : 38 .
ابراهيم بن الاغلب الثاني : 38 .
ابراهيم بن سهل : 49 ـ 70 ـ 200 ـ 311 ـ 313 ـ 318ـ 320 ـ 323 ـ 325.
ابراهيم بن المهدي : 32 .
ابراهيم الخليل ( ع ) : 22 .
ابراهيم الرقيق : 40 ـ 41
ابراهيم الرياحي : 81 ـ 85 ـ 86 ـ 90 .
ابراهيم سهلون : 58 .
ابراهيم الموصلي : 30 ـ 31 ـ 32 ـ 34 .
ابن ابـي دينار : 85 .
ابن ابي زيد القيرواني (عبدالله) : 82 .
ابن بسام : 45 ـ 46 .
ابن الحداد : 46 .
ابن حيون : 49 .
ابن خلـكان : 42 .
ابن خلدون (انظر عبد الرحمان) .
ابن دراح : 45 .
ابن رافع راسه : 46 .
ابن رمانة : 30 .
ابن الزاهد الاشبيلي : 50 .
ابن زريق البغدادي : 69 .
ابن زمرك : 68 .
ابن زيدون : 46 .
ابن سبعين : 110 .
ابن السراج : 51 .
ابن سعيد الاندلسي : 42 ـ 46 .
ابن سينا : 32 .
ابن شاكر الـكـتبـي : 46 .
ابن شهيد : 45 .
ابن عذاري : 102 .
ابن عمار : 46 .
ابن الفارض ( انظر عمر ) .
ابن قتيبة الدينوري : 38.
ابن الـكـاتب : 52.
ابن مسعود : 299 .
ابن معتوق : 69 .
ابن مينا : 30 .
ابن ناجي : 102 .
ابو بـكر الابيض : 48 .
ابو بـكر بن باجة : 48 .
ابو بـكر بن تيفلويت : 48 .
ابو بـكر بن قزمان : 49 ـ 50 .
ابو بـكر بن مرتين : 50 .
ابو بـكر بن الهادي الشريف : 124 .
ابو بـكر الصابوني : 49 .
ابو بـكر الصديق (ر ض) : 30 .
ابو تمام : 38 .
ابو جعفر المنصور : 30 .
ابو الجهم : 38 .
ابوالحسن الشاذلي : 89ـ114ـ126ـ127 .
ابو الحسن الششتري : 110 .
ابو الحسن المقري الداني : 50 .
ابو زكـرياء الحفصي الاول : 77 .


مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

بشارة الزامر : 41 .
البشير بن الطاهر الرزقي : 78 .
بطليموس : 35 .
بوك علي: 294 .
بية : 91 ـ 248 ـ 256 ـ 281 .

— ت —

تميم بن المعز الصنهاجي : 40 .

— ث —

ثابت بن قرة : 32 .
ثعلب (ابو العباس النحوي) : 38 .

— ج —

الجاحظ : 38 .
جرير (الشاعر) : 31 .
جعفر ؟ 77 .
جعفر بن زرياب : 34 .
جمال الدين بن مطروح : 69 .
جميلة : 30 .
جنات : 265 ـ 266 ـ 277 .
الجنيد (الامام) : 107 .
جوزاب؟ 274 .

— ح —

حبابة : 30 .
حبيبة : 253 .
حسان بن ثابت : 65 .
حسان بن النعمان الغساني : 77 .
حسن (مطرب) : 68 .
الحسنان : 130 .
الحسين بن رشيق (الشاعر) : 40 .
الحسن بن علي (رض) : 84 .
حسن حسني عبد الوهاب : 12 ـ 38 ـ 40 ـ 102.
حسين (الوزير) : 313 .
حسين باي الاول : 327 .
حسين باي الثاني : 80 .
الحطاب بن محمد القروى . 87 .
الحكم الاول (امير الاندلس) : 34 .
حكم الوادي : 29 .
الحلاج (الصوفي) : 135 .
حليمة : 162 ـ 248 .
حَمْدَة بطيخ : 87 .
حَمْدَة العزابي : 54 .
حمدونة بنت زرياب : 34 .
حمزة بن عبد المطلب (رض) : 88ـ145.
حمودة باشا باي : 83 ـ 328 ـ 329 .
حمودة بن عبد العزيز : 55 ـ 320ـ 323 ـ 324 ـ 325 .
حنين بن بلوع الحيري : 29 .
حواء : 283 ـ

— خ —

خالد بن حمزة : 43 .
خدوجة : 267 .
الخضر (ع) : 138 .
الخليل بن احمد : 23 ـ 31 .
خميس ترنان : 67 ـ 68 ـ 98 .
خير الدين باشا : 81 ـ 166 .
خيلو الصغير : 58 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ابو سعيد الباجي : 93 .
ابو العلاء المعري : 240 .
ابو علي النفطي : 60 ـ 152 ـ 153 .
ابو عمرو عثمان الحفصي : 83 .
ابو فارس عزوز الحفصي : 81 ـ 84 .
ابو الفرج الاصبهاني : 16 ـ 32 .
ابو مدين شعيب : 12ـ 87ـ 88ـ 89ـ127 .
ابو نصر الفارابي ( انظر الفارابي) .
ابو يحيى القصبي : 90 .
ابو يعقوب الطرى : 152 .
ابو يوسف يعقوب الكندي : 32 .
احمد ؟ 256 .
احمد باي الاول : 77 ـ 80 ـ 81 ـ 85 .
احمد باي الثاني : 62 ـ 77 ـ 85 ـ 166 .
احمد بن ابي الضياف : 105 ـ 328 .
احمد بن الامين (الحاج) : 77 .
احمد بن بلقاسم الشريف : 72 .
احمد بن زرياب : 34 .
احمد بن سعيد : 141 .
احمد بن عبد ربه : 45 .
احمدبن محمدبن مروان الصرخدي : 32.
احمد بن مرزوق (الدعي) : 77 .
احمد بن موسى : 282 ـ 303 .
احمد التجاني : 90 ـ 138 ـ 140 ـ 141 ـ 146ـ147ـ148ـ150ـ 151 .
احمد التطيلي : 46 ـ 47 .
احمد جمال الدين الحياري : 85 .
احمد دربال (بطيخ) : 67 .
احمد زروق الهروي : 129 .
احمد الشريف الهندي : 81 .
احمد الطويلي : 68 .
احمد القبجي : 330 .
احمد كريم : 70 .
احمد الكيلاني : 328 .
احمد مدغليس : 50 .
احمد المقري (صاحب النفح) : 41 ـ 42 .
احمد المكي : 31 ـ 88 .
احمد الوافي : 57 ـ 68 .
الاخطل : 31 .
ارسطو : 33 .
ارم بن سام : 22 .
اسحاق (المعروف باسحيق) : 52 .
اسحاق الموصلي : 30 ـ 31 ـ 32ـ33ـ34 .
اسماعيل بن جامع : 31 ـ 32 .
ام رحمونة : 285ـ 286 ـ 287 ـ288 ـ 289 .
ام الشوين الاخضر : 285 ـ 286 ـ 287 ـ 288 ـ 289 .
اميمة ؟ 262 .
الامين العباسي : 30 .
امية بن عبد العزيز : 42 .
ايوب (ع) : 205 .

— ب —

بابا باجاطو : 156 .
بابا سركي : 156 .
بابا ياريما : 156 .
الباجي المسعودي : 334 .
باديس الصنهاجي : 40 .
البحتري (الشاعر) : 38 .
بروكلمان : 32 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

شافية رشدى : 63 .
شكر بن هاشم (الشريف) : 43 .
شمقرين : 303 .

— ص —

الصادق باى : 80 ـ 81 ـ 105 .
الصادق بن عرفة (القنبور) : 66 .
صالح : 252 .
صالح جبالية : 285 .
صالح الجديدى : 285 .
صالح سويسي : 85 .
صفي الدين عبد المؤمن الارموى : 35 .
صلاح الدين الصفدى : 46 .

— ط —

طويس (المغني) : 30 .

— ظ —

الظافر بن المعتمد بن عباد : 50 .

— ع —

عائشة المنوبية : 89 .
عبادة القزاز : 45 ـ 46 .
العباس بن عبد المطلب (رض) : 145 .
عباس بن فرناس : 33 .
عباس محمود العقاد : 12 .
عبد الرحمان (ابن اخي الحاجب عبد الوهاب) : 41 .
عبد الرحمان بن ابي عمار (القس) : 30 .
عبد الرحمان بن خلدون : 43 ـ 240 .
عبد الرحمان بن زرياب : 34 .
عبد الرحمان الثاني (أمير الاندلس) : 34 .
عبد الرحمان الخثعمي السهيلي : 78 .
عبد الرحمان الناصر : 45 .
عبد الرزاق عزيزى : 59 .
عبد السلام الاسمر : 130 ـ 132 ـ 135 .
عبد العزيز المهدوى : 82 .
عبد القادر الجيلاني ، محيي الدين ، القطب ، راعي الحمواء ، بودربالة ، ولد أم الخير : 87 ـ 108 ـ 114 ـ 116 .
عبد الكريم النهشلي : 40 .
عبد الله بن الاغلب الثاني : 38 .
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (رض) : 30 .
عبد الله بن الدمينة : 69 .
عبد الله بن محمد المرواني (الامير) : 45 .
عبد الله الشريف (الصوفي) : 89 .
عبد الله المرجاني (الصوفي) : 77 ـ 83 .
عبد المجيد خان (السلطان) : 77 .
عبد الملك بن مروان : 77 .
عبد الوهاب بن الحسين (الحاجب) : 41 ـ 42 .
عبيد بن سريح (المغني) : 28 ـ 29 ـ 31 ـ 32 .
عبيد الله بن الحبحاب : 77 .
عبيد الله بن زرياب : 34 .
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : 31 ـ 32 .
عبيد الله المهدى : 38 .
عثمان بن عفان (رض) : 29 ـ 30 .
عثمان داى : 85 .
العربي بن عثمان : 149 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— د —

درلانجي رودولف ( البارون ) : 12 ـ 13 ـ 33 ـ 203 .
دعبل الخزاعي : 38 .
دوجة : 256 .
ديك الجن (الشاعر) : 54 .

— ذ —

دورعين : 307 .
ذو النون المصري : 53 .

— ر —

رجب بن مامي : 83 .
رحمونة : 285 ـ 286 ـ 287 ـ 288 ـ 289 .
رمانة : 292 .
رمضان (المغني) : 52 .
رمضان باي : 55 .
رَوْا : 112 .
رَيَّا : 70 .
رَيَّا (اخت سلامة) : 30 .
زيحان : 217 .

— ز —

زرياب : 33 ـ 34 ـ 35 ـ 196 .
زعرورة : 274 ـ 276 .
زهرة : 302 .
زيادة الله الاول بن الاغلب : 34 .
زيادة الله الثالث بن الاغلب : 38 ـ 39 .

— س —

ساسي : 252 .
سالمة : 244 .
سعد : 217 .
سعد الشوشان : 17ـ90ـ154ـ156ـ158 .
سعيد : 267 .
سعيد بن عبد الرحمان بن عبد ربه : 45 .
سعيد بن مسجع : 28 ـ 29 .
سكينة بنت الحسين (رض) : 28 ـ 29 .
سلاف (جارية زيادة الله الاغلبي) : 39 .
سلامة : 30 .
سلمى : 65 .
سليمان (ع) : 293 .
سليمان بن عبد الملك : 30 .
سنان باشا : 85 .
سهيل بن عبد الرحمان المكي : 30 .
سيبويه (النحوى) : 23 .
سيدي الاخضر : 92
سيدي الانصاري : 107 .
سيدي الحاري : 107 .
سيدي الحشاني : 155 .
سيدي الحلفاوي : 170 .
سيدي الشالي : 107 .
سيدي الشريف : 90 ـ 92 .
سيدي شيحة : 107 .
سيدي الصوردو : 107 .
سيدي عمارة : 107 .
سيدي فرج : 158 .
سيدي ناجي : 107 .
سي محمد : 246 .

— ش —

شاتوبريان : 17 .
شارلكان : 87 .


مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

قريب بن قرهب (الامير) : 38.
القزاز (أبو عبد الله) : 40 ـ 46.

— ك —

كارلوس الخامس : 82.
الكسائي (النحوي) : 23.

— ل —

لاحق المكية : 30.
لسان الدين بن الخطيب : 49 ـ 50 ـ 313 ـ 318.
لَلاّ بركة : 107.
لوط (ع) : 33.
لولو : 265.
ليلى : 134 ـ 162.

— م —

مارية : 323.
ماضي بن مقرب : 43.
مالك بن انس (الامام) : 80.
المامون بن ذي النون : 46.
المامون العباسي : 71 ـ 103 ـ 332.
مبارك الوصيف : 89.
المبرد (صاحب الكامل) : 38.
محرز بن خلف : 82 ـ 89 ـ 114.
محمد (رسول الله ص) : 78 ـ 84 ـ 90 ـ 136 ـ 143 ـ 146 ـ 147 ـ 150 ـ 162 ـ 163 ـ 167 ـ 335.
محمد باي : 65 ـ 81 ـ 334.
محمد باي بن مراد : 77.
محمد بلحسن : 64 ـ 65 ـ 67 ـ 68.
محمد بن اسماعيل البخاري (المحدث) : 80.
محمد بن الاغلب (أبو الغرانيق) : 38.
محمد بن حسن التطواني : 53 ـ 55 ـ 305 ـ 306 ـ 308.
محمد بن الحسن الحفصي : 77 ـ 154.
محمد بن حمودة بن مراد : 77.
محمد بن زهر (أبو بكر) : 47.
محمد بن سعيد الحجري : 55.
محمد بن سليمان الجزولي : 87 ـ 106.
محمد بن شرف القيرواني : 40 ـ 49.
محمد بن شعبان : 87.
محمد بن عائشة (المغني) : 30.
محمد بن عبد ربه (الحفيد) : 45.
محمد بن عبد الرحمان المرواني : 45.
محمد بن عبد الصمد (الصوفي) : 102.
محمد بن عبد الله بن طاهر : 31.
محمد بن عبد النبيء (المغني) : 55.
محمد بن عيسى (مؤسس العيساوية) : 87 ـ 106 ـ 117 ـ 123 ـ 125.
محمد بن مراد باي : 55.
محمد بن مصطفى بيرم : 87.
محمد بن منصور : 171.
محمد بن موسى بن شاكر : 32.
محمد بيرم الثاني : 325.
محمد تاج العارفين : 80.
محمد جعيط : 71.
محمد الحبيب باي : 64.
محمد السبع : 68 ـ 327.
محمد سلامة الدوفالي : 64.

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

العربي النجار : 147 .
عزة الميلاء : 30 .
عزوز السمار : 67 .
عزيزة عثمانة : 85 ـ 168 .
عطف (الاميرة الحفصية) : 77 .
عقبة بن نافع الفهري : 77 .
العسكري : 243 ـ 246 ـ 248 .
علاء الدين الحموى : 68 .
علي باشا الاول : 83 ـ 309 .
علي باشا الثالث : 77 .
علي باى الثاني : 83 ـ 85 ـ 166 .
علي بن ابي طالب (رض) : 30 .
علي بن الجهم : 66 .
علي بن حزمون المرسي : 49 .
علي بن زياد : 82 .
علي بن عرفة : 67 .
علي بن عيسى : 129 .
علي بن يحيى بن تميم : 42 .
علي ثابت (الوزير) : 83 .
علي الحاج : 146 .
علي الحطاب (الصوفي) : 89 ـ 91 ـ 94 ـ 95 .
علي الدرويش (الشيخ) : 59 .
علي الشريف العجمي : 90 .
علي عبد البارى : 68 .
علي عزوز (الصوفي) : 154 .
علي الغراب (الشاعر) : 52 ـ 67 ـ 309 .
علي محسن : 81 ـ
علية بنت زرياب : 34 .
عماد الدين الاصفهاني : 47 .
عمران بن عبد السلام الاسمر : 133 .
عمر بن ابي بكر الشريف : 78 ـ 86 ـ 88 .
عمر بن ابي ربيعة : 29 .
عمر بن الفارض : 65 ـ 66 ـ 67 ـ 120 .
عمرو بن الزبير : 31 .
عمرو الوادى : 29 .
عويشة : 295 .
عيشة (عائشة) : 256 .

— غ —

الغريض (المغني) : 28 ـ 29 ـ 31 .
الغني بالله (صاحب غرناطة) : 49 .

— ف —

الفارابي ، محمد بن طرخان ابو نصر : 32 ـ 33 ـ 34 ـ 35 ـ 48 .
الفاروق ، عمر بن الخطاب (رض) : 29 ـ 30 ـ 77 .
فاطمة : 136 ـ 249 .
فاطمة بنت ابي زكرياء الحفصي : 83 .
فاطمة الزهراء (رض) : 190 .
الفتح بن خاقان (صاحب القلائد) : 45 .
فتح الله العجمي : 78 ـ 82 .
الفرزدق (الشاعر) : 31 .
فريدة (جارية الواثق) : 30 .
فريدة (الكبرى) : 30 .
فضل (الاميرة) : 34 .
فطيمة : 248 .
فليح بن ابي العوراء : 31 ـ 32 .
فونة بنت الشارف : 264 .

— ق —

قاسم شقرون : 240 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

يحيى بن أبي منصور الموصلي : 31 .
يحيى بن أكثم (القاضي) : 71 .
يحيى بن زرياب : 34 .
يحيى بن صمادح (الواثق) : 46 .
يحيى بن علي المنجم : 32 .
يحيى بن محمد القيسي (ابن بقي) : 47 .
يحيى السليماني : 77 .
يزيد بن عبد الملك : 29 ـ 30 .
يزيد بن معاوية : 69 .
يعرب بن قحطان : 22 .
يعقوب بن اسحاق الكندي : 32 .
يعقوب بن يوسف الموحدي : 47 ـ 49 .
يوبا الثاني (الملك البربري) : 36 .
يوسف بن عبد المؤمن الموحدي : 49 .
يوسف داي : 77 ـ 83 ـ 166 .
يوسف صاحب الطابع : 77 .
يوسف المنلاوي : 69 .
يونس بن سليمان الكاتب : 31 .

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

محمد الصالح (الشيخ) : 129 .
محمد صدام : 85 .
محمد الظريف (الصوفي ) : 113 ـ 193 .
محمد العزيز بوعتور : 82 .
محمد الغربي (ابن القصير) : 77 .
محمد الغرياني : 320 .
محمد المازوني : 87 .
محمد ماضور السليماني : 331 .
محمد المغيربي : 53 ـ 67 .
محمد المنتصر الحفصي : 81 ـ 82 ـ 83 .
محمد الناصر يعيش : 68 .
محمود بن سيكتكين الغزنوي : 84 .
محمود بن عبد الحفيظ : 129 .
محمودقابادو : 311 ـ 313 .
مختار الكسراوي : 87 .
مراد باي الثاني : 83 .
مريدخ سلامة : 58 .
مزهود (المغني) : 55 .
المستنصر بالله الحفصي : 51 .
مسعودة : 152 .
مسلم بن الحجاج (المحدث) : 80 .
مسلم بن محرز (المغني) : 30 .
المسيح عيسى (ع) : 20 .
مصطفى : 308 .
مصطفى باي : 83 .
مصطفى بيرم : 325 .
مصطفى خزنة دار : 84 ـ 105 ـ 106 .
المطيع لله العباسي : 16 .
معبد بن وهب (المغني) : 28ـ30ـ31ـ32.
المعتصم بن صمادح : 45 .
المعتمد بن عباد : 46 ـ 50 .
المعز بن باديس الصنهاجي : 40 ـ 41 ـ 102 ـ 103 .
مفتاح الضرير : 66 .
مقدم بن معافر : 45 .
منصور بن جردان (الصوفي ) : 83 .
منصور اليهودي القرطبي : 34 .
منية : 306 ـ 307 ـ 308 .
مهدي : 302 .
المهدي العباسي : 31 ـ 33 .
المهر بن الفرس (عبد الرحيم بن عبد الرحمان) : 49 .
مولاي الطيب بن محمد الوزاني : 135 ـ 136 .
ميمونة : 296 .

— ن —

الناصر الموحدي : 49 .
نيكولا : 274 .

— هـ —

هارون الرشيد : 32 ـ 34 .
هشام بن عبد الرحمان الداخل : 45 .
هشام بن عبد الملك بن مروان : 29 ـ 30 ـ 77 .
هلال بن عامر : 256 .

— و —

الوليد بن عبد الملك بن مروان : 28 .
الوليد بن اليزيد : 30 ـ 31 .

— ي —

يحيى بن أبي مرزوق : 31 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

جماعة العزوزية : 170 .
جماعة العيساوية : 118 ـ 123 . 170 .
جماعة القادرية : 106 ـ 111 ـ 118 ـ 170 .
جماعة لَلاّ بركة : 107 .
جماعة الميدانية : 106 .

— ح —

الحضر : 106 .
الحفصيون ـ بنو حفص : 50 ـ 51 .
حمير : 20 .

— خ —

الخلوتية : 107 .

— د —

دريد : 256 .

— ر —

ربيعة : 22 .
الروم : 249 ـ 281 .

— س —

الساميون : 19 ـ 21 .
السودانيون : 59 ـ 60 ـ 61 ـ 154 ـ 156 .

— ش —

الشرقيون : 42 ـ 65 .

— ص —

صنهاجة ـ الصنهاجيون : 36 ـ 39 ـ 41 ـ 42 .
الصوفية : 103 ـ 140 .

— ط —

طسم : 20 ـ 22 .
الطليان : 273 .

— ع —

عاد : 20 ـ 22 .
العباسيون ـ بنو العباس : 23 ـ 31 .
العبريون : 20 ـ 22 .
العجم : 20 ـ 33 .
العرب : 20 ـ 21 ـ 23 ـ 28 ـ 170 ـ 192 .
عمليق : 22 .
العوامريـة ـ العامريون : 151 ـ 152 ـ 155 ـ 189 .

— ف —

الفنيقيون : 295 .

— ق —

قريش ـ القرشيون : 23 .
قيس عيلان : 23 .

— ك —

الكعوب : 43 .
كنانة : 22 .

— م —

المسلمون : 62 ـ 63 ـ 72 ـ 96 ـ 98 ـ 157 ـ 165 .
المغاربة : 135 .
الملثمون : 46 .
الموحدون : 49 ـ 50 ـ 51 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# فهـرس القبائـل والفـرق والارهـاط


— أ —

آل تبع : 20.
الاسرائيليون : 96.
الاغالبة — بنو الاغلب : 38 ـ 39.
الافريقيون : 36 ـ 42 ـ 50.
الامويون — بنو امية : 23.
اميم : 22.
الاندلسيون : 35 ـ 44 ـ 51 ـ 194.
أولاد ابـي الليل : 43.
اولاد الحشان : 154 ـ 155.

— ب —

البدو : 106.
البربر : 36.
بنو هلال : 43 ـ 256.

— ت —

التجانية : 138 ـ 161 ـ 164 ـ 165.
توات : 136.
التونسيون : 12 ـ 51 ـ 194 ـ 239.

— ث —

ثمود : 20 ـ 22.

— ج —

جديس : 20 ـ 22.
جرهم : 22.
جماعة باب الاقواس : 107.
جماعة الجبلية (بالقيروان) : 107.
جماعة حومة الجامع (بالقيروان) : 107.
جماعة حومة الشرفاء (بالقيروان) : 107.
جماعة دار ابـي حجر (بالكـاف) : 129.
جماعة الرحمانية : 106.
جماعة زاوية الديوان : 106.
جماعة زاوية زنقة الكـبدة : 107.
جماعة زاوية الغديرة : 107.
جمـاعـة السلامـيـة ـ السلامـيـون : 91 ـ 130 ـ 189 ـ 299.
جماعة سيدي ابن عروس : 107.
جماعة سيدي أبـي العظام : 107.
جماعة سيدي الانصاري : 107.
جماعة سيدي الحاري : 107.
جماعة سيدي الشالي : 107.
جماعة سيدي الحلفاوي : 107.
جماعة سيدي شيحة : 107.
جماعة سيدي الصوردو : 107.
جماعة سيدي عبد الله بوقميزة : 107.
جماعة سيدي عبد الله الشهيد : 107.
جماعة سيدي عمارة : 107.
جماعة سيدي عمر عبادة : 107.
جماعة سيدي قاسم : 107.
جماعة سيدي ناجي : 107.
جماعة الشاذلية : 90 ـ 91.
جماعة الشيـخ محمد الصالح : 129.
جماعة الشيـخ محمود بن عبد الحفيظ : 129.


مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# فهـرس الاماكـن والبلـدان


— أ —

آسيا الصغرى : 87 .
ادارة العلوم والمعارف بتونس : 166 .
اريانة : 82 .
إشبيلية : 35 ـ 42 ـ 46 ـ 49 ـ 87 .
إفريقيا : 210 ـ 274 .
إفريقية : 35 ـ 38 ـ 40 ـ 41 ـ 42 ـ 77 ـ 84 ـ 192 .
افغانستان : 84 .
البيرة : 46 .
المرية : 45 ـ 46.
الانـدلس : 12 ـ 33 ـ 34 ـ 35 ـ 38 ـ 42 ـ 44 ـ 46 ـ 47 ـ 48 ـ 49 ـ 50 ـ 51 ـ 52 ـ 57 ـ 69 ـ 87 ـ 239 ـ 322 .
اوروبا : 37 ـ 55 ـ 59 ـ 62 .

— ب —

باب الاقواس بتونس : 107 .
باب البحر : 54 ـ 246 ـ 247 .
باب سلم بالقيروان : 38 .
باب السواقين : 82 .
باب سيدى عبد الله : 89 .
باب علاوة : 127 .
باب القرجاني : 89 ـ 90 .
باجة : 12 ـ 78 ـ 129 ـ 327 .
باردو : 77 ـ 80 ـ 83 ـ 84 ـ 248 .
باريس : 42 .
بحيرة بنزرت : 155 ـ 319 .
بحيرة السيجومي : 89 .
بدر : 76 .
برج الشيحاوي : 38 .
بزيزقا : 156 .
البصرة : 23 ـ 37 ـ 41 .
بطحاء سيدي المشرف : 88 .
بطحاء القصبة : 84 .
بغـداد : 31 ـ 32 ـ 33 ـ 34 ـ 35 ـ 38 ـ 39 ـ 41 ـ 87 ـ 108 ـ 117 .
بنـزرت : 78 ـ 81. 154 ـ 170 ـ 189 ـ 318 ـ 319 .
بنعروس (قرية) : 83 .
بني خيار (قرية) : 53 .
بوحجر : 55 .
بيت الحكمة (ببغداد) : 38 .
بيت الحكمة (بالقيروان) : 38 .
بيت المقدس : 38 .

— ت —

تربة الباي : 83 .
تركيا : 239 .
تستور : 81 .
تلمسان : 12 .
تهامة : 22 ـ 27 .
توزر : 78 ـ 85 ـ 179 .


مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— ن —

نزار : 22.
النصارى : 281.

— هـ —

هذيل : 23.
الهنود : 17 ـ 28.

— و —

وبار : 22.

— ي —

يعرب : 20.
اليهود : 59 ـ 62 ـ 63 ـ 72 ـ 96 ـ 157 ـ 240 ـ 283.
اليونان : 20 ـ 28.


مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

حومة الجامع بالقيروان : 107 .
حومة الشرفاء بالقيروان: 107 .
الحيرة : 20 ـ 29 ـ 33 .

— خ —

خراسان : 38 .
خزانة الكتب بمصر : 42 .
خلوة السيدة المنوبية : 90 .
خليج تونس : 12 .
خنقة عرام : 243 .

— د —

دار أبي حجر بالكاف : 129 .
دار الباى بالقصبة : 80 .
دار السيدة المنوبية بمنوبة : 89 .
دانية : 50 .
الدبدابة : 84 .
درائب الحمال : 247 .
درب العسال : 77 .
دمشق : 28 ـ 35 ـ 37 .

— ر —

رادس : 83 .
راس الجبل (قرية) : 78 ـ 189 .
ربض الجزيرة (باب الجزيرة) : 88 .
ربض السويقة (باب السويقة) : 77 .
ربض سعدون (باب سعدون) : 77 .
رقادة: 38 ـ 39 .
الروم : 249 ـ 281 ـ 318 .

— ز —

الزاب : 77 .
زاوية باب الاقواس : 107 .
الزاوية البكرية : 82 ـ 151 .
زارية زنقة الكبدة : 107 .
زوابة السيدة المنوبية : 82 ـ 112 .
زاوية سيدي ابراهيم الرياحي : 82 .
زاوية سيدي ابن زياد : 82 .
زاوية سيدي ابن عروس : 81 ـ 91 ـ 130 .
زاوية سيدي احمد التيجاني : 82 ـ 91 .
زاوية سيدي الانصاري : 107 .
زاوية سيدي الحاري : 107 ـ 124 .
زاوية سيدي الشالي : 107 .
زاوية سيدي الشريف : 90 ـ 92 .
زاوية سيدي عبد الله بوقميزة : 107 .
زاوية سيدي عبد الله الشهيد : 107 .
زاوية سيدي علي بن عيسى : 129 .
زاوية سيدي علي الحطاب : 91 .
زاوية سيدي عمر عبادة : 107 .
زاوية سيدي فتح الله : 82 ـ 92 .
زاوية سيدي فرج : 158 .
زاوية سيدي محرز : 82 .
زاوية سيدي مدين : 87 ـ 88 .
زاوية سيدي منصور : 82 .
الزاوية العزوزية : 87 ـ 154 .
زاوية الغديرة : 107 .
الزاوية القادرية : 82 ـ 87 ـ 108 .
زعوان : 78 ـ 154 ـ 272 .

— س —

الساحل : 55 ـ 170 ـ 192 ـ 241 ـ 282 .
سبا : 20 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

تونس (الحاضرة) : 12 ـ 51 ـ 52 ـ 58 ـ 59 ـ 63 ـ 64 ـ 65 ـ 71 ـ 77 ـ 78 ـ 81 ـ 82 ـ 84 ـ 85 ـ 91 ـ 135 ـ 152 ـ 154 ـ 244 ـ 248 ـ 272 ـ 273 ـ 311 ـ 313 .

— ج —

جامع ابـي محمد : 83 .
جامع أوزرة : 77 .
جامع باب الاقواس : 87 ـ 88 .
جامع باب الجزيرة البراني : 77 ـ 83 .
جامع باردو : 77 ـ 78 .
جامع بنعروس : 78 .
جامع جبل المنار : 83 .
الجامع الجديد : 77 ـ 78 .
جامع الحجامين : 77 ـ 83 .
الجامع الحسينى : 83 .
جامع الحلق : 77 ـ 83 .
جامع حلق الوادي : 78 .
جامع حمام الانف : 78 .
جامع حمودة باشا المرادي : 77 ـ 78 ـ 83 .
جامع رادس : 78 .
جامع الزيتونة : 52 ـ 77 ـ 80 ـ 83 ـ 85 .
جامع سبحان الله : 77 ـ 83 .
جامع السبخاء : 77 ـ 83 .
جامع سيدي فتح الله : 77 ـ 83 .
جامع سيدي محرز : 77 ـ 78 ـ 83 .
جامع سيدي يوسف : 77 ـ 78 ـ 83 .
جامع صاحب الطابع : 77 ـ 78 ـ 83 .
جامع الطراز : 83 .
جامع عقبة (الجامع الاعظم بالقيروان) : 77 .
جامع العمران : 78 .
جامع القصبة (الموحدي) : 77 ـ 78 ـ 83 .
جامع الكرم : 78 .
جامع المحمدية : 77 .
جامع المرسى : 77 ـ 83 .
جامع المسيلي بباب البحر : 77 ـ 83 .
جامع الهواء (التوفيق) : 52 ـ 77 ـ 83 .
جامع يحيى السليماني : 77 .
جبل الجلود : 90 .
جبل المنار : 12 ـ 83 ـ 90 ـ 193 ـ 327 .
جبل وسلات : 244 .
الجبلية بالقيروان : 107 .
جربة : 179 .
الجريد : 140 ـ 152 ـ 192 ـ 241 ـ 282 .
الجزائر : 65 ـ 152 ـ 239 ـ 272 .
الجزيرة الخضراء : 33 ـ 34 .
جزيرة العرب : 21 ـ 22 .

— ح —

الحامة : 244 .
الحجاز : 22 ـ 27 ـ 28 ـ 37 ـ 239 .
الحرمان : 88 .
حسنة : 130 .
حضرموت : 20 .
الحلفاوين : 77 ـ 84 .
حلق الوادي : 80 ـ 83 ـ 84 ـ 90 .
الحمامات : 78 .
حوانت عاشور : 81 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

القيروان : 34 ـ 37 .. 38 ـ 40 ـ 41 .. 85 ـ 102 .. 132 .. 168 ـ 189 ـ 320.

ـ ك ـ

الكاف : 78 .. 87 .
الكوفة : 23 .. 37 .

ـ ل ـ

ليدن : 40 .

ـ م ـ

مازرة : 40 .
مالطة : 269 .
مجاز الباب : 274 .
المحمدية : 40 .
مدرسة بئر الحجار : 83 .
المدرسة الحربية بباردو : 311 .
المدرسة الحسينية : 71 ـ 83 .
مدرسة حوانت عاشور : 83 .
المدرسة السليمانية : 83 .
المدرسة العنقية : 83 .
المدرسة المرادية : 83 .
المدرسة المرجانية : 83 .
المدرسة المنتصرية : 83 .
مدرسةالنخلة : 83 .
المدينة المنورة : 28 .. 30 ـ 31 .. 37 .
مراكش : 47 .. 49 .. 87 .
المرسى ( مرسى ابن عبدون .. العبدلية الجراح) : 82 ـ 83 .. 84 .
مرسية : 46 .. 49 .
مرناق : 90 .. 158 .
مسجد سيدي ابي حديد : 83 .
مسجد علي ثابت : 83 .
مسجد القصر : 77 .
مسجد المشرف : 88 .
المشرق (الشرق) : 39 ـ 41 ـ 42 .. 47 ـ 48 ـ 58 .. 84 ـ 192 .
مصر : 37 ـ 38 ـ 42 ـ 49 .. 58 .. 65 ـ 239 .. 320 .
المعهد الرشيدي : 67 ـ 68 .
المغرب : 28 ـ 34 ـ 37 ـ 46 ـ 47 .. 48 ـ 50 .. 58 ـ 78 ـ 84 .. 88 ـ 144 ـ 149 .. 192 ـ 194 .
المغرب الاقصى : 58 ـ 65 .. 102 ـ 135 ـ 194 ـ 239 .
مقام سيدي ابي سعيد : 90 .
مقام سيدي ابي يحيى : 83 ـ 90 .
مقام سيدي سعد الشوشان : 90 .
مقام سيدي عبدالله الشريف : 89 .
المقام الشاذلي : 89 ـ 90 .
مقبرة الزلاج : 89 .. 127 .
مكتبة برلين : 32 .
مكتبة الخلدونية : 49 ـ 52 .
مكتبة العبدلية : 49 .
مكناسة الزيتون : 117 ـ 122 ـ 123 .
مكة : 28 .. 29 ـ 30 .
المنار (بسيدي ابي سعيد) : 90 .
منزل بوزلفة : 189 .
منزل عبد الرحمان : 155 .
المنستر : 42 ـ 78 .
منوبة : 12 ـ 91 .
المنوبية : 92 .
المهدية : 38 ـ 40 ـ 41 ـ 42 .. 78 .. 262 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

سرتة : 38.
سرقسطة : 48.
سكرة : 158.
سليمان : 189 ـ 331.
سوسة : 78 ـ 151 ـ 152 ـ 188 ـ 262.
سوق الاربعاء : 192.
سوق البركة : 80.
سوق الجرابة : 281.
سوق الخميس : 192.
سوق الربع : 80.
سوق السلاح : 77.
سوق الشواشية : 80.
سوق العطارين : 80.
سوق القماش : 80.
سيدي مردوم : 63.

— ش —

شاطيء رادس : 90.
الشام : 22 ـ 27 ـ 28 ـ 31 ـ 37 ـ 58 ـ 239.
الشمال الافريقي : 28 ـ 87.

— ص —

صعيد مصر : 126.
صفاقس : 78 ـ 85 ـ 310.
صقلية : 40.

— ض —

ضريح سيدي ابراهيم الرياحي : 81.
ضريح سيدي ابن عروس : 81 ـ 83 ـ 85 ـ 89.
ضريح سيدي سعد : 17.
ضريح سيدي محرز : 82 ـ 89 ـ 91.

— ط —

طرابلس : 38 ـ 130 ـ 239 ـ 330.
طليطلة : 46.

— ع —

العالية : 147 ـ 189.
عباس ( مدخل مدينة بنزرت ) : 319 ـ 320.
العراق : 27 ـ 29 ـ 31 ـ 37 ـ 38 ـ 317.
عرفات : 75 ـ 76.
العروض : 27.
عفنو : 156.
العمران (قرية) : 83.

— غ —

غار الملح : 78.
غرناطة : 49 ـ 87 ـ 318.
غزنة : 84.

— ف —

فارس : 28 ـ 138.
فاس : 48 ـ 49 ـ 213.

— ق —

القاهرة : 67.
قرطبة : 34 ـ 45 ـ 48 ـ 49 ـ 50 ـ 87.
قسنطينة : 152.
القسطنطينية : 311.
القصبة (بتونس) : 77 ـ 82.
القصر القديم : 38.
قفصة : 78 ـ 80 ـ 179.

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# فهـــرس الكتـب


— أ —

الاجرومية : لابن آجروم : 165 .
الآداب الرفيعة : لعبيد الله بن طاهر : 31 ـ 32 .
الاحاطة : لابن الخطيب : 49 .
الادوار : لصفي الدين الارموي : 35 .
الاغاني : لابي الفرج الاصبهاني : 16 ـ 32 .
الانجيل : 205 .
الانموذج : لابن رشيق : 40 .

— ب —

بردة المديح : للبوصيري : 78 ـ 86 ـ 87 ـ 88 ـ 168 .
بساط العقيق : لح. ح. عبد الوهاب : 102 .
البغية (في الطريقة التجانية) : 140 .
البيان المغرب : لابن عذاري : 40 ـ 102 .

— ت —

تاريخ ابن ابي الضياف : 105 ـ 328 .
التاريخ الباشي : لابن عبد العزيز : 55 .
تاريخ الادب العربي : لبروكلمان : 32 .

— ج —

الجزرية : لابن الجزري : 165 .
الجوهرة : للاخضري : 165 .
جيش التوشيح : لابن الخطيب : 49 .

— ح —

حزب العيساوية : 117 .

— خ —

خريدة القصر : للعماد الاصفهاني : 47 .
الخلاصة النقية : للمسعودي : 334 .

— د —

دلائل الخيرات : للجزولي : 87 ـ 106 .
دليل الباحثين : لح. ح. عبدالوهاب : 40 .
ديوان العربي النجار : 147 .
ديوان ماضور : 331 .

— ذ —

الذخيرة : لابن بسام : 45 ـ 46 .

— ر —

الرسالة : لابن ابي زيد : 82 .
رسائل اخوان الصفا : 35 .
رسائل الانتقاد : لابن شرف : 40 .
الرماح ( في الطريقة التجانية ) : 140 .

— س —

سقط الزند : للمعري : 240 .
السلسلة (قصيد للسلامية) : 91 ، 130 ـ 131 .
سورة البقرة : 168 ـ 170 .

— ش —

الشمائل المحمدية : 85 .


مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

— ن —

نابل : 53 ـ 60 ـ 78 ـ 132 .
نجد : 22 ـ 27 .
نهج ابن عروس : 83 .
نهج الباشا : 81 .
نهج الديوان : 82 ـ 87 .
نهج سيدي علي عزوز : 87 .
نهج الصباغين : 81 .

— هـ —

الهند : 84 ـ 112 .

— و —

وادي آش : 47 .
وادي الزاس (اجاص) : : 243 .
وادي الزرقاء : 273 .
وادي مجردة : 192 .
وادي مليان : 17 .
وارقلة : 155 .
وزان : 136 .
الوطن القبلي : 331 .

— ي —

اليمن : 20 ـ 22 ـ 27 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# فهرس صدور القصائد والأبيات والمقطوعات (1)


ـ أ ـ

آمس لاقيت، الاريم في الجوبة : 268 .
ابشر لقد نلت ما تريد : 204 .
اخذوا عقلي وساروا : 207 .
أخلاى مالي؟ان ودى اضاعه : 69 .
أدر الكاس الروية : 305 .
اذا بنيت اركز الساس : 281 .
اذا حفت الاحزان من كل جانب : 78 .
اذا ما شئت في الدارين تسعد : 78 .
اذا نخمر ما نوجد راحة : 126 .
اراك طروبا ذا شجى وترنم : 67 .
اراك عصي الدمع شيمتك الصبر : 68 .
ارفع براسك لا يقولوا غاب : 94 .
استودع الله خيرواق : 308 .
اصبح الناس في هواك اسارى : 53 .
اعطيني كاسي : 252 .
الاحباب فقدوني عنهم : 122 .
الامر لله الرحمان : 133 .
الا يا دار ما الهجر : 41 .
التقيت على رصيف ماشي : 231 .
الحب يقتل كما الحب : 280 .
الحنة بنت الحنة : 257 .
الحيورة في البنات : 291 .
الخادم يا ما اكبر داها : 300 .
السعد جاك : 234 .
السم من ألسن الافاعي : 211 .
الشمس مالت للغروب كأنها : 210 .
الشوق في مهج العليل تاججا : 71 .
الصباح نشر اعلامه : 238 .
الصبر مليت منه : 279 .
العشق ما احر ناره : 280 .
العود قد ترنم : 46 .
العين تنحب من فراق غزالي : 254 .
الفارة والقدم: 268 .
الف يا سلطان المغرب : 149 .
الله الله الله : 114 .
الله الله ربنا : 116 .
الله لا يقطع نصيب : 206 .
اللهم صل على محمد : 136 .
الليلة يا الليلة : 269 .
الهوى سلطان : 217 .
الوحش والغربة عليّ طالت : 259 .
اليف الله له الوجود : 282 .
اليف يا سلطان : 149 .
أليلتنا مذ أرسلت واردا وحفا : 236 .
اما ترى احمد : 47 .
امان امان يا ماني : 261 .
امك طنقو يا نسا : 295 .
املأ الكاس يا حبي واسقيني : 203 .
انا الغريب الملوح : 281 .
انا الممحون ومريض فاني : 254 .
ان الذى بلهيب النار اصلاني : 221 .
ان طيف الخيال لما ألما : 29 .


(1) اعتبرنا اللام من ( ال ) التعريف كلام أصلية كاعتبار الف الوصل همزة .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

شهيرات التونسيات : لح.ح.عبدالوهاب : 38 .

— ص —

صحيح البخاري : 80ـ85.
صحيح مسلم : 80 .
صفوة الاعتبار : لمحمد بيرم : 105 .

— ض —

الضروب : للخليل بن احمد : 31 .

— ع —

العروض : للخليل بن احمد : 31 .
العقد الفريد : لابن عبد ربه : 45 .
العمدة : لابن رشيق : 40 .
العين : للخليل بن احمد : 31 .

— ف —

الفلك المشحون (ديوان شعر) : 55 .
فوات الوفيات : 46 .

— ق —

القرآن الكريم : 23ـ76ـ127ـ165ـ168ـ170 .
قراضة الذهب : لابن رشيق : 40 .
قصة المولد النبوى : للبرزنجي : 85 .
قلائد العقيان : لابن خاقان : 47 .

— ل —

لقط المرجان : لابي اليسر الشيباني : 38 .

— م —

المدخل لصناعة الموسيقى : للفارابي : 33.
المرشد المعين : لابن عاشر : 165 .
المعجب : للمراكشي : 49 .
معالم الايمان : 102 .
المغرب : لابن سعيد : 46 .
المقدمة : لابن خلدون : 43 .
منظومة اهل بدر : 87 .
المواهب الخيرية : البارودي : 87 .
الموسيقى : لبطليوس : 35 .
الموسيقى العربية : للبارون درلانجي : 12ـ203 .
الموسيقى الكبير : للفارابي : 33 .
الموطا : للامام مالك : 80 .
المؤنس : لابن ابي دينار : 80 .

— ن —

ناعورة الطبوع : للظريف : 199 .
النغم التونسية : للمؤلف : 194 .
النغمات : للخليل بن احمد : 31 .
نفح الطيب : للمقري : 34ـ42ـ48 .

— هـ —

الهمزية ( قصيدة للبوصيري ) : 87ـ88ـ168 .

— و —

الوافي بالوفيات : 46 .
ورد سبحان الدائم (دعاء للجزولي) : 87.
ورد الفلاح (دعاء للجزولي) : 87 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

حطاب يا ابـي عليك العداد : 94 .
حـكم الهوى فنون : 331 .
حلاج يا نعم الحلاج : 135 .
حلو المراشف : 232 .
حليمه يا حليمه : 162 .
حنوا الحناني والمدى ماطال : 190 .
حياة النفس أين تريد تغدو : 54 .
حير الافـكـار بدري : 198 .

— خ —

خالي بدل واش عـليّ فيه : 262 .
خداه ورد وعارضاه : 52 .
خذوا بيدي وبيعوني : 128 .
خلعت بالسر العنان : 206 .
خليلي ما احلى الزمان اذا يحلو : 72 .

— د —

دابا ياتـي الله بنصره : 228 .
دا حد ما يحمله حد : 280 .
دار بلا بير ما نسـكـنشي : 242 .
داروا لـزّام : 253 .
داعي المحبة دعاني : 237 .
داويه يالبنت داويه : 280 .
دخيل الله انظر : 221 .
درجج يا مشموم : 251 .
دعاني الهوى شوقا إلى باب عزكم : 200 .
دمعي جرى على صحن خدي كـالمطر : 197 .
دموع العين : 213 .

— ذ —

ذا الغزيل قد خلق لحيني : 211 .

— ر —

ربـي سالتك بالنبـي الاواب : 141 .
رحمان يا رحمان : 180 .
رديه يا رديه : 251 .
رشيق القد يا ما احلاه : 224 .
رمضان حجة اهل تونس في الغنا : 52 .
رونق الاصائل : 214 .

— ز —

زارنـي والليل داج : 309 .
زمن الوصل مضى وانصرما : 323 .
زيد الحطب للنار : 245 .

— س —

سقى الله باب البحر وطناء ديمة : 54 .
سل سيف الصبح من غمـد الغلس : 230 .
سل في الظلام اخالك البدر عن سهري : 70 .
سل ما لسلمى بنار الهجر تكويني : 66 .
سلامي على طيبة سلامي على الحرم : 88 .
سلبت ليـلى : 162 .
سلوا فاتر الاجفان عن كبدي الحرى : 68 .
سوده قتاله ، يا مولاة العين : 267 .
سيدي محمد بن عيسى : 125 .

— ش —

شادن صاد قلوب الامم : 202 .
شربت المدام في الـكـأس : 209 .
شرع الله يا ابـي عيني : 306 .
شعرك من جناح الغراب : 223 .
شق جيب الليل عن نحر الصباح : 220 .
شوف لحالي يا ناشدني : 263 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ان ظبيا حول كثبان الحمى : 320 .
ان للبلبل صوتا في السحر : 217 .
ان يمنعوا عيني جمالك ان ترى : 66 .
اياك يا حماد : 132 .

— ب —

باب البحر ياناس يغلق بكري : 246 .
باب البحر يا ناس يغلق فرده : 246 .
بابا يا حني : 291 .
بأبي غزالا غازلته مقلتي : 230 .
بأبي قضيب البان يثنيه الصبا : 47 .
باسم الالاه نبدا ترتيب اوزاني : 147 .
باسم الله العظيم : 182 .
باسم الله وبالله ، وبجاه رسول الله : 113 .
باسم عن لآ ل : 201 .
بالرب الذى فرج على يعقوب : 205 .
بالروح افديك يا حبيبي : 223 .
بالله صلوا على المحمص : 299 .
بالله يا احمد يا خويا : 256 .
بالله يا قامة القضيب : 236 .
بتنا على رغم الحواسد : 230 .
بحق الله رجال الله : 128 .
بخنوق بنت المحاميد عيشه : 256 .
بدا في سراويل صفر : 53 .
بدت من الخدر : 205 .
بدرتم ، شمس ضحى : 45 .
بشرى هنية : 203 .
بشراك يا زائرى : 274 .
بعد العشا ريت نجمات : 279 .
بعد ان نفر مؤنسي علي : 198 .
بمهجتي تياه : 325 .
بن عيسى ربيع اعياني : 125 .
بن عيسى شيخ الكمال : 123 .
بيضه وزادوك شمعات : 280 .

— ت —

تاب الزمان من الذنوب فواتي : 208 .
تبدى لي ماضي الجياد وقال لي : 43 .
تعطشت من وجدي الى غيث وصله : 203 .
تعلمت خط الرمل لما هجرتم : 67 ـ 233 .
تغنى حمام البستان : 217 .
تمتع بها واخلع عذارك في الهوى : 70 .
تمنيت بسيفه جدرني : 241 .
تكبر يا ممي : 155 .
تيته تيته تيته : 294 .

— ج —

جآ زمان الانشراح : 199 .
جابو شريول : 252 .
جاني المرسول : 270 .
جرر الذيل ايماجر : 48 .
جس الرهاوي وجر الذيل من طرب : 193 .
جع جع جعجونه : 294 .
جمعت هوى ظبي وقد كان جامعا : 52 .

— ح —

حاجب كما سيف مسلول : 281 .
حاسبونا فدققوا : 222 .
حائره يا حايره : 290 ـ 291 .
حبيبي ما اجملك في الناس : 212 .
حدثاني عن قامة ورضاب : 71 .
حر الهوى بفؤادى : 325 .
حضرتنا لله : 138 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

قفلوا عليك الباب يا مضنوني : 245 .
قفـي يا اميم القلب نقض لبانة : 69 .
قلبـي ممحون من صغرى نعشق : 253 .
قلت يا حبـي تلطف : 209 .
قل للساقـي اذا صحا انفضحا : 208 .
قم يا ساقـي الراح : 205 .

— ك —

كـانـكم على رحمونه : 288 .
كس ما احر نار القطوسة : 297 .
كم ليلة بات يسقيني المدام : 233 .
كيف السبيل الى : 46 .

— ل —

لا اله الا الله سلطانة الكـلام : 283 .
لا تعذليه فان العذل يولعه : 69 .
لم انس يوم الرحيل موقفها : 39 .
لم انـس يوما بشلف راع منظره : 40.
لما رايت الليل آخر عمره : 47 .
لما علمت بان القوم قد رحلوا : 205 .
لما كشفن عن الوجوه برقعا : 231 .
لما نفر حبـي عني : 228 .
لميت لم المخاليل : 241 .
ليت التحمل عن ذراك حلول : 240 .
ليل الهوى يقظان : 200 .

— م —

ما ابدع النوار : 206 .
ما اعتقادى الا اجل : 332 .
ما تتقي الله يا معذب قلبـي : 209 .
ما علي من جناح : 232 .
ما لذ لي شرب راح : 48 .
مالي يا الامة مالي : 249 .
ما ليالي الانس إلا قصار : 204 .
ما نسمحاشي ابـي والدي : 529 .
ما هو باختيارى : 216 .
ما يموتش خالي : 250 .
متاع الله للـه : 136 .
محبوبتـي جات، اليوم فارح : 271 .
محبوبتـي حلفتني : 279 .
مدبنا في الجنة : 167 .
مر الحبيب وبالاشارة سلما : 73 .
مريضه يا ما عندك سو : 247 .
مسكين جمل النواعير : 240 .
ملكـني الهوى قهرا : 238 .
من الدمع كـلت عيونـي : 242 .
من العجم نهرى ؟ 208 .
من بعد وصل وعناق : 225 .
من حبس الاسحار : 334 .
من حين كـنت وكـنا : 279 .
مولاي الطيب عز الاخوان : 136 .

— ن —

نا بكرتي شردت مع العزابة : 244 .
ناديت في ظلمة الليل والقلب هايـم يدادى : 115 .
ناديت في ظلمة الليل ، يا بابا قويدر الغالي : 115 .
نارى على الزينة ما جات اليوم : 252 .
نالت على يدها ما لم تنله يدى : 69 .
نبـكي اذا كـنت وحدى : 279 .
نبـكـي والدمعات غزير : 273 .
نبه النعسان بالكـاس : 318 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

شيعتهم بالعين غـابوا عليّ : 246 .
شيعتهم بالعين مشيع راجع : 246 .
شيله من الادراك يا باجي : 93 .
شيله من الادراك يا رفيقي : 93 .

— ص —

صاحب العيون الحوارى : 206 .
صاح في العاشقين يالكـنانه : 68 .
صاح ها شمل السرور انتظما : 312.
صل يا رب ثم سلم على من : 78 .

— ض —

ضاحك عن جمان : 46 .
ضجيت من زوز غزلان : 279 .
ضجيت من عنق بلار : 281 .
ضجيت والضج عبره : 280 .
ضجيت يا كـثر ضجي : 281 .

— ط —

طاف علينا بكـاس راح : 216.
طفله صغيره لاش ما تزنّاش : 303 .
طهر يا مطهر : 175.
طيره على القفون ضبسح جلجلها : 246.

— ظ —

ظبي حلا منه اللمى في المرشف : 67.

— ع —

عبث النسيم بقده فتأودا : 201.
عند تحير راح في تفكاره : 296.
عذاب الورد يا الامة عذابه : 245.
عزمتم على قلبي بان يكـتم الهوى : 227.
عقد الله راية النصر : 48 .
على العقيق اجتمعنا : 162 .
علاش نايا مريض وفاني : 276 .
عوينات تحت العصابه : 281 .
عينيك وحواجبك سود : 279 .
عيون المها بين الرصافة والجسر : 66 .
عيون من السحر المبين تبين : 68 .

— غ —

غابوا عني الاحباب : 120 .
غالي الاسعار : 248 .
غرد القمري فنبه من نعس : 203 .
غزالي عجيب : 229 .
غزالي ما اجمله : 225 .

— ف —

فاح الورد والسوسان : 197 .
فاشرق النور في الوجود : 210 .
في الدنيا ما ريت امثيلك : 149 .
في غدوة وعشية : 22 .
في كؤوس الثغر من خمر اللعس : 233 .
في نرجس الأحداق : 234 .

— ق —

قال ربي فادخلوها : 115 .
قد بشرت بقدومكم ريح الصبا : 65 .
قد جاءني في قميص الليل مستترا : 212 .
قد جلا شمس الضحى بدر التمام : 227.
قد حفه البرق اليماني كأنه : 213 ؛
قد زها الوقت وراق عندما : 328 .
قد طال ذا الهجر والصدود : 204 .
قدم المسا يا مرحبا بقدومه : 212 .
قعدوها قعدوها : 183 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

يا رب وانت رجاي : 130 .
يا ربنا صل ثم سلم : 115 .
يا رجالا هاموا بالحال : 133 .
يا رمانة يا رميمنه : 292 .
يا زارعين الفل فوق عليكم : 246 .
يا ساقي الحميا : 228 .
يا سالب الارواح : 326 .
يا سالمه مكتوب ربي راده : 244 .
يا سالمه مكتوب ربي قدر : 244 .
يا سايقين البل يا جماله : 244 .
يا سيدي لاش الجفا : 124 .
يا شيخي اعطف علي : 110 .
يا صاحب القبة الخضرا ومنبرها : 88.
يا صاحب قلبي حيران : 298 .
يا صغيره يا فلوكة الحواته : 259 .
يا طفل ما تكثر عليّ دوه : 259 .
يا عاذلي بالله : 200 .
يا عاشقين ذاك الشعر : 226 .
يا غافل بالك تطمان : 273 .
يا غرانق البحر : 292 .
يا فارس بغداد : 117 .
يا فرحتي بالغزال المدلل : 211 .
يا فريد العصر يا بدر التمام : 213 .
يا قاتلي بالله : 330 .
يا قبر خوذ المال واعطيهالي : 259 .
يا قد غصن البان : 217 .
يا قلب نكويك بالنار : 278 .
يا كثر عذابي : 253 .
يا كلب اخطاني : 260 .
يا لائم الاخوان : 125 .
يا لؤلؤا يسبي العقول انيقا : 71 .
يالندرا مكتوب والا دعوه: 244 .
يا لندرا ياجناني : 244 .
يالندرا يا ضيم تجلاشي : 245 .
ياليل ياليل عيني : 264 .
ياليلالي : 258 .
يا مبروكة ولي : 297 .
يا متعرض لاهل الحضره : 134 .
يا محمد بحرمتك يا محمد : 124 .
يا مدعي الحب مهلا : 197 .
يا مدير الحميا : 214 .
يا مسلمين الله طيعوا الاسمر : 256 .
يا من بسيف الاشفار : 231 .
يا من سكن صدري : 233 .
يا من صبر صبري على جنات : 265 .
يا من لقلبي قد كوى : 208 .
يا من منع ناظري واحتجب : 234 .
يا من هو عني نفر : 224 .
يا من يجيب الصبر ويصبرني : 258 .
يا من يريد الخمره : 123 .
يا نار عفي علي : 241 .
يا ناس إذا نور الديدي : 231 .
يا ناس حومتنا طيعوا الاسمر : 247 .
يا هل ترى هل يرجعوا : 211 ـ 225 .
يا هلالا قد سرى وارتسما : 327 .
يا ولد عمي يا شحم ذرعاني : 259 .
يا ولي يا بابا : 92 .
يعاهدني لا خانني ثم ينكث : 224 .
يقول لك زمن الازهار : 229 .
يقول وذا قول المصاب الذي نشا : 43 .
يوم الخميس وقفنا على مكناس : 123 .
يوم ترضى علي يا سلطان : 235 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

نجمة يا وقاده : 242 .
نخطم على الاوهام يا ما اقواني : 245 .
نستفتح باسم الله : 90 .
نشر الزهر فاح : 236 .
نصبوا الخبا يوم الاثنين ، واستاذنوني نجيهم : 182 .
نصبوا الخبا يوم الاثنين واستاذنوني نغني : 182 .
نفتل عمامه من الماء : 130 .
ننى ننى جاك النوم : 294 .
نهوى غزال تياه : 208 .

— هـ —

هاج اجفاني وقلبي المغرما : 313 .
هاك الجبل الازرق جبل والدتي : 244 .
ها يا جبل وسلات وسع بالك : 244 .
هب النسيم خلخل الشميعة : 237 .
هذا الهوى قد ملك فؤادى : 224 .
هزوا القدود وارهفوا سمر القنا : 69 .
هلا هلا يامّا : 251 .
هلم فجفن الدهر قد لاذ بالغمض : 65 .
همت في ظبي أغر أدعج : 216 .
هوني منازلهم وهوني كانوا : 246 .
هيوا هيوا الابنات : 277 .

— و —

والعيس أقتل ما يكون لها الصدى : 240 .
والله ماذا بي : 133 .
والله ما نغلاب : 116 .
وبدر اذا ما بدا مسفرا : 53 .
وبليث الله حمزة : 88 .
وحسنك قد اشتهر : 201 .
وساق صبيح للصبوح دعوته : 216 .
وساق لنا قد اثقل النوم عطفه : 54 .
وشم يا وشام : 266 .
وشمه على البزول يا ما ازرقها : 246 .
وعريش قلبي قد قام على دكان : 50 .
وعشية قد كنت ارقب وقتها : 237 .
وما روضة غناء عاهدها الحيا : 228 .
ومقرطق عقد اللسان شرابه : 210 .
ومهفهف يسعى الى الندماء : 208 .
ووردى خد نرجسي لواحظ : 72 .
ويح قلبى لو تراني : 30 .

— ى —

يا ابن ام الخير صلني : 115 .
يا ابن عيسى ثقتي : 122 .
يا الابنات بالله وادعوني : 249 .
يا ام وشنيه القضيه : 274 .
يا امي عويشه : 295 .
يا اهل الغروب نسيتوني : 134 .
يا اهل الله قلبي بغاكم : 114 .
يابن مسعود : 299 .
يا تونس الخضرا يا مسمية : 244 .
يا جميل السترهب لنا الشفا : 79 .
يا خالق البرية : 79 .
يا خاي زرت احبابي : 121 .
يا خوى نا ضامني الهجر : 279 .
يا داخل الزنقة يا متعمد : 246 .
يا دار دورينى : 29 .
يا دار ويني مواليك : 242 .
يا درايب الحمال يا مسمية : 247 .
يا دهر ما يامنك حد : 278 .

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

# الفهرس

صحيفة


**مقـدمـة** ..... 5

**مقـدمـة المـؤلف** ..... 11

**الاغـاني والموسيقى واللغـة** ..... 15

تعـــريفهـــا ..... 15

نشوء الانسان والاغـاني ..... 17

المعـاني واللغة العربية ..... 19

فذلكة في اللغة العربية الفصحى والعامية ..... 22

اللغـة العامية التونسية ..... 24

**الموسيقى والاغاني في ادوار الحضارة الاسلامية** ..... 27

المخترعـات العربية ..... 33

بسطة في تاريخ الاغاني والموسيقى التونسية ..... 35

الشعر البـدوي ..... 43

الموشحات والازجال الاندلسية ..... 44

الموشحات والاغاني التونسية ..... 50

**المـالوف والموسيقى التونسية** ..... 57

الآلات الموسيقية بالقطر التونسي ..... 58

جمعيات الموسيقى ..... 62

الموسيقيون والمغنون ..... 62

النشيد بالقطر التونسي ..... 64



مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

صحيفة

**النغم واللحون التونسية** ..... 191
المـــالـوف ..... 194
نـوبـة الـذيل ..... 200
نـوبـة العـراق ..... 203
نـوبـة السيكـة ..... 205
نـوبـة الحسين ..... 208
نـوبـة الراست ..... 210
نـوبـة رمل المـايـة ..... 212
نـوبـة النـوى ..... 216
نـوبـة الاصبعين ..... 220
نـوبـة راست الذيل ..... 223
نـوبـة الـرمل ..... 227
نـوبـة الاصبهان ..... 230
نـوبـة المزموم ..... 233
نـوبـة المـايـة ..... 236
**كلمة في الاغـاني التونسية** ..... 239
الشعر الملحـون ..... 281
المجون والالاعيب تشخيصة لطيفة او الغناء التمثيلي ..... 284
المـوشحات التونسية ..... 305
**الترقيم المـوسيقي** ..... 337
قـــاموس ..... 355
فهـرس الاعـلام ..... 427
فهرس القبائل والفرق والارهاط ..... 436
فهرس الاماكن والبلدان ..... 439
فهرس الكتب ..... 445
فهرس صدور القصائد والابيات والمقطوعات ..... 447

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

صحيفة

**الاحتفالات والمجتمعات التونسية العامة** ..... 75
الاحتفالات التعبدية ..... 77
حلـق الاذكـار ..... 87
المـــزارات ..... 89
مجتمعات واحتفالات الطرب والهزل العامة ..... 95
**كلمة عامة في الطرق بالقطر التونسي** ..... 101
انتشار الطـرق ..... 104
الطرق وتاثيراتها واعمالها وجموعها ..... 106
الطريقـة القـادريـة ..... 108
الطريقـة العيساويـة ..... 117
الطريقـة الشاذليـة ..... 126
الطريقـة المـدنيـة ..... 127
الطريقـة الرحمانيـة ..... 129
الطريقـة العروسية ..... 129
الطريقـة السلاميـة ..... 130
الطريقـة الطيبية ..... 135
الطريقـة التجانيـة ..... 138
الطريقـة العـامريـة ..... 151
طريقـة سيدي ابو علي النفطي ..... 152
الطريقـة العزوزيـة ..... 154
اولاد الحشان ..... 155
**الافراح بالقطر التونسي** ..... 159
النفاس او العقيقة او التصبيحة ..... 159
الكـــركـــوش ..... 163
العقصـــــة ..... 164
احتفالات دور المعلمات والكتاتيب ..... 164
دور المعلمـــــات ..... 164
الكتـــاتيب ..... 165
احتفـالات الكتـاتيب ..... 167
الاحتفالات بالختان ..... 171
احتفـالات الزفـاف ..... 175
احتفالات الزفاف بمدينة سوسة ..... 188

مركز الموسيقى العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

انتهى طبع هذا الكتاب
بطريقة مونوتيب في معامل
المطبعة الرسمية للجمهورية
التونسية في جوان 1968

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

مكتبة محمد سعادة

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA

ل. د 350

مركز الموسيقى
العربية والمتوسطية
ENNEJMA EZZAHRA